

محطات

من صحافة فلسطين قبل النكبة



عماد الأصفر

محطات

من صحافة فلسطين قبل النكبة

عماد الأصفر

2021

ملاحظة:

جرى الاطلاع على نسخ الصحف الفلسطينية والاقتباس منها واخذ بعض الصور لها من موقع المكتبة الوطنية الإسرائيلية "جرايد"

<https://web.nli.org.il>

والذي يوفر 26480 عددا من 106 صحف فلسطينية صدرت بين عامي 1908 و1948 ويبلغ عدد الصفحات المنشورة 171239 صفحة، هذا الأرشيف هو الأوسع للصحف الفلسطينية.

تم الاطلاع والاقتباس من نسخ أخرى لصحف فلسطينية محفوظة في مجموعة مكتبة المسجد الأقصى ويعرضها موقع المكتبة البريطانية

<https://www.bl.uk>

يعرض هذا الموقع 6172 ملفا لـ 24 جريدة ومجلة صدرت في الفترة من 1900 إلى عام 1950

تم الاطلاع والاقتباس من نسخ الصحف التي أصدرها الصحفي الفلسطيني محمد علي الطاهر في القاهرة والمنشورة على موقع

<http://eltaher.org>

يعرض هذا الموقع كامل أعداد جرائد:

الشورى، من تشرين الأول 1924 حتى آب 1931

الشباب، من آب 1931 حتى كانون الثاني 1937

العلم المصري، من نيسان إلى آب 1939

عود على بدء

زرت الأصدقاء في دولة الإمارات عام 2005 فرتبوا لي محاضرة عن تاريخ الصحافة الفلسطينية في النادي الثقافي العربي بالشارقة، صحح أحد الحاضرين معلومة قلتها، فشكرته وعاهدت نفسي على تدقيقها في القريب العاجل، ولكن هذا القريب العاجل ظل يتأخر، إلى أن كتبت بعد عشر سنوات، 2000 كلمة تحت هذا العنوان "محطات من تاريخ صحافة فلسطين قبل النكبة"، كتبتها كالعادة بمنتهى الاستعجال، واضعاً في ختام كل محطة اسم كتاب أو عنوان فيلم يتحدث عنها، وطويتها في أحد الملفات على سطح المكتب، بانتظار أن يجري يوماً ما التوسع فيها.

لست أذكر كيف تحولت هذه المادة إلى فصل من دوسية يدرسها طلبة الإعلام في جامعة بيرزيت، وعندما شاهدها جددت العزم على التوسع فيها، ولكن ذلك ظل يتأخر، إلى أن طلب مني القائمون في المتحف الفلسطيني على معرض "طبع في القدس - مُستملون جدد" إلقاء محاضرة حول الموضوع، في شهر تموز من عام الكورونا الاول، يومها حولت المادة إلى عشر قصص تشهد كل منها على محطة من هذه المحطات.

دهشة وردة فعل الناس على هذه القصص تدفعني مجدداً إلى التوسع فيها ونشرها، وطالما أن بغداديات ودمشقيات من بعدها قد انتهت، فأعتقد أن الوقت قد حان لهذه المحطات، أملاً أن أوفقَ في تناول هذا الموضوع الشائك، فزمانه مضطرب يبدأ من مرحلة انتقالية تتهاوى فيها الخلافة العثمانية المريضة لتؤول إلى سلطة انتدابية لئيمة، فاحتلال أشد لؤماً وإجراماً، هو زمان فيه من الحروب أكثر بكثير من الاستقرار، وأما مكانه فلقد بدأ في القدس ويافا وحيفا وانتقل إلى رام الله ثم ترحل بين مواقع الثورة وعواصم عربية وأجنبية؛ ليعود إلى رام الله مجدداً، فيدخل عصر البث الفضائي ثم الافتراضي، عصر فيه تزام شديد وتتافس مرير، عصر مخيف يسمى "عصر ما بعد المعلومة".

الصحف بروفة أولى للتاريخ

لا ينبغي الاكتفاء بقراءة التاريخ مرة واحدة ومن مصدر واحد، يجب قراءته عدة مرات، ومن عدة مصادر ويجب أن يكون هناك زمن معتبر بين قراءة وأخرى.

أن تعاود قراءة التاريخ يعني أن تخضعه لتجاربك المتراكمة، ولمعارفك المضافة، وستجد عندها ملامح وإشارات مهمة لم تكن تستوقفك، وأن تعاود قراءته من مصدر جديد يعني أن تنتظر إليه من زاوية جديدة لم تكن قد وقفت عندها لتمعن النظر في المشهد، ولتحاكم أحداثه وشخصه

تاريخنا أو تاريخ الخمسين عاما التي سبقت النكبة كما وردت أحداثه في الصحف وقتها مورد مهم، لأنه يشتمل على الرسمي الموثق من بيانات وقرارات ومواقف، وعلى مختلف آراء النخب حيث كان أيامها لكل صوت تقريبا، جريدة تنطق باسمه، أو ينطق من خلالها بما يريد، ولن تعدم وجود روايات شفوية ستكون أهم لأنها أقرب زمنيا ومكانيا، ولأن رواياتها كانوا ما يزالون إحياء ويتحدثون عن إحياء أيضاً؛ ذاكرتهم حاضرة لم يشوشها الزمن، وصادقة لم تتغرب ولم يمت مجالوها.

الصحف أيضاً ومن خلال أخبارها المحلية الصغيرة اجتماعية وثقافية واقتصادية وأخبار محاكم وإعلانات حكومية وتجارية تضع الأمر مهما كانت خطورته في سياقه الحقيقي وحجمه الطبيعي، تسمح لك برؤية عناصر الخلطة ثم التفاعل والعوامل المساعدة وصولاً إلى النتائج.

فضيلة أخرى من فضائل قراءة التاريخ عبر الصحف هي أنها تمكّنك ولو بشكل مبسط من قياس الأثر على الجمهور، فردات الفعل الآنية على ما يدور تأنيك طازجة ويوماً بيوم، فتشهد ولادتها وتراكمها وتدافعها في كل اتجاه.

يقول المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي "إنَّ دراسة المجتمعات أوسع من دراسة الدول والنظم التي حكمتها".

وتقول الدكتورة خيرية قاسمية إنَّه: "لا يجب النظر إلى السير الذاتية والمذكرات الشخصية نظرة أدبية فقط، فهي أيضاً مصدر لكتابة التاريخ لأنها مرآة لصاحبها تحكي جوانب من تجاربه وترتبط بها عواطف نفسية ومشاعر عاطفية وتعطي صوراً واقعيةً من الحياة، ولكن طبعاً بعد معرفة قيمة هذه المذكرات وحدودها والتدقيق فيها؛ لأنَّ أصحابها قد يكونون معنيين بتلميع وتبرئة أنفسهم".

ويدعو البروفيسور بشارة دوماني إلى "إعادة كتابة تاريخ فلسطين بمنهج مغاير؛ منهج مؤنس يعيد الإنسان إلى محور التاريخ، ويعيد كتابة التاريخ من أسفل إلى أعلى؛ مما كتبه الناس وليس مما نشره المستعمر، فالنظر إلى الفلسطيني كضحية أو بطل مقاوم ليس كافياً".

يقول دوماني إنَّه: "يجري تدمير منهجيٌّ لاثنتين من أغنى الكنوز المتعلقة بتاريخ فلسطين وهما: المشهد الطبيعي الذي يشهد على الروابط التاريخية بين الفلسطينيين وارضهم، والثاني الروابط الاجتماعية والمجتمعية التي تحتضن الذاكرة الجماعية للفلسطينيين".

كل ما ورد أعلاه كان في بالي وأنا أستعرض الصحف، وأنقل منها وأكتب عنها وعن أحداث غطتها ومواقف نشرتها. وها هو الناتج بين أيديكم سياحة في التاريخ كما ظهر بنسخته الأولى في الصحف اليومية.

سياحة تبدأ بتاريخ الطباعة ولماذا امتلكت الدولة العثمانية أول مطبعة رسمية متأخرة بـ 230 عاماً عن مواطنيها اليهود، وما هو الجهد الذي بذله الدبلوماسي إبراهيم متفرقة في سبيل ذلك؟

وكيف تمكن الفلسطيني جورج حبيب حنانيا من طباعة 38 كتابا عربيا بالسر، وكيف ثابر لتسع سنوات من الركض في الدواوين العثمانية لكي يحصل على ترخيص لجريدته "القدس" ويجعل شعارها ثلاث نجوم كتب بداخلها شعار الثورة الفرنسية: "حرية، مساواة، إخاء"، ولماذا سمى الفلسطينيون الصحفي نجيب نصار صاحب الكرمل "مجنون الصهيونية". وكيف سبق خليل بيدس صاحب مجلة النفائس العصرية مبادرة كتاب في جريدة اليونسكو بـ 100 عام.

سياحة تتناول إبداعات الصحافة المتخصصة كالمجلات المدرسية والتربوية والأدبية والاقتصادية والحقوقية والزراعية وتعتني على نحو واسع بالصحافة الساخرة. هذه الصحف منجمٌ لدراسة التاريخ على حقيقته، يوماً بيوم، ليس كما اختزله وصاغه المؤرخون، ولا كما كتبه المنتصرون الساعون إلى إثبات تفوقهم وتبرير أفعالهم، أو المهزومون الطامحون لتبرئة أنفسهم وتبرير عجزهم. وإذا كان الشأن السياسي قد نال أكثر من دراسة، من أكثر من باحث وأكثر من زاوية، فإن القضايا الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لم تنل الاهتمام المطلوب.

لقد تعرفنا -مثلاً- إلى المصورة الفلسطينية كريمة عبود بعد العام ألفين، في حين أنها كانت تنشر إعلانات تجارية في الصحف عن الاستوديو الخاص بها عام 1924. وانتظرنا كثيراً لكي تعثر دار الرقمية للنشر على نسخة من رواية الوارث؛ أول رواية فلسطينية للأديب خليل بيدس وتعيد نشرها، في حين أنها كانت منشورة إلى جانب قصص كثيرة أخرى على صفحات مجلته، ويتكرر الأمر مع رواد الترجمة من اللغات التركية والروسية والفرنسية والإنجليزية، حيث تجدهم وتجد إبداعاتهم في الأصمعي والنفائس وزهرة الجميل والزهور وغيرها. وتجد قصائد إبراهيم طوقان والعراقي معروف الرصافي "نزيل القدس" واللبناني وديع البستاني "نزيل حيفا" حاضرة في سياقها ومقرونة بالحدث الذي قيلت فيه، وتجد إضاءات على أديبين فلسطينيين عملاً وتوفياً ودفناً في الاتحاد السوفييتي وهما بندلي الجوزي وكلثوم عودة. يتعرض الكتاب على نحو تفصيلي لمقاطعة البضائع اليهودية والأجنبية عام 1929 كيف بدأت وكيف انتهت، ويتناول الفترة من 1920 وحتى عام 1938 بكل ما فيها من محاكمات للصحفيين

على خلفية حرية الرأي والتعبير، وعلاقة الصحافة بالسياسة، وتشكيل الصحف والأحزاب وخلافات العائلات وقيادة الإضراب الكبير، والتعاطي السياسي مع لجان التحقيق البريطانية، من خلال قصة الصحفي حسن الدجاني الذي أسس جريدة القدس الشريف ونشرة جيروساليم غازيت عام 1920 وأسس حزباً وصار قيادياً في المعارضة، وكيف قاد الإضراب وتم اعتقاله وكيف ألف كتابه الشهير "تفصيل ظلامة فلسطين" قبل أن ينتهي مقتولاً على أيدي مجهولين بعد عودته من لقاء مع زعيم إحدى الفصائل الثورية، حرب الاغتيالات بكل ما لها وعليها وكيف وردت في الصحف تحتل مكاناً في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

يعرض الكتاب لمسألة الأرشفة والأرشيف الفلسطيني المستولى عليه، إضافةً لأبرز المراجع والمؤلفين الذين كتبوا عن تاريخ الصحافة الفلسطينية مثل يعقوب يهوشع وفيليب دي طرزاي وشكيب أرسلان وعائدة النجار.

لا أعتبر أن هذا الكتاب أشمل أو أعمق من غيره، ولكنه يعالج قصصاً لم تنل حظها في الكتب السابقة، ويضيء على شخصيات تستحق التكريم، وأحداث يجب التوقف عندها مطولاً، وسمات ضعف طردت صحافتنا منذ البداية من قبيل النقل عن الصحافة العبرية، وافتقاد الجسم النقابي، وصعوبة اكتساب الاستقلالية المالية.

كثير من الأبحاث السابقة كانت مدفوعة بالتحيز ويحركها الدافع الوطني، والسعي لإثبات أن فلسطين كانت قائمة ومتحفقة ومتطورة؛ وذلك كرد على النكبة وعلى الدعاية الصهيونية؛ وسعيًا لتعزيز ثقة الفلسطيني المنكوب بماضيه، أن الأوان للقول إن صحافة فلسطين كانت حاضرة، ولكنها لم تكن الأسبق ظهوراً ولا الأكثر وعياً، أو تطوراً، لقد عانت من سلبيات ونواقص كثيرة جعلتها متأخرة كثيراً عن الصحافة الصهيونية سواء الصادرة بالعربية أو العبرية أو الإنجليزية، وللحقيقة فإن الصحف كانت حاضرة في بعض المدن ولكن غائبة عن مدن أخرى وعن الأرياف حيث كانت تشتعل الثورة في الجبال.

جزء كبير من أخطاء الماضي في الصحافة كمهنة وفي السياسة والقيادة والنضال ما زالت تتكرر في حاضرنا اليوم، ولكن بأشكال أعقد، فما بدأ كخلاف بين عائلات صار نزاعاً بين

أحزاب، ثم قتالا بين فصائل مسلحة، ثم انقساماً، وما بدأ بانتقاد للاعتدال السياسي تحول إلى تشويه فتخوين فاغتيال .

لم تحقق السياسة الرسمية وقتها أي إنجاز، ولم تفلح المعارضة المعتدلة وقتها، لا في إقناع الناس ولا في تكريس نهج الاعتدال، طبعاً لا يمكن تحميل المسؤولية كاملة للصحافة، ولكن الصحفي والمتقف فشلاً غالباً في تكريس استقلاليته وحمايتها، وأعتقد أن هذا الخلل ما زال قائماً.

يسعى هذا الكتاب إلى:

1. الإضاءة على عدد كبير من 222 صحيفة فلسطينية صدرت قبل النكبة، داخل وخارج

فلسطين، عدد كبير منها مجهول لدى الأجيال الفلسطينية المعاصرة.

2. إثارة النقاش حول أهمية حقّ فلسطين في استرداد أرشيفها من الصحف من المكتبات

البريطانية والإسرائيلية.

3. سد ثغرة بحثية تتعلق بالجوانب المهنية للصحف الفلسطينية التي تم تغطيتها تاريخياً

من زوايا سياسية وحزبية فقط.

4. تسليط الضوء على الصحافة الفلسطينية المتخصصة في تلك الفترة مثل المجالات

التربوية والصحافة التجارية والزراعية والأدبية والحقوقية والفكاهية.

5. إضافة مرجع فلسطيني لكسر هيمنة المصادر والمراجع الإسرائيلية حول الموضوع.

6. تكريم صحفيين فلسطينيين وعرب ساهموا في تأسيس صحافة فلسطين ولم ينالوا

حظهم من الحفظ والتكريم.

7. تحليل علاقة الصحافة الفلسطينية بالهوية الوطنية التي أسست لقيام الوطنية الفلسطينية

المعاصرة.

8. تسليط الضوء على علاقات السياسيين والأحزاب السياسية بالصحافة والصحفيين.

9. التّركيز على مساهمة المرأة الفلسطينيّة في صحافة قبل النّكبة

الكتاب وهو الثّالث بعد "بغداديات" و "دمشقيات" قد يشكل حافزا لآخرين من أجل الغوص في دراسة المجتمع الفلسطيني بأدوات جديدة أكثر قربا من الناس، وقد يدفع إعلاميينا إلى الايمان بأهميّة ما يكتبون، لأنّه سيكون يوماً ما مصدراً من مصادر التاريخ.

يتكلمون ولا يقولون شيئاً

زمن طويل جدا انقضى قبل أن تتحوّل الطباعة البدائية التي عرفتتها حضارات وادي الرافدين قبل الميلاد بخمسة آلاف سنة، إلى مطبعة ابتدعها الألماني الفقير يوهانس غوتنبرغ منتصف القرن الخامس عشر، ثم إلى آلة كاتبة ابتدعها البريطاني هنري ميل بدايات القرن الثامن عشر. ما كان لهذا الاختراع أن يكون مفيداً على هذا النطاق الواسع لولا اختراع الصينيين للورق. سيصبح الورق عمّا قريب شيئاً وراء ظهورنا تماماً كرقاع الجلد وورق البردي والأقمشة والألواح التي نقشت عليها الرموز والرسوم والإشارات والحروف الأولى.

تمتم بما تريد لحاسوبك وسيقوم هو بباقي المهمة، ويوماً بعد يوم سيصبح سريعاً، ومن يدري فقد يقرأ أفكارك ويجنبك حتى عناء التمتمة، وقد يترجمها فوراً إلى بقية اللغات، وقد يروّجها على أوسع نطاق.

لا تحزن كثيراً إذ ترى الحاسوب يستولى على مهامك ويقوم بها على نحو أفضل منك، لا تحاول منافسته في المهام التي استولى عليها، لقد ترك لك مهمة رئيسية هي ابتداع الفكرة فركز عليها واسأل نفسك: هل لدي ما أقول؟

كثيرون يتكلمون ولا يقولون شيئاً، ذلك أن القول شيء والكلام أشياء أخرى.

كلام كثير قيل وسيقال، وستظل وسائل الإعلام تفتخر بأنها قالت، وفتحت ملفات، ولكنك لن تجد وسيلة واحدة تفتخر بأنها أغلقت ملفاً كانت فتحته، ستظل وسائل الإعلام تبحث عن نسبة متابعة الجمهور لما تبثه، وإن ارتقت قليلاً فقد تبحث عن نسبة ثقة الجمهور بما تقوله، ولن تتجرأ أي منها على فحص نسبة التأثير الذي صنعه كنتيجة لبثها، دراسات الأثر مفتقدة، ليس لأنها صعبة فقط؛ بل لأن لا أحد يرغب بهذا الانكشاف المخجل.

الكلام والقول والحديث والخطاب والتفوه كلها مفردات قد تستخدم على عواهنها فتصير كلاماً مرسلأ، وقد تصنف لتصير مراتب ترتقي وتتحدر بصاحبها.

قول بليغ، حديث حسن، كلام مرسل، خطبة عصماء، أو مجرد تفوهات.

القول من العقل، والحديث من الروح، والكلام من القلب، والتفوه من الشفاه، والخطاب من الأفعال.

والقول رأي ومن هنا جاء المقال، وجاءت المقولة، والقول المأثور.

والحديث توجيه من الأعالي ومن هنا جاء الحديث النبوي، بقدسيته وبما أوحى به من الروح القدس.

والكلام نفيس وغالٍ لأنه يحمل مشاعر قلبية، ولكن المشاعر قد تتغير بتغير هوى القلوب؛ ليظل الكلام كلاماً وإن صار جارحاً وسبباً كلوماً.

والتفوهات لغط ممطوط كبوز السمكة في بروفايل فتاة نامامة، أو فم بشفاه مسحوقة ومزومة لشاب لا يملك رضاً عن نفسه، أو إعجاباً بشخصه، ولا ثقة بقدراته، فلا يتوقف عن الانتقاد. التفوهات تلفظ سريعاً ولا تقال بتمهل ولا تستحق أن تكتب.

متى سيؤمن المتكلمون والحكاؤون والقوالون والمتحدثون والناطقون والخطباء بأن ما نريده منهم هو مجرد رسالة: مهمة جديدة وجريئة، تقدم على نحو دقيق وواضح وموجز، وبمسؤولية.

في قولنا: متكلمون وحكاؤون وقوالون.... إلخ إطناب قد يحمل معنى الإسهاب، لا يميز كثيرون بين الإطناب والإسهاب، ولا يميزون أيضاً بين كثير من المصطلحات متقاربة الدلالة، هل من فرق بين أسير ومعتقل وسجين وموقوف؟ هل من فرق بين المذبحة والتطهير العرقي وجريمة

الحرب، هل يمكن اعتبار مقتل شخص خلال قصف عشوائي جريمة اغتيال.

الغريب لدينا أن من يطالبون بتوحيد الخطاب الإعلامي هم أنفسهم يعتبرون توحيده اعتداء على حرياتهم، وهذا حق. والغريب أيضاً أن من يطالبون بتوحيد المصطلحات على المستوى الوطني، لا يوحدها داخل وسيلتهم الإعلامية، ويرفضون إقرار سياسة تحريرية أو دليل للمصطلحات. وطبعاً هؤلاء لا يتوقفون عن بيع الوهم ويرددون بأن لديهم سياسة تحريرية ولكنها ليست مكتوبة، لماذا ليست مكتوبة؟ لكي تظل خاضعة للتكييف وفق المصالح والأهواء، ولكيلا يحاسبهم أحد عند الانحراف عنها.

"تكلّم حتى أراك" هكذا قال سقراط لتلميذ كان يمشي مشية مختال فخور، وأما ابو حنيفة فقد مدّ رجليه بعد أن تكلم أحد تلامذته.

سنظّل نكتب بديع القول وزخرف الكلام وحسن الحديث، ولغط التفوهات.

سنظّل نكتب تحدّثَ فقالَ ولن نكتب أبداً تحدّثَ فتكلّمَ

سنظّل نكتب قال كلاماً ولن نكتب قال حديثاً

سنظّل نكتب تكلمَ فأصابَ، ولن نكتب تحدّثَ فأصابَ

سنظّل نكتب تفوهات حقيرة ولن نقول في أي يوم من الأيام تفوهات صائبة أو جميلة.

سنظّل نكتب: قولٌ فصلٌ، ولن نكتب: كلامٌ أو حديثٌ فصلٌ.

وستظّلُ جهيزة تقطع قول كل خطيب ولن تلتفت للمتحدثين والمتكلمين والمتفوهين.

وسنظّل نقول على رأي المثل القائل، فالمثل قول مأثور.

القول يشاع والحديث يسري والكلام يجري والتفوه يذوب. وأما الخطاب فإنه يشهر كالسيف،
من بحر اللغة

اللُّغَةُ لِسَانٍ وَاللَّهْجَةُ لُغَةٌ.

والقرآن كلام الله، والحديث حديث نبيه، والقول لنا، ألم يأمر سبحانه وتعالى نبيه: "قل هو الله أحد"، ألم يكلم سبحانه وتعالى موسى تكليماً. وأما الحديث فجرى بعضه على بعض، وعرف بعضه وأعرض عن بعض. وجاء في القرآن حديث موسى وضيف إبراهيم وحديث الجنود وحديث الغاشية، ومن أصدق من الله حديثاً.

وهناك لهو الحديث والحديث المُفترى وهناك الأحاديث التي يطالها تأويل والأحاديث التي يخوض فيها الخائضون، والأحاديث التي لا تصدق.

وهناك الكلمة التي سبقت والكلمات التي تلقاها آدم من ربه، وكلمة تمت وأخرى خبيثة، وكلمة تخرج من الأفواه كذبا وهناك كلمات الله التي لا تتفد ولو كان كل الشجر أقلامه والبحر ومن ورائه سبعة أبحر مداده، والكلام ذكر ميسر فهل من مذكر.

وهناك قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى، وقول يُجتنب وقول حق وآخر زور، وقول مختلف فيه يمترون، وقول البشر الذي يسمعه الله، وقول الله؛ أي حكمه، وما يلفظ من قول إلاً لديه رقيب عتيد.

والقرآن عزيز لا يأتيه الباطل، سواء أكان قولاً أم حديثاً أم كلاماً، ليظلَّ الكلام والحديث كما القول رهن بمن يقوله أو يحدثه أو يتكلمه. وعلم بالقلم وأقسم بالنون وبالقلم وبما يسطرون.

وأما اللغظ فليس من الأركان الثلاث ليس من العقل ولا من القلب ولا من الروح.

نادراً ما تشعر بوجود القلب أو العقل أو الروح في النصف دقيقة الأخيرة التي يقف فيها المراسل التلفزيوني أمام الكاميرا ليختم تقريره، لا نذيع سراً حين نقول إن أكثرهم قد سجل هذا الختام قبل أن يبدأ بإعداد تقريره، وإنه قد أجرى المقابلات عن نتائج ورشة العمل التي مر بها مروراً قبل أن تنتهي وقبل أن تصل إلى نتائج.

نقول للمبتدئين في التصوير اجعل الشمس خلفك، فالتصوير عكس الضوء للمحترفين فقط، ونذكر الصحفيين بحكمة جبران خليل جبران "أدر ظهرك للشمس، ترى ظلك على الارض"



مقولة جبران بخط الفنان الفلسطيني نواف سليمان

مستملح الأكاذيب

سنطلب من الآخرين أمراً أو استجداءً أن يقولوا لنا، أن يكلمونا، أن يتحدثوا إلينا. لن نطلب منهم التفوه عنا أو علينا ولا عن الآخرين سندفعهم للتفوه عن الآخرين بالإيحاء، والإيحاء كلام لا يرقى للقول الذي يكرر ولا للحديث الذي يستأنس به.

هل يصح أن نقول إنَّ حكي جاءت من الحياكة لأنها تنتج حكاية. رغم أن بعض الحكايات خيال، ولا خيال في الأقوال والأحاديث، فالخيال مرتعه الحكي والكلام.

إنَّ صحَّ أن حكي جاءت من الحياكة فقد يصح أن اللغظ من الغلط، هذا إن لم يكن من الغائط. والغلط مردود إن أمكن إصلاح أضراره، وأما الكلمة فرصاصة، وأما القول فنحت يدوم، ويبقى الحديث جارياً بين أخذ وردّ.

والقول بأصدقه، وأما الكلام فبخيره وما قل منه ودل، والحديث فأفضله أحدثه وما اختص بما حدث.

ويعير القول والكلام والحديث إسرا إلى النفس، ووشوشة للمقربين، وتداولاً مع الآخرين، فيظل محدوداً وغير معن إلا في نطاقه، وليس مقصوداً فيه إلا من استهدفهم، ويرتقي ليصير خطاباً مقصوداً فالخطبة إتهار إن كانت مقدمة نكاح، وإعلان إن كانت للملأ. والخطاب سيف وليس بين الخطباء محاربو ساموراي.

سيظل القول والحديث والكلام رهن بما يصيره من خطاب، وسيظل الخطاب مرهوناً بمن يلقيه.

والخطاب لم يكن لغة فقط، ولكنه -للأسف- صار كذلك.

وإذا كان الخطاب لغة، فاللغة ليست مجرد كلمات، ولغة الخطاب ليست مجرد جمل وإيماءات وحركات جسد وجمال صوت، وأفضل الخطابات هو ما نلمس أثره، أو نشاهده من أفعال، لا ما نسمعه من أقوال.

يقول العلماء إن 55% من عناصر التأثير على المتلقي ترتكز على لغة الجسد وحركات الذراعين وإيماءات الوجه والتواصل بالعين، وإن 38% تذهب إلى جمال ونبرة الصوت وحسن استخدام الوقفات، وإن 7% فقط لا غير تذهب إلى مضمون الكلام، وهذا والله قول مخادع حتى لو صدق، والأحق أن يقال: تحدث حديثاً مهما بمسؤولية وبصدق وحب للجمهور وساعتها ستصبح لغة الجسد ومهارات الصوت متحققة وحاضرة بكل تلقائية ودون أي تمثيل أو افتعال.

المهم أن تنسى أمر العشرين بالمئة الذين يقفون إلى جانبك مهما كنت سيئاً، والعشرين بالمئة الذين يكرهونك مهما كنت رائعاً، انسَ هؤلاء وأولئك وركز على الستين بالمئة المتبقين، فهم جمهورك الصامت الذي لا يملك آراءً مسبقة وهو الذي يكون مستعداً لسماعك. تحدث معهم لا تتحدث إليهم، وبين معهم، وإليهم، فرق كبير.

بعض الحكمي فلسفة، وبعضه دوران في متاهة كما أفعل الآن وبعض الحكمي "حكي جرايد" لا أنباء فيها ولا أخبار.

والنبا عظيم يحمله هدهد، هدهد كاد أن يعذب ويذبح لولا أن أتى بسُلطان مبین.

ومن النبا جاءت النبوة ومن اسمه اشتقت مهام الأنبياء، وبه جاءت أخبارهم: نبا ابني آدم ونبأ نوح ونبأ إبراهيم ونبأ الذين تسوروا المحراب.

ولأن هنالك أنباء الغيب، فهناك واجب التبين حين يأتي بالنبا فاسق لعين، وما أكثر الفسوق والفسقة هذه الأيام.

والنباََ أعظم من الخبر، رغم أن الخبير اسم من أسماء الله الحسنى.

جاء "الخبير" عزَّ وجلَّ وعلى مرة واحدة على نحو إفرادي في القرآن، ولكنه جاء مرارا وتكرارا مقرونا بالعليم والحكيم والبصير واللطيف.

وكأنه سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا أن الإخبار عن شيء يستدعي إِبصاره، والعلم بمكنونه وبالْحكمة من ورائه ويريد منا بعد ذلك التلطف في نقله.

في محاضرة عن مواصفات الصَّحفي، وضعت أربع صور لفيلسوف وقاضٍ وشاعر وفارس، وقلت للمتدربين: على الصَّحفي أن يسعى دائماً إلى امتلاك نسبة متقدمة من مواصفات هؤلاء الأربعة:

الفيلسوف: يفهم أشياء متعددة ويقدر على كشف ارتباطها ببعضها، كعلاقة الاقتصاد بالسياسة، أو سلوك الجماهير بثقافتهم وتراثهم.

القاضي: يعدل بين الناس ويتعامل بالأدلة والبراهين، ويسمع للطرفين ولشهودهما، يُغلب مصلحة العامة على المصالح الفردية، ويحكم ضميره حين يغيب النص.

الشاعر: يمتاز بعلو الحس الإنساني، وينحاز للمستضعفين فيكون صوت من لا صوت لهم، ويمتلك مقدرة لغوية يستطيع من خلالها التعبير عنهم.

الفارس: لا يخشى في الحق لومة لائم، وتهمه سمعته اليوم تماما كما يهمله السطر الاخير من سيرته التي سنقرأها من بعده.

"هذا مثالي" هكذا كانوا يقولون، وكنت أوافقهم مستدركا: فهل ننفض أيدينا منه لأنه مثالي، أم نسعى لتحصيل ما نستطيع منه؟

يقولون إن الحياد مستحيل، وكنت أو افقهم، وأستدرك: فهل نستخدم هذه الحقيقة كذريعة لتبرير الانحياز كما يفعل الكثيرون، أم نبذل جهدنا لنكون أقل انحيازاً وأكثر موضوعية؟ اذهبوا للبحث عن الفرق بين الحياد والموضوعية؟ كانوا يكرهونني.

وبعض الحكماء "خراريف" مفردتها خرافة قال عنها ابن منظور في لسانه إنها أكاذيب مُستملحة، ونسبها لرجل من بني عذرة، اختطفه الجن، وحدث قومه عن أعاجيبهم لما عاد، فصار اسمه خرافة، وتحول إلى صفة لكل من يشك ذهنه ولا يستطيع لكبر سنه الإتيان بحديث منطقي، ومع ذلك فإن الشعوب تعتر بخرافاتهما وتحرص على تدوينها وتناقلها وتوريثها، وتقرز لها رفوفاً في المكتبات وتخصص لها حكايات وناقدين.

وتمتحن الأمم المحترفة تحويل الخرافات إلى أساطير، وأما الأشدّ احترافاً من بين الأمم فهي الأمة التي تؤسّر ما لا يستحق، وتصنع أسطورة من رواية مكذوبة. ولأنّ الأسطورة ذات دلال وتقرّد، فإن حراسها سيقومون بنفي الروايات الأخرى أو تشويهها أو الطعن والتشكيك فيها.

علينا أن نخشى من أسطورة الضحية، حتى لا تظلّ ضحية إلى الأبد. يجب أن يكون هناك أبطال مقابل الضحايا.

تفلسفت بما فيه الكفاية، والفلسفة رغم أنها مهنة حب الحكمة، إلّا أنها تحولت إلى مسبة. ذلك أن لأعداء الحكمة أسنة حدادا، لا قبل للفلاسفة بمثلها. ولأنّ بعض الماكرين صاروا يعتبرون بعض الغموض غموضاً بناءً، وأوهموا الآخرين أنّ الفلسفة غموض عدميّ وقالوا لهم: لا تقربوها حتى لو كنتم سكارى.

يا إلهي كم يصعب الحديث مع أولئك الذين لا يمتلكون أية فلسفة خاصة أو مرجعية فكرية، وكم هو مقيت مع الذين يعتقدون أن مرجعيتهم الفكرية هي الصواب الوحيد. وكم هو مزعج أيضاً مع المتفلسفين.

تحت حرف الطاء

مائتان واثنان وعشرون عاماً تفصل بين يومنا هذا وذلك اليوم الذي أحضر فيه نابليون المطبعة العربية إلى الإسكندرية لتكون واحدة من أهم ادواته الحربية في الحملة العسكرية على مصر، كافة محاضر جلسات التحقيق مع الشاب الكردي السوري سليمان الحلبي الذي قتل كليبر قائد الحملة الفرنسية طبعت باللغات العربية والتركية والفرنسية.

تستطيع اعتبار سليمان الحلبي بطلاً ثائراً، إذا ما استندت إلى دراسته ومن ثم إقامته في الأزهر وإلى معرفة نشاط الأزهر وقتها في التحريض على مقاومة الفرنسيين، وتستطيع تبني وجهة نظر مغايرة إذا ما قرأت محاضر التحقيق، التي سعت إلى إعطاء فرنسا صورة الحاكم النزيه العادل، وإلى نزع البطولة عن سليمان بل والإيحاء بأنه مجرد قاتل مأجور نفذ (جريمته) مقابل دراهم معدودة ووعود بتخفيض الضرائب المتراكمة على تجارة والده.

هذا مثل بسيط على ما أراده نابليون من إحضار مطبعته إلى جانب جنوده. وإلى جانبهم مائة وخمسين عالماً وفناناً بعضهم ليرسم وقائع المعارك؛ لتخليد بطولاته وتكريس عظمة فرنسا، وبعضهم لفك ألغاز الكتابة المصرية القديمة.

يقول المثل الإفريقي: "إلى أن يتعلم الأسد الكتابة، ستظل كل القصص تمجد الصياد".

خلافاً لما يعتقد فإن المطبعة التي أدخلها نابليون إلى مصر لم تكن أول مطبعة تدخل العالم العربي، لقد دخلت المطبعة إلى لبنان قبل مصر بنحو مائتي عامٍ وتحديداً في عام 1585، ودخلت إلى سوريا قبل مصر بنحو مائة عامٍ وتحديداً في العام 1706، كانت هناك أربع مطابع في لبنان وسوريا قبل أن يغزو نابليون مصر.

الآن تبدو مقولة "كانت القاهرة تؤلف وبيروت تطبع وبغداد تقرأ" مقولة قديمة جدا تفتقد إلى الاستمرار الصادق.

رحل نابليون عن مصر وأخذ مطبعته معه، وجلس الوالي محمد علي باشا 5 سنوات وهو ينتظر عودة الوفد الذي أرسله إلى إيطاليا لتعلم فن الطباعة، وكان له ما أراد حيث أنشأ مطبعة بولاق "الأميرية" عام 1820 وكتب على مدخلها أبياتا شعرية تقول:

حالا خديو مصر محمد علي وزير أول نا مدار دولت صاحب المنح

آثار بي حسابنه ضد أيلدي دخي يا بدر دي أشبو مطبعة بي بو يله يرفرح

هاتف سعيده سو يلدي تاريخ تا متى دار الطباعة در هنرك مصدري أصح

مؤكد أنكم لم تستسيغوا هذا الشعر، ليس لكونه تسحيجياً فقط؛ بل لكونه أيضاً مكتوباً بالتركية، وأما ترجمته فهي:

«إن خديوي مصر الحالي محمد علي، فخر الدين والدولة وصاحب المنح العظيمة، قد زادت مآثره الجليلة التي لا تعد، بإنشاء دار الطباعة العامرة، وظهرت للجميع بشكلها البهيج البديع، وقد قال الشاعر سعيد: إن دار الطباعة هي مصدر الفن الصحيح»

لم تكن الطباعة سهلة لقد احتاج الأمر عامين تقريبا من التدريب والتشغيل لتصدر مطبعة بولاق أول مطبوعاتها مع حلول الشهر الأخير من عام 1822. وكان أول كتاب تطبعه مطبعة بولاق "مطبعة صاحب السعادة" كما جاء على أغلفة كتبها الأولى هو القاموس العربي الايطالي، أمر يذكرنا بالمنح والمانحين والدول المانحة واشترطات التمويل، أو بعقدة الخواجا.

تقول الموسوعة الفلسطينية تحت حرف الطاء:

"عرفت فلسطين الطباعة منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي. وكان للإرساليات التبشيرية في القرن التاسع عشر أثر في دفع حركة الطباعة إلى الأمام. وقد أنشأ الآباء الفرنسيون في القدس مطبعة عربية سنة 1846. وكان أول كتاب أخرجته كتاب (التعليم المسيحي) باللغتين العربية والإيطالية. وكانت أدواتها وحروفها من النمسا. وقد غدت هذه المطبعة في بداية القرن العشرين من أهم المطابع في الشرق العربي، وضمت قسماً للطباعة الحجرية، وآخر لسبك الحروف، وقسماً للتجليد. وطبعت عدداً كبيراً من الكتب باللغة العربية وباللغات الأجنبية. ومعظم هذه الكتب ديني، وطبعت أيضاً الكتب المدرسية والأدبية والتاريخية واللغوية. وكان يعمل في المطبعة إلى جانب الرهبان، عدد من العمال الفلسطينيين، الذين أسس بعضهم مطابع خاصة، بعد أن أتقنوا الفن الطباعي".

أكمل الدين إحسان أوغلي، في الجزء الثاني من كتابه الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، يتحدث عن إنشاء مطبعة في مدينة صفا عام 1577.

وكما هي العادة هناك روايات أخرى عن نشوء المطابع الأولى والصحف الأولى في فلسطين، تضارب الروايات لا يأتي من غياب الوثائق فقط، بل لكون البعض يؤرخ لدخول المطبعة كآلة، والبعض يؤرخ لدخول آلة المطبعة بالحروف العربية، في حين يؤرخ الآخرون دخول المطابع بحسب الهوية القومية أو الدينية لمالكها.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قاموس
اطالياني و عربي
يتضمن بالاختصار كل اللفاظ الحاربي بها العاده والالزم
لتعليم الكلام
ولفهومية اللغتين علي الصحيح وقد يقسم الي قسمين
القسم الاول
في القاموس الترتيب علي حسب العناد بهوجب ترتيب حروف الهجاء
القسم الثاني
ويتضمن جموع مختصر من امعا وافعال من الالشد
الزام واكثر فائدة لدرس اللغتين

تم الطبع في بولاق مطبعة صاحب السعادة
١١٣٨

(الكلام) القوام القوي القاموس (الاجاز القوي وهو اول ما صدرت وكان
جميع حروف من الالف حروف عربية المتضمن في والالف من القوام في بولاق) (والالف القوي)

مجمع التحيات المتعلقة
الي ماجري باعلام
ومحاكمته سليمان الحلبي
قاتل صاري عسكر
العالم كلهير

بمصر القاهرة
بمطبعة الجمهور الفرنسي
في سنة ٨ من اقلية الجمهور

مطبعة بولاق الأميرية

هل حرم السلطان العثماني الطباعة بالعربية وشجعها بالعبرية؟

يقول الكاتب المغربي حسن الوزاني يبدو أن العالم الإسلامي أصرَّ على إضاعة أكثر من موعد مع تكنولوجيا الطباعة بعد ظهورها. ويضيف في مقال بعنوان "تحريم الطباعة" نشرته جريدة العرب على موقعها الإلكتروني بتاريخ 23 تموز عام 2016:

"كان السلطان العثماني مولاي بايزيد الثاني قد أصدر فرمانا يحرم الطباعة على رعاياه المسلمين. والأمر المفارق أنه خول (للاقلية) حق إنشاء مطابعهم داخل الدولة العثمانية، شريطة عدم استعمال الحروف العربية، حيث صارت لليهود والعرب المسيحيين مطابعهم الخاصة. علماء الأزهر لم يكونوا بمنأى عن الموضوع، حيث أصدر بعضهم فتوى بتحريم طباعة الكتب الشرعية، بدعوى كونها تحرف العلوم. والى ذلك ذهبت فتاوى فردية، ومنها فتوى الفقيه المغربي محمد بن إبراهيم السباعي، الذي خط وثيقة سماها رسالة في الترغيب في المؤلفات الخطية، والتحذير من الكتب المطبوعة، وبيان أنها سبب في تقليل الهمم وهدم حفظ العلم ونسيانه".

يحاول موقع ترك برس "عين على تركيا" نفي هذه المعلومات بحجة عدم وجود ادلة أو وثائق، ولكنه يؤكد جوهرها عندما يذكر أن أول مطبعة أقيمت في قلب الدولة العثمانية "اسطنبول" عام 1493 كانت لأخوين يهوديين، وتلتها ست مطابع يهودية بنهاية العام 1520، وأن اليهود أقاموا أيضاً مطابع لهم في عدة مدن من أراضي الامبراطورية مثل سالونيك وحلب والقاهرة وصدف عام 1577.

الموقع يضع تركيا في صورة المثل القائل "تتباهى بشعر بنت خالتها" فهو نفسه يستعرض أيضاً المطابع التي أنشأتها الكنائس المسيحية بعد ذلك التاريخ، ويؤكد أن أول مطبعة عثمانية رسمية أقيمت عام 1727 أي بعد أول مطبعة يهودية باسطنبول بـ 234 عاماً، وكان ذلك بفرمان

أصدره السلطان "أحمد الثالث" وبتحريض مستميت من الدبلوماسي والمؤلف والمترجم إبراهيم متفرقة المسيحي ذي الأصول المجرية والذي أسلم لاحقا ولجأ إلى الدولة العثمانية.

يؤكد الكاتب والباحث الفلسطيني محمد سليمان "ابو إبراهيم" هذه المعلومات حيث يقول إن المطبوعات الأولى في سائر بلاد المشرق ومنها فلسطين كانت كتباً دينية مسيحية ويهودية، ويضيف في دراسة نشرتها وكالة أنباء وفا على موقعها الإلكتروني بعنوان "أمهات المطابع وأثرها في نشوء الثقافة الفلسطينية":

"ظلت ملكية الطباعة في فلسطين حتى عام 1846، مقتصرة على الفلسطينيين اليهود دون غيرهم من أتباع الديانات الأخرى من الفلسطينيين. وبسبب ما عرفوه من أهمية للطباعة على الصعيدين التجاري والثقافي فقد امتلكوا خمس مطابع من إجمالي عدد المطابع التي كانت قائمة في الديار الشامية والذي كان يبلغ 30 مطبعة في السنوات الأولى من النصف الثاني للقرن التاسع عشر. وقد أهلت هذه الملكية الفلسطينيين اليهود للريادة في العمل الصحفي أيضاً في فلسطين؛ حيث صدرت أول صحيفة في القدس عام 1862، وكانت صحيفة عبرية يملكها يحنائيل برويل، وقد عرفت باسم "هالفانون"، وكانت تهتم بنشر بعض المواضيع الدينية إضافة لمواضيع أخرى".

حتى لو لم يحرم المفتي الجاهل ومن بعده السلطان العثماني المتجاهل الطباعة بالعربية، فإنهما لم يهتما بها ولم يشجعا عليها، وتأخرا كثيرا جدا في الاستفادة منها، خطأ كبير من بين أخطاء كبيرة وكثيرة دفعنا وما زلنا ندفع ثمنها.

الى اليمين السلطان بايزيد الثاني الذي حرم الطباعة بالعربية وشجع عليها باللغات الاخرى عام 1493، والى اليسار السلطان أحمد الثالث الذي أصدر فرمان السماح بتأسيس أول مطبعة رسمية للدولة العثمانية عام 1727 / (234 عاما بين فرمانين)



إلى اليمين السلطان بايزيد الثاني الذي حرم الطباعة بالعربية وشجع عليها باللغات الأخرى عام 1493، والى اليسار السلطان أحمد الثالث الذي أصدر فرمان السماح بتأسيس أول مطبعة رسمية للدولة العثمانية عام 1727 (234 عاماً بين فرمانين)

نفائس خليل بيدس العصرية فالرقمية

أقام الآباء الفرنسيون مطبعة في القدس لخدمة أغراض إرسالياتهم الدينية عام 1846، يقول الباحث الفلسطيني محمد سليمان أبو إبراهيم في دراسته "أمهات المطابع"، إنه وبحلول العام 1883 كانت هذه المطبعة قد أصدرت حوالي مائة وثلاثة كتب بينها مجلدات. تتمحور مواضيعها حول القضايا الدينية والموضوعات المدرسية واللغوية ثم الموضوعات الأدبية، قد أصبحت هذه المطبعة بحلول العام 1900 واحدة من أهم المطابع في بلاد الشرق حيث كانت تطبع بالعربية والتركية والأرمنية والعبرية واليونانية والفرنسية والإيطالية.

يؤكد هذه المعلومات الدكتور جوني منصور في مقاله "ثمرات المطابع" ويقول إن من أنشأ هذه المطبعة هو الأب سبستيان فرتخنر وهو نمساوي الأصل. ويضيف أنها طبعت مئات المنشورات والكتب الدينية وغير الدينية على مدى عقود طويلة، ليس فقط في القدس، وفلسطين وإنما لمناطق خارج فلسطين.

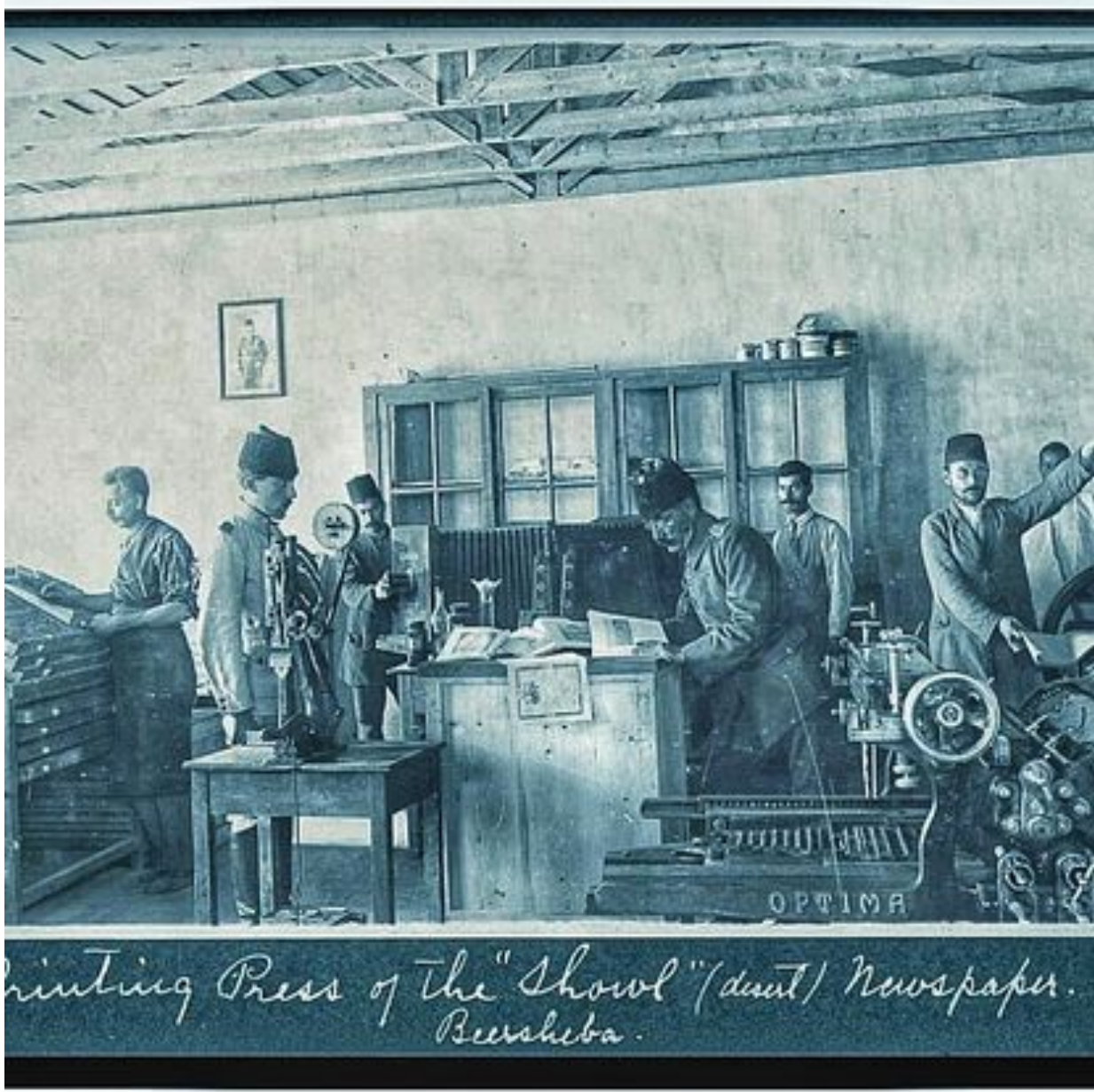
كما امتلكت خمس كنائس وجمعيات دينية مسيحية مطابع خاصة بها في تلك الفترة، التي شهدت دخول اليهود الفلسطينيين إلى حلبة التنافس حيث امتلكوا ما لا يقل عن سبع مطابع في وقت قصير كان بعضها مخصصاً لإصدار صحف عبرية.

يضيف منصور أن عدد المطابع في القدس وحدها بلغ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى إحدى عشرة مطبعة، بينها مطبعة دار الايتام السورية (شنلر)، والتي لعبت دوراً بارزاً في تعليم فنون الطباعة (طباعة، تجليد، خياطة، كبس وقص...)، وفق أسس مقتبسة من ألمانيا، لكون الدار تابعة لمؤسسة تعليمية ألمانية الجذور والتوجه. لم يكن في سوريا أيامها سوى نصف هذا العدد.

ويقول محمد سليمان عن هذه المطبعة إنها امتازت بتقديم خدمات جلييلة للمعارف والآداب وكانت تطبع فيها مجلة "النفائس العصرية" التي كان يحررها الأديب خليل بيدس. وقد جهزت بأحسن الأدوات والمعدات والحروف الإفرنجية والعربية، وأدوات التجليد والخياطة، والكبس والقطع. وكان فيها طابعتان كبيرتان، وثلاث طابعات صغيرة، وكلها تدار بالبخار. وقد اشتهرت بحسن الطبع والإتقان والتفنن. ويشهد بذلك كثرة الطلبات التي كانت ترد إليها من جهات خارجية عديدة كمصر وحلب وبيروت ودمشق وطرابلس الشام، ومن جهات داخلية كحيفا والناصرية ويافا فضلاً عن القدس نفسها. وفيها كانت تطبع عدة مجلات وجرائد ألمانية، فضلاً عن الكتب والأوراق التجارية التي لا تحصى، وكانت على درجة من الإتقان وحسن الصفة لا يباريها إلا مطبعة أو مطبعتان في بيروت.



مطبعة دير القديس المخلص في القدس سنة 1900 من أرشيف الحراسة الفرنسيسكانية في الأراضي المقدسة



مطبعة جريدة الصحراء التي أسسها جمال باشا في. بئر السبع عام 1916

ولأن الحديث يدور عن دور النشر وعن خليل بيدس وعن النفائس العصرية، فإنني أتشرف هنا باقتباس ما كتبه الصديق علي صوافطة لوكالة رويترز العالمية للأنباء في 16 شباط عام 2011، تحت عنوان: إصدار طبعة جديدة من رواية "الوارث" بعد 63 عاما على فقدانها:

رام الله (الضفة الغربية) (رويترز) - قال شابان أسسا معا أول مكتبة إلكترونية فلسطينية أنهما نجحا في العثور على نسخة من أول رواية فلسطينية وهي رواية "الوارث" للكاتب خليل بيدس بعد عامين من البحث وأنهما أصدرتا نسخة جديدة منها.

وقال فؤاد العكليك مؤسس دار الرقمية للنشر والتوزيع مع صديقه رمزي الطويل لرويترز "بعد ثلاث سنوات على تأسيس أول مكتبة إلكترونية فلسطينية والتي كان أحد أهدافها إعادة ربط الحياة الثقافية المعاصرة بما شهدته الحياة الثقافية الفلسطينية قبل عام 48 نجحنا في إعادة إصدار أول رواية فلسطينية كتبت عام 1920".

وأضاف "كنا نعلم أن أول رواية فلسطينية كتبت كانت الوارث للأديب خليل بيدس المولود في الناصرة عام 1874 وأن هذه الرواية فقدت بعد العام 48 لذلك قررنا أن نبدأ رحلة البحث عنها في كل مكان.. في مصر والأردن وسوريا ولبنان ولكن لم نجد لها أثراً قبل أن يسعفنا الحظ ونعلم أنها موجودة في إحدى الجامعات الإسرائيلية".

وأصدر الشابان النسخة الجديدة من رواية "الوارث" في كتاب أنيق يقع في 128 صفحة من القطع الصغير رسم على غلافها الفنان التشكيلي الفلسطيني وليد أيوب صورة للأديب خليل بيدس.

وكتب عادل الأسطة أستاذ الأدب بجامعة النجاح الوطنية في تقديمه للرواية في طبعتها الجديدة التي روعي فيها أن تكون نسخة طبق الاصل عن التي عثر عليها بما فيها من أخطاء طباعية وإملائية "حين تنتشر هذه الرواية الآن فإن دارسين كثيرين ممن لم يقرأوها واعتمدوا في كتابتهم عنها على ما تركه لنا (ناصر الدين الأسد الذي كتب ملخصاً من ذاكرته عن الرواية) سوف يعيدون النظر فيما كتبوا وربما أكون واحداً منهم".

وتتحدث الرواية عن صورة اليهود من خلال قصة حب بين شاب عربي وفتاة يهودية كانت تعمل في التمثيل، وتركته بعد أن حصلت منه على كل المال الذي تريد من خلال توريثه في ديون كثيرة عبر شبكة من التجار اليهود الذين كانوا يأخذون الربا عن كل معاملة مالية إضافة إلى تناولها الشأن السياسي من خلال الحديث عن الحرب العالمية.

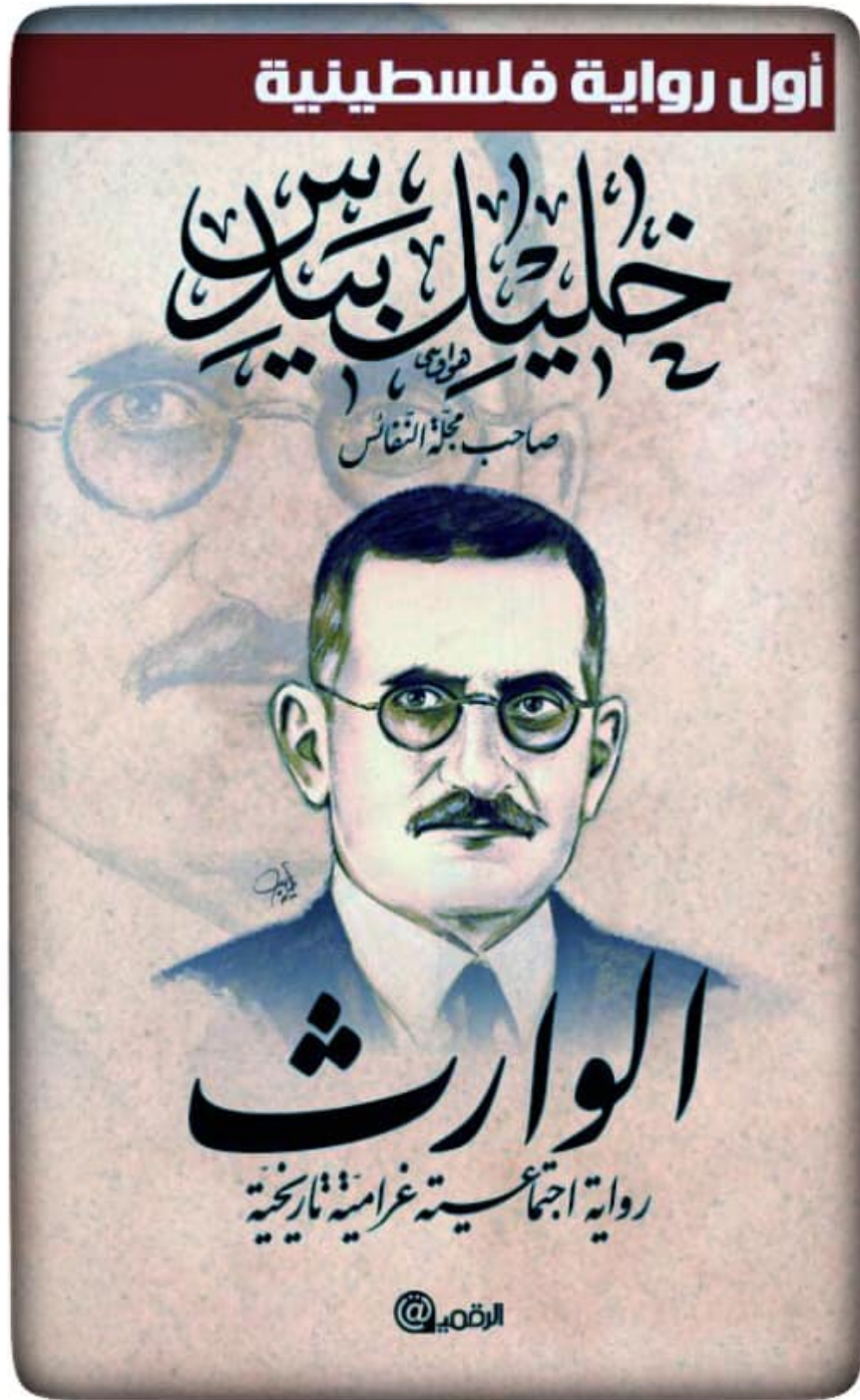
ويقول الأسطة في تقديمه "ربما تبدو الوارث الان رواية عادية في موضوعها وأسلوبها وطريقة معالجتها ولكنها ستظل رواية مهمة لدارسي الأدب الفلسطيني؛ ذلك أنها اللبنة الأولى في عمارة الفن الروائي الفلسطيني الذي أخذ ينمو ويزهو ويرقى وينافس أيضاً فنوناً أخرى مثل الشعر والقصة القصيرة ومن يدري فقد يتفوق عليها".

وحرص الشباب العكليك والطويل على جعل مفكرين وكتّابٍ يخطون آراءهم بهذه الرواية على غلافها فكتب المفكر الفلسطيني المعروف رشيد الخالدي "الصهيونية لم تسرق أرض فلسطين وتهجر شعبه فقط بل حاولت سرقة وإيادته ثقافته وأدبه. إن إعادة إحياء التراث الأدبي قبل نكبة 48 هو جزء من حق الشعب الفلسطيني".

ويرى سليم تماري مدير مؤسسة الدراسات الفلسطينية في رواية الوارث "بداية مثيرة لرحلة الرواية العربية في فلسطين والحصول عليها بعد فترة ضياع وإعادة نشرها توفر كنزاً للباحث والقارئ العربي".

ويصف الكاتب الصحفي حسن البطل الرواية قائلاً "الوارث كلاسيكية خلاقية هي بنت الروايات العالمية في عصرها وأم الروايات الفلسطينية ولدار الرقمية (للنشر والتوزيع الالكتروني التي أسسها الشباب العكليك والطويل) فضل إخراج حلقتها الروائية إلى النور بعد أن كانت مفقودة".

انتهى الاقتباس من تقرير الصديق علي صوافطة وطبعاً لم تنته سيرة خليل بيدس الذي سيواجه حكم الإعدام وسيصدر مجلة أدبية كانت الأشهر عربياً.



غلاف رواية الوارث

إبراهيم متفرقة آغا وجورجي حبيب حنانيا

تقول الويكيبيديا إنَّ الجيش العثماني خلال إحدى حروبه ضد مملكة المجر أسر شاباً وباعه في سوق الرقيق، وأنَّ هذا الشاب كان عالماً فذاً يعرف العديد من اللغات وأنه أسلم وسمى نفسه إبراهيم وأصبح دبلوماسياً وعالماً وجغرافياً ومؤرخاً.

تتفي المواقع الأخرى حادثة الأسر وتقول إن الشاب المجري المسيحي أسلم والتجأ إلى اسطنبول وبات واحداً من مساعدي الحكومة الثقات؛ ولذلك نال وصف المتفرقة أي الساعد أو الزند أو الذراع.

في الحقيقة إن آخر الحروب العثمانية الكبرى في المجر كانت معركة موهاكس عام 1526، التي جرت قبل مولد إبراهيم متفرقة بـ 148 عاماً، وقد استمرت ساعتين فقط، وانتهت بنصر ساحق للعثمانيين؛ لتتحول إلى مضرب مثل لدى المجريين فما زالوا يقولون "أسوأ من هزيمتنا في موهاكس" كلما تعرضوا لمصيبة.

ما يهمنا في أمر إبراهيم متفرقة آغا الذي كان يتقن الفرنسية والمجرية والتركية أنه ظل طوال سنوات يسعى لإقناع السلطان أحمد الثالث بضرورة إقامة مطبعة عربية، كذلك التي أقامها اليهود في اسطنبول قبل مائتين وثلاثين عاماً بأمر من سلفه السلطان بايزيد، وظل يكتب الرسائل عن أهمية ذلك، دون أي استجابة، فما كان منه إلا أن أحضر آلات الطباعة على نفقته بمساعدة سعيد جلبي أفندي ابن السفير العثماني لدى فرنسا، ووضعها في بيته وبدأ بإجراء تجاربه على الحروف العربية.

لم يتحقق لإبراهيم ما أراده إلا بعد صدور فرمان "خط همايون" الذي يسمح بإنشاء المطبعة في تموز من العام 1727، ثم قامت تركيا بعد ذلك بإنشاء دار الطباعة في اسطنبول عام 1796،

بعد أن نقلت إليها متبقيات مطبعة إبراهيم متفرقة بعد أن اشترتها الحكومة، وأخذت تنشر الكتب باللغة العربية.

بعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ أحرق متشددون يعارضون التجديد على الطريقة الأوروبية هذه المطبعة، ولم ينشأ أي بديل لها إلا بعد عشر سنوات.

العجيب في قضية الموقف العثماني من المطبعة أنها سمحت بها لليهود في وقت مبكر جداً وأنها لم تسمح بها للمسلمين إلا بعد ثلاثمائة عام وبفضل جهود حثيثة بذلها المجري إبراهيم متفرقة.

قصة إبراهيم في اسطنبول تكررت في فلسطين بعد مائة عام، مع جورج حبيب حنايا، حيث تقول الموسوعة الفلسطينية إن جورج المولود عام 1857، أنشأ مطبعته الخاصة في باب الجديد بالقدس سنة 1894 وكانت حروفها بالإنجليزية والفرنسية، وأنه استقدم حروفاً عربية بالرغم من معارضة السلطة التي لم تشجع النشر باللغة العربية، واستطاع أن يطبع خلسة ثمانية وثلاثين كتاباً باللغة العربية.

ظل جورج ثلاث سنوات يسعى وراء الحصول على ترخيص، وتقدم بطلب لإصدار صحيفة عام 1899، ولكن الموافقة على طلبه لم تصدر إلا بعد تسع سنوات.

وتقول حفيدته ماري حنايا في مقال طويل نشرته مجلة الدراسات الفلسطينية شتاء 2008، أن جدها جورج كان يتقن سبع لغات وكان يعرف بعض العبرية أيضاً. وإنه استفاد من تشابه الحروف العربية بالحروف التركية القديمة للإفلات من الرقابة.

استفاد الفلسطينيون من الإصلاح الدستوري العام عام 1908، فصدرت في ذلك العام أذونات لإنشاء خمس عشرة جريدة بينها صحيفة "القدس" التي كانت تصدر مرتين أسبوعياً، وكان

شعارها ثلاث نجومات كتب داخلها: حرية، مساواة، إخاء. في الصفحة الأولى من العدد الأول الصادر يوم السبت 5 أيلول من عام 1908. سجل صاحبها جرجي حبيب حنانيا شهادته على عصر الاستبداد العثماني وشرح مأساته مع طلب الحصول على ترخيص لمطبعته.

ومما جاء في هذه الشهادة:

"لما كانت بلدتنا القدس مثل غيرها متعطشة إلى العلوم والمعارف التي نضب معينها منذ أجيال طوال، وكانت هذه لا تنتشر وتعم إلا بواسطة المطابع. فحيث كانت كل مطابع القدس دينية محضة، تشغل كل واحدة منها لطائفها، فقد مست الحاجة إلى تأسيس مطبعة تزرع بذور الإخاء وتعامل الجميع على السواء، غايتها خدمة الوطن، ولا تختص بفريق دون الآخر. ولكن هذا الأمر كان صعباً لما كان يحول دونه من الموانع والعثرات التي كان يقف الاستبداد في سبيل تذليلها وإزالتها. ولما كنت ممن مارسوا هذه الصناعة، دفعتني النفس أن أجرب القيام بهذا الواجب على ثقله وصعوبته ووعورة مسلكه. ولكن الطالب لم يجد أذناً صاغية وظل حبيساً في أدراج موظفي الحكومة يتراكم عليه الغبار يوماً إثر يوم حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً."

وبانتظار صدور الرخصة استحضرت حروفاً إفرنجية تمهيداً لإقامة المطبعة، وأخذت استعملها لطباعة مطبوعات كنت أنجزها خفية لأغراض السياحة، وكان هذا الأمر يشغلني مدة ثلاثة أشهر فقط. وقد وشى بي أحد العيون إلى السلطان فوضعت تحت الأرصاد المشددة، وتوقفت عن العمل.

وإذ لم أفقد الأمل رغم كل هذه التقييدات والإجراءات؛ لأنني أحسست شخصياً بانفراج في مدى شدة ملاحقتي، استحضرت حروفاً عربية وبدأت أتعامل مع مطابع يجهل أصحابها اللغة العربية، فوصل خبر ما فعلت إلى السلطات، فعملت هذه بدورها على

إيقافي عن العمل. ولكن من حسن طالعي أن قرار المنع جاء في الوقت الذي كنت أشتغل فيه بطباعة كتاب لأحد أصحاب الواجهة والنفوذ فأجارني بنفوذه وقوته، وحيث كنت أقوم بتوفير الخدمات المكتبية لجميع مكاتب الحكومة فإن ذلك مكّني من الاستمرار في العمل ثلاث سنوات أخرى. وخلال هذه السنوات كنت أشتغل نهاراً في إحدى المطابع، وأشتغل في مطبعتي في بيتي ليلاً. هكذا بدأت وهكذا ظللت حتى تيسر لي الحصول على رخصة رسمية للمطبعة في شهر شباط 1897 فنقلت العمل إلى بيتي.

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى تباطؤ العمل وتراجعت أرباح مطبعة جورجي ولم يعد يستطيع الإيفاء بما عليه من التزامات للبنوك، وتقول حفيدته إنه أشهر إفلاسه وذهب إلى الإسكندرية للعمل وطلب مساعدة الأصدقاء، وإنَّ البنك الألماني استولى على آلات المطبعة وباعها بالمزاد العلني، فانتقلت زوجته أنيسة مع ولديها عيسى ودميان إلى منزل صغير بجوار بيت ابنتها الكبرى كاترين، ولكنها اكتشفت بعد سنوات وبمحض الصدفة بوليصة تأمين لدى شركة فرنسية على المطبعة، فطالبت بمبلغ التأمين وحصلت عليه فتحسنت أحوال الأسرة بعد عدة سنوات عجاف.

AL-KOUDS

(JÉRUSALEM)
JOURNAL
BI-HEBDOMADAIRE

PROPRIÉTAIRE

Georges I. Habib Hanania.

ABONNEMENT

Jérusalem un an 5.00 Medjidiés
Turquie un an 4 ..
Etranger un an 20 francs.

Insertions et annonces

à la 1^{re} page la ligne 5 Pias.
à la 4^{me} page .. 2 ..

PAYABLE D'AVANCE.



القدس

جريدة علمية ادبية اخبارية
تصدر يومي الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع

العدد الاول السنة الاولى

قيمة الاشتراك

في لواء القدس ثلاثة مجلدات ونصف
في البلاد العثمانية اربعة مجلدات
في البلاد الاجنبية ٢٠ قرنكا

صاحب امتياز الجريدة

جرجي حبيب حنانيا

اجرة الاعلان

في الصفحة الاخيرة اجرة السطر قرنان
وللشتركين ٦٠ باره
في الصفحة الاولى اجرة السطر ٣ غروش
وللشتركين قرنان
اما الرسائل الشخصية فالغايرة يشاءها مع
ادارة الجريدة

الدفع سلفا

القدس الجمعة في ١٨ و ١٩ ايلول سنة ١٩٠٨ الموافق ٢٢ شعبان سنة ١٣٩٦

آلة صغيرة تحرك بالرجل تطبع الاشياء الصغيرة
وحروفاً بلغات مختلفة وتقوم شامع سائرا يلزمي للشغل
وملئت الامن اوربا آلة كبيرة للطبع تدل بالغاز
وانا اممي نفسي بالحصول على امتياز جريدة القدس
هذه واليك ما جرى

متذابند سنة ١٣١٥ مارية (١٨٩٩) امتدذت
من الحكومة العلية في القدس ومليت نشر جريدة
عربية لاخدمها الدولة والبلاد الان لقطه «وطن»
كانت كالصاعقة في مسامع الحكومة الاستبدادية
واذ فقد الاستدعاء الاول قدمت الثاني ثم الثالث
والرابع والخبر ادخلت الى مجلس الادارة قسلا

الاستبداد في سبيل تقليدها وازالتها. ولما كنت من
مارسوا هذه الصناعة دفعتي النفس ان اجرب
القيام بهذا الواجب على ثقله وصعوبته ووعورة
مسلكه وبعد تناوله فاستحضرت حروفاً ارجحية من
الخط الجديد والشكل **٣٣** ولم اكن احتاج الى
تلك الحروف الا لثلاثة اشهر في السنة على الاكثر
اي حين توافد الزائرين الى القدس ايام الفصح
وكانت اطبع في بعض تلك المطابع بالاجرة لانه
لم يكن هندي آلة للطبع ثم رفعت الارصاد عني
والمات الافكار من شوي فاستحضرت حروفاً
جديدة وانقرمت ان اطبع في مطابع تجل اللغة العربية

الحمد لله

الهما تفتح به جريدتنا هو الحمد لله على
تداركها لامة معانته وطفله قبل ان يستعربها
الداء ويعز الدواء ثم نحي الرؤوس احتراماً لتلك
الرؤوس الكبيرة التي لم تنزل عنك وتلك العيون
التي لم تنزل ساهرة وتلك الصدور التي لم تنزل
تلتب حماسة وتلك القلوب التي لم تنزل تفيض
اخلاصاً ومروءة ووفاء وتلك الالسة التي لم تنزل
قائلة والاقلام التي لم تنزل حائلة والايدي

العدد الأول لجريدة القدس



جورجي حبيب حنانيا مع والدته وزوجته وأولادهما سنة 1905 الصورة من صفحة مكتبة الصور المقدسية خلال الانتداب البريطاني

"مرآة أحوال" حسونيان الحلبي، و"جوائب" الشدياق

رغم أن الحدث هام وليس ببعيد جداً، إلّا أنّ المؤرخين اختلفوا على اسم أول جريدة مطبوعة صدرت بالعربيّة، البعض قال "الحوادث اليومية" سنة 1799 والبعض ذهب إلى أنّها "التنبيه" سنة 1800، لكنهم لم يختلفوا على أن المكان هو القاهرة ولم يختلفوا على أن أياً من الجريدتين لم يستمر أكثر من العامين، الحقيقة أن لغة الجريدة كانت عربيّة ولكن مضمونها كان مجرد نشر لقرارات قادة الحملة الفرنسية على مصر، وتحذيرات للمصريين من الالتفاف حول الداعين لمعاداة الفرنسيين. وكان ذلك يأتي مغلفاً بالبسملة ومتضمناً لآيات القرآن الكريم حسب إرشادات السيد نابليون.

انتظر المصريون بعد ذلك قرابة الربع قرن قبل أن يشاهدوا "جورنال الخديوي" باللغتين العربيّة والتركية، وكان مجرد تقرير يتضمن القرارات الحكومية وأخبار الأقاليم وبعض قصص ألف ليلة وليلة للترفيه، كان الوالي محمد علي باشا يأمر بتوزيع 100 نسخة من هذا الجورنال على كبار الموظفين.

يقول كتاب "تاريخ الصحافة المصرية: دراسة تاريخية معاصرة" للدكتورة عواطف عبد الرحمن والدكتورة نجوى كامل، أن الجورنال توسع وصار اسمه جريدة "الوقائع" وبات يوزع على 600 موظف ممن تزيد رواتبهم على الألف قرش، وتوسعت موضوعاته لتشمل قضايا الشرع والعرف والحكم والقصاص، وبعض الموضوعات الأدبيّة وقضايا السياسة الخارجية. وكان ناظر الوقائع يرفع المسودة الأولى قبل الطباعة إلى الوالي ذات نفسه لينظر فيها.

ظلت الوقائع على حالها إلى أن تولى إدارتها رائد التنوير القادم من باريس أيامها رفاعة الطهطاوي. فبدأ معاركه في المزوجة بين إنجازات الحضارة الغربية والتراث العربي الإسلامي.

توالى بعد ذلك صدور الصحف المكتوبة بلغة عربية ولكن لأغراض غير عربية أحياناً، فقد أصدر المستعمرون الفرنسيون جريدة "المبشر" الجزائرية، عام 1847 بأمر من الملك لويس فيليب، وبعدها "حديقة الأخبار" اللبنانية عام 1858، و "الرائد" التونسية عام 1860، وصحيفة "سورية" عام 1866، و"الزوراء" العراقية عام 1869، ثم "طرابلس الغرب" الليبية عام 1879، وصحيفة "المغربية" عام 1889، و"الغازيتة" السودانية، و "صنعاء" اليمنية عام 1879، ثم "الحجاز" السعودية عام 1908.

واحدة فقط من بين هذه الصحف تستحق التوقف، وهي صحيفة مرآة الأحوال التي أنشأها الأديب الأرمني ابن مدينة حلب رزق الله حسونيان في الأستانة عام 1855، تستحق التوقف عندها لكونها أول جريدة عربية خاصة اذ كان هو مالكا الوحيد، (اسم العائلة كما يعرف بالعربية هو حسون، والـ يان هي أحرف النسبة في اللغة الارمنية).

كان خط الجريدة معادياً لتركيا ومناصراً لروسيا، فلما أرادت السلطات التركية القبض على صاحبها هرب إلى روسيا ومنها إلى لندن حيث استأنف من هناك إصدار جريدته باللغة العربية وأصدر مجلة سياسية أخرى.

وأما غريمه اللبناني فارس الشدياق فقد انتهج سياسة مغايرة وأنشأ في العام 1860 جريدة الجوائب الأسبوعية وكانت سياسية فكرية نخبوية، ظلت تمدح العثمانيين وتطالب بوحدة عربية على أسس اسلامية.

كان الشدياق لبنانيا مارونيا تحول إلى البروتستانتية ويقال انه أسلم فيما بعد، انتقاما لمقتل اخيه تحت التعذيب من قبل الموارنة بسبب تحوله إلى المذهب البروتستانتى وصار اسمه أحمد فارس الشدياق.

وكان بين حسونيان والشدياق نقاش فكري طويل ونزاع لم يخلُ من هجاء قبيح، غالبه موجود

في مجلة حسون تحت عنوان "رجوم وغساق إلى فارس الشدياق" ويشار إلى الرجلين على أنّهما من أعلام الفكر التنويري، ورواد الصحافة العربية في المهجر.

والشدياق هو أول من أطلق لفظة "جريدة" للدلالة على الصحف التي كانت تسمى قبله الوقائع أو الجورنال أو لاغازيته.

هكذا كانت بدايات الصحف العربية في الأستانة والدول العربية، وأما في فلسطين فلدينا العديد من الصحف التي نالت أسبقيات.

مسكونون نحن على نحو مرضي بتسجيل الأسبقيات بأي شكل وأي ثمن؛ سعياً لإثبات جدارتنا وثقتنا بأنفسنا والتي نالها الوهن بسبب الهزيمة واللجوء.



الوالي محمد علي باشا

الملحق العبري في صحيفة النفير الفلسطينية

ينبغي التذكير هنا أن اليهود في فلسطين امتلكوا المطابع مبكراً مما سهّل عليهم إصدار الصحف، وبحسب المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار" كانت أول الصحف العبرية الصادرة في فلسطين هي: "هلفنون" وتبعثها صحيفة "حفتسيات" وكانت تصدران مرة على الأقل أسبوعياً في العام 1863.

بعد هذا التاريخ بثلاثة عشر عاماً صدرت صحيفة "القدس الشريف" وكانت رسمية عثمانية تصدر باللغتين العربية والتركية، وتطبع في المطبعة المأمونية التي أقيمت في القدس عام 1876، مرة كل شهر في أحسن الأحوال، لمجرد نشر القرارات والفرمانات العثمانية، وتلتها في ذات العام 1876 صحيفة "الغزال" والتي كان يكتبها الشيخ علي الريموي بخط يده.

لم يفلح الفلسطينيون في الحصول على أذونات لإصدار صحف عربية داخل فلسطين في تلك الفترة، ولكن الصحفي إبراهيم زكّا المولود في حيفا عام 1870 نجح في إقامة صحيفة فلسطينية في الإسكندرية عام 1902، وسماها جريدة "النفير العثماني".

أغفل الباحثون الفلسطينيون هذا الصحفي وهذه الجريدة لسبب أو لآخر منها:

اعتقاد البعض أنه لبناني، ولا يبدو هذا مقنعاً لأمرين: الأول أنه مولود بحيفا وأن عائلته بكاملها كانت وظلت موجودة في حيفا، والأمر الثاني هو أن الباحثين يعتبرون نجيب نصار مؤسس جريدة الكرمل، يعتبرونه شيخ الصحفيين الفلسطينيين رغم أنه لبناني، كما سنرى لاحقاً. أمر مشابه جرى مع الأهرام المصرية فقد أسسها بداية عام 1875 الشقيقان اللبنانيان بشارة وسليم تقلا.

والسبب الآخر والذي يبدو أيضاً غير منطقي، أنها انطلقت في الإسكندرية وليس على الأرض

الفلسطينية، علماً أنها انتقلت إلى فلسطين مع صدور الإصلاح الدستوري العثماني الذي وسع الحريات عام 1908، وصار اسمها النفير، حسبما تؤكد الموسوعة الفلسطينية، والتي تضيف أن الصحيفة ظلت تصدر أسبوعياً في فلسطين متنقلة بين يافا والقدس وحيفا، وتناوب على إصدارها ورئاسة تحريرها إيليا شقيق إبراهيم ثم أبناؤه الثلاثة سهيل وزكي وتوفيق ولم تحتجب عن الظهور إلا بعد العام 1945. وقد شارك في تحريرها الأديبان مطلق عبد الخالق وعبد الغني الكرمي.

وباعتقادي فإنَّ السبب الأخير الذي يبدو أنه كان وراء إغفال ذكر إبراهيم زكا وجريدته النفير كأول صحيفة فلسطينية، هو حيرة الباحثين أو عدم رضاهم عن سياسة هذه الصحيفة التي أصدرت في بعض السنوات ملحقاً باللغة العبرية، ووضعت في مراحل لاحقة إعلانات لشركات صهيونية، المدونة الاسرائيلية "خزائن" نشرت صورة لأحد الملاحق العبرية لهذه الجريدة وكتبت أسفله:

"هذه ليست جريدة صهيونية، هذا ملحق "هشوفار" (البوق) باللغة العبرية والذي كان يصدر عن جريدة النفير الفلسطينية والتي أسسها زكا عام 1902 في الإسكندرية ثم انتقلت إلى حيفا عام 1908. هذا الملحق إحدى الإشارات المبكرة التي حاول فيها الفلسطينيون مخاطبة قراء العبرية بلغتهم والتواصل معهم، صدر العدد الأول منه عام 1913 وظل يصدر حتى العشرينيات".

وفي مقال نشرته المكتبة الوطنية الاسرائيلية تحت عنوان "النفير أم هشوفار؟" جاء ما نصه:

"تميزت صحيفة النفير بكونها الصحيفة العربية الأولى التي ضمت ملحقاً باللغة العبرية باسم هشوفار، فهل كان ذلك نتاج تعاون وتعايش أم لمصالح اقتصادية فقط؟ إنَّ المميز في جريدة النفير، والذي كانت سباقة فيه، هو نشرها لملحق باللغة العبرية باسم هشوفار

بدءاً من العام 1913 والذي استمر حتى حجب الصحف على يد العثمانيين مطلع الحرب العالمية الأولى، وسيعود مجدداً للظهور في عام 1923. على وقع هذا الملحق وعلى نشر إعلانات لشركات صهيونية اتهمت جريدة النفير بالتعاون مع مؤسسات وجهات صهيونية بهدف الحصول على دعم مادي، إلى جانب علاقاته الوطيدة مع سلطات الانتداب".

لا أحد يملك الدليل على نوايا النفير من وراء إصدار ملحقها، ولكن تصفحاً سريعاً لما يتوفر من أعدادها بالعربية يثبت أنها كانت متذبذبة ولم تمتلك خطأ واضحاً ولعل التغييرات في رئاسة تحريرها ومحريها تقف وراء ذلك، فهي ترحب بالبريطانيين في بعض الأعداد، وتتصدى لتسهيلهم عمليات تسريب الأراضي إلى اليهود في أعداد أخرى، وتشن حملة تحريض ضد تسليح العصابات الصهيونية، وترفع شعارها بالثلاث لغات "النفير تعيش لتكتب، لا تكتب لتعيش".

ليس عندي اطلاع على ما كان يقوله ملحق النفير بالعبرية، والانتقادات لها لا تعطينا فكرة عن هذا المضمون، يبدو أن فكرة مخاطبة الآخر الصهيوني كانت مرفوضة بصرف النظر عن المحتوى، الصهاينة كانوا يفكرون بطريقة أخرى، أنشأ أحدهم جريدة "بريد اليوم" الصهيونية والتي كانت تصدر مرتين في الأسبوع باللغة العربية، محاولة تعريف الفلسطينيين بالصهيونية وإقناعهم بها وبفرص التعايش معها، وطبعاً مع تقديم وعود باذخة بتطوير البلاد وتحديثها وإدخالها مرحلة الازدهار والثراء.

وعود تذكرني بما يجري اليوم بين إسرائيل وبعض الدول الخليجية، وأما الجدل حول نشر النفير لإعلانات صهيونية فيذكرني بالجدل الحاصل حول مقاطعة البضائع والخدمات الإسرائيلية، وبالجدل الذي يدور عندما تضطر جريدة فلسطينية كالقدس مثلاً إلى نشر إعلانات

الإدارة المدنية الإسرائيلية.

هناك صحف فلسطينية أخرى صدرت في ذات الفترة وحقت سبقًا في مجالات أخرى.



الملحق العبري في "النفيير"

الملك فيصل بين "النفير" الفلسطينية و"بريد اليوم" الصهيونية

كما ذكرنا سابقاً فإن النفير الفلسطينية حاولت مخاطبة الصهيوني بلغته العبرية من خلال ملحق هشوفار "البوق"، فبالها الكثير من اللوم والانتقاد، حتى باتت تعرف بالصَّحيفة المأجورة والمتذبذبة: فبعد طول اتفاق مع الصَّحافة الوطنية بزعامة رئيس تحرير الكرمل نجيب نصار، تتحرف الصَّحيفة لترحب بتعيين الصهيوني هيربرت صموئيل مندوباً سامياً لبريطانيا في فلسطين، وتعتبر الانتداب الحل الأمثل، وتحصل على إعلانات لشركات صهيونية وعلى الإعلانات الحكومية، وفجأة يتحول رئيس تحريرها إيليا زكا إلى محرر لمجلة "حيفا" لسان حال الحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1921.

قال البعض أن زكا انتسب للحزب، وقال آخرون أنه باع امتياز المجلة للحزب، لم يفكر آخرون بعده في توجيه خطاب مغاير إلى اليهود والصهاينة، خطاب بمحتوى وطني مغاير غير خاضع لسيف الإعلانات.

في المقابل فكر بذلك الصهيوني أشرف سيفل الذي أنشأ بين عامي 1919 و عام 1920 ثلاث صحف: عبرية وانجليزية وعربية، وجعل لكل صحيفة اسماً مختلفاً وسياسة وخطاباً يناسب قراء لغتها.

سمى الجريدة الإنجليزية اسماً تاريخياً ناعماً لا يشير إلى أية أطماع "فلسطين الأسبوعية"، وسمى العبرية "دوآر هيوم"، وكانت ناطقة باسم اليمين الصهيوني كما يؤكد موقع "المكتبة الوطنية الاسرائيلية"، وترجم الاسم إلى العربية "بريد اليوم" والتي صدر عددها الأول يوم 11 أيار 1920.

جاء في السطور الأولى على الصفحة الأولى للعدد الأول من هذه الجريدة وتحت عنوان

"مشروعنا"، ما نصه:

"إننا نرى في الآونة الأخيرة إقبالا عاماً على مطالعة الصحف مما يثبت لنا ترقى ونمو الأذهان من جهة واحدة، واهتمام العموم بالحوادث التي تنقلب في الزمن الأخير على هذا القطر من جهة أخرى. ولما كانت الصحف العربية قليلة جداً، والخطة المتخذة بأكثرها ليست سوى العزف على نغمة واحدة مما يسبب أحياناً سأم القراء وضجرهم، فقد ارتأينا تأسيس جريدتنا هذه متخذين الحق شعارنا والحياد قاعدتنا، مستخدمين الوسائل والقوى التي وهبنا بها للعمل على محور دائرة تصبو إليها آمال جميع أصحاب الوجدان والمبادئ السامية، وسنبذل قصارى جهدنا بترقية الماديات والروحيات العامة متخذين اللغة العربية عاملاً قديراً لتثبيت وشد أزر رابطة العناصر والملل المختلفة ليتيسر العمل سوية على إعادة حضارة الشرق التي نمت وازدهرت وانبثقت اشعتها الذهبية على العالم الكبير في القرون الوسطى".

وختمت "بريد اليوم" مقالها الافتتاحي والتعريفي عن نفسها بالقول:

"ولما كانت غايتنا الوحيدة السعي والتفاني في خدمة هذا الوطن العزيز بدون تفريق بين مله وعناصره فسنمنح الكل فوائد جمة نقصتهم وأخباراً هامة تروي ظمأهم خصوصاً وأن النغمة الصهيونية وقصصها أصبحت خبزاً ناشفاً غصت به نفوسهم، وسنجعل التحرير بجريدتنا سهلاً بسيطاً مجرداً من كل الألفاظ والتعبيرات الثقيلة التي لا يقصد بها الكاتب سوى إظهار بلاغته وإعلاء شأن لغويته فيعقد كلامه ويستتر مقصده بعبارات مخترعة فلا ينتفع من مقالته الخلق البسيط سوى ضياع الوقت والفلس".

على هذا المنوال الخبيث صدرت "بريد اليوم" بواقع مرتين أسبوعياً وكانت تستعين بمقالات عربية بأسماء مستعارة، تتحدث عن الوحدة، وأخرى تحذر من مخاطر الحرب على الاقتصاد،

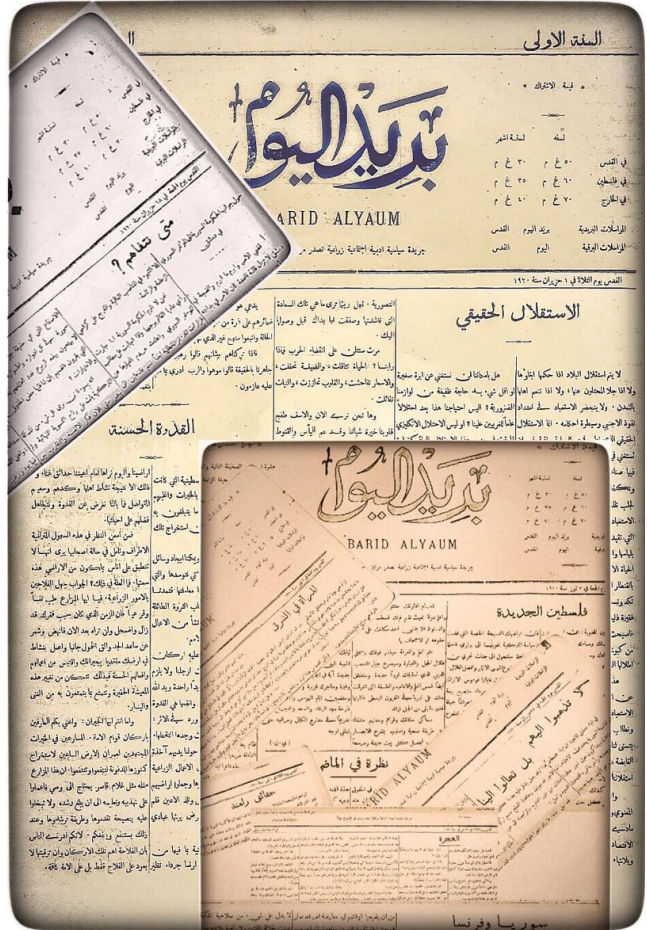
وكانت تستخدم وصف "مجموعة أشقياء" لوصف أنشطة المقاومين لسياسات بريطانيا وتصورهم كقطاع طرق ومطلوبين للعدالة. وكانت تظهر اليهود دائماً كمستضعفين معتدى عليهم.

في كل عدد نلاحظ حديثاً عن تأسيس نادٍ إسرائيلي مسيحي على غرار النادي الإسلامي المسيحي بحيفا، أو تأسيس بنك تجاري يهودي أرمني في القاهرة، أو جريدة يهودية عربية ستصدر في دمشق، باسم الشرق وستكون باللغتين العربية والعبرية، وسيحررها نخبة من أدباء الطوائف الثلاث. في عدد الجمعة 28 أيار 1920 نقلت عن جريدة اسمها "إسرائيل القاهرية" قصيدة كتبها شاعر اسمه مراد وفيها رثاء لمجموعة طلاب مصريين ماتوا خلال رحلة لطلبة العلم في إيطاليا.

كان خطابها وخاصة الصفحة الأولى ذكياً وخبثاً وواقعياً ومباشراً ومدروساً ليثير الشك والريبة في نفوس العرب ويزرع قناعاتهم، وكان كتبها يعتمدون خطاب الاستقلال وهذه البلاد العزيزة، ويقتبسون من حكم وقصص وأشعار التراث لإثبات وجهات نظرهم، ويعتنون دائماً بضرب الامثلة عن التطور والحدثة في العالم المتقدم وإمكانية وصول هذه الحدثة إلى فلسطين، ويكرسون الأخبار الداخلية لتعزيز اليأس العربي، وتشويه الشخصية الوطنية الفلسطينية، عبر التركيز على حوادث اعتداء فردي أو سرقات أو خلافات.

من غريب ما رأيت لدى تتبعي أعداد الجريدتين "النفير" لايليا زكا، و"بريد اليوم" للصهيوني آشر سيفل، أنهما كانت على اتفاق، وخاصة حين يتعلق الأمر بالتحريض على صحيفة الكرمل، في إحدى المرات تمكن ايليا من إجراء مقابلة فريدة من نوعها مع الملك فيصل الذي زار حيفا بعد أن طرده الفرنسيون من دمشق، فرأيت تحريراً عادياً لتلك المقابلة في "النفير" وتحريراً آخر غاية في الإثارة على صفحات "بريد اليوم"، لا يمكن القطع بدقة اقتباس أقوال الملك الذي كان يسعى لرضى البريطانيين، ولكن بعض التصريحات التي نسبت إليه تظهره في مظهر من

يلوم العرب لمشاكستهم أحلام الصهيونية في إقامة وطن قومي بفلسطين، ويطلب من اليهود مساعدته لحل خلافه مع أوروبا، كلام لا يمكن أن يصدر عن أمير لصحيفة مهما كان مهزوماً، وكلام يحمل مئات علامات الاستفهام حين تنقله جريدة صهيونية عن جريدة عربية لم تنقله من الأساس.



صحيفة "بريد اليوم"

The Bugle

A Semi weekly News Paper
PUBLISHED IN HAIFA
by Mr. ELIA ZAKKA

Subscription

ANNUALY IN HAIFA P.T. 100
FOREIGN COUNTRIES, 125

ADDRESS ANNAFIR HAIFA

P. O. B. 44



ANNAFIR

النفير

جريدة عساية تجارية لصاحب امتيازها



صدر يومى الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع

الاشترك

في حيفا ١٠٠ قرشاً صافياً عن سنة

في الخارج ١٢٥ « « « «

العنوان : حيفا النفير صندوق البوستة رقم ٤٤

٢٤ ذوالقعدة سنة ١٣٢٨

Haifa Monday August 9 1920

حيفا الاثنين في ٦ آب سنة ١٩٢٠

امام ملك عربي

يعرف القراء ان النفير من المائدة القليلة التي سلكت مسلك الاعتدال تجاه جميع الاطوار التي دخلت فيها المسئلة السورية والفاصلية منذ انجلاء الترشك عن هذه البلاد فلم تنزفها بالورماوس الى طرف لا يتأثر فيها الامور الا من جهة واحدة ولم تشاء في جميع الاحوال ان تدع الوطنية لتسيطر على ما يقضي به النقل وتولي الحكمة

سلكت النفير هذا المسلك فقام للمادون وقام القادحون ولكنها ظلت سائرة سيرها حتى ارتفع الستار عن تلك الزواجر الحزينة وظهر بعدها فصل النقل على الموس والنصري على التسرع واصبح كل شخص يرى قاض الماضي وتناجه . وكانت النازلة الاخيرة التي نزلت بسوريا خيرة من لم يعتبر وخير امثلة يتعلمها المستقبل من الماضي .

زار جلالة الملك فيصل الاول حيفا قادماً من درعا بعدما خرج من الشام مكرهاً من الساعلة التي جمعتها القوة على ما نريده على الضعف فحدث الظنون حول قدومه وتضاربت الأقوال فوجدنا انه لا بد لنا من التلوث بين يديه واستنزائه في بيان ما يريد بيانه عما جرى وشراً من الحوادث المؤسفة . وكنا نظن ان للثول بين يديه تعاليد واصطلاحات التنها القصور وعاشها بالثول ولكننا لم نثبت عندما مثلنا انت عادلى اذهانتا فذكر ملكك العرب في عصورم الاولى وترك ابراهيم متروحة للطارقين . ولم يكن السلام على جلالة اقل تأثيراً في النفس لاول وهلة من سهولة التلوث بين يديه فهو صافح الارثاشا . بساً رغم جميع النجوم المتلبدة فوقه بسبب الحوادث الاخيرة فلا يجنب لمن يراه انت فيه شيئاً من وهن العزيمة اوضفت الاعتقاد على النفس او تراخي الثقة في المستقبل .

ولا غرو فقد تحدثت اليه هذه البداى من العصور المتعاقبة التي خلد فيها العرب مبادئ الجود الخفيف . رأيت عند مقابلة هذه الايالات الكبيرة البسيطة في وقت واحد فلم استطع ان املك نفسي من القول بجلالة . التي سيدد لانني ماثل امام ملك عربي وثاك يابولاي ان كل فرد من الامة مها اخلاقت آراؤه عن الآخر وبعها تشربت افكاره من آثرات السياسة والحزب لا يستطيع ان يكون الانشائياً بكتابه في التماق بجلالتكم وبصانفكم الحريدة معروفا بدينتكم السياسية ومودتكم في ادارة شؤون المملكة التي اصيبت اليوم بصدمة خزيقة لا يظن الا ان الله شانه متى يتلأشى تأويرها واستنمير الملكة بدمها وسودودها قلت بجلانة هذا القول وما نظرت اليه فلحقت وجرود لم يتبدل في نفسه عندما اشرفت الى مجد العرب والصدمة التي اصابت المملكة التائة ثم قل بعد استندراج في الحديث .

الشكر لك هذه المواظ واسال الله ان يكثر اشراك من الصحافيين الذين يجعلون الحكمه رائدتم وينزعون عن التلوث الى انتهاج مناهج النقل والاعتدال .

اما الحوادث الاخيرة التي طرأت على سوريا فلم يكن يتطاري في بال ولا انان انه يحظر لاحد ان قابسها السلطة الفرنسية ذلك الثوب الذي يفتي حقيقتها قد ارسلت الانقارالي وجمعت اليوم الثامن عشر من تموز وبعداً لانهاهه ولكنها احتلت حاصبيا وراشيا في السابع عشر منه وادعت في اليوم التالي ان الجواب الذي ارسلته لم يصل في حينه مما انه ارسل قبل انها الاجل المضروب يوم وصدرت الايام تسرع الجند وعدم المقاومة وفقاً بشروط المنفق عليها . ولا استطاع اصرح لك الان بأكثر من ذلك ولكن لا بد ان يشرك كتاب جناس بعد حين يجتدي على جميع الوثائق الرسمية ويظفر حقيقة الحوادث فاكثي الان بان

اذكر لك ما ذكرته تعرف الامة من هذه الكليات القليلة ان الحكومة السورية العربية كانت بازمة الى السلم في جميع تصرفاتها وان السلطة الفرنسية تجاوزت جميع الحدود والمواثيق في اجراءها . ويجب ان يكن معلوماً ان الامة العربية التي عاشت زيادة عن التي سنة رأيت في خلالها جميع التوازل واستقبلت جميع الصدمات لا بد لها ان تمتاز القوة التي زلت بها القدم اليها ونسيتميد قواها . وستكون هذه الصدمة الاخيرة درساً يعلم الامة كيف يجب ان تتصرف في المستقبل فتتخذ الترويى بالاداء لها وتمدد الى المدل قبل القول .

تم انقل البحث الى السمة الصهيونية فاجاب جلالة بما لا يخرج عن حدود الاعتدال والترويى المروعة من جلالة في جميع المواقف وكان بين كل حدث وآخر يعاود للصح بصورته سلوك مناهج الاعتدال ويظهر ان التلوث كان من اكبر التوازل التي تصعب جميع الهم في سيرها الى الامام .

واستغرق مثولي بين يديه نصف ساعة تماماً فاستأذنت من جلالة مودعاً فد الي بدأ اشرفت منها بما في صدره من الغرم على العمل في المستقبل وقد عرفت من جلالة ان اقاذه المروعة في حيفا هي لاكتفان الجواب على بعض الحازرات وسيبرحها بعد بضعة ايام الى حيث يتم مساهبه بما اشرفت في نفسه من الهسة على العمل كأن لم يقع له شي بمواقع .

اجناب محييين

زار ادارة هذه الجريدة الرئيس عبدالله بن ربيع من رؤساء قبائل عريان الكليل في نجد ومن اقرباء الامير عبد العزيز ابن السعود الذي كان قائداً اذ هدم هجلاً في الحرب السورية فشاهدنا في شخصه الكرم الذبل والشجاعة العربية

بجسة باجلى معانيها غادر دمشق يوم الاربعاء لاحقاً بجلافة الملك وقد كاشفنا بأمر تدمي قلب كل من لديه اقل ميل لاملته وويلاده عن الواقع المريرة والخبائات والخلع التي استنمات في هذه الحرب حتى قال ان المولدين باسم الشخار كما يرسلونها اليادين القتال خيانة لتدوع الاسلحة المستعملة وكان بميته احد الفلسطينيين الذين شهد الواقعة وقت ذراعة اكثر من خمسة وعشرون قبلة يدويه قال لا نقلت ذخيرتي وجريت ان استعمل اكثر من عشرين خرطوشة فلم تكن من نوع السلاح الذي اجمله فمددت الى خطف القتال اليدوية من ايدي حبايبهم ووشهدله الرئيس الاستقبال والشجاعة والذي عدنا ان هذا الرئيس حريف على جيشه بمبالغ عظيمة من جيبه ولم يقبض شيئاً لان .

— ٥٥ —

قدم حيفا حضرة الاستاذ الكبير المسير اليس رئيس ومدير مدرسة صهيون لزيارة فلسطين مع عقبه والكل عترف مابعد الرجل من اليايدي البيضاء والفضل على الشبيبة الفلسطينية .

— ٥٥ —

على مسرح السمينيا مساء السبت تاريخ ٧ الجاري سيرض حفرة الجمهور الكرم في حيفا على مسرح سينما (كارزيم) مناظر روية .

— ٥٥ —

الرواية المشهورة بواقعتها التريية المدهشة التي اخذت بمجامع قلوب اليهوديين والدمشقيين وهي من نوع روايات (سيركل رويج) و(سنتكلاري) الان وقتها فوقها دهام وغرابة ومستواصل حلقات هذه الرواية مدة خمسة اسابيع قبل التفرمين بنوالم هذه المناظر ان لا يضرعوا القرصة .

— ٥٥ —

الأصمعي والمتنبي والهمذاني يحررون جريدة فلسطينية

مع انتقال النفير من الإسكندرية إلى القدس، وبعد أشهر قليلة على إطلاق بعض الحريات بموجب الإصلاح الدستوري العثماني عام 1908، صدرت في القدس وحيفا ويافا وبئر السبع مجموعة من الصحف والمجلات دفعة واحدة، ومنها النفائس العصرية والأصمعي والقدس والكرمل والاعتدال والأخبار الأسبوعية وفلسطين والمنادي والمنهل والصحراء وغيرها.

ليس مهماً أي من هذه الصحف سبقت اختها، لتكون أول جريدة فلسطينية خالصة، فكل منها لعب دوراً هاماً، في ظرف سياسي صعب، وبإمكانيات مادية بسيطة ووسط جمهور لم يكن يهتم كثيراً بشراء وقراءة الصحف، لقد حاولت هذه الصحف كثيراً تنويع موادها، رغم كونها سياسية نشأت في حضن الأدب والأدباء.

تقول ماري حنانيا في مقال طويل نشرته مجلة الدراسات الفلسطينية شتاء 2008 إن جريدة "القدس" لجدها جورج حبيب حنانيا، كانت أول جريدة فلسطينية، جيد أن محرر المجلة صحح هذه المعلومة في ختام المقال، حين ذكرنا بصدر المجلة الشهرية "باكورة جبل صهيون" عام 1906 و"التراقي" نصف الشهرية عام 1907. رغم أن صدورها كان لمدة قصيرة جداً.

والحقيقة أنني ذهبت إلى موقع جرايد فاطلعت على كامل صفحات العدد الأول من جريدة جدها "القدس" والصادر يوم السبت 5 أيلول 1908، فوجدت في الصفحة الرابعة والأخيرة خبراً عن صدور عديدين من مجلة الأصمعي نصف الشهرية.

جاء في الموسوعة الفلسطينية عن "الأصمعي" أنها مجلة اجتماعية نصف شهرية ظهرت في القدس. وصدر العدد الأول منها حاملاً تاريخ 19 آب و 1 أيلول 1908. لتكون أول مجلة فلسطينية عربية صدرت في فلسطين. سماها صاحبها حنا عبد الله العيسى "الأصمعي" لولعه

بالأصمعي. وتكنى بكنيته "أبي سعيد".

شارك في تحرير المجلة والكتابة فيها خليل السكاكيني الذي تكنى بأبي الطيب لولعه بالمتنبي،
ومحمد إسعاف النشاشيبي الذي تكنى بأبي الفضل لولعه ببديع الزمان الهمداني.

لم يكتف حنا العيسى بنشر المواضيع الأدبية وانتقاد الحكم العثماني، فهاجم الاستيطان الصهيوني
وتسهيلات الحكومة لاستيلاء الصهيونيين على الأراضي العربية، وناشد أثرياء العرب تطوير
التجارة والصناعة الوطنيتين. وحث المصارف على إقراض الفلاح لاستغلال أرضه. وكان
حنا يؤمن بالتعليم الوطني بالرغم من فضل المدارس الأجنبية على النهضة الثقافية في تلك
الفترة. ونادى بضرورة تعليم المرأة ونهضتها.

يعتبر حنا عبد الله العيسى من أوائل الصحفيين والأدباء في فلسطين. وقد أرسى حجر الأساس
لعائلة ظلّت تعمل في الصحافة زهاء ستين عاماً. ومن أوائلهم شقيقه يوسف وابن عمه عيسى
العيسى اللذان أسسا جريدة فلسطين سنة 1911، وجريدة ألف باء الدمشقية.

طبعت الأصمعي في القدس في مطبعة جورج حبيب حنانيا صاحب جريدة القدس، أما مكاتب
إدارتها فكانت في يافا. وصدر من المجلة أحد عشر عدداً في خمسة أشهر ونصف، وتوقفت
عن الصدور بعد وفاة صاحبها بتاريخ 1909/09/12.

AL-KOUDS

(JÉRUSALEM)

JOURNAL

BI-HEBDOMADAIRE

PROPRIÉTAIRE

Georges I. Habib Hanania.

ABONNEMENT

Jérusalem un an 5,20 Medjidiés.

Turquie un an 4 " "

Etranger un an 20 francs.

Insertions et annonces

à la 1^{re} page la ligne 5 Pias.à la 4^{me} page " 2 " "

PAYABLE D'AVANCE.



القدس

جريدة علمية اوبية اخبارية
تصدر ليومي الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع

قيمة الاشتراك

في لواء القدس ثلاثة مجلدات ونصف
في البلاد العثمانية اربعة مجلدات
في البلاد الاجنبية ٢٠ فرنكا

صاحب امتياز الجريدة
جرجي حبيب حنايا

اجرة الاعلان

في الصفحة الاخيرة اجرة السطر فرنان
ولشتركين ٦٠ باره

في الصفحة الاولى اجرة السطر ٣ غروش
ولشتركين غرشان

اما الرسائل الخصوصية فالخبرة بشأنها مع
ادارة الجريدة

الدفع سلفا

القدس الجمعة في ٥ و ١٨ ايلول سنة ١٩٠٨ الموافق ٢٢ شعبان سنة ١٣١٦

آلة صغيرة تحرك بالرجل لطبع الاشياء الصغيرة
وحروف بلغات مختلفة وتقوم شامع ساير ما يلزمي للشغل
وطبقت لمن اوربا آلة كبيرة للطبع تداء بالغاز
والتي كانت في السابق في يد القديس

الاستبداد في سبيل تذييلها وازالتها. ولما كنت ممن
مارسوا هذه الصناعة دفعتني النفس ان أجرب
القيام بهذا الواجب على ثقله وصعوبته ووعورة
مسلكه ولم تجانب فاستعملت في انجازها

النمط الجيد

تلك الحر

اي حين

وكت اط

لم يكن عند

واطانت ا

عربية والم

وبعد سنة

توقف عملي

الحين لاح

والنفوذ و

اوراقها و

عمل

هذه كت اشتغل

المطابع ولبلا في بيتي

المطابعي من الاستانة في ١١ شباط سنة ١٣١٤

ولحال استقلت من المطبعة التي كنت اشتغل فيها

ونقلت حروفي وآلة قديمة كت استعمالها لطبع

المسودات من بيتي الى مكاني هذا و« الحمد لله »

ولما اصيحت مستقلاً نوعاً ما في ادارتي احضرت

الحمد لله

الذي ما تفتخ به جريدتنا هو « الحمد لله » على
تداركها لسلامة عنايته ولطفه قبل ان يستعز بها
الداء ويعز الدواء ثم تحي الرؤوس احتراماً لتلك
الرؤوس الكبيرة التي لم تزل تفكر وتلك العيون
التي لم تزل ساهرة وتلك الصدور التي لم تزل
تلتهب حماسة وتلك القلوب التي لم تزل تفيض
اخلاصاً ومروءة ووفاء وتلك الالسنه التي لم تزل
قائلة والاقلام التي لم تزل جائلة والايدي
التي لم تزل عاملة حتى انتفضت الامة بعد ان نزلت
بها غشية الموت وزال القبر والكفن ثم نهى الامة
بجريتها ومساواتها واخايتها ونشرها بمصر ذهبي تليق
صحبها وبدت طلاعه و« الحمد لله »

ثم لما كانت بلدتنا القدس مثل غيرها متعطشة
الى العلوم والمعارف التي نصب معينها منذ اجيال
طوال وكانت هذه لا تنشر وتعم الا بواسطة
المطابع وكانت كل مطابع القدس دينية محضة
تشتغل كل واحدة منها لطائفها مست الحاجة الى
تأسيس مطبعة تزود بذار الاخاء واعمال الجميع
على السواء غايتها خدمة الوطن لا تخصص بفريق
دون آخر ولكن هذا الامر كان صعباً لما كان
يجول دونه من الموانع والعثرات التي كان يف

الأصمعي

مجلة للمباحث والملاحظات والاخبار تصدر
في اول ومنصف كل شهر لصاحبها الكاتب الفاضل
ح. ا. افندي عبد الله عيسى في يافا ففتح حضرات
الادباء الوطنيين على اقتنائها وقد صدر العدد الاول
والثاني منها طائفين بالمقالات والمباحث العلمية
والعمرانية والاخبار المحلية وقيمة الاشتراك فيها عشرة
فرنكات فنطلب لرصيفنا الفاضل التوفيق والنجاح

«صمو من يرمون الاستبداد» اما فرضيته وقال
« حسبتنا الله ونعم الوكيل اصبر هنا يا ولدي لاري
سبب عاقبة اشغالك » وقام ودخل الى قلم التحريرات
ولبت هنيئة ثم رجع وقال لي اكتب استدعاء آخر
فاجبته « أأكتبه لخامس مرة » واذا بافندي آخر
قال بمجدة « ايشته سادس مرة » وبعد ان كتبت الخامس
حول الى دائرة المعارف وجرت معاملته وارسالت الى
الاستانة في ١ تشرين الاول سنة ١٣١٥ نمره ٨٥ وبعد

العدد الأول من "القدس" يحتفي بصور عدد من "الأصمعي"

خليل بيدس يسبق اليونسكو بمائة عام

"كتاب في جريدة" مبادرة رائدة لتأسيس مشروع ثقافي عربي مشترك، أطلقتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" عام 1995، وعقدت لأجلها مؤتمرات واجتماعات عديدة في عواصم شتى، كما سافر كثيرون على مقاعد الدرجة الأولى في الطائرات ليلتقوا بكثيرين في فنادق الخمس نجوم، طلباً للتمويل أو لتحصيل الموافقة على الانخراط في هذا المشروع.

تواصلت المؤتمرات والرحلات والمراسلات طيلة عامين ونصف تقريبا للاتفاق على قائمة الكتب التي ستنتشر تباعاً في أول يوم اربعاء من كل شهر، وصدر أول كتاب عربي في جريدة ضمن هذا المشروع من مقره في بيروت يوم الأربعاء 5 تشرين الثاني 1997، وكان يحمل مختارات من شعر المتنبي قدمها أدونيس ورسم لوحاتها ضياء العزاوي.

كنت سعيداً بقراءة هذه المختارات ضمن ملحق جريدة الأيام الفلسطينية، التي كانت من المشاركين في هذا المشروع، ولقد حرصت على قراءة الأعداد التي صدرت لاحقاً في أول أيام الأربعاء من الشهور اللاحقة، وما زلت أذكر أنني بفضلها أعدت قراءة رواية "عرس الزين" للسوداني الطيب صالح، فأحببتها أكثر، واندفعت للبحث عن بقية أعماله، وبفضلها قرأت رائعة الروائي الليبي إبراهيم الكوني "التبر" فأصبحت أنظر بمزيد من التمعن في الصحراء والجمل.

أرجع الشاعر العراقي شوقي عبد الأمير رئيس مجلس إدارة المشروع ولادة هذه الفكرة الريادية إلى الروائي البيروفي مانويل سكورزا والذي اتفق مع عدد من الصحف في بلاده لتنشر رواياته في الصحف اليومية دون إضافة أي تسعيرة جديدة لقيمة الجريدة، وقد نجحت هذه التجربة بشكل محدود في البيرو.

وفي ندوة مشتركة لصحيفتي الدستور والرأي الأردنيين المشاركتين في المشروع بمناسبة صدور الكتاب رقم 100، أضاف عبد الامير: وبعد وفاة هذا الروائي قام ابنه بنقل التجربة إلى اليونسكو التي اعتمدها في 25 دولة تتكلم بالإسبانية والبرتغالية وأطلقتها تحت عنوان "الكتاب الدوري" من المكسيك عام 1990 حيث صدر العدد الأول.

انتقل الكتاب الدوري من الإسبانية إلى العربية، صار اسمه "كتاب في جريدة" واستمر حتى نهاية 2011 وتستطيعون الآن الذهاب إلى موقع الكتروني يحمل ذات الاسم لتحميل أو قراءة الـ 160 كتاباً التي اصدرها قبل أن يتوقف لأسباب تمويلية بالطبع.

الحقيقة ومع كل الاحترام لليونسكو وللروائي البيروفي وللشاعر العراقي، فإنّ الأديب الفلسطيني خليل بيدس قد سبق الجميع بهذه الفكرة، حيث استغلّ صدور الإصلاح العثماني الدستوري عام 1908 وأسس جريدة النفائس العصرية في ذلك العام، وظل يضاعف عدد صفحاتها عاماً بعد عام إلى أن توقفت عام 1924 حسب موقع "المكتبة الوطنية الاسرائيلية" أو عام 1926 حسب المؤرخين الفلسطينيين أحمد العقاد وخيرية قاسمية.

على الصفحة الأخيرة من عدد جريدة القدس لصاحبها جورج حبيب حنانيا والصادر يوم الثلاثاء 5 شباط 1913، وجدت خبراً جميلاً عن تفرد وتميز مجلة النفائس العصرية لصاحبها خليل بيدس على مجمل المجالات العربية ويقول الخبر، أن النفائس هي المجلة العربية الوحيدة التي تنشر في كل عدد من أعدادها رواية كاملة، وإنها تصدر مرتين كل أسبوع، ومجموع أعدادها هو مائة عدد في كل عام، أي مائة رواية أو ما يعادل مكتبة صغيرة. كان سعر هذا العدد الواحد من هذه المجلة مثليكين اثنين فقط، وأما اشتراكها السنوي فقد كان بعشرة فرنكات في الولايات العثمانية و15 فرنكا خارجها.

النفائس كانت ذائعة الصيت في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان ومصر والبرازيل، وكانت

تصل وتستقطب الأدباء العرب في الدول الأوروبية والولايات المتحدة، ودول أمريكا اللاتينية، وفي كل عدد من أعدادها وضع بيدس رواية أو قصة إضافة إلى المقالات والقطع النثرية والأشعار والأخبار عن الإصدارات.

بيدس الذي حكم عليه العثمانيون بالإعدام، واعتقلته سلطات الانتداب البريطاني، كان رائد الرواية والقصة في فلسطين فضلاً عن الترجمة وخاصة من الروسية للعربية ومن العربية إلى الروسية، ولقد نشر في هذه الجريدة مذكراته ويوميات اعتقاله في سجون الانتداب تحت عنوان "حديث السجون".

أعطانا بيدس مائة رواية كل عام فضلاً عن أشياء أخرى من درر الأدب، واستمر على ذلك بمجهود فردي في جو قمعي لمدة لا تقل عن ستة عشر عاماً، ولم تعطنا اليونسكو بكل إمكاناتها سوى دزينة من الكتب فقط كل عام ولمدة ثلاثة عشر عاماً فقط. كل التحية لروح الأديب والصحفي النصراوي خليل إبراهيم خليف المشهور بكنيته "بيدس".

مجلة النفائس الروائية

هي المجلة العربية الوحيدة التي تنشر في كل عدد من أعدادها رواية مستقلة بنفسها لا علاقة لها بسواها مع بقية الأعداد

وهي المجلة الوحيدة التي يباع كل عدد منها بثمانية وعشرين فقط

وهي المجلة الوحيدة التي تنهار أهم الباحث وادق المواضع على منهولة في التعبير ودقة في اختيار المواضع ثم يمد لها به الجميع

ذلك فضلاً عن أن قد عهد بكتابها إلى أشهر كتاب هذا الفن الجميل وهي تصدر مرتين في كل اسبوع وبمجموع أعدادها مائة عدد في كل عام أي مائة رواية مستقلة أسبوعياً مكتوبة صغيرة

أما قيمة اشتراكها فهو عشرة فرنكات في الولايات العثمانية و ١٥ فرنك في الخارج والمخبرة مع صاحبها في بيروت

ابن عليه المحمدي



مطبعة مجري حبيب

<p>التفانيات</p>  <p>١٩١٤</p>	<p>التفانيات</p> <p>١٩١٤</p> <p>١٩١٤</p>	<p>التفانيات</p> <p>١٩١٤</p> <p>١٩١٤</p>
<p>هنري الفان وزوجته السادسة</p> <p>رواية لريجنه غولاند</p> <p>١٩١٤</p>	 <p>١٩١٤</p>	<p>أهوال الاستبداد</p> <p>١٩١٤</p>
<p>النفائس</p> <p>١٩١٤</p>	<p>التفانيات</p> <p>١٩١٤</p>	<p>الحسنه المنكرة</p> <p>١٩١٤</p>

ناصر الدين الأسد

خليل بييدس

رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين

دار النشر

بيروت

خليل بييدس و النفائس



خليل بيدس مع عائلته في وسط الصورة ابنه يوسف بيدس مؤسس بنك ألترا في بيروت



من احتفالات موسم النبي موسى

أنشقى بأمر الدين وهو سعادة؟! إذن فاتباع الدين يا قومُ خسران

مجلة "الكلية العربية" مجلة تربوية ثقافية كانت من أوائل الصحف التي صدرت في عهد الانتداب البريطاني سنة 1919 عن دار المعلمين، وكانت تصدر عشرة أعداد في السنة، ولكنها أصبحت فصلية في العام 1927 وهو العام الذي شهد تغيير اسم دار المعلمين ليصبح الكلية العربية. كانت تطبع في مطبعة بيت المقدس وكان اشترائها السنوي 250 ملا.

في العدد الأول من سنتها الثامنة تتحدث المجلة عن حفل التخريج الذي حضره فخامة المندوب السامي وعقيلته الليدي بلومر وجمع من القناصل الاجانب وكبار الموظفين ورجال الدين والصحافة.

كما تتحدث عن التقرير الذي قدمه مدير الكلية السيد أحمد سامح الخالدي حول وضع الكلية وإنجازاتها، ونشرت في هذا العدد جدولاً بالأسماء الثلاثية للخريجين ومناطق سكناهم.

وفي العدد بحث أعده مدير المعارف عن المدارس القروية، وفيه فقرات عن المدارس اليهودية المقامة في المستعمرات الصهيونية وكيف تتحصل على مساعدات خارجية فيما تبقى المدارس الفلسطينية دون دعم فيبقى أبناؤها من ناحية الثقافة متأخرين عن اليهود.

من طريف ما ورد في هذا التقرير:

"ومما يجدر ذكره أن فلسطين، وإن كانت مجتمع الأديان والمذاهب، لم يوجد فيها من الصعوبة ما واجهه كاتب التقرير عند فتحه مدارس أشبه بتلك في البلاد العراقية على إثر توقيع اتفاق الهدنة مع تركيا، فإنه بعد احتلال الموصل في سنة 1918 ارتأى الكولونيل ليتشمان وهو ذلك الجندي والرحالة المقدم أن ينشئ مدرسة في جبل سنجار، مركز اليزيدية، ومن معتقدات هذه الشيعة الغريبة أن القراءة والكتابة

محظورتان بل ملعون صاحبها اللهم إيا إذا كان كاهناً، وكان اسم الشيطان أو إبليس الذي يقال إنهم يعبدونه لا يُصرَّحُ به البتة ولا تستعمل الحروف التي يتركب منها ذلك الاسم، ولذا لم يكن في استطاعة الكولونيل ليتشمان أن يقنع اليزيديين في قليل من الزمن ويحملهم على القبول بفتح مدرسة لهم في سنجار، على أنهم لم يلبثوا أن حدث لهم حادث سوء، ذلك أن السماء جادت بديمة هطلاء في إحدى الليالي وغرق أحد التلامذة في الوادي وهو ذاهب إلى المدرسة، فتملك اليزيديين خاطر وهو أن هذا الحادث لم يقع إلا انتقاماً من الشيطان الذي تجرأ اليزيديون على الخروج عن طاعته وبقيت المدرسة جراء ذلك لا يدنو إليها أحد زمنًا طويلاً".

في هذا العدد أيضاً تقرير عن الزلزال الكبير الذي ضرب فلسطين ونابلس تحديداً يوم 11 تموز من عام 1927 وفي التقرير اقتراحات حول الترميم والبناء، وتحذير من توابع الزلزال. كان من بين أبرز مدرسي هذه الكلية أستاذ آداب اللغة العربية الشاعر العراقي معروف الرصافي، لقد عمل فيها بدءاً من العام 1920 قرابة العامين الدراسيين، وكان نشيطاً في التدريس وفي مراسلة الصحف، وفي الكتابة عن الهم الوطني الفلسطيني الذي كان أيامها همماً قومياً.

نشرت مجلة "النفائس العصرية" للأديب خليل بيدس قصيدة الرصافي "في سبيل الوطن" تلك القصيدة التي ألقيت على مسامع أربعين ألف فلسطيني انتظموا في تظاهرة واحدة يوم 8 آذار 1920 عند بوابة دمشق بالقدس للاحتجاج على سياسات بريطانيا الداعمة للصهيونية، في هذه القصيدة يقول الرصافي:

أما أن أن تنسى من القوم أضغان / فيبني على أسّ المؤاخاة بُنيان؟

أما أن يُرمى التخاذل جانباً / فتكسب عزاً بالتناصر أوطانُ؟
عَلَامَ التعادي لاختلاف ديانة؟! / وإنَّ التعادي في الديانة عدوان
وما ضرَّ لو كان التعاضد ديننا / فتعمر بلدان وتأمّن قُطان
إذا جمعتنا وحدة وطنية / فماذا علينا أن تعدد أديان؟!
إذا القومُ عمتهم أمورٌ ثلاثة: / لسان وأوطان وبالله إيمان
فأيُّ اعتقاد مانع من أخوةٍ / بها قال إنجيلٌ كما قال قرآن؟!
كتابان لم ينزلهما الله ربُّنا / على رُسُلِهِ إلَّا ليسعد إنسان
فَمَنْ قام باسم الدين يدعو مفرقاً / فدعواه في أصل الديانة بهتانُ
أنشقى بأمر الدين وهو سعادة؟! / إذن فاتَّباع الدين يا قومُ خسران
ولكنَّ جهلَ الجاهلين طحا بهم / إلى كل قول لم يؤيده برهان
فهاموا بتيهائِ الأباطيل كالذي / تخبَّطُهُ من شدة المسِّ شيطان

•••

مواطنكم يا قومُ أم كريمة / تدرُّ لكم منها مدى العمر ألبان
ففي حِضْنِها مَهْدٌ لكم ومبأةٌ / وفي قلبها عطفٌ عليكم وتحنانُ
فما بالكم لا تحسنون وواجبٌ / على الابنِ للأُمِّ الكريمة إحسانُ
أصبراً وقد أمسى العدوُّ يهينها؟! / أما فيكمُ شهْمٌ على الأمِّ غيران؟!
أصبراً وقد أمسى العدوُّ يهينها؟! / أما فيكمُ شهْمٌ على الأمِّ غيران?!

أجل إنكم تأبى الحياة نفوسكم / إذا لم يكن فيها على المجد عنوانُ
ألستم من القوم الذين علاؤهم / تقاعسَ عنه الدهرُ وانحطَّ كيوانُ؟
نمتكم إلى المجد المؤئل تغلبُ / كما قد نمتكم للمكارم غسان
فلا تتكروا عهد الإخاء وقد أتت / تصافحكم فيه نزار وعدنانُ
أحب أيها الندب المسيحي مسلماً / صفا لك منه اليوم سرُّ وإعلانُ
فلا تحرما الأوطان أن تتحالفا / يداً بيد حتى تُؤكد أيمانُ
ألا فانهضوا نحو العدا وكلاكما / لصاحبه في المأزق الضنك معوان
وقولا لمن قد لام: صه ويك إننا / على كل حال في المواطن إخوان

•••

فمن مبلغ الأعداء أن بلادنا / مآسد لم يطرق ذراهن سرحان
وإننا إذا ما الشرُّ أبدى نيوبه / رددناه عنا بالظبا وهو خزيان
سنستصرخ الآساد من كل مَرَبِضٍ / فتمشي إلى الهيجاء شيب وشبان
أسود وغى تأبى الحياة ذميمةً / وتلبس بالعز الردى وهو أكفان
مقاهيم تصلى المعمعان مُشِيحةً / إذا احتدمت في حومة الحرب نيران
وتكسو العراء الرحب مسح عَجاَجة / يمَجُّ بها السيفُ الردى وهو عريان
سننهض للمجد المخدَّ نهضةً / يقرُّ بها حوران عينا ولبنان

وتعتز من أرض الشامِ دمشقها / وتهتز من أرض العراقين بَعدان
وتطرب في البيت المقدس صخرة / وترتاح في البيت المحرم أركان
وتحسنُ للعرب الكرام عواقب / فيحمدُها مُفتٍ ويشكر مطران
ولو أنصفتنا ساسة الغرب لاغتدت / دمشقُ لها من ساسة الغرب أعوان
ورقت قلوب للعراق وأهله / وأصغت إلى شكوى فلسطين آذان
ولكنهم رانت عليهم مطامع / فأمسوا وهم صمٌّ عن الحق عميان
لقد قيل: أن الغرب ذو مَدَنِيَّة / فقلت: وهل معنى التمدنُ عدوان؟
وأبيُّ فخار كائن في تمدنٍ / إذا لم يقم في الغرب للعدل ميزان
إذا كانت الأخلاق غير شريفة / فماذا عسى تجدي علومٌ وعرفان؟

•••

بنفسي أفدي في العراق منابتاً / يفوحُ بها شيحٌ ويعبق حوذان
رياضٌ رعتها النائبات بأذؤبٍ / من الجور فارتاعت ظباء وغزلان
لقد كان فيها الرند والبان زاهياً / فأصبح لا رندٌ هناك ولا بان
وأصبح مرصوداً بها كلُّ منهلٍ / عليه من الترنيق بالظلم ثعبان
وظل ابنها عن كل حوضٍ محلاًً / يحوم على سلساله وهو عطشان
سأبكي عليها كلما هبت الصبا / فمالت بها من حول دجلة أغصان

ومن ذرّفتَ آماقهَ الدمعَ لؤلؤاً / ذرّفتُ عليها أدمعي وهيَ مرّجان

وبعد أيام قليلة من قصيدة الرصافي، نُظِّمَت تظاهرة أخرى أمام بلدية القدس، وشهدت احتكاكات وهتافات صهيونية عنصرية ضد العرب، وخلال موسم النبي موسى والذي تصادف مع عيد الفصح المسيحي وأحد أعياد اليهود، اندلعت انتفاضة العام 1920 (انتفاضة موسم النبي موسى) وكان هناك قتلى ومصابون تدخلت القوات البريطانية فاعتقلت وحققت وحكمت على كثيرين بالسجن ومنهم الصحفيان عارف العارف الذي فرَّ أيامها إلى البادية الأردنية و خليل بيدس الذي دخل المعتقل وخرج ليكتب في النفائس عن تجربته ومشاهداته داخل سجن القدس وعكا تحت عنوان حديث السجون.

كان معتقلا مع مجرمين جنائيين تهمتهم في الغالب السرقة، كتب عنهم من زوايا إنسانية واستعرض كيف يجري التعامل معهم، شرح ذلك بالتفصيل ليصل إلى عرض مطالب واقتراحات حول الكيفية التي يجب أن يعاملوا بها ليخرجوا من السجون وقد اكتسبوا مهنة تبعد عنهم البطالة التي تدفعهم للسرقة.

الأرض محور اهتمام الصحافة الفلسطينية منذ يومها الأول وإلى الآن

ترصد مدونة الامير اللبناني شكيب ارسلان والمعنونة "احداث العالم العربي ووقائعه حسب التسلسل الزمني من 1800 إلى 1950"، ترصد بالسنوات والاماكن واسماء اصحاب الامتياز ورؤساء التحرير لـ 222 صحيفة صدرت في فلسطين قبل وقوع النكبة.

بنظرة سريعة على أسماء الصحف نستطيع ملاحظة التالي:

من بين هذه الصحف هناك خمس فقط صدرت قبل صدور الدستور الإصلاحي العثماني عام 1908. ثلاث من هذه الصحف كانت حكومية عثمانية وواحدة طلابية هي باكورة جبل صهيون، وخامسة أسسها ابن يافا مارتين ألونزو بعنوان الترقى وكان يحررها عادل جبر، وبحسب يعقوب يهوشع فقد نشرت أحياناً مقالات لكتاب يهود.

فور صدور الدستور صدرت أربع عشرة صحيفة مرة واحدة وهو ما يشير إلى تحفز وطول انتظار الفلسطينيين لتأسيس الصحف والمجلات.

لم تتمركز الصحف في القدس خلافا لما هو متوقع، لقد تنافست القدس مع حيفا ويافا، وصدرت صحف في المدن الأصغر كبيت لحم وبئر السبع وطولكرم ورام الله ونابلس، لم تصدر في الخليل وقتها أية صحيفة.

لم تدخل الصحف إلى غزة إلا في وقت متأخر نسبياً. تفيد دراسة نشرتها وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا بوجود خمس صحف في غزة قبل النكبة: مجلة الحقوق وكانت شهرية وجريدة صوت الحق وكانت سياسية يومية وقد أسسها المحامي فهمي الحسيني بيافا في عامي 1923 و عام 1927 ونقلهما إلى غزة عام 1928.

وقبيل النكبة صدرت في غزة ثلاث صحف أخرى لم تعمر طويلاً هي: صوت الشباب لصاحبها

فؤاد كمال الطويل وكانت نصف شهرية تصدر بالعربية والإنجليزية، جريدة الشروق لصاحبها عبد المجيد أحمد حنونة وكانت شهرية شاملة، وجريدة صوت العروبة لصاحبها جميل ضيا زادة، وكانت أسبوعية انتقادية مصورة.

في هذه الدراسة يذكر الصحفي والناشر الغزي خميس أبو شعبان:

"إنَّ الصُّحُفَ الفلِسطينيةَ التي كانت تصدر في مدن فلسطين الأخرى وخصوصاً صحف القدس وبيت لحم ويافا وحيفا كانت تصل إلى مدينة غزة في يوم صدورها، وكانت محط اهتمام مواطنيها. وكنت تجد في محلات بيع الكتب والمجلات والجرائد إلى جانب الكتب والصحف المستوردة من مصر كتباً ومجلات وجرائد فلسطينية مختلفة. وكذلك كان الحال أيضاً في مدن عكا وصفد وطبرية والناصرة وحيفا حيث كانت المحلات تبيع الصحف والمطبوعات الفلسطينية وكذلك الصحف والمطبوعات المستوردة من لبنان وسورية".

كافة الصحف تقريباً كانت تقف ضد السياسات العثمانية وهو ما عرض بعض أصحابها إلى عقوبة الإعدام أو الحبس أو النفي أو الغرامة، ولاحقاً اتخذت كافة الصحف بأشكال مختلفة مواقف رافضة لسياسات الانتداب البريطاني، ولا سيما تسريب الأراضي لليهود وتسليح العصابات الصهيونية وتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين. وشهدت صفحات الصحف في بعض المواسم تراشقا بالاتهامات، فنجد اتهامات لبعض الشخصيات المشهورة بالتورط في تسريب أراضٍ وعقارات لليهود، أو إنشاء علاقات حميمة مع البريطانيين.

القضايا العربية لاسيما في سوريا ولبنان والأردن ومصر والعراق كانت تجد تغطية واهتماما كبيرين في الصحف الفلسطينية كافة. عارف العارف مثلاً ذهب من القدس إلى اسطنبول ليدرس الآداب عام 1913 وعمل هناك في الصحافة التركية كي يسدّد نفقات دراسته، وعندما عاد إلى القدس افتتح جريدة سماها "سوريا الجنوبية" لقد كان مؤمناً بوحدة بلاد الشام. وصدرت في

طولكرم مثلا صحيفتان قوميتان هما الاتحاد العربي والبعث، فيما صدرت صحف أخرى
بعناوين الجامعة العربية والوحدة العربية والعرب.

وطبقا لكتاب الدكتورة عايدة النجار "صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن" فقد
صدرت مبكرا عدة صحف صهيونية بعدة لغات بينها العربية مثل السلام وبريد اليوم وصحف
أخرى عربية استخدمها الصهاينة لبث رسائلهم، مثل جراب الكردي ولسان العرب وكان هناك
صحف متذبذبة التوجه أو تجارية السعي مثل الأخبار والنفير.

كالعادة لم أركن إلى ما قرأت من مصادر ليعقوب يهوشع، وعايدة النجار، والى قوائم شكيب
أرسلان، بحثت في المكتبات الإسرائيلية الإلكترونية فوجدت مئات الأعداد من صحيفة "حقيقة
الأمر" والتي بدأ الهستدروت الإسرائيلي إصدارها بالعربية في آذار من عام 1937، تصفحت
عدة أعداد فوجدتها تنقل تحليلات من صحيفة صهيونية عربية أخرى تدعى "مشار" بحثت
عنها فوجدت عشرات الأعداد من هذه الجريدة التي ظل حزب العمال يصدرها بالعربية من
عام 1946 وحتى العام 1949.

انظروا إلى الصور المرفقة لتروا كيف تعاملت "حقيقة الأمر" مع ثورة 1936 وما تلاها من
أحداث، وكيف كانت تتحدث "مشار" قبل النكبة بأشهر، وقبلها بأيام. غريب أن أحداً منهم لم
يذكر هاتين الصحيفتين.

أتمنى لو تتناول أقلام الباحثين ومشاريع وأبحاث التخرج لطلبة الإعلام ورسائل الماجستير
والدكتوراة موضوعات حول الفرق بين الخطاب الصهيوني بالعربية عن العبرية، وبالتأكيد
الفرق بين خطابنا (خطاب البطولة والثقة الأكيدة بالنصر، خطاب الاعتماد على العرب)
وخطابهم (خطاب الضحية المستضعفة التي تبحث عن مكان تحت الشمس).

عل هاشم

1948 no
جريدة حزب العمال الموحد

ماحق باللغة العربية

العدد ١ (١٧) - ايار ١٩٤٨ - الثمن ١٠ املاط

من اجل حريتنا وحرية تنكم

تلتفت في حيفا القوات المقاتلة اليهودية على قوات المصبات . وقد كانت معركة حيفا نصراً عسكرياً هاماً برهن على مزية رجالنا مزية ماهية كبيرة على رجال الفتي و الجامعة العربية .

ولكن بعد ان وضعت ميزة القوة اليهودية لوقت الساعة لاظهار مهاراة غابتنا وسبقية رغبتنا في السلام . اننا لم نرغب في جلاء سكان حيفا . فقد جفوا عنها لانهم لم يستطيعوا بغير هذه الوسيلة ان يفرقوا بينهم وبين رجال المصبات . وبعد ان انتهت المعركة ، علينا الآن ان نوجه الى اولئك الذين رحلوا عن المدينة وفتح عليهم العودة اليها .

اجل ، لقد اقترحنا عليهم البقاء . ولكن بعد ان رحلوا سيترددون في العودة . ويجب ان تصدر الدعوة منا . وبالطبع لن يوافقوا جميعهم على الرجوع ولكن قد يوافق قسم منهم ولاسيما العمال والكادحين الذين حصلوا على وازم طيلة ايامهم بعمل ايديهم في المدينة . ان دعوتنا تشجعهم . فننقل لهم ان المدينة قد طهرت من رجال المصبات ولن تسمح لهم بالعودة الى التسرب اليها . وقد اصبحت المدينة الآن آمنة مؤمنة لسكانها اليهود والعرب على السواء . فلسطين بصدافة ابناء المدينة الذين يهودون الى مدينتهم .

لقد رهننا للعرب على كسب إعانات زعماء العصابات فلنبرهن لهم الآن على ان حربنا ضد العصابات هي حرب من اجل حريتنا ومن اجل حرية الجماهير العربية العاملة المسألة ايضاً . وليكن شعارنا : من اجل حريتنا وحرية تنكم ، والتحرر من سلطات العصابات ، التحرر من الارهاب الفاشستي ، ومن اجل حياة سلام وفتح لكلا الشعبين في هذه البلاد .

من جريدة «عل هاشم» البرية

لمناسبة اول ايار :

يا عمال جميع الاقطار والشعوب احمدا !

منشور حزب العمال الموحد في فلسطين الى العمال والفلاحين والمثقفين
والي جميع طلاب التقدم من العرب

لم يكن وانما في يوم من الايام كما هو واضح اليوم .

ان الحرب في صالح ارباب المال والاحتكارات الاستعمارية الدولية .

وان السلام والتعاون بين الشعوب هو مصلحة حيوية للجماهير الشعوب كلها .

ان هذا الصراع الجبار في المحيط الدولي ياتي طلع على بلادنا ايضاً . ان مشاورات السياسة الاستعمارية بمساعدة الرجعية العربية وسامعيا المسكرين حملت حكومة ترومان - مارشال على مشروع مشترك مع حكومة بيفن - اتلي : فبدلاً من اقامة دولتين مستقلتين لليهود والعرب في فلسطين وجلاء الجيوش الاستعمارية عنها ، يهدون فرض اعتماد جديد على كلا الشعبين معاً بشكل «صاها» انكلو امريكية توطد اقدام الاستعمار في بلادنا وتجعل منها احدى القواعد الرئيسية لمشاريعه الدولية .

ان خسة اشهر من سفك الدماء والمهدم والتدمير قد مكنت المنتهدين الانكلو امريكيين من حياك مؤامرتهم لافشال مشروع الامم المتحدة لاقتاد فلسطين من بران الحكم الاجنبي المستبد ومثير الفتن . ان آلاف الضحايا من اليهود والعرب وعشرات الالوف من اليتامى والارامل . والاملاك العظيمة ثمرة عمل السنين الطويلة . التي دمرت ، والاضرار والشقاء الذي حل بجماهير الشعبين في خسة الاشهر الاخيرة ، وما بدت كافية في الوقت الحاضر . ان هذه الائمة الدائمة في فلسطين قد اسبغت واضحة اكثر مما يجب لعين الرأي الصام العالمي . والشك يري انه يسا القوي التقدمية في العالم العربي ترفع صوتها ضد سفك الدماء في فلسطين وتطلب مع سائر القوي التقدمية في العالم كافة تنفيذ قرار هيئة الامم المتحدة ، تعمل الرجعية العربية بالتعاون مع بيفن ومارشال على منع تنفيذ

(البقية في الصفحة ٢)

يحتفل بيوم اول ايار في هذه السنة في جميع انحاء العالم في جو من التوتر المتزايد . فبينما قسم من الاقطار متكبد على بناء ما دمرتته الحرب وعلى توطيد اركان السلام وتوثيق الصداقة والتعاون بين الشعوب ، اخذت الدوائر الاستعمارية والرجعية تنتشر هتيراً للحرب بقصد جر العالم الى كلوحة جديدة . وبمساعدة الاستعمار الاجنبي تفرق الرجعية بالتم والتسار الشعب اليوناني المناضل من اجل الحرية . وبواسطة مشرور مارشال يقصدون الى خلق حرب شعوب اوروبا الغربية وربط تلك الشعوب في ركاب الاستعمار العدوانى . ويوصل الديوناسيون والمسكروين من صنائع سقوط البرول والدولار على اقامة كتلة شرقية لتحويل اقطار الشرق الاوسط الى قاعدة حرب جديدة وجعل شعوب الشرق الضحية الاولى لتلك الحرب . ويستعمل شعار «حاربة الشيوعية» ستاراً لسكت كل فكرة تقدمية وتقمع كل حركة ديمقراطية حقيقية في اقطار الشرق . ان الاستعمار الفاشم هو الذي يؤيد الرجعية النصيرية ويسب سفك الدماء في الصين ، هو الذي يتدخل في شؤون ايطاليا الداخلية ، هو الذي يتدخل تمحلاً عسكرياً في اليونان ، هو الذي يحول تركسيا ويران الى مستعمرتين خاضعتين الى حقور المال الانكلوسكسو تيين ، وهو العامل الرئيسي في سفك الدماء في بلادنا المقدسة .

في اول ايار هذا يقف العالم منقسماً الى معسكرين : من ناحية واحدة معسكر ارباب المال والاحتكاريين الدوليين الذين يسيطرون على جهاز الحكم في الدول الاستعمارية والدول التابعة لها ويهدون الى حرب جديدة على امل تكديس اموال اخرى على اقلص تضايها . ومن الناحية الاخرى معسكر الشعوب طلاب السلام الذين يدرحكون تماماً ان الحرب لا تجلب عليهم الا الشقاء والدموع والدماء .

الصَّحفي والمحامى ضد الإيراني

تقول الحكاية إنَّ ضابط البوليس البريطاني في منطقة جنين كامل أفندي الإيراني قد أخذ قوة من الشرطة وتوجه بها إلى جبع بحثاً عن أسلحة تعود للثوار في المنطقة، وإنَّه لما فشل في مهمته نكل بسكان القرية وأمر أحد افراده بوضع عصا في مؤخره أحد المواطنين، الأمر الذي شكل إهانة غير مسبوقة.

نتحفظ على ذكر اسم المواطن الذي تعرض للإهانة، رغم أن مصدر حكايتنا وهو جريدة "الاتحاد العربي" التي كانت أول جريدة تصدر في طولكرم مرتين أسبوعياً قد ذكرت الاسم الثلاثي للضحية.

اهتز ضمير ووجدان صاحب الجريدة سليم عبد الرحمن الحاج إبراهيم، وهو أحد زعماء الحركة الوطنية وقتها ومن أشدَّ أنصار الثورة العربيَّة، فنشر القصة على صورة تحقيق يشتمل على شهادات الأهالي، وأفرد له مساحة واسعة ضمن الصفحات الأربع فقط التي كانت تصدر بها جريدته في ذلك الوقت من عام 1925.

لقد حملَّ الصَّحفي المسؤولية المباشرة عن هذا الفعل الشنيع للضابط الإيراني، وطالب بمحاسبته، لكن الإيراني أنكر قيامه بذلك ورفع دعوى ذم وتحقير ضد الجريدة ممثلة برئيس تحريرها الغيور.

تصف الصَّحيفة جلسة المحاكمة التي عقدت في محكمة مركزية لواء السامرة يوم الخميس 21 كانون الثاني 1926 فتقول:

"ولم يكد يتنفس صبح ذلك اليوم حتى عجت طولكرم بالوفود القادمة من نابلس وجنين وجبع وميثلون وصير، ولفها أيضاً كبار المحامين الأفاضل للدفاع عن صاحب الاتحاد

العربي،"

وتضيف الصحيفة:

"وحضر المدعي إلى المحكمة يعلو وجهه الاصرار والوجل لمشاهدته ذلك الحشد الهائل الذي كان يملأ ساحة السراي والشارع العام المؤدي إليها"

أنكر المدعي ما نسب إليه من جرائم تعذيب وتكيل، ولكن المدعى عليه صاحب الجريدة أكد استعداده لإثبات كافة الفظائع التي ارتكبتها ضابط البوليس. كان صاحبنا مسنودا بعدد من المحامين الاساتذة: فهمي بك الحسيني، عثمان أفندي بشناق، حسني أفندي العنبتاوي، ومحمد أفندي كنعان.

نودي على قسم من شهود الدفاع فثبتوا، بعد القسم، الشهادات التي تدين الايراني. ملخص الشهادات كما اورتها الجريدة في تقرير مطول تحت عنوان "قضيئتا مع الايراني" جاءت كالتالي:

"ذهب كامل الايراني لقريتهم جبع وطلب إلى كل منهم أن يقدم بندقية أو مسدسا، وأمر زبانيته باستعمال الضرب وأنواع التعذيب المهلكة، وأن الجنود بناء على أوامره جمعوا أهالي جبع ليلا وعذبوهم تعديبا فظيحا لم يسمع أحد بمثله، وأن أحد الجنود أدخل العصا في مقعد أحدهم".

وتصف الجريدة في تقريرها مشاعر الحاضرين فتقول:

"كانت شهادة هؤلاء الشهود تثير عاطفة الموجودين في قاعة المحكمة التي كانت غاصة بالجمهير، وقد شاهدنا قسما غير قليل يبكي لدى سماعه هذه الفظائع".

تصف الجريدة نهوض المحامي الحسيني لإلقاء دفاعه بنهوض الليث، وتصف مرافعته بالمجيدة والمؤثرة والتي تلين القلوب الصخرية، وقد بدأها بالمثل الشهير "ضربني وبكى وسبقني واشتكى"، ودافع عن الأهالي الذين لم يقدموا شكوى مثبتا أن من تقدم بشكوى تعرض للحبس، وقدم الشكر للإيراني (المجرم) لأنه برفعه لهذه الشكوى ضد الجريدة قد أعاننا على تثبيت جرائمه.

وبعدها أعلن القاضيان: عزة بك نمر وشفيق بك الدجاني قرارهما القاضي بأن كافة أعمال التعذيب المنسوبة لضابط البوليس كامل الإيراني قد ثبتت لدى المحكمة، وأن ما نشرته جريدة الاتحاد العربي كان صحيحا وعليه فقد برأت المحكمة صاحبها من تهم الذم والتحقير الموجهة له.

صفق الجمهور وهتف يحيا العدل واستقبلت الجريدة المهنيين، وألقى الأستاذ الفاضل حسني أفندي سبع العيش كلمة ثناء على الأستاذ المحامي فهمي بك الحسيني، وتبعه بكلمة مماثلة الشاب الوطني الحر فريد أفندي ارشيد، وعندها أعلن الأستاذ المحامي فهمي بك قراره بالتبرع للدفاع مجانا عن أهالي جبع.

وفيما وزعت اطباق الحلوى على الحاضرين كان سبع العيش يهدي الأستاذ الحسيني كوفية وعقالا اعترافا بجميله، فنزع الأستاذ الفاضل طربوشه ولبسه وصفق له الحضور.

ظل الصحفي سليم الحاج إبراهيم وفيما للمحامي الحسيني وظل ينشر أخباره وينشر نصوص مرافعاته في القضايا الهامة، ويضع له الإعلانات المجانية في جريدته ومن بينها إعلان عن افتتاح مكتب محاماة للحسيني في طولكرم، وإعلانات أخرى عن جريدتي الحقوق وصوت الحق، وكان فهمي بيبك قد أسسهما في يافا ثم نقلهما إلى غزة بعد أن أصبح أول رئيس منتخب لبلديتها سنة 1928.

ومن أعماله الوطنية هناك أنه قام بتقسيم الأراضي المحيطة بمدينة غزة التي كانت عبارة عن كثبان رملية وباعها بأسعار زهيدة للمواطنين العرب حتى يمنع الاحتلال البريطاني من منحها للمستوطنين القادمين من الدول الأخرى بدعم من الوكالة الصهيونية.

جرت لفهمي بيك جنازة مهيبة بعد وفاته عشية عيد الميلاد المجيد من عام 1940 وما زال أهل غزة يتذكرونه بكل فخر، وأغلق صاحبنا سليم الحاج إبراهيم جريدته بسبب الأزمات المالية، ولم يسلم هو شخصيا ولا أفراد عائلته من اتهامات بالسمسرة لتسريب أراضٍ لليهود، علما أن الشغل الشاغل لجريدته كان الوقوف في وجه السماسرة، ولكن السنة الناس في فلسطين لا ترحم وتستسهل التخوين، وأما المجرم الإيراني فقد عوقب مرة بالنقل وعوقب بعض زبانيته بالسجن والطرده من الخدمة، ومات مكللا بالعار.



المحامي فهمي بك الحسيني

بين فلسطين وسلطنة مسقط وعمان¹

كنت في لقاء جميل مع مجموعة كاتبات وكتاب من سلطنة عمان ينتظمون في دورة تعطيها الصديقة أحلام بشارات عن كتابة الرواية التاريخية للناشئة، كان اللقاء ممتعاً جداً وهذا أمر نادر الحدوث خلال اللقاءات التي تتم عبر الزوم الرجيم.

أكثر ما أعجبنى إضافة إلى الأدب الجم واللفظ الشديد الذي يمتاز به أهل عُمان، هو تواضع هذه الكوكبة من الكاتبات وكيف يسألن ليحصلن على جواب، بعكس جماعتنا الفلسطينيين الذين يسألون غالباً ليحصلوا على جواب مرسوم في أذهانهم.

مما أذكره انني قلت: كقارئ للرواية، ومهتم بالتاريخ، وكعربي فلسطيني يشعر بالقلق على الأجيال الشابة، أرى أن من واجب الكتاب الاهتمام بأمرين هما: التعبير عن اللحظة الراهنة التي ستصبح تاريخاً، وذلك من خلال أرشفة أحداثها بدقة، وحفظها من الضياع، وكتابتها بطريقة تكون واضحة لمن سيقراها بعد مائة عام؛ لأنني شخصياً عانيت من عدم وضوح وضبابية الأحداث وتضارب المعلومات في كثير من المراجع والكتب، ولا أريد توريث هذه المعاناة للأجيال القادمة، فمن الواضح أنها أجيال متسرفة ولا صبر لديها على البحث العميق.

وأما الأمر الثاني فهو إعادة البحث في التاريخ، لرواية ما لم يكتب من أحداثه، وإعادة رواية ما كتب ولكن بطريقة أصدق وأوضح وأجمل، فنحن لم نكتب كل شيء، ولم نستفد تصدير أحداث التاريخ في شكل روائي، فهل سيكون فيلم الرسالة هو آخر الأعمال عن عصر النبوة؟ هل ستكون التغريبة الفلسطينية آخر سيناريو لمسلسل عن نكبة الفلسطينيين؟

هناك عشرات آلاف الأشخاص الذين لم تكتب قصصهم الخاصة في خضم هذه الأحداث

¹¹ هكذا كانت تُكتب للتفرقة بينها وبين العاصمة الأردنية عمّان.

الكبرى، فالتاريخ ليس وقفا على قياداته فقط. هناك آخرون عاشوه واكتووا بنيرانه وضحوا لأجله. وما زالت هناك شخصيات كثيرة تنتظركم لتكتبوا عنها أو لتصنعوها.

إلى عهد قريب لم تكن نعثر على روايات عن مرحلة العرب في الأندلس، ولا عن أواخر فترة حكم العثمانيين لبلادنا، هناك من عمل على سد هذا النقص، وما زال هناك نقص كبير، وكان هناك وستبقى دائماً عدة أوجه للحدث تنتظر من يعالجها، فغالبية الروايات التاريخية كانت تذهب إلى وجه واحد مرغوب وعليه إجماع، كالبطولة المطلقة مثلاً والتضحية الكبرى والشخصية المثالية.

هذه الكتابة المتطرفة نحو أقصى الصفات خيراً أو شراً أضرت بقارئ التاريخ وجعلت الصغار يكبرون وهم لا يحملون إلا لونين أبيض وأسود، طيب وشرير، حين يكبر الأطفال مع مشاعر من هذا النوع فإن ذلك باعتقادي سيعيق انخراطهم السلس والمتفهم للحياة بتنوعها الكبير، وسيجعلهم أقل استعداداً لقبول أفكار الآخرين.

ومما أذكر أنني قلته في سياق الرد على الاسئلة:

هل كان نابليون فعلاً قصير القامة حتى أن عقدة قصر القامة قد حملت اسمه؟ لا لقد كان متوسط الطول قياساً بزمه.

هل كان هتلر يعمل في الطراشة والدهان؟ لا لقد كان رساما.

هل حاز رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل جائزة نوبل للأدب، أم حازها كاتب أمريكي عاصره وكان يحمل ذات الاسم وكتب أيضاً عن الحروب التي كتب عنها تشرشل البريطاني؟

هل كان أسامة بن لادن إرهابياً؟ هل قتل فعلاً؟ من أين جاءت داعش وكيف تبخرت؟ ألا يوجد

أي اقرباء للخليفة "أبو بكر" البغدادي؟ هل قتل فعلاً؟

نحن اليوم في عصر كثرة المعلومات وقلة اليقين؟ نعرف أشياء كثيرة عن مرض كوفيد 19 ولكننا لا نعرف الأشياء الأهم عنه على وجه اليقين.

كيف ستكون رواياتنا عن هذا العصر؟ الجواب الوحيد أنها ستكون مختلفة، أكثر اتساعا للآراء، أقل إصدارا للأحكام، أكثر عناية بعوامل الجذب والتشويق، فالسوق مزدحم وشاشات الموبايل لم تترك لنا ولا للناشئة وقتا للقراءة.

نحتاج روايات لا تعطينا عظات ونصائح معلبة، من قبيل أكلت يوم أكل الثور الأسود، نريد رواية توصلنا إلى هذه النتيجة من دون أن نقولها، التوصل إليها أفضل من إيصالها، إنه الفرق بين التعليم والتعلم.

تقول لنا الروايات التاريخية إن الناس يولدون أبطالاً، هذا ما كانت تقوله عن سعد والقعقاع وسيف الله المسلول، لم تقل لنا إن الناس يصيرون أبطالاً عندما يعالجون خوفهم، فالخوف موجود في كل النفوس، لم تقل لنا الروايات إن الجبان يرغب في أن يكون بطلاً ولكنه لم يعمل بشكل كاف ليصير بطلاً.

الصدق المطلق مهما كان مسيئاً أو جارحاً هو أجمل ما في الرواية، وهو ما يجعلها مفضلة على غيرها، قبل أيام قال مارك زوكربيرج مؤسس فيسبوك كلمات صادمة تداولها الناس لشدة ما فيها من صدق، قال: "لم أنجح لأنني تخرجت من هارفارد فقط، ولا لأنني بذلت جهداً شاقاً فقط، لقد كان هناك الحظ، لو أنني ولدت لأسرة فقيرة وأجبرت على العمل لتمويل دراستي لما كان لدي وقت لأفكر بإنشاء الفيسبوك".

إذا كانت الرواية التاريخية محكومة بثبات الزمن والمكان والحدث، فإن علينا أن نحررها من ثبات الشخصية ومن ثبات نظرة الشخص للحدث. محرمات كثيرة سقطت: لم يفكر أحد بعمل

مسلسل عن سيدنا يوسف عليه السلام، فعل ذلك الإيرانيون وفتحوا الباب لمزيد من الأعمال، لم نشاهد مسلسلا عن الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، فعلت ذلك ام بي سي وفتحت الباب أيضاً.

البحث الجيد والعميق والتفصيلي عن الأشخاص ووضع الأحداث في سياقها والإصرار على الصدق مهما كان جارحا، والحفاظ على روح الحياة بكل ما فيها من مشاعر ومفارقات وطرائف، هو ما يصنع الحكاية التي تستقر في ذهن القارئ، لا يمكن لأحد أن يصدق أن تلك الشخصيات المتجهممة والعايسة والتي تقف كالأصنام هي شخصيات حقيقية ولا يمكن له أن يحبها.

البحث هو الأساس. والمطلوب رواية أحداث التاريخ على نحو يجيب عن أسئلة الحاضر، ويدفع إلى استخلاص العبر، يدفع إلى استخلاصها لا يفرضها فرضا.

انتهى اللقاء، بطلبات صداقة فيسبوكية، ستكون صداقات ثمينة أحافظ عليها وأفتخر بها.

انتهى اللقاء وعدت إلى هوايتي في البحث، فأنا لا أعرف الكثير عن عمان، وفي ذهني علاقة مضطربة بين عمان وفلسطين بسبب تأييد تنظيمات اليسار الفلسطيني لشقيقاتها تنظيمات اليسار في السلطنة العمانية، زمن غابر، وأحداث تجاوزها الزمن الذي يتجاوز أشياء كثيرة يوميا.

بحثت عن مدى ورود اسم سلطنة عمان في الصحف الفلسطينية القديمة الصادرة قبل النكبة، وإليكم ماذا وجدت في العدد القليل المتوفر من تلك الصحف التي ضاع غالبها:

وجدت تقريرين مطولين عن مسقط وسلطنة عومان (هكذا كانوا يكتبونها لتمييزها عن العاصمة الأردنية)، في عشرين صدر يوم الجمعة 2 تشرين الثاني والثلاثاء 13 من ذات الشهر لعام 1928، في جريدة "فلسطين".

يتحدث التقرير أن بإسهاب عن حفلة أقامتها الحكومة البريطانية لوداع عظمة السلطان تيمور في نهاية زيارته للندن، صحيفة الجامعة تعرض تفاصيل ما قاله الناطق البريطاني روبرت هولاند عن استقرار الوضع في عُمان، وعن الإصلاحات التي تمت هناك في الجمارك والطرق والمدارس، إلا أن الصحيفة تنقل رسالة وردت من أحد وجهاء مسقط إلى صديق له في فلسطين ويتبين منها أن الوضع ليس مستقراً، لا في قلاع سمايل ولا نزوى ولا أركى ولا نخل ولا الرستق، وأن أحد رجال بني غافر ذهب إلى البحرين بغطاء العلاج، ولكنه ذهب من هناك إلى السعودية لمبايعة ملكها ابن سعود، الصحيفة رجحت الأنباء التي تقول إن السلطان تيمور سيتنازل عن العرش لابنه سعيد، وإن شاباً بريطانيا اسمه توماس سيكون مستشاره الوحيد، وختمت الصحيفة بالقول إن هذا الشاب البريطاني قد أخذ هذا المنصب ليتمرن على الاستعمار.

وجدت تقريرين جميلين على الصفحات الأولى لعدد جريدة الجامعة العربية الصادرين يومي الأربعاء والخميس 1 و2 تموز عام 1931، وكانا بعنوان "اكتشاف الربع الخالي" وفيهما وصف لرحلة استكشافية يقوم بها المستر توماس في هذه المنطقة التي يصعب دخولها دون أخذ الإذن من البدو، هذا المستر كان عضواً في الجمعية الجغرافية الملكية بلندن، فضلاً عن مهامه الاستشارية في السلطنة، وقد قام فعلاً برحلته فعبر الربع الخالي من ظفار وخرج من البحرين وعاد إلى مسقط. تضيف الصحيفة الفلسطينية أن رحلات توماس هذه كلفت السلطنة كثيراً لأنها كانت تتم على حسابها، وبسبب هذه الرحلات فقد أهمل المذكور عمله في إدارة الشؤون المالية.

وفي شهر آذار من العام 1932 اهتمت صحيفة الجامعة العربية بتولي السلطان سعيد بن تيمور مقاليد الحكم ونشرت خطابه يوم التنصيب الرسمي والذي شهد حضوراً دولياً وبنثت أخباراً متعددة عن اعتراف الهند وبريطانيا وغيرهما بالسلطان الجديد.

وفي يوم الثلاثاء 7 آب من عام 1934 نشرت جريدة الجامعة الإسلامية خبراً اجتماعياً عن

عودة الأستاذ الفلسطيني إسماعيل حقي الرصافي إلى فلسطين بعد أن قدم خدمات جليلة في الرقي بالتعليم في سلطنة عمان حيث كان يعمل هناك كأحد كبار موظفي حكومة مسقط.

وعلى صحيفة الجامعة العربية يوم الاثنين وبتاريخ 1 تشرين الأول من عام 1934 أكد كاتب أحد المقالات أن لا صحة لما قاله كاتب بريطاني عن محاولة للانقلاب عن السلطان، أو عن خلافات بينه وبين أعمامه، ويؤكد كاتب المقال الذي قال إنه تشرف بالعمل عن قرب مع السلطان لمدة عام كامل ويعرف طبيعة مسقط وعائلاتها وقبائلها قال: إن ما كتبه البريطاني ليس فيه ذرة من الحقيقة، ويضيف أن السلطان لا يدخن السجائر ولا النارجيلة، كما يزعم الكاتب البريطاني، وهو ما ينفي روايته بالكامل، ويضيف أن السلطان تقي ولا يشرب المسكر ولا يشغل نفسه بسفاسف المدنية. (يبدو لي أن كاتب المقال والله اعلم هو الأستاذ الفلسطيني الذي عاد في الخبر السابق من عمان إلى فلسطين)

في يوم الجمعة 21 أيلول من عام 1934 نشرت جريدة "الجامعة الإسلامية" تقريراً تعريفياً جميلاً بسلطنة عمان وبعظمة سلطانها الشاب سعيد بن تيمور، وفيه قالت إن السلطنة مرتبة ترتيباً حديثاً ومحكماً، وحكومتها لا تتعد عن روح الشرع، وإنها تهتم بزراعة النخيل وتصدر إلى ألمانيا نوعاً خاصاً من السمك المجفف ويسمى (قاشع) وإن ألمانيا تستعمله في تركيب السماد الكيماوي. وفي ختام تقريرها أبرزت الصحيفة الفلسطينية جهود السلطان لإزاحة الموظف الإنجليزي والذي كان يستهلك جزءاً غير يسير من الميزانية العمانية.

ما يتوفر من أخبار سلطنة عمان في المراحل اللاحقة على صفحات الصحف الفلسطينية التي توقفت عن الصدور كافة بعد النكبة يتمحور حول زيارات السلطان لعدد من الدول، ولمسيرة الإعمار والبناء التي شهدتها السلطنة، وحول أهمية سلطنة عمان الاقتصادية، كما جاء في مجلة "اقتصاديات عربية" المتخصصة.

أريد أن أختتم بهذين الخبرين: ورد الأول يوم الخميس 30 أيلول 1937 على جريدة الدفاع عن اجتماع عظيم عقد في مسقط من أجل فلسطين وقد تعاهد الحاضرون خلاله وبعد أن استمعوا إلى عدد من الخطب والأشعار المؤثرة تعاهدوا على العمل من أجل فلسطين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

والخبر الثاني ذلك الذي نشرته صحيفة فلسطين يوم الأربعاء 19 نيسان 1944 عن وصول عظمة سلطان عمان لفلسطين في زيارة خصوصية، وكيف تم استقباله في القدس حيث نزل في فندق الملك داود، واجتمع هناك بوفود من القناصل والأعيان وكبار المسؤولين، وكيف زار في اليوم التالي مدينة بيت لحم وعدداً من الأماكن الأخرى.

وبمناسبة الزيارة فقد نشرت جريدة "الدفاع" تقريراً مطولاً عنوانه ماذا يجب أن نعرف عن سلطنة مسقط وعمان.



سلطنة عمان في صحافة فلسطين

الجامعة العربية

Al-Jami'a Al-Arabia

JERUSALEM PALESTINE

﴿الاربعاء﴾

تنازل عظمة سلطان مسقط عن العرش

واعتلاء ولده سمو الامير سعيد بن تيمور

لماذا تنازل عظمة السلطان لولده؟ اتفاق امراء العائلة الساطانية على بيعة ولي العهد.
صاح التنازل عن العرش. الاحتفال باعتلاء الاريكة. صفة السلطان الجديد
مسقط في ٥ شوال ١٣٥٠ (لمراسل فاضل)

«الجامعة» - حملت الينا البرقيات قبل مدة خيراً مقتضياً عن تنازل
عظمة السلطان تيمور بن فيصل عن العرش لسمو ولي عهده سعيد بن تيمور
وقد تفضل احد اصديقاء «الجامعة» في ذلك القطر العربي بموافاتها بالرسالة
الشيرة التي نشرها فيما يلي مشتملة على تفاصيل هذا الحادث التاريخي وهي
تفاصيل لم نحصل عليها صحيفة عربية بعد، ارجو ان ذلك القطر عهداً زاهراً
وسعياً موفقاً في سبيل مصالحة العرب في عهد عظمة السلطان الجديد

في ٦ رجب ١٣٥٠ أمضى عظمة | الرابعة في الوقت العربي صباحاً أقبل

في
بي
تثبت

«ولما خسر
الثورة المعلومة
انتقلت حينئذ
اليونانية من ال
ان كانت اخو
قد حصلت ب
انعام مقصدها
بحيث انها لم

امر من
الكتب كل
منه التدايل
يرزق وان
د
ي الحوارث
ن جوعا
وعوارض
م حكومة
تسرحامات

مشروبات روحية وسجائر وأدوية

بعيداً عن البحث الكمي والتوزيع الجغرافي للمائتين واثنين وعشرين صحيفة التي صدرت في فلسطين (العثمانية فالانتدابية) قبل النكبة، لو دققنا في تعريف هذه الصحف لنفسها لرأينا أن هناك صحفاً متخصصة في مجالات محددة كالكشف، والبريد والبرق، والإذاعة، والزراعة، والعمال، والسكك الحديدية، والمياه، والرياضة والسينما، والإعلان، والاقتصاد، والحقوق، والطب.

وبمناى عن التخصص نجد أن الصحف والمجلات متعددة القضايا كالسياسة والأدب والاجتماع، كانت مملوكة من قبل اشخاص يتوزعون على مختلف الأديان والطوائف والمعتقدات الفكرية.

لم تخلُ أية صحيفة من أقلام الكتاب اللبنانيين والمصريين والسوريين والأردنيين والعراقيين، بل إن بعض الصحف الأكثر أهمية نشأت على يد لبنانيين كما سنرى لاحقاً.

ولدت كافة الصحف تقريباً بأيدي الكتاب والأدباء وترعرعت في أحضانهم، خليل السكاكيني وعارف العارف و خليل بيدس وإسعاف النشاشيبي وحسن الدجاني وغيرهم كثير، وكان هناك العديد من الصحف المتخصصة بالأدب أو الرواية، وكانت كافة الصحف تقريباً تنشر قصائد لكبار الشعراء ودعوات وأخبار وتقارير عن الفعاليات الثقافية. لقد حققت الصحف أيامها اشتباكا واختلاطاً حميداً بالثقافة والفنون.

وكانت القضايا التربوية في التعليم تأخذ نصيباً كبيراً، وكان لها صحف خاصة تصدر عن المدارس، وتباع للجمهور، وكان هناك الكثير من القضايا السلوكية والتهديبية التي تنشر في الصحافة.

لم تكن هناك أية قيود على الإعلانات فكان من الطبيعي أن ترى دعايات للصابون ولوكالات السفر ولل فنادق والحمامات إلى جانب دعايات أخرى للمشروبات الروحية والأدوية والسجائر على اختلاف أنواعها. غالبية الصحف كانت تمتنع عن الترويج للخمر وكانت تنشر مقالات

وتغطي أنشطة جمعية محاربة المسكرات.

بعض الصحف صدرت باللغتين العربية والإنجليزية وكان هناك مطبوعات ونشرات موسمية بلغات أخرى كالروسية والألمانية والفرنسية، جريدة واحدة فقط أصدرت ملحقا باللغة العبرية. وأثارت تباينا في الرأي والتحليل وضجة لم تهدأ.

لعبت الصحافة الفلسطينية دورا حميدا في تكريس السلم الأهلي وإشاعة التسامح بين أبناء الوطن الواحد، وتجندت بكل قوتها لهذه الغاية في أحداث مؤسفة جرت كمقتل الصحفي جميل البحري، وشيوع انتقادات لمواقف المطران غريغوريوس حجار، ولم تغفل الصحافة أية طائفة أو أقلية كالسامريين في نابلس مثلا، وكان لبعض الجماعات كالأحمدية مثلا جريدتهم الخاصة. كثير من الصحف كانت تنتقد زميلاتها الصحف الأخرى وبألفاظ قاسية، وكثير من الصحف كانت تتهم آخرين بالسمسة لبيع أراضٍ وعقارات لليهود.

كانت قضايا التحرر الاجتماعي تجري بكل سلاسة على صفحات غالبية هذه الصحف، بعض المقالات بأقلام نسائية، بعض الإعلانات عن حفلات لمطربات، بعض المحررات كن سيدات، صحيفة الكرمل كان لديها نشرة نسائية، قصائد كثيرة نشرت لشعراء فلسطينيين وعرب تمجد دور نساء بعينهن في النضال السياسي أو التحرر الاجتماعي. بعض القصائد دافعت صراحة عن حق المرأة في السفر.

كانت الصحافة بأئسة مضمونا وفقيرة ماليا، وكان أصحابها يكافحون للاستمرار، وكلهم شغف بالمهنة، وشعور بالمسؤولية، كان عليهم أن يكتبوا وأن يحرروا وأن يتجاوزوا مقص الرقيب وأن يطبعوا وأن يوزعوا وأن يكتبوا عناوين المشتركين وأن يسعوا في تحصيل الاشتراكات من المتخلفين عن سدادها، وكان عليهم أن يسعوا لجذب الإعلانات. ولولا ذلك المقدار الضئيل من الإعلانات لما استطاعوا الاستمرار، ولتضاعف ثمن الجريدة.

كافة الصحف ودور الطباعة توقفت عن الصدور خلال الحرب العالمية، بعضها استأنف الصدور وبعضها وقع فريسة الخسائر المالية وأقسط البنوك وضعف المبيعات وديون الورق

والمطابع ومتأخرات الأجور وتلكؤ المشتركين والمعلنين في الدفع. ولكن بعض الصحف واصلت تقديم رسالتها بشغف وإصرار ليس له نظير فيما ظهرت صحف جديدة بعد الحرب.

(سينما ركس)

لاول مرة على شاشة سينما ركس بالقدس
تظهر المطربة اللبنانية الموهبة

صباح (سحرورة الوادي)

مع النجم اللائق حسين صدقي والكوميدي المحبوب
بشارة واكيم والمطرب الفلسطيني حليم الرومي
في القصة الاخلاقية الاجتماعية الرائعة

« اول الشهر »

حالياً ٣ حفلات الساعة ٣ بعد الظهر و ٧١٥ و ٩٢٠ مساءً

دخنوا السجاير الاصلية التركية

المصنوعة في الاستانة
تحت مناظرة الحكومة

« الاصناف »

جوكيه قلوب — غازي — تورك — بوسفور — يالووه
اكسترا اكسترا — ينجي — الخ

موجودة عند جميع الباعة

الوكيل العمومي في فلسطين وشرق الاردن
يوسف البينا

محل نقولادكلوش

للمشروبات الروحية
على اختلاف انواعها

ان منتوج هذا المحل الشهير من العرق
والكونياك والبييد والسبيرتو
قد حاز اعجاب المستهلكين واكتسح الاسواق في
فلسطين والبلاد المجاورة وبلغ القمة من النجاح

المشروب النقي كالدواء الذي
يبعث النشاط والقوة

اشربوا دائما

من مصنوعات دكلوش الخالية من العش

اطع هذا الكربون من المجلة وسله في احد المحلات الثلاثة الاتيه
فيقبل بالقيمه المبينه في كل اعلان

<p style="text-align: center;">(٢)</p> <p style="text-align: center;">معطرة كسيب</p> <p style="text-align: center;">طريق بافا مقابل عمارة خياط</p> <p style="text-align: center;">عطور وروائح وجميع لوازم التوايل</p> <p style="text-align: center;">خمسة بلاتيه من ثمن البضاعة المشترقة</p>	<p style="text-align: center;">(١)</p> <p style="text-align: center;">ارملى وجرجوره</p> <p style="text-align: center;">طريق بافا — عمارة خياط عمل بنك الباركلبس قديما</p> <p style="text-align: center;">مدبه تخمين ملا لقاء مشقوى بشاهه ب ٥٠٠ ملا</p>
<p style="text-align: center;">(٣)</p> <p style="text-align: center;">اسطفانه حاج واولاده</p> <p style="text-align: center;">محل لبيع المشروبات الروحية بالجمله ساحة الخمره — ملك الخدلافي — حيفا</p> <p style="text-align: center;">تلفون رقم ١٩٥ العرق العاقي الممتاز — النبيذ اخلف الانوان سلويز — الكونياك التي يتنافس المصنوعات الاوربية — وجميع ما يلزم من المشروبات الروحية والخل والاسبيرون والبيره الخ —</p> <p style="text-align: center;">اسعار لاتراحم — معاملة مهتازه تنفذ الطلبات بسرعه</p>	<p style="text-align: center;">ن . م . وس .</p> <p style="text-align: center;">مزارحي</p> <p style="text-align: center;">شارع بالز المتفرع من شارع الملوك</p> <p style="text-align: center;">عجلات كاتوشوك ميشلين البضاعة المشترقة ما عدا عجلات الكاتوشوك ونظاريات من جميع الانواع</p>

إعلانات تجارية متنوعة

التحقيق تحت سطح البحر

كنت أفكر بإعادة عقارب الزمن إلى الوراء وعمل جولة إذاعية أستعرض فيها أهم ما تناولته الصحف الفلسطينية في يوم محدد من العشرينيات أو الثلاثينيات أو الأربعينيات، وسرعان ما تراجع عن الفكرة فأنا لا أستطيع أن أكون محايدا في اختيار اليوم، هذا أولاً، وأما ثانياً فالصحف وقتها لم تكن تصدر يوميا، بعضها كان شهريا وبعضها أسبوعياً وأفضلها حالا كان يصدر مرتين في الاسبوع، اخترت بدل ذلك أن أطوف على عدة صحف مستعرضا بشكل عشوائي ودون كبير حياد بعضا من أخبارها.

مجلة "الأخلاق" التي أصدرها في القدس سنة 1932 داود كردي، وكانت شهرية، أدبية، اجتماعية، تاريخية، وفكاهية، وتركز على المثل العليا والأخلاق، وكانت تصدر بأربع وأربعين صفحة وفي كل عدد شعر ومقالات عامة وتاريخية ورواية وقصص قصيرة وخواطر وامثال وحكم وطرائف ونوتة موسيقية مكتوبة لإحدى القصائد إضافة إلى عدد من الفكاهات والطرائف، جاء في عدد الجمعة 1 كانون الثاني 1932:

سئل فيثاغورس: من الذي يسلم من معاداة الناس؟ قال من لم يظهر منه خير أو شر، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأنه إن ظهر منه خير عاداه الأشرار، وإن ظهر منه شر عاداه الأخيار.

وجاء فيه أيضاً:

القاضي: يظهر أن ضميرك أسود كشعرك

المتهم: إن كان يا مولاي شعر الإنسان صورة لأخلاقه فانت بلا ضمير لأنك أصلع.

وجاء في العدد الثاني الصادر يوم الاثنين 1 شباط 1932:

قيل للإسكندر: لو أكثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيا ذكرك، قال: إنما يحيا الذكر بالأفعال الحميدة والسير الحميدة النبيلة ولا يحسن بمن يغلب الرجال أن تغلبه النساء.

وجاء فيه أيضاً:

وقف سائل بقوم فقال: إني جائع فكذبوه، فقال جربوني برطلين من الخبز ورطلين من اللحم.

في أعدادها الأخيرة كانت هناك دعاية ثابتة للسجائر التركية الأصلية المصنوعة في الأستانة تحت مناظرة الحكومة، لم يكن الدخان أيامها مكروها، وإعلانات عن مشروبات روحية مفيدة وتبعث على الطاقة وتمهرها بنصيحة اشربوا دائماً!، غير أن الصحيفة كانت تهتم بنشر أنشطة جمعية الامتناع عن المسكر وتنشر مقالات تحذر منه.

وفي عدد الثلاثاء 25 آذار 1930 من جريدة "الإقدام" الصادرة في حيفا ثم يافا والتي كان يحررها يوسف سلوم، وسليم الحلو قرأت مقالاً للأديب الكبير عباس محمود العقاد يحلل فيه شخصية وسياسة بلفور الذي كان قد توفي أمس، كان السياسيون يعتبرون بلفور فيلسوفاً وكان الفلاسفة يعتبرونه سياسياً، وظل هو متردداً في كل شيء لا هو بالمادي ولا بالروحي ولا بالمؤمن ولا الملحد، ولكنه لم يكن متردداً حين تعلق الأمر بنا نحن الضعفاء.

كان العقاد من زوار فلسطين، في واحدة من زيارته صيف عام 1945 سجل عدة أحاديث في دار الإذاعية الفلسطينية وطاف في القدس ورام الله ويافا وغيرها.

وكان مما لمح أنه فلسطيني على صغر مساحتها تعادل قارة من ناحية التعدد المناخي، فساعة أو أقل كافية للانتقال من المصيف إلى المشتى، حتى أن هذه المفارقة دفعت قائداً عسكرياً بريطانياً إلى كتابة البرقية التالية عن أحد أيام الحرب: "إلى اللورد اللنبي في وزارة الدفاع

البريطانية: حلقت طائراتنا هذا الصباح تحت سطح البحر الابيض المتوسط بستمائة قدم ولاحقت العدو في أريحا من هذا الارتفاع!"

ورأى العقاد في كتابه "حياة قلم" أن الفلسطيني وسط بين المصري والسوري واللبناني، غير أن سلطان البادية ظاهر في تقاليد الأسرة الفلسطينية سواء الاسلامية أو المسيحية، وكذلك هو ظاهر في الحياة السياسية، وقال إن بين فلسطين ومصر جوار أكثر من الجوار، ففي مصر تجد الغزي والرملي والعكاوي، وفي فلسطين تجد الأنشاصي والبلبيسي والطنطاوي، ولقد أكلت الملوخية في بيت ابي خضرة فوجدتها كما هي على أفخر موائدنا.

وقال عن يافا:

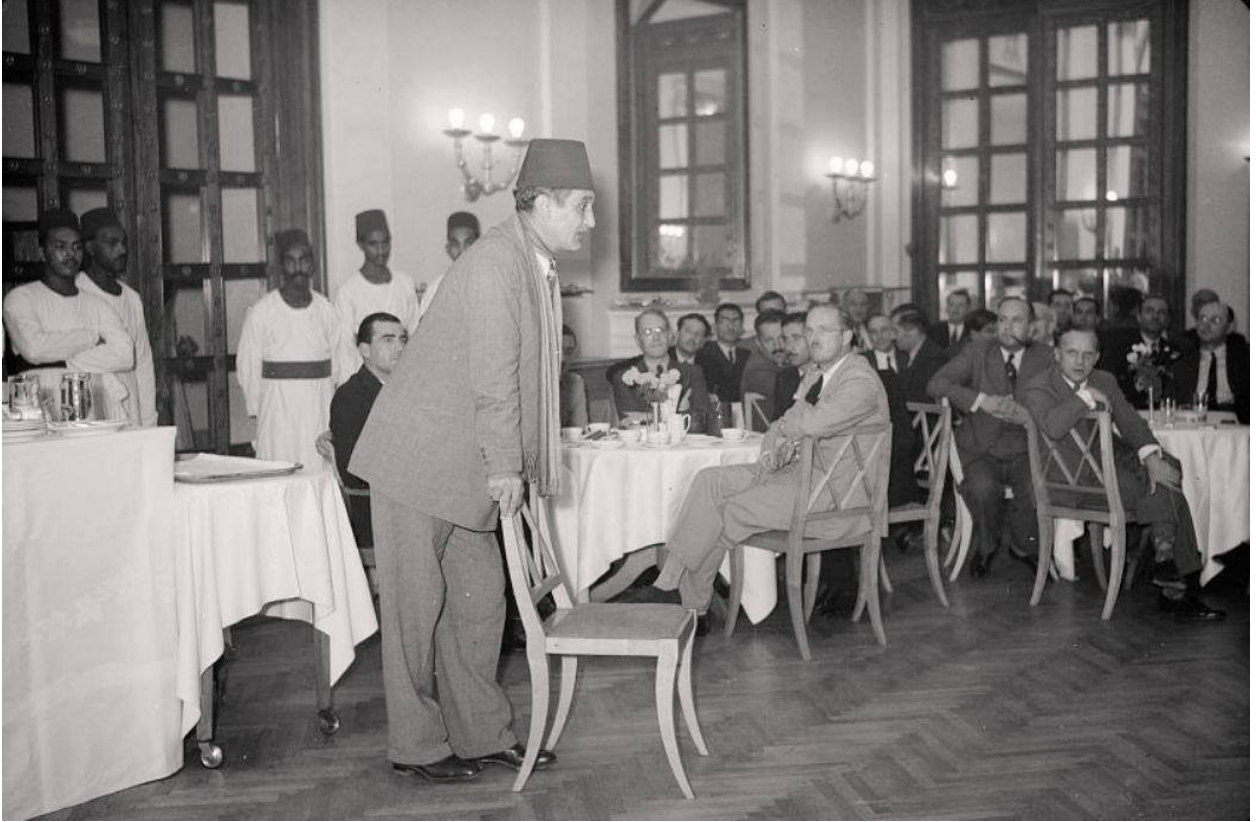
"كانت الإسكندرية جنينا في الغيب بينما كان شعراء اليونان يتغنون بجمال يافا، ولا أظن مدينة في الشرق الأدنى قد عرض لها من السعود والنحوس ما عرض ليافا عبر التاريخ، فقد عمرت وخربت مرارا على أيدي البشر والجوائح الطبيعية وصمدت في المعارك، وها هي تخوض اليوم أعجب صراع في تاريخ البشرية مع مدينة مجاورة هي تل أبيب.

كانت يافا علما مشهورا في التاريخ قبل نيف وثلاثين قرنا من الزمان، وها هي اليوم تتماسك على مضض، وعلى صبر أليم، فالى جانب هذه "الشيخة" الصبور هناك فتاة ماكرة لعوب تنيه عليها بدلال الفتنة وجمال الشباب، تلك تل أبيب لم تتجاوز الثانية والعشرين إذا ما نظرنا لقيامها الصحيح بعد الحرب أو الستة والثلاثين عاما إذا ما نظرنا لنشأتها أيام الدولة العثمانية وكانت وقتها متنزها لا مدينة ولذلك سميت بداية تل الربيع".

ويختم العقاد حديثه عن يافا وتل أبيب بالقول:

"يا له من صراع عجيب بين شيخة الأمس وفتاة اليوم، ويا له من صراع ظالم؛ لأن يافا

تقف وحدها هناك، أما تل أبيب فورها أمة موزعة في شتى أرجاء العالم تعينها بالمال والمخترعات وأقوى ما تسيطر عليه الساسة من الخدع والأحاييل، يافا لن تقوى على هذا الصراع العنيف على انفراد، ولا بد لها من عون سريع كالعون الذي ترجع إليه غريمتها".



العقاد يلقي محاضرة في فندق الملك داود بالقدس 1940

(22) ابن أرفع رأس

ازدهرت الصحافة في فلسطين وتوسعت وتنوعت كثيرا في ظل الانتداب البريطاني، ولكنها ظلت منشغلة ومرهقة في كيفية التحايل على الرقيب الإنجليزي، وتجنب عقوباته، ومنها السجن والإغلاق وفرض الغرامات. لولا المقدار الكبير من الشغف الذي استوطن عقول وقلوب أولئك الرواد لما تمكنوا من تخطي الصعاب، فالعوائق أمامهم كانت كبيرة، بعضهم كان يكتب ويحرر ويترجم ويبيع وينظم الإعلانات والاشتراكات منفردا، ويجد نفسه في نهاية المطاف إما خاسرا أو محكوما بالسجن أو الإعدام أو دفع الغرامة.

كان على الصحف أن تبحث عن الإثارة وعن المعلنين أيضا، خذوا هذا المثال:

جريدة "الإعلان" الصادرة في القدس لصاحبها ميشال سليم النجار، وهي متخصصة في خدمة التجارة، نشرت في العدد العاشر من السنة الأولى والصادر يوم السبت 18 كانون الأول 1926 قصيدة ربات الغرور من نظم الأستاذ جريس أفندي الخوري أيوب وجاء فيها:

إنَّ التمدن يا فتاة يقوم بالأدب الوفير ... وهو التهذب بالفضائل والتحلي بالطهور

وهو الرقي لنسوة يصبحن مشكاة الدهور... وهو الرقي لقومنا بالغلم والفعل الخطير

هو زينة للعالمين وكوكب الصبح المنير ... ليس التمدن بالتفرنج والتمسك بالقشور

كلا ولا هو بالترجل والتشبه بالذكور... كلا ولا بالرقص أو باللبس أو قص الشعور

تلك الفعال هي الضلال فبئس عاقبة المصير

ونشرت في عدد لاحق صورتين لسيدتين وأجرت مقارنة بين الحاجب الرفيع جدا كخيوط الحرير للمس ميمي جوردون والحاجب السميك الذي يسبي الالباب للمسز بوسكلون وقالت إنه

يناسب سعة عينيها.

وفي العدد أيضاً دعاية لمحل البستاني في شارع الملك جورج ببيافا، الكندرجي الوحيد المتخصص في صنع الاحذية للسيدات، فإذا اردت أيتها السيدة أن يكون حذاؤك غاية في الظرف والإتقان وعلى أحدث الموض العصرية فعليك الذهاب إلى محل البستاني، فتجدين فيه مطلوبك وله محل في بيروت وفي الإسكندرية.

في عددها الأول الصادر يوم الخميس 23 أيلول عام 1926 أخذت الجريدة على عاتقها التعريف بأدباء فلسطين أينما كانوا من خلال بيتي شعر لكل منهم، وقد استمرت على هذا المنوال اللطيف في العدد التالي:

سليمان التاجي الفاروقي - الرملة

أبى الله أن أسمو بغير فضائي / إذا ما سما بالمال كل مسود

وإن كرمت قبلي أوائل أسرتي / فإني بحمد الله مبدأ سؤدي (الطغرائي)

محمد إسعاف النشاشيبي - القدس

سقى الله في بطن الجزيرة أعظما / يعز عليها أن تلين قناتي

حفظن ودادي في البلى وحفظته / لهن بقلب دائم الحسرات (حافظ إبراهيم)

خليل السكاكيني - القدس

غالى بنفسى عرفانى بقيمتها / فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وإنما رجل الدنيا وواحدها / من لا يعول في الدنيا على رجل (الطغرائي)

عادل جبر - القدس

يقولون لي فيك انقباض وإنما / رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناها هان عندهم / ومن أكرمتها عزة النفس أكرما (الجرجاني)
جرجس الخوري أيوب - القدس

وننكر إن شئنا على الناس قولهم / ولا ينكرون القول حين نقول
سلي أن جهلت الناس عنا وعنهم / فليس سواء عالم وجهول (السموأل)
خليل بيدس - القدس

أصالة الرأي صانتي عن الخطل / وحلية الفضل زانتي لدى العطل
حب السلامة يثني هم صاحبه / عن المعالي ويغري المرء بالكسل (الطغرائي)
إسكندر الخوري - بيت جالا

وأفضل ما اشتغلت به كتاب / جليل نفعه حلو المذاق
وعشرة فاضل شههم أديب / بليغ في معانيه الدقاق (إبراهيم اليازجي)
الدكتور نجيب ميخائيل ساعاتي - نزيل الإسكندرية

إذا عرف الإنسان احوال من مضى / توهمته قد عاش من أول العمر
وتحسبه قد عاش آخر دهره / وأبقى لنا من علمه أجمل الذكر (الأرجاني)
بندلي الجوزي - نزيل روسيا

وما أنا عن قومي غنيا وإن أكن / أطول في العلم الجبال الرواسيا

إذا ناب قومي حادث الدهر نابني / وإن كنت منهم نازح الدار نائياً (معروف الرصافي)

خليل طوطح - رام الله

فإن الرجال بأعمالها / وللمرء من دهره ما كسب

وحسبك نحو العلى نهضة / وقد نلت من دهرك المطلب

عزت دروزة - نابلس

فتى جمع العلياء فضلاً وهمة / وفكرا وخلقا لا يفوق فواقا

كما جمع التفاح شكلا وبهجة / ورائحة محبوبة ومذاقا

توفيق زبيق - حيفا

خلقت امرأ لا أخط الجد بالهزل / ولا أتعدى القول إلّا إلى الفعل

ولا تتخطى بي إلى الدون همتي / ولا يزدهيني حب هند ولا جمل (ابن أرفع رأس)

أفضل ما في هذه الجولة أنني تعرفت إلى الشاعر (ابن أرفع رأس)، هذا الرجل كان شاعرا بديعا وعالما في الكيمياء أيضاً، وقد صاغ معارفه في الكيمياء شعرا جمع في مخطوط "شذور الذهب" وقالوا عن هذا المخطوط "إن فائتك ذهبه لم يفتك أدبه" وبحسب ما قرأت له من قصائد فهو لم يكن معنيا بشيء سوى عشق الحكمة والعلوم:

وإني لتعروني على الحمد هزة / كما اهتز نبت الروض عن صيب الوبل

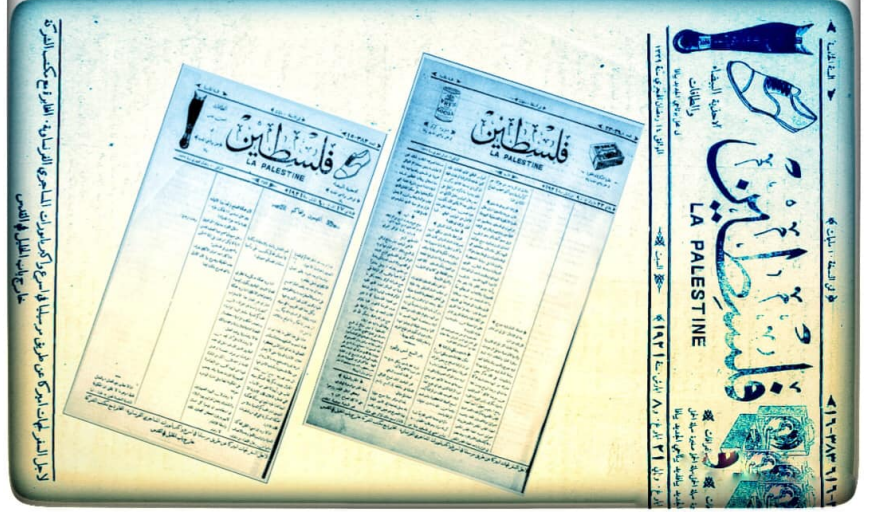
أرى البذل في إحياء نفس بحكمة / فلا أتوقاها عن البذل بالمطل
ولا أكتم العلم الذي شح أهله / عليه فكتمان العلوم من البخل
فلا فضل في أن يصبح المرء عالما / إذا كان يأبى أن يشارك في الفضل
لقد كان عاشقا عذريا للكيمياء، وكان يلتذ بالأسى في طلب معارفها، ويرد على لائميته:
خليلي لوما في الصناعة أو ذرا / فلست وإن أكثرتما اللوم مقصرا
فما حق ذي جرم إذا كان علمها / له موردا أن يبتغي عنه مصدرا
فلا تذكرها في الملام فإنما / يهيج غرامي أن ألام وتذكرا
تعلقها قلبي فخالط حبها / دمي فجرى مني الهوى حيث ما جرى
كأنني وإياها المسيح بن مريم / وحبر رأى برهانه فتبصرا
فليس لعلمي شاغل غير ما جرى / وليس لعيني مالى غير ما ترى
شغلت بها عن غيرها مذ علمتها / ثلاثين حولا لا أزال مدبرا
يقصر عني في الهوى قيس عامر / ويهوى جميل أنني كنت معمرا
فما زلت ألتذ الأسى في طلابها / إلى أن قضى الرحمن ما كان قدرا
فأصبح تاج الملك من فوق مفريقي / على أشعث يعنو له وجه حميرا
وأصبح ملك الأرض عندي قناعة / من الحجر الملقى على الطرق مزدري
بجانب ملك لا يخاف زواله / فتى ناله حتى يموت ويقبرا

كان رئيس تحرير "فلسطين" عيسى داود العيسى

يرفض استبدال المواد التي يحجبها مقص الرقيب

البريطاني ، ويصدر جريدته بمساحات بيضاء بلغت

أحيانا كامل الصفحة الاولى



القدس الخميس في ٢٣ ايلول سنة ١٩٢٨

الموافق ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٤٥

المسيح يسي جوردن



لهذه الأنسة حاجبان
نحيفان كأنهما مصنوعان
من خيوط حريرية .
فتراهما مع تقاطيع وجهها
الجدابة ونسوع يلامته
آية من آيات الله في
الجمال وخفة الروح

خطبة جلية

من قاعة الصحف ان تبسط
شغلتها في أول عدد يصدر منها .
وتحجج جرياً على هذه القاعدة العريضة
تبسط للقراء الكرام المبدأ الذي
وطنتها النفس على السير بموجبه ،
والجهاد الذي سنقوم به على خدمة
هذا الوطن المحبوب
في فلسطين اليوم جرالد تريو
على الشعر ، وكلها تبحث في السياسة
وفروعها . وقل ان نجد واحدة منها
تنبئ بالتجارة والادب غاية خاصة ،
ولها المنبر المقبول في ذلك
أولاً لان جميعها لا يساعد على
استقبال مختلف الباحث والشؤون ،
وثانياً لانها لا تصدر في الاسبوع
الامرأة او مرتين
ولما كانت فلسطين في ميسيس
المناسبة الى جريدة تجارية ادبية ،

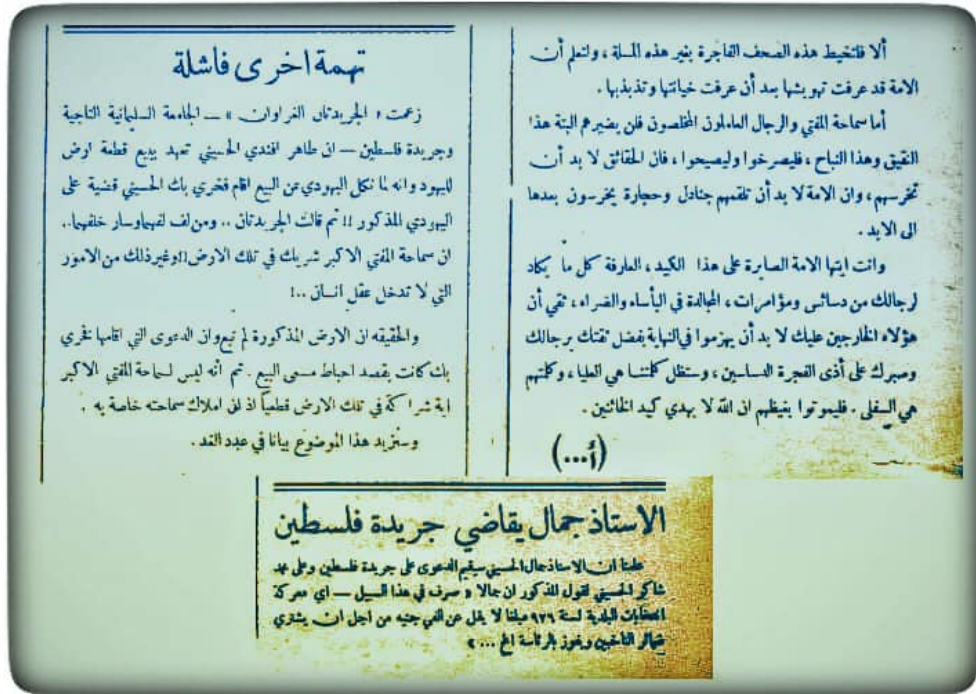
اصدقائنا الادباء، ولما في فن الروايات
من ضروب العبر الاجتماعية ،
والاصلاحات النفسية والمخفية ،
سننشر في كل عدد من الاعلان
رواية وجيزة تتناول المواضيع
الاجتماعية والاقتصادية، وقد خصصنا
لهذا العمل كاتباً روائياً خيراً
اما ميدونا النير الذي ستسير عليه
صحيفتنا فهو كيداً سائر الصحائف
الادبية. فنحن سنغوض عاب كل

المسيح يوسكاون

قد اشتهرت هذه السيدة
الحسنة بقرافة حاجبها وجمال
تكونها مع سمة في عينيها فألفت
من ذلك طلسمه نسي الالساب
وتأخذ بجامع القلوب

الصَّحافة والولاء

طبعاً لم تكن الصحافة وقتها ولا أيماننا هذه خالية من النواقص والعيوب، ولكن قبل إجمال عيوب ذلك الزمان، ينبغي إدراك مدى الظلم الذي نمارسه حين نقيم صحفاً صدرت قبل أكثر من قرن من الزمان وبإمكانيات مادية وتقنية بسيطة وفي ظرف كان معقداً وما زال معقداً، ولعل من هذه العيوب تلك اللغة الخشبية والخطابية بكل ما فيها من إطناب، وتلك طبعاً كانت ميزة ذلك الزمان، وقلة عدد الصفحات لبعض الصحف وتراجع أعداد القراء والمشاركين فالتعليم لم يكن رائجاً كثيراً، وكان المجتمع ريفياً أكثر منه مدنياً، أضف إلى ذلك اشتداد حروب الزعامات والولاءات ونقص الخبرات الصحفية مقابل ازدهار المواهب الأدبية، فضلاً عن العوائق والعراقيل الامنية.



تراشق باتهامات خطيرة عبر الصحف

السنة ٤٤ - السنة الأولى
 جريدة عربية سياسية جامعة
 LE ARAB TIMES
 مولى «وتبغتم» الثالثة!
 نخري يرتب مع اليهود دسيسة
 لوزلم المفتي الأكبر بمائة الموضرايات
 (بم الجاهد الكبير الأستاذ جمال الحسيني)
 جريدة جريدة فلسطين في عهده الصدور بتاريخ ١٢ أيلول الحادي
 مودعين وتكونوا في كتاب يوم من قبل جماعة رئيس المجلس
 الاسلامي الاثني عشر ١٩ ربيع الثاني ١٣٤٨ - ١٥ ايلول ١٩٢٩ بتضمن
 رسالة جرت بين حمايته وبين سعادة الكرامير العالم لمجموعة فلسطين
 يتأثر برفقة نشرها جريدة الديلي اكبرس تتضمن عدداً من مؤامرات
 لسان حمايته. حيث ان كتبت في ذلك التاريخ سكرتير المجلس
 الاسلامي الاثني عشر واتفقتا على ان تعاضل امر هذا الكتاب. فقد
 اثبت بياني التالي انظاراً للحقيقة التي يتناولون تشويشياً.
 اعتقد الصهيونيون ان ساحة رئيس المجلس الاسلامي الاثني عشر
 المولود من اسطرالانت سنة ١٨٩٠ في روات وكان السياسة العربية

جريدة جريدة فلسطين في عهده الصدور بتاريخ ١٢ أيلول الحادي مودعين وتكونوا في كتاب يوم من قبل جماعة رئيس المجلس الاسلامي الاثني عشر ١٩ ربيع الثاني ١٣٤٨ - ١٥ ايلول ١٩٢٩ بتضمن رسالة جرت بين حمايته وبين سعادة الكرامير العالم لمجموعة فلسطين يتأثر برفقة نشرها جريدة الديلي اكبرس تتضمن عدداً من مؤامرات لسان حمايته. حيث ان كتبت في ذلك التاريخ سكرتير المجلس الاسلامي الاثني عشر واتفقتا على ان تعاضل امر هذا الكتاب. فقد اثبت بياني التالي انظاراً للحقيقة التي يتناولون تشويشياً. اعتقد الصهيونيون ان ساحة رئيس المجلس الاسلامي الاثني عشر المولود من اسطرالانت سنة ١٨٩٠ في روات وكان السياسة العربية

جريدة جريدة فلسطين في عهده الصدور بتاريخ ١٢ أيلول الحادي مودعين وتكونوا في كتاب يوم من قبل جماعة رئيس المجلس الاسلامي الاثني عشر ١٩ ربيع الثاني ١٣٤٨ - ١٥ ايلول ١٩٢٩ بتضمن رسالة جرت بين حمايته وبين سعادة الكرامير العالم لمجموعة فلسطين يتأثر برفقة نشرها جريدة الديلي اكبرس تتضمن عدداً من مؤامرات لسان حمايته. حيث ان كتبت في ذلك التاريخ سكرتير المجلس الاسلامي الاثني عشر واتفقتا على ان تعاضل امر هذا الكتاب. فقد اثبت بياني التالي انظاراً للحقيقة التي يتناولون تشويشياً. اعتقد الصهيونيون ان ساحة رئيس المجلس الاسلامي الاثني عشر المولود من اسطرالانت سنة ١٨٩٠ في روات وكان السياسة العربية

جريدة جريدة فلسطين في عهده الصدور بتاريخ ١٢ أيلول الحادي مودعين وتكونوا في كتاب يوم من قبل جماعة رئيس المجلس الاسلامي الاثني عشر ١٩ ربيع الثاني ١٣٤٨ - ١٥ ايلول ١٩٢٩ بتضمن رسالة جرت بين حمايته وبين سعادة الكرامير العالم لمجموعة فلسطين يتأثر برفقة نشرها جريدة الديلي اكبرس تتضمن عدداً من مؤامرات لسان حمايته. حيث ان كتبت في ذلك التاريخ سكرتير المجلس الاسلامي الاثني عشر واتفقتا على ان تعاضل امر هذا الكتاب. فقد اثبت بياني التالي انظاراً للحقيقة التي يتناولون تشويشياً. اعتقد الصهيونيون ان ساحة رئيس المجلس الاسلامي الاثني عشر المولود من اسطرالانت سنة ١٨٩٠ في روات وكان السياسة العربية

ترشق باتهامات خطيرة عبر الصحف

خذوا هذا المثال عن الاشتباكات والولاءات:

في جريدة الأوقات العربية لصاحبها علي محيي الدين الحسيني وفي العدد الصادر يوم الأربعاء 15 أيار 1935، جاء هذا العنوان: المجاهد الكبير الأستاذ جمال الحسيني يرد على "فلسطين"

ويكذبها تكذيباً قاطعاً، وجاء في النص:

علمنا أن المجاهد الكبير الأستاذ جمال الحسيني قد أرسل إلى رئيس تحرير جريدة فلسطين التأكيد التالي:

جاء في العدد الصادر في 15 أيار سنة 1935 تحت عنوان إلى مؤتمر العلماء أن جمال بك الحسيني باع بالوكالة عن شقيقته وأظن أنكم تعنونني وتعنون أنني بعثت أرضاً والحقيقة أنني لم أبع في حياتي لليهود أو النصارى أو المسلمين أي أرض تخصني غير بضعة أمتار استملكها الحكومة بموجب أمر رسمي لتوسيع المتحف وكذلك لم أبع بالوكالة ولا بأية صفة أخرى أي أرض لشقيقتي أو لأي قريب أو بعيد لي.

وعلى ذات الصفحة شن كاتب وقع اسمه بحرف "أ" فقط شن هجوماً على صحيفتي "فلسطين" و"الجامعة العربية" لاتهامهما أفراداً من عائلة الحسيني ببيع أرض لليهود وتحت هذا المقال الناري الطويل خبر قصير هذا نصه "علمنا أن الأستاذ جمال الحسيني سيقم الدعوى على جريدة "فلسطين" وعلى محمد شاعر الحسيني لقول المذكور أن "جمالاً صرف في هذا السبيل - أي معركة انتخابات البلدية لسنة 1926 ما لا يقل عن ألفي جنيه من أجل أن يشتري ضمائر الناخبين ويفوز بالرئاسة".

ويبدو أن جريدة الاوقات العربية لم تكن تعتبر جريدة "فلسطين" غريمة لدار الحسيني فقط، بل كانت تعتبر رئيس تحريرها عيسى العيسى غريماً لها شخصياً، إذ نشرت في اليوم السابق خبراً عنوانه "شركة مسبيرو تطرد عيسى العيسى لتزويره وصلاً باثني عشر جنيهاً".

وفي عدد السبت 18 أيار من ذات العام دافعت الجريدة عن طاهر أفندي الحسيني الذي اتهمته جريدتا "الجامعة الإسلامية" و"فلسطين" ببيع قطعة أرض لليهود، وبينت بأدلة كثيرة أن عملية

البيع الملتبسة، لم تتم وأن قطعة الأرض صغيرة جداً ولا تكفي لوقوف السيارات الثلاث التي يمتلكها الشيخ ويفخر الناس بها، وألمحت إلى تدخل غير حميد لرئيس البلدية راغب بك النشاشيبي نكاية بآل الحسيني.

كان بولس شحادة رئيس تحرير "مرآة الشرق" غير راضٍ عما وصل إليه حال الزعامات الوطنية فنشر في يوم الأربعاء 22 أيار 1935 على الصفحة الأولى من الجريدة قصيدته "ثوروا على الظلم إن كنتم جبابرة":

في البلاد سادات بلا عدد / لكنهم خول في زي أسياد

قادوا البلاد وقد ذلت نفوسهم / إلى الفناء فكانوا شر قواد

أضحت فلسطين في أيام قادتها / ملك الأعادي فلا راع ولا هاد

شبيبة العرب إن أنتم سوى غنم / باتت فريسة جهال وأوغاد

أنتم عبيد المطايا في بلادكم / مقيدون بأغلال واصفاد

لقد بليتم بقوم لا خلاق لهم / غدوا معرة آباء واجداد

ناموا على الضيم حتى أصبحوا مثلاً / واسترسلوا في أكاذيب وإفساد

لا يعرفون سوى التدجيل من عمل / والطبل والدف في أيام اعياد

ويرقصون على الاموات من طرب / رقص النساء على أنغام أعود

لا تطلبوا الخير إلّا من يدي بطل / سميذع مخلص في القلب جواد

يمشي إلى الموت لا خوف ولا وجل / كالسيف منصلتا في يد جلال

ثوروا على الظلم إن كنتم جبابرة / ولا تضنوا بأموال وأكباد

حتى نرى راية الأعراب قد برزت / خفاقة فوق أنجاد وأطواد

كل واحدة من الملاحظات السابقة عن مشاكل وهموم وإخفاقات صحافتنا جديرة ببحث منفصل، للأسف كل الأبحاث السابقة ورسائل الماجستير والدكتوراة ركزت على الأسبقيات والأعداد والتواريخ والمواقف السياسية، لم نجد دراسات توثق الطابع الاجتماعي والتحرري أو الثقافي أو البيئة الإعلامية، أو مدى وجود حق الرد في الصحف، أو كيف كانت تعالج القضايا الداخلية، أو تغطي الجرائم مثلا، أو تستخدم النقد ضد الخصوم. وكيف كانت تنظر للمرأة مثلا، أعتقد أن صحيفة "باكورة جبل صهيون" التي كان يحررها طلبة الصف السادس في مدرسة جبل صهيون المقدسية تستحق لوحدها دراسة وافية. وأعتقد أن الصحف الكثيرة التي تخصصت في الكتابة الساخرة تستحق دراسة مماثلة. ومثلها الصحافة الاقتصادية. أنا شخصيا سأغوص قليلا في صحافة التلاميذ ثم في الصحف الساخرة.

نصف ليتر من الكحول فقط لا غير لكل فلسطيني سنويًا

في العدد الأول من صحيفة "الاقتصاديات العربية" والصادر يوم الثلاثاء 1 كانون الثاني 1935 قرأت تقريراً وافياً وشفافاً وواضحاً عن جدوى التوسع في زراعة البيارات بالحمضيات في فلسطين.

جاء التقرير في خمس صفحات واستعرض بالإحصائيات مساحات البيارات ومقدار التوسع خلال الأعوام الأخيرة وكيف انعكس على الانتاج، خاصة وأنه شمل أراضي صعبة وقليلة المياه، كما استعرض جداول للكميات المصدرة وراقب تذبذب الاسعار وقوائم الدول المستوردة والدول التي بدأت تنتج حمضيات، كما ناقش أسعار الماء وأجور القطف والتغليف والشحن والتصدير، قبل أن يختم بتوصيات علمية.

الحقيقة أن مثل هذه التقارير الشمولية الخالية من تعقيد المصطلحات غير موجودة في صحافة اليوم، ناهيك عن النصيحة المخلصة غير الخاضعة لمصلحة فلان أو علان.

وفي تقرير آخر عالجت المجلة والتي يحررها فؤاد سابا وعادل جبر وتوفيق فرح، الحالة الحاضرة لصناعة الخمر في فلسطين وشرقي الأردن، ونقلت إحصائيات رسمية مفادها أن حصة الفرد الواحد من استهلاك الكحول في البلدان الاجنبية يتراوح سنويا بين ثلاثة لترات و22 لترا، وأما في فلسطين فإن النسبة نصف ليتر فقط للشخص الواحد.

التقرير سلط الضوء على النقص الحاصل في عدد معاصر العنب وأجهزة التقطير وهو ما يؤثر على عوائد قسم كبير من الأهالي الذي يعتاشون على ناتجات كرومهم. وأكد أن سياسة الحكومة في فرض إشراف دقيق على المصانع بغية وضعها تحت إشراف مأموري المكوس قد حرم ثلاثمائة وتسعة وخمسين فلاحاً في بيت لحم وبيت جالا من تشغيل معاصر بسيطة

كانت لديهم.

وخلصت الصحيفة إلى القول: لو كانت الحكومة تقصد بهذه الضرائب منع استخراج النبيذ والعرق لمنع الاهالي من تعاطي المسكرات لكان الأمر مقبولاً، ولكن هذا الرسم الباهظ لم يكن له أي أثر سوى إقفال أبواب الرزق أمام الزراع وفتحها أمام أصحاب معامل المشروبات الروحية الأقوياء، فما دام عصر الخمر مباحاً في فلسطين فالأجدر بالحكومة أن تسمح به لأصحاب الكروم أيضاً.

كانت المجلة نصف شهرية ومؤلفة من أربع وأربعين صفحة وتعالج قضايا متعددة محلية وعربية وكل ما يتعلق بالتجارة العالمية والمستجدات في الزراعة والصناعة، فتمكنت بعد أشهر قليلة من اكتساب سمعة طيبة جذبت العديد من الكتاب من شتى أنحاء العالم، كما جذبت كبار المعلنين وصارت تصدر أسبوعياً وتوزع في العديد من العواصم العربية.

ضمن زاوية بريد القراء قرأت هذه الرسالة المنشورة في عدد المجلة الصادر يوم الأربعاء 20 كانون الثاني 1936، من سكرتير لجنة تنشيط السياحة في فلسطين، ويشرح فيها تراجع مجيء السياح بسبب الحرب الحبشية الإيطالية والموقف العصيب ما بين إيطاليا وبريطانيا في البحر المتوسط، ويقول فيها:

"إن مصر تضررت أيضاً، ولكنها تعافت بعد انتهاء مخاطر الحرب، وأما لدينا فلقد اشتعلت الثورة وبدأ الإضراب واحتل الجيش جميع الفنادق والبانسيونات، ويضيف لقد أنفقت مصر خمسين ألف جنيه على مشروع للدعاية في الخارج من أجل تنشيط السياحة، وإننا نرجو حكومة فلسطين للموافقة على المشروع المقدم إليها والتبرع للجمعية بألفي جنيه لتنفيذ دعاية خارجية حتى تستفيد هذه البلاد المقدسة من الزوار والسياح، فلربما انتعشت قليلاً بعد طول كساد".

مع تدهور الأحوال الأمنية في فلسطين، وارتفاع وتيرة الغلاء إلى حدود غير مسبوقة تهدد بمجاعة، ومع استفحال الأضرار التي خلفتها الضرائب الباهظة وسياسات الانتداب البريطاني تراجع عمل كافة القطاعات التجارية في فلسطين، وتراجع معها وضع مجلة "الاقتصاديات العربية" فصارت تصدر بشكل متقطع بعد طول انتظام، وصار عدد صفحاتها مجرد ست عشرة صفحة فقط لا غير وفي غالبيتها شروحات لما آل إليه وضع الاقتصاد في فلسطين والتحذير من حجم الكارثة التي تنتظر الفلسطينيين.



مجلة الاقتصاديات العربية

الاقتصاديات العربية

فهرس مواضع العدد الثامن عشر

الصفحة

المقالات الرئيسية

- ١ خواطر وملاحظات
- ٦ البطالة بين الاحداث
- ٩ الفاشية: من كتاب النظام السياسي لكنتور د. هـ. كول. حريم الاستاذ محمد انسي توبخز
- ١٣ سياسة المانيا في التجارة الخارجة: بقلم المرو. استياير - هامورغ
- ١٥ الاستقلال الاقتصادي: بقلم الاستاذ ادوارد اندي غلب صاحب مجلة الزراعة والمواسم
- ١٦ التعاون الصناعي وسيلة من وسائل نهوض الصناعة المصرية لماسل فاضل
- ١٨ السكر وامهته في التجارة
- ٢٠ الانتعاش الاقتصادي في الولايات المتحدة
- ٢١ اريتريا والصومال الايطالي
- ٢٣ تجارة الحصر والفاكهة بين مصر وفرنسا: لعمادة محمد بك السكرتير المفوض المصرية في الافغان
- ٢٥ صناعة النسيج في اليمن
- ٢٧ شمالي افريقيا: الحالة الاقتصادية في تونس - زياد ٢٥٠٠ مائة فرنسا تونس - المادة التجارية بين تونس والمد الصعي
- وسيلة جديدة لمكافحة الجراد - المواشي - تخليج وتصوير الزيتون في الجزائر - الاعتناء بالزيتون - الحلفاء التونسية
- احوز التونسية بفرنسا - القنصل شمالي افريقيا - ميزانية المغرب
- ٢٩ العراق والخارجة: شركة تاجير الاصول - مزارع الزيتون القادم - لجنة مراقبة تجارة الخمر - حريق للسيارات بين
- العراق والكويت - علاج زراعة الشاي في العراق - مشروع الثلاث السوات - شركة ومدينة للاحة البرية - لائحة
- العائدة القاوتية - اعداد في الخرقة - سكة حديد حيفا
- ٣١ سوريا ولبنان واللائقة وحيل المردوز - مشكلة الحمير والقصب - قراران حركيان - العلاقة التجارية مع رومانيا -
- معرض زراعي في جبل المردوز
- ٣٤ فلسطين وشرق الاردن: غرس الاتجار في فلسطين - تعديل قانون الصرافة - تسجيل الاسماء التجارية - ملاحظات
- على بعض شركات التأمين - الغلب في شرق الاردن - جميات تعاونية - تأثير اشاعة الحرب على الحالة الاقتصادية -
- تلفون بين العراق وفلسطين - تعليم اولاد العمال - تسجيل شركات - توريد اخذة الاجبية
- ٣٨ احبار العالم: تنظيم المعاملات التجارية الدولية - تفوق بقره سويسرية بحلبيا - العناية التجارية - افلاس شركة -
- نقل الطيور الداحنة - شركات انكوبية تطلب وكلاء
- ٤٠ قطر المصري والسودان: مشروع خزان نانا - ورق النقد المتداول - نظرية ضريبة الانتاج على السكرين

صحافة التلاميذ قبل 100 عام

في سنة 1922 قام طلبة الصف السادس في مدرسة صهيون الإنجليزية بإصدار مجلة عربية تهييية منوعة، تحمل اسم "باكورة جبل صهيون" وكانت تباع في فلسطين وخارجها، كان صاحب الامتياز هو مدير المدرسة فرنك اليس، وتتاب على رئاسة تحريرها عدة أشخاص كان أولهم عساف جريس وهبة، واضبت المجلة على الصدور بانتظام وتوقفت بعد النكبة.

موقع المكتبة الوطنية الاسرائيلية يقول إن المجلة صدرت في عام 1905 بنسختها الخطية وبواقع عشرة أعداد بالسنة، وكان محررها الأستاذ توفيق زيبق ومن ثم الأستاذ إلياس مرمورة عام 1907.

وكانت تطبع في مطابع جريدة مرآة الشرق لصاحبها بولس شحادة، وهو أحد خريجي هذه المدرسة.

ومما جاء في الموسوعة الفلسطينية عن هذه المدرسة:

"مدرسة تبشيرية خاصة للبنين، أسسها في العهد العثماني على جبل صهيون في القدس صموئيل غوبات، مطران الإنجليز في القدس.... وتم بناؤها على أساسات الأبراج القديمة التي بنيت في عهد اليبوسيين. وكانت تستقبل الطلاب الفقراء المتفوقين بدون أجور. وتخرج منها أفواج من الطلاب أصبح بعضهم فيما بعد من أعلام الفكر والسياسة في فلسطين".

في واحد من مواضيع العدد الأول يكتب نقولا منسي مقالاً رائعاً بعنوان "ماذا يجب على نحو وطني" ويختتم العدد باعتذار لإرجاء المجلة نشر مقالات عديدة أنجزها التلاميذ النجباء من صفوف الرابع والثالث لضيق نطاق العدد.

وفي العدد الثاني يكتب لبيب فليحان مقالاً رائعاً أيضاً بعنوان "تأثير المرأة في الارتقاء" وفي هذا العدد يختتم عزيز سابا مقاله المعنون "الجرائد" بهذه الفقرة:

"نعترف بفضل الصحفيين الموجودين الآن في فلسطين.... لكننا نرجو أن نرى تقدماً أكثر في انتقاء المواضيع التي من شأنها إنارة الأمة.... وللمشركين يد طولى في تشجيع أصحاب الجرائد عبر دفع اشتراكاتهم في أوقاتها ذاكرين أن هذا واجب وليس منحة".

وتحت عنوان "الوطن والعمل" كتب التلميذ في الصف الثالث إيليا فانوس:

"تأملوا بريطانيا كيف أنها أصغر الدول حجماً وأقلها نفوساً وهي تحكم ثلث العالم بجدّ أهلها وسياستهم واتحادهم المنيع، وقس عليها أمريكا، ولننظرن إلى اليابان كيف كانت وكيف صارت، لقد ارتقت هذه الدول بعملها لا بقولها، أكل هذه الدول أكبر منا عقلاً وذكاء؟! كلا، بل أكثر منا عملاً واتحاداً".

في العدد الثالث كتب عزيز سابا من حيفا مقالاً بعنوان "أريد أن أكون معلماً" وكتب نقولاً منسي من عكا "أريد أن أكون مهندساً" وكتب نبيه فارس من القدس "أريد أن أكون كثير الكارات" ودافع عن نفسه منتقداً ومثبناً بطلان مقولة "كثير الكارات قليل الباربات".

في العدد الأول من السنة الثانية لهذه المجلة الطلابية الرائعة والصادر يوم الخميس 1 آذار 1923 نجد تهنئة رقيقة لخريج وصيدق المدرسة بولس شحادة مؤسس ورئيس تحرير جريدة "مرآة الشرق" بمناسبة اقترانه بالآنسة ماري صروف مع أجمل الأمنيات بقران سعيد وزفاف ميمون وعيش كله صفاء ورغد.

كانت ماري صروف ناشطة ظلت تساعد زوجها في تحرير صحيفته الأسبوعية التي كانت

تصدر بالعربية والإنجليزية، وتولت بعد ذلك مسؤولية إدارة البرامج الأدبية في دار الإذاعية الفلسطينية.

ثمرة هذا الزواج كانت المرحوم المحامي الفلسطيني الأبرز عالمياً فؤاد بولس جريس شحادة، والذي حصل في العام 2016 على لقب أطول ممارس لمهنة المحاماة في العالم في موسوعة غينيس للأرقام القياسية.

عن حياة وإبداع النساء الفلسطينيات قبل النكبة، كصحفيات وأديبات وعالمات أنصح بقراء كتاب "القدس والبنت الشلبية" للدكتورة عايدة النجار.

فعلا انه زمن طيب وجميل

في العدد الثاني من العام الثاني 1923 لمجلة "باكورة جبل صهيون" الطلابية والتي يحررها طلبة الصف السادس في هذه المدرسة الرائدة، كتب التلميذ رؤوف قعوار مقالاً بعنوان "أريد أن أكون خطيباً" وجاء فيه:

"...خطيباً قوي الحجة جهوري الصوت لأقوم بالواجب الوطني الذي نحن في مسيس الحاجة إليه، ... أريد أن أكون خطيباً لأحث مواطني على نبذ العبودية والخنوع والتعصب ودفعهم للعمل والاعتماد على النفس..."

وكتب التلميذ عز الدين الداودي مقالاً بعنوان "أريد أن أكون مزارعاً" وكتب نبيه عازار "أريد أن أكون معلماً"

وكتب التلميذ حامد التاجي الفاروقي مقالاً بعنوان "أبناء اليوم ورجال الغد" وكتب التلميذ عيسى إبراهيم عقل "أريد أن أكون طبيباً" وختمه بالقول:

"...إذا سرت على هذه الطريق أتمم واجباتي نحو الله والناس وعندما أرزق أولاداً سأربيهم تربية مطابقة لتعاليم القرن العشرين السامية ... ناظرين إلى والدهم كخير مثال لهم"

وأما التلميذ عيسى فقد كتب مقالاً جميلاً بعنوان "أريد أن أكون سعيداً" ورأى فيه السعادة لا تأتي من المال ولا الراحة وإنما من طاعة المولى والإيمان بأن الدنيا فانية وأن كل ما علينا هو بذل المحبة للآخرين.

احتوى هذا العدد على تغطية لاحتفالات السامريين في نابلس بعيد الفصح السامري، مع تهنئة وتعريف بهذه الديانة وبعاداتها.

يا إلهي كم يمتلكني الفضول للبحث عن المصير الذي آل إليه مستقبل هؤلاء التلاميذ، الذين كانوا يكتبون بكل إتقان وبأمل وتفأؤل وتطلع نحو المستقبل، هل أكملوا دراستهم، هل درسوا وعملوا في المهن التي اختاروها لأنفسهم منذ الصغر؟ هل طحتهم الحياة كما تفعل دائماً؟

في عدد نيسان من العام 1924 كتب التلميذ ألبير خياط "مدنية أوروبا نفعت بلادنا أكثر مما أضرتها" ذكر منافع كثيرة ولكنه أبدى تخوفاً من إهمال اللغة العربية ومن الإقبال على المشروبات الروحية، وكتب التلميذ داود الدجاني "أيهما أنفع: مدرسة العلم أم مدرسة العالم؟" ورأى أن عدم التمسك بفضائل مدرسة العلم سيجعل من تجربة مدرسة العالم فشلاً ذريعاً.

وفي عدد شهر تموز من ذات العام نشرت المجلة مقالاً يحمل عنواناً تشويقياً "ماذا تستفيد فلسطين من قانون منع المسكرات" وقد كتبها التلميذ رافات فارس أحد أدباء الصف السادس، وقد فازت هذه المقالة بالجائزة الثانية في مسابقة أجرتها جمعية الامتناع عن المسكر.

وكتب التلميذ أنيس منصور الأرملي مقالاً بعنوان "هل الزواج أفضل من العزوبية؟" ختم التلميذ مقاله اللطيف بهذه الفقرة:

"هذا ما قدرت أن أقدمه من براهين على أفضلية الزواج فوقتي محدود والفحوص على الأبواب، فلا تفضل أيها المتزوج العزوبة لأنك مخطئ في رأيك، لا بل سرّاً وابتهج لأن كفة ميزانك هي الراجحة والسلام".

وفي العدد الصادر مطلع شهر نيسان من العام 1925 كتب التلميذ سليم حشمة مقالاً بعنوان "كيف يجب أن يكون الصحفي" يستعرض التلميذ الكاتب المعارف اللغوية والعلمية المطلوبة ممن يريد أن يكون صحفياً ثم ينتقل إلى واجبات الصحفي ومهامه فيقول:

"الكاتب الحقيقي بيراعه هو أشبه برافائل في ريشته، فهذا يصور الأجسام الفانية،

وذلك يصور النفوس الحية فيمثل أمراضها الاجتماعية تصويرا تقصر عنه ريشة أمهر المصورين، ولهذا يشترط في الصحفي أن يكون مقتدرا لغويا، يتلاعب ببراعه كيف شاءت أفكاره، فيستميل إليه النفوس ويجذب إليه القلوب، فليجتهد من أراد أن يصير محررا في تحصيل العلوم وليبذل جهده لكي يمتلك عنان قلمه ويربح ما فيه منفعة مواطنيه والمجتمع البشري، وليحاربين بقلمه العوائد الذميمة التي وصلت إلينا مؤخرا.... وليقاومن الامراض الاجتماعية التي تذهب بتمدن الأمة وتفقدتها قوتها المعنوية والمادية".

ويختم التلميذ الصحفي الأديب سليم حشمة ابن الصف السادس في مدرسة "جبل صهيون" مقاله بهذه الفقرة:

"هذا ما تصبو إليه نفسي، وهذه هي المهنة التي شغفت بها، لكي أنضم إلى صفوف الحكماء والأدباء فاتحا صدري لانتقاداتهم؛ لأن الإنسان غير أهل لأن يرى عيوبه بذاته، والانتقاد بروح المحبة هو السبيل للتقدم، وتقويم ما اعوج من عوائدنا، وأخيرا أقول إن الكتابة هي أشرف مهنة لأنها تكسب الأمة سعادة وترقي العلوم وتصور وتنمي الفنون".

في العدد الاخير من السنة الرابعة كتب رئيس التحرير افتتاحية جاء فيها:

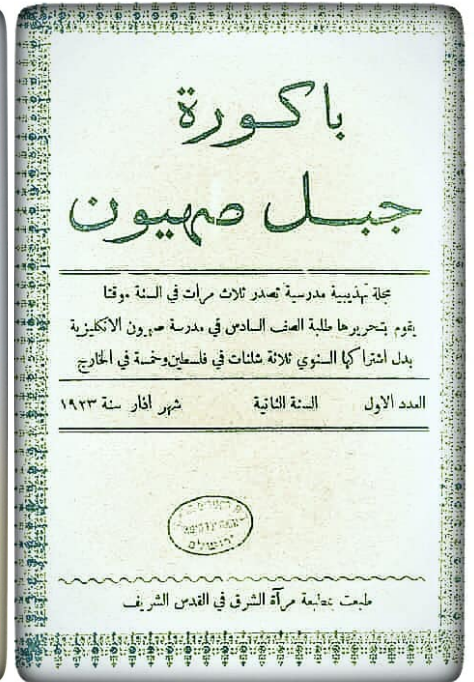
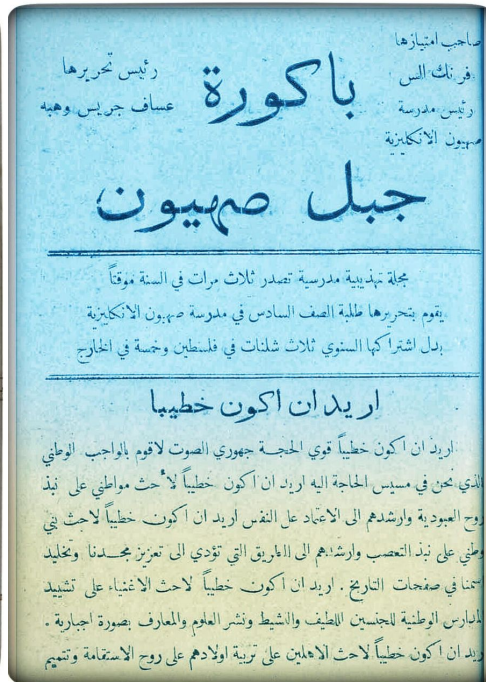
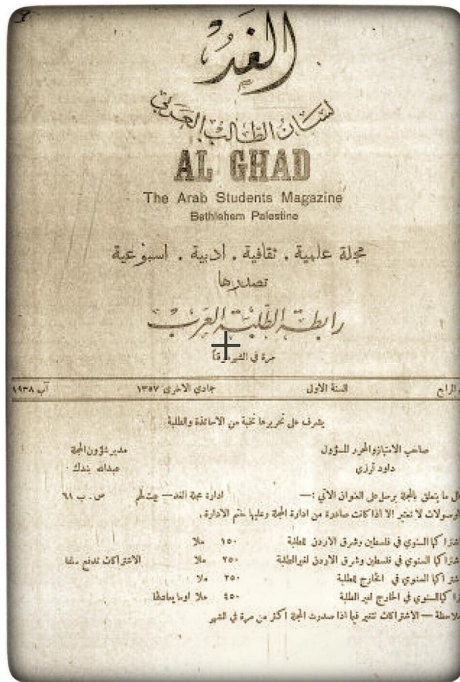
"الواجب يقضي على الأمة العربية أن تناصر الصحافة لأنها شمس حياتها، والأولى بالمناصرة هي مجلتنا ليس لأننا نريد الخير لنا وحدنا، ولا لأننا ندعي الإخلاص أكثر من سوانا، ولا عن احتقار للرصيفات الزميلات، كلا ثم كلا، بل لأن هذه المجلة هي عبارة عن عواطف أبناء المدرسة رجال الغد، هذه المجلة تحمل إلى الشعب صورة مصغرة عن شعور أبناء المستقبل، هذه المجلة هي ميدان للأحداث يتمرنون في حقولها

على الخوض في غمرات الجهاد الأدبي، في الحالة هذه يجب أن يلاقوا من المواطنين الكرام كل مناصرة لتقوى فيهم الآمال ويكونوا للوطن خير رجال".

وختم رئيس التحرير افتتاحية هذا العدد بالقول:

" هذه الباكورة، الكوكب الصغير في عالم الصحافة العربية ترسل إلى قرائها الأحياء والأدباء أشعة شكر من قلب ممتلئ محبة وإخلاص على ما أبدوه من المناصرة الأدبية المشكورة وما أظهروه من الغيرة المبرورة على زيادة انتشارها، والله المسؤول أن يتولى أمورنا".

في بيت لحم صدرت عام 1938 مجلة الغد، عن جمعية الطلاب العرب، لتكون لسان حال الطالب العربي، وقد منحت المجلة مساحة واسعة لنشر مقالات الطلاب حول مواضيع متنوعة. أشرف على تحرير المجلة الأستاذ داود ترزي بينما تولى عبد الله البندك إدارة شؤونها. وظلت تصدر بشكل شهري حتى نهاية العام 1941.



صحيفتا: "الغد" و "باكورة جبل صهيون".

الرصفاء الساءرات

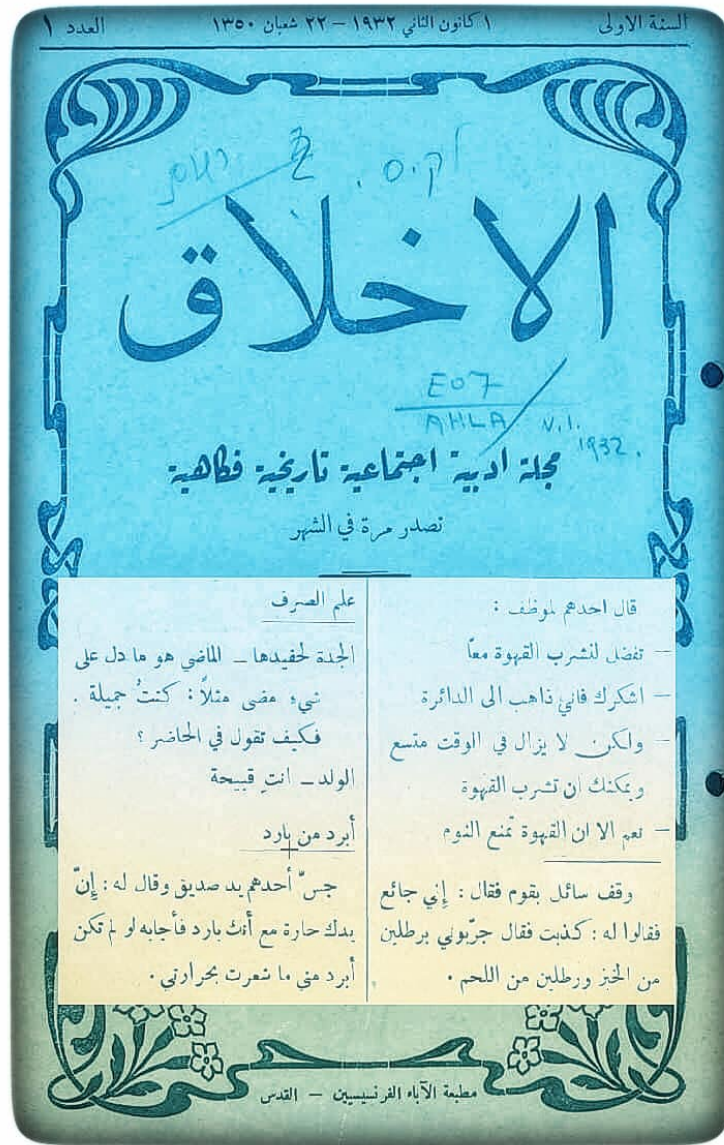
ءلافاً لما أصبحنا عليه بعد النكة؁ كنا شعبا فكاها ىنقن الفرء والابءسام والسخرىة؁ ءءى فى صءافءه ءلال المرءلءىن العءمانىة فالانءءابىة. ىمكن بكل سهولة ءوئىق صءور نحو ءمس عشرة صءىفة فكاهاة وساءرة صءرت قبل النكة. بعضها ءافظ على انءظام الصءور وءبائه؁ بعضها كان مءطرفا فى السخرىة والفكاهاة؁ وبعضها كان مءءرفا فى النقء الساءر.

لا ىمكن فءء الباب للصءافة الفكاهاة ءون المءاطرة بالانءلاق والهبوط إلى ما هو ءون المسءوى؁ أو ءون ما قء ىقبله ءوق الناس ءاصة ءىن ىكون مءءوبا؁ فالءلام المءءوب ىءاسب عاءة بءءءء وىءم ءءامل معه برسمىة أكبر.

انءظام صءور بعض الصءف رءىئة النكة؁ ءسب رأىى الشءصى؁ وءءامى أعاءها؁ مؤشر قوى على وءوء ءمهور لهءه الصءف؁ ووءوء إعلاءاء باءءلها مؤشر آءر ىوءى بقبول ءمهور لهذا الفن الصءفى وءسامء الرافضىن له.

إلا أن الصءافة الفلءسءىنىة الساءرة المءءرفة كانت موءوءة وبمضامىن سىاسىة واءءماعىة عمىقة؁ وكانت لاءعة ءءا واستءاعء بءنكة أن ءءمى نفسها من مقص الرقىب الذى لءالما نال من رصفاءءها (زمىلاءها) كما كانوا ىقولون فى ءلك الوءء.

هناك صءف اءءصء بالسخرىة من أءءاء ءاءة؁ وأءرى كانت ءورء الكءىر من الطراءف ءءىئة والنواءر ءءراءىة؁ وهناك صءف اءءصء بالفكاهاة الشءبىة. وكان عءءها كبرىا وأسماءها غربىة: أبو شاءوف؁ ءءمارة؁ ءءمارة القاهرة؁ ءءمارة ءبىل؁ البغلة؁ الطبل؁ ءءمىس؁ ءلق ءوش؁ الزمر؁ العصا لمن عصا؁ ءراب الكرءى؁ أبو النواس؁ أبو النواس العصرى؁ ءط بالءرء؁ المهماز.



مجلة "الأخلاق"

لن أقوم بالتسهيل على نفسي عبر اقتصار البحث على الصحف الفكاهية، سأبحث عن النكتة في كل الصحف حتى الدينية، فهناك كثير من صحفنا في العهد الانتدابي كانت تعرف نفسها بانها: سياسية اجتماعية أدبية تاريخية وفكاهية أيضاً، ومنها مجلة الأخلاق الصادرة عام 1932 لصاحبها داود كردي.

هكذا كان مستوى النكتة في هذه المجلة:

جاء لأحد الفلاحين رسالة من ابنه في الجيش، وكان لا يعرف القراءة والكتابة فتوجه

إلى شيخ القرية وقال له: أرجو أن تقرأ هذه الرسالة بصوت مرتفع ولكن ينبغي أن
تسد أذنيك لكيلا يسمعا أحد سواي فربما كان فيها سرا.

لم تكن نكت هذه المجلة تطال الفلاحين فقط بل فئات أخرى كثيرة بينها بالطبع النساء.
جريدة العرب كانت أسبوعية جادة ملتزمة بشعار الوحدة العربية ولم تكن تعرف نفسها بالفكاهية
ولكن أعدادها لم تكن تخلو من مثل هذا الخبر والتعليق الذي ورد في عددها ليوم السبت 12
آب 1933:

أراد إنجليزي في الهند ومعه كلبه طبعاً أن يجعل صوت كلبه مسموعاً في بلاد الإنجليز
لاسلكياً، فكان له ذلك، فعلق أحدهم قائلاً: أما نباح هذا الكلب الإنجليزي فينقل عبر
الراديو إلى وطن آباءه وأجداده، وأما صياح الأربعمائة مليون هندي فلا يسمعه إنجليزي
أبداً!

لعل من أجمل النكت غير المقصودة أن مجلة الجهاد التي كانت تصدر في القاهرة ثم انتقلت
إلى يافا فالقدس ثم السلط ويتصدر تحت اسمها بيت الشعر القائل "قف دون رأيك في الحياة
مجاهدا / إن الحياة عقيدة وجهاد"، كانت تضع دعايات لنوعين من المشروبات الكحولية الأول
هو كونيالك دويونسوس "الغني عن الشهرة لكونه المفضل دائماً"، والثاني هو ويسكي جوني
ووكر.

جريدة "الحرب" التي أصدرها يوسف فرنسيس في القدس عام 1940، حققت النكتة الأفضل
في عصره، ولكن من دون أن يقصدها، لقد وضع صورة الملك فيصل ملك العراق وكان عمره
يومها أربع سنين فقط لا غير، ووضع عنواناً لها "أجمل وأصغر ملك في العالم! يحمل على
منكبيه الصغيرين أثقل تركة من الأمانى لأكثر الأمم طموحاً" لقد حقق هذا المحرر بنفاقه ما
عجز عن تحقيقه قادة الصحافة الساخرة. جيد أن هذه الجريدة لم تصدر سوى ثلاثة أعداد فقط

ثم اندثرت. في عددها الأخير وضعت صفحة كاملة من النكات السمجة والطويلة.

اندثرت "الحرب" واحتلت مكانها صحيفة "الحرب والسياسة" لتواصل دعم الإنجليز في حربهم ضد ألمانيا، وكانت تكثر من التعريض بهتلر عبر الرسومات الكاريكاتورية، وفي عددها الصادر يوم السبت 5 نيسان 1941 نقلت عن وزير خارجية ألمانيا أنه أبدى سعادته باستضافة نظيره الياباني، وسروره الإضافي لأنهما تمكنا من التحدث بلغة واحدة دون ترجمة، والنكتة في الخبر أن هذه اللغة التي تحدث بها الوزيران دون مترجم كانت اللغة الإنجليزية. (لغة العدو).

المجلة الحقوقية الوحيدة التي نشأت في فلسطين عام 1923 واستمرت خمس سنوات، كانت من أجود وأعمق المجلات الحقوقية وكان صاحبها المحامي فهمي بك الحسيني والذي انتُخبَ فيما بعد رئيساً لبلدية غزة، كان يضع بين مواضيع مجلته الكثير من الطرائف عن الحجاج وما كان يدور في مجالس الخلفاء والقضاة.

جريدة الحياة والتي كانت أول جريدة صباحية يومية في فلسطين (كانت الصحف تصدر بعد الظهر) وفي عددها الصادر يوم 7 أيار 1931، وضعت هذه النكتة بين مجموعة من الأخبار السياسية والمحلية الجادة والهامة، فكانت تماما كالفص على غفلة:

الأستاذ: ما هو الخطر الأصفر؟

التلميذ: قشر الموز الملقى على قارعة الطريق يتزحلق به الناس فتتكسر ضلوعهم.

على ما يبدو أن الأصفر في النكتة السابقة كان تلميحا إلى الحزب الوطني الذي تشكل في تلك الفترة من شخصيات لم تكن تحظى بقبول وطني عام فجرت مهاجمته وإطلاق اسم الحزب الاصفر عليه.

مجلة العمال والفلاحين جاءت خالية من الفكاهة ومفعمة بالجد الشيوعي، رغم أنها صدرت من حيفا وحملت اسمها، وكانت مدينة حيفا أيامها عاصمة الصحافة الساخرة بلا منازع، لقد ظلت هذه المجلة وفية لغايتها الوحيدة وهي الاهتمام فقط بالعمال وما يقاسونه من الأتعاب والمشاق في حياتهم التعيسة الطافحة بالصعوبات. لم ير الحزب الشيوعي وقتها أن العمال بحاجة إلى نكتة، أمر ذكرني برواية المزحة لميلان كونديرا، وبالوجه المتجهم للحزبيين عموماً.



صحيفتا "الجهاد" و "الحرب"

وحتى مجلة "الدستور" التي كان يصدرها الأديب خليل السكاكيني مكتوبة بخط يده ختمت عددها الصادر يوم السبت 14 كانون الأول 1911 بهذه النكته:

زار سائح أوروبي إحدى كنائس الشام فأراه الكاهن جمجمة وقال له إنها جمجمة النبي داود، ثم زار السائح مدينة ثانية ودخل كنيسة فأراه كاهنها جمجمة أخرى وقال له إنها جمجمة النبي داود، فاستغرب السائح وقال للكاهن ولكن زميلك الشامي أراني جمجمة وقال إنها للنبي داود! خجل الكاهن ثم تدارك الأمر وقال: نعم يا سيدي تلك جمجمته عندما كان طفلاً وأماً هذه فهي جمجمته عندما أصبح رجلاً.

جريدة الدفاع التي أسسها إبراهيم الشنطي بيافا كانت واحدة من أهم صحف فلسطين وأكثرها جدية وأطولها عمراً، سخرت في عددها الأول الصادر يوم الجمعة 20 نيسان 1934، من نشوة الشرطة في نابلس بعد إلقاء القبض على أبي جلدة والعرميط بعد وشاية أحد أقارب العرميط، ورأت الصحيفة أن مبعث هذه النشوة هو خلاص الشرطة من تقرير الشعب ومن تقرير قادتهم، ختم محرر الدفاع مقاله بالقول:

"لو كنت من شاربي الخمرة والعياذ بالله لرفعت الكأس وصحت فيفا يا شباب، لا فرحا بما فرحت به الشرطة، ولكن فرحا بخلاص الجمهور من استغلال الصحافة لأخبار الرجلين".

مجلة "الذخيرة" ومنذ عددها الأول الصادر يوم الاحد 6 تشرين الأول 1946 جعلت الفكاهة أحد مواضيعها الرئيسية فجاء على الصفحة الأولى مقال واسع يتندر على اللهجات الفلسطينية، وقد بدأ الكاتب بلهجة مدينته الناصرة حتى لا يغضب أحد ويتهمه بالجهوية، وفي الصفحة الثانية أعلن أحد كتاب الاعمدة أن اسم عموده سيكون "من العصفورية" لأنه مجنون، ولكنه أول مجنون يعرف نفسه، ولقد سمح له رئيس التحرير بكتابة هذا العمود لأنه يعرف أن الجنون

ليس مرضاً معدياً. بقية مواضيع المجلة كانت ثقافيةً متعددة الرأي ومنتورة التوجه.

مجلة "رقيب صهيون" الدينية والتي بدأت بطريكية اللاتين في القدس إصدارها عام 1924، كانت متميزة باهتمامها بالسياسة والرد على الادعاءات الصهيونية والتعليق على الأحداث العامة إلى جانب تعاليم الدين المسيحي، ولم تخلُ أعدادها الشهرية من الفكاهات، ومنها ما ورد في عددها الصادر يوم الأربعاء 1 آذار 1931:

بعث أحد الأثرياء إلى أحد الروائيين يرجوه أن يسمح له بإضافة بعض أسطر إلى روايته ليضاف اسم الثري إلى اسم المؤلف فنشهر الرواية وتباع فيتقاسمان الأرباح، رد الروائي برسالة يقول فيها: أعتذر عن إجابة طلبك يا سيدي لأنَّ الإنسانية والشرائع تحرم علينا أن نقرن الحمار إلى الحصان، غضب الثري وبعث من فوره رسالة إلى الروائي جاء فيها: وصلتني رسالتك الوقحة وأكتفي بأن أسألك: من أعطاك الحق بأن تدعوني حصاناً؟

الأديب جميل البحري أسس مجلته الزهرة في حيفا عام 1922، وورد في عدد شهر آب 1924:

الزوجة: انظر إلي. هل تستطيع أن تتكر أنك تزوجتني لأجل مالي؟

الزوج يتأملها طويلاً: صدقت، يجب أن أكون قد طمعت في المال.

وجاء في عدد آخر:

الولد: أبي، رأيت من أمي شيئاً أدهشني، إنها تدخل غرفتها بوجه أسود وتخرج بوجه

آخر ناصع البياض!

الاب: لا تتدهش يا ولدي، لأملك وجهان تستقبلني بواحد وتستقبل الزائرين بالآخر.

يستحق جميل حبيب بحري الكثير من البحث، والغوص في إنجازاته، توفي مقتولا عن 32 عاما خلال (طوشة) مسيحية إسلامية وقعت عام 1930 بسبب الخلاف على ملكية مقبرة. وكان الموتى دينيون ولا دينيون يعينهم كثيرا أين أو إلى جانب من سيدفنون!

العدد ٦ «جديرة بمطالعة الشبان والشابات على السواء» السنة الاولى

زهرة الجميل

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهاة
تصدرها مرتين في الشهر مؤقتاً
المكتبة الوطنية بـجيفا

كل عدد يحتوي على روايتين
الواحدة تامة والثانية متتابعة

١٥ تموز سنة ١٩٢١

الكبرياء

رواية ادبية اخلاقية عصرية

معربة
بقلم
جميل البحري
صاحب مجلة زهرة الجميل

المطبعة الوطنية * باسيلا الجديع : حيفا

السنة الرابعة ANNEE-IV 765

الزهور

جريدة عربية تصدر مرتين في الاسبوع موقفاً
AZ-ZOUHOUR
(Propriétaire-Rédacteur: Jamil Bahi)

الرائق ١٩ آذار سنة ١٩٣١

Haifa (Palestine) 20 Mars 1930

حيفا يوم الخميس في ٢٠ آذار سنة ١٩٣٠

ساحيا ووسيا الشيبه
جميل البحري
الاشتراك
في حيفا وللسطن عرض لثلاثي ٨٠
في الخارج " ١٠٠
او مشتركت شكاً
الاعلام يتفق عليها مع الادارة

١٩٩ بـلرقية موزر ومسلس واحل
رصاصه ٥٠٠٠٠

الاشتراك
امينيا على ارواحنا
انتم الحكومة

حول السلاح الهرب المصوب في جرك حيفا

الامس كانت حوادث - حوادث الاضطرابات واسياها وها
الاضطرابات بلسطن ومطقت فيا لفتته الهاكم من الحكم الاعدام

السنة الرابعة ANNEE-IV 215

الزهور

جريدة عربية تصدر مرتين في الاسبوع موقفاً
AZ-ZOUHOUR
(Propriétaire - Rédacteur: Jamil Bahi)

الرائق ٣ رجب سنة ١٣٤٩

Haifa (Palestine) 24 Novembre 1930

حيفا يوم الاثنين في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠

ساحيا ووسيا الشيبه
جميل البحري
الاشتراك
في حيفا وللسطن عرض لثلاثي ٨٠
في الخارج " ١٠٠
او مشتركت شكاً
الاعلام يتفق عليها مع الادارة

من الداعي للتفرقة
حول اغتيال فقيد حيفا والشباب الشهيد الاستاذ

حادث مشؤوم وبقية مؤلمة طة بنا وفتحت
على امر عزيز عدنا نقتت على عوارث الاديامة
والرؤفة - جيلنا ه الحبيب شيق ودر يز الجرم
ففى ذلك الشقيق العزيز شهيد الراحب - ودمى
على استشهاده وقت من الزمن - قصدا يوداك
تزيه ونعد ماآره الجيدة ونطالب بدمه الزكي
القسبه هرق غدرآ وقد اغتاله الاشرار لير غلة
وقد في الوقت ذاته نطلب من الحكومة والحريات
الرجية الصري من الجناة والانتصاص منهم وخرجهم شرية تسليمه وتقل من اللاجين - الا لا يد السمل بين
فيما انت ما دام الى الاتحاد وديت السجس الى الوجود

جميل البحري
مؤسس المكتبة الوطنية بجريدة الزهور
ومجلة ومطبعة الزهرة

من صفحات الزهور وزهرة الجميل

كان آخر ما كتبه قبل استشهاده بأيام الفصل 12 من روايته "أرضك وطنك" والتي كان ينشرها على حلقات متسلسلة في جريدة اصدرها لاحقاً باسم "الزهور" كتب عنها في العدد 189 الصادر يوم الخميس 28 آب 1930:

"رواية أدبية وطنية اخلاقية تمثيلية تصور موقف الزراع والفلاحين تجاه الأرض وما يحل بهم من الشقاء فيما لو باعوها للغرباء".

جريدة السمير التي أسسها منير حداد في حيفا عام 1940 كانت الأكثر إخلاصاً لهدفها المعلن وهو المتعة والتسلية، جاءت أعدادها القليلة جميلة ومزودة بالصور ورسوم الكاريكاتور وكان فيها مسابقات وقصص مضحكة وزوايا جميلة مثل أين تذهب هذا الاسبوع إضافة إلى اهتمامها بالرياضة، وامتازت بتصميم الإعلانات التجارية بشكل جذاب ومستحدث، ولكنها لم تستمر طويلاً، وتوجه صاحبها إلى صحف أخرى.

جاء في عددها الصادر يوم الاحد 14 نيسان 1940:

إنَّ مسؤولاً حكومياً كان يشتري الخضار فلاحظ أن البائع يضغط بأصبعه على كفة الخضار لترجح على أختها في الميزان، فما كان منه إلَّا أن صاح به قائلاً: إذا كنا احنا يا حكام تعملوا معنا هكذا، فكيف ستكون معاملتكم مع الرعية!

وكتبت في عدد يوم الاحد 5 أيار 1940

"توفي رجل غني عن زوجة وأقرباء دون أن يكتب وصية، ورأت الزوجة أن تستأثر بالتركة فأخفت نبأ موته وكلفت جارها الإسكافي الذي يشبه زوجها بعض الشبه بتمثيل دور بسيط لقاء أجر، وفي اليوم التالي اضطلع الإسكافي في فراش الغني الميت وتدثر بالأغطية ودعت الزوجة أحد المسجلين بحجة أن زوجها يريد أن يكتب وصية، ولما حضر هذا تظاهر الإسكافي بالمرض الشديد وطلب تسجيل وصيته، ولما سأله

المسجل لمن يوصي؟ قال بصعوبة نصف ما أتركه لزوجتي، والنصف الآخر لجاري الإسكافي المسكين فإنه رب عائلة وكان صديقي الحميم".

جريدة "الشباب" التي أسسها اميل الغوري، كانت جريئة في التصدي لسماسة بيع الأرض وفضحت العديد منهم بالأسماء، وظلت تطالب دوما بتحسين الصحافة وتخليصها من المجاملات والنفاق، وأفردت باباً خاصاً لقصص عقلاء المجانين (الموسوسين) في التراث ومنها قصة وردت في عدد الأربعاء 6 شباط 1935

"سأل الأصدقاء أبا جوالق أين تذهب؟ فأجاب: أذهب لأشتري حماراً، فقالوا له: قل إن شاء الله، فرد عليهم: وما موضع إن شاء الله هنا! الدراهم في كفي والحمار في السوق. مضى إلى السوق فسرقت دراهمه فلما عاد سأله أصحابه أين الحمار؟ قال: سرقت الدراهم إن شاء الله".

هذه الجريدة كانت مبدعة في السخرية، وفي صحافة البروفایل، حين تقرأ ما كتبه عن أحد الشخصيات تشعر وكأنك تشاهد فيلماً سينمائياً عنه. وكانت تبذع أكثر حين تدمج المهارتين معاً، كما كانت تفعل دائماً في زاوية "رجالنا في المرأة" وهذا جزء مما كتبه في عددها ليوم الاثنين 25 شباط 1935:



الشباب والخميس والصرخة

كتبت في العنوان "يعقوب الغصين" وتحت مباشرة:

"من الوزن الثقيل بإجماع الآراء يملك من الشحم واللحم مائة وأربعين كيلوجراما أو ما يقاربها، يمشي أبو طلعت وكأنه قطعة قد فصلت من جبل، ولكن بطل الوزن الثقيل لا يملك هذه الكتلة الضخمة من الشحم واللحم وحدها - باسم الله وما شاء الله وملحة في عون الحسود - بل يملك معها طول القامة وعرض الأكتاف، وبذلك يجد "التناسب" سبيله إلى جسم أبي طلعت فتلقاه العيون بالمهابة والإكبار.

وضخامة الجسم مما يستملح عند العرب في القديم والحديث فهي رمز القوة والهيبة
وامتلاء العين، وقد قال شاعرهم:

تبين لي أن القماءة ذلة / وأن أشداء الرجال طوالها

فأبو طلعت زعيم شباب فلسطين شحما ولحما، وأبو طلعت زعيم شباب فلسطين
رسما وعرفا وحقيقة واصطلاحا، وأبو طلعت قائد الشباب الوثاب وبطل مهاب، ولقد
اجتمعت له هذه الصفة فازدان بها وازدانت به وألقت إليه مقاليدها تجرر إليه أذيالها،
في غير ملاحاة ولا اعتراض.

ولكن لا، فزعامة أبي طلعت ما تزال ناقصة، لأن "الشاب" المحدودب الظهر أبو رجا
صاحب فلسطين لا يقر له بها، إلا أن شباب فلسطين برمتهم قد أقروها كما قرروا
أن يمدوا لسانهم لصاحب فلسطين جزاء معارضته لهذا الاجماع العام."

في العدد الحادي عشر من جريدة "الخميس" لصاحبها محمد فريد الشنطي والصادر في يافا
يوم الخميس 29 تشرين الأول 1936 شكرت الجريدة الزعماء العرب على تدخلهم لإنهاء
الإضراب الكبير في فلسطين، وتساءلت: لقد مضى على انتهاء الاضراب ثلاثة أسابيع ولم
يتحقق أي مطلب من المطالب الثلاثة: وقف الهجرة، ومنع بيع الأراضي، وتشكيل حكومة
نيابية. ولم يتحقق وعد العفو عن الثوار بل إن الحكومة جادة في مطاردتهم!

وحمل أحد مقالاتها العنوان التالي "مقاطعة اليهود أمر واجب ولكن لا فائدة فيه من غير تنظيم"،
وذكرت في زاوية أخرى عن "هذيان جريدة عراقية" تطالب بضم الكويت إلى العراق، وكتبت
عن تدخل دولة أوروبية أمام اليمن لمنعه من التدخل في قضية فلسطين، ونقلت عن كاتبة
يهودية إعجابها بأخلاق العرب باستثناء سوء معاملتهم للمرأة، وكتبت أيضاً عن إقبال النساء

على شراء واستهلاك السعوط وحقن أنوفهن الرقيقة به، بعد أن كان حكرا على الرجال.

وفي موضع آخر كتبت عن انتشار الحشيش في يافا وكيف أن خمسة آلاف شخص في هذه المدينة أصبحوا يتعاطون الحشيش في سبعة أماكن معدة لهم في البلدة القديمة، وأكدت أن الحشيش صار أعلى من الذهب الابريز حيث تباع الأوقية منه بستة جنيهات، وهو ما يدفع المتعاطين إلى التقتير على عائلاتهم في المصروف.

في عددها ليوم الخميس 5 تشرين الثاني 1936 خصصت "الخميس" إحدى صفحاتها لقصص فكاهية مرسومة، ونقلت أشعارا قديمة من قول الشعراء في الرجل ثقيل الظل ومنها قول الأخل:

ثقيل روح خفيف عقل / قليل فضل كثير تيه

أبغض منه الدنو حتى / أبغض جنبي الذي يليه

قبيل انتهاء العام 1936 حول محمد فريد الشنطي جريدته "الخميس" إلى "الصرخة" وصار شعارها "الصرخة بلا خوف أو وجل" وناقشت في عددها ليوم 9 كانون الثاني 1937 سبب ما أسمته "ازدياد حوادث السرقة وأعمال العصابات" وأرجعت السبب إلى تأخر الحكومة في إقرار العفو عن المطاردين، مما يجبر هؤلاء على العيش في الجبال بعيدا عن مناطقهم ويدفعهم إلى السلب والنهب لتلبية احتياجاتهم!

جريدة "الصريح" التي أسسها في يافا ابن مدينة قلقيلية هاشم السبع كانت جريدة ناقدة وسليطة اللسان ولا تتورع عن مهاجمة الأفراد والمسؤولين بكل صراحة، ومن ذلك ما نشرته في عددها الثاني الصادر يوم الثلاثاء 30 كانون الأول 1947، تحت عنوان "لو لم لكان":

"لو لم يحضر عطوفة أحمد حلمي باشا إلى فلسطين لما كان لنا بنوك عربية ولكان

رئيساً للوزارة في شرق الأردن على الأقل.

لو لم يؤلف الأستاذ عارف العارف كتابه عن البدو لما اشتهر في الأوساط الاجنبية ولما استفاد منه اليهود وأسسوا بعض المستعمرات بالطرق والوساطات المعروفة.

لو لم تقع الاضطرابات الحالية لظل بعض التجار والأفراد يشترون من اليهود، وكان ذلك مورداً لمجلتنا وكان بعض الناس هدفاً لحملاتنا.

لو لم يحاصر العرب تل أبيب ويمنعوا عنها الخضار لما أكلنا خضاراً بسعر معقول

لو لم تحتجب مجلة "المستقبل" لتصدر مصورة وعليها صورة المحروسة "نداء" ابنة خيرى، لكانت إلى جانب "الصريح" تلعن سنسفيل جدود جوزيف البندك بالقلم العريض ليعرف هذا الجاسوس الإنجليزي أن مكانه لندن وليس فلسطين."

يبدو أن صاحب هذه الجريدة التي كانت تكثر من نشر الفضائح كان محباً لمدرسة الصحافة المصرية خاصة وأنه درس في الأزهر وجامعة القاهرة.

صحيفة "صوت الشعب" التي أسسها عيسى البندك عام 1922 ظلت جادة لسنوات طويلة، ومع التقدم في العمر غزتها روح السخرية، فنشرت في عددها يوم 2 آذار 1935 مقالاً ليوسف أفندي العيسى ابن مدينة بيت لحم ومؤسس جريدة ألف باء الدمشقية جاء في خلاصته التالي:

"خلاصة القول إن الأحزاب التي تنشأ في فلسطين لا يرجى منها نفع كبير للقضية الوطنية إذا هي لم تتحد، فإننا نرى كل حزب منها يضرب ضربة على الحديد وتسعاً على السندان، أي يهاجم الصهيونية مرة ويهاجم الحزب المخاصم له تسع مرات وما هكذا تنتقد الأوطان ولا هكذا تساس الأوضاع فعلى الإخوة أن يتلافوا

أمرهم قبل أن تضحك الأقدار عليهم"

ومن بين الطرائف الكثيرة التي كانت تزين "صوت الشعب" بها أعدادها هذه الطرفة:

جلس نابليون أيام مجده محوطاً بحاشيته فسألهم ماذا سيقول العالم عني بعد موتي،
قال أحدهم سيقول إنك أعظم قائد وقال آخر بل أعظم مشرع وقال ثالث بل أعظم
مصلح، فقال نابليون لا لن يقول إلّا كلمة واحدة هي "أوووف" يخرجها وهو يتنفس
الصعداء.

لن نعرف لماذا جعل إبراهيم محمد كريم "الطبل" اسماً لجريدته التي أسسها في القدس عام
1921 تقريباً وقال إنها عربية اجتماعية انتقادية فكاهية حرة، ووضع بيتين من الشعر شعرا
لها:

أنشئَ الطبلَ منذراً لِغويٍّ / ذي فساد يضل نهج السداد

قل لمن حاد عن سبيل هداه / احذر الطبل فهو بالمرصاد

في عددها الصادر يوم الاحد 10 نيسان 1921

شبّهت الطبل المتاجرين بالوطنية ممن يكثرون الخطب بجحا حين أعجبه صوته في الحمام
فأراد أن يؤذن، وفي هذا العدد وفي غيره أيضاً شنت هجوماً جارحاً وغير أخلاقي على
الصّحفي السوري توفيق جانا الذي أسس صحيفتين ساخرتين هما "الحمار" ثم "جراب الكردي"
فيما أسس شقيقه نجيب صحيفة سماها "البغلة" وأخرى سماها "حمارة بلدنا".

كتبت "الطبل: قيل لصاحب الحمارة سابقاً والجرب الكردي لاحقاً ما الذي ورثته
من الحمارة فأجاب الاسم الكريم.

وقيل لتوفيق لماذا طلق أبوك أمك؟ فقال: لأنها لا تصبر على طعام واحد

وشوهد جانا يبكي لما سمع نهيق حمارة فسألوه ما بك فقال تذكرت الوالدة.

ولم تسلم جريدة "الزمر" الفكاهية من انتقادات "الطيب" أيضاً فكتب عنها شبيه الشيء
منجذب إليه ولذلك تجد الزمر منجذبة للجرباب

"جرباب الكردي" اسم على غرابته حملته عدة صحف في عدة أزمان وعدة عواصم. وأماً عداء
"الطيب" التي تصدر في القدس بهذا الشكل المطلق والشديد لصحيفة تصدر في سوريا، فقد
دفعني إلى البحث في تاريخ الصحافة السورية، فوجدت أن جريدة قد صدرت هناك باسم
"الطيب" عام 1919 وأن صاحبها قد عرف على نفسه بالأحرف الأولى لاسمه فقط (أ. م. ك)،
لا شك أنه هو ذاته إبراهيم محمد كريم الذي يضع اسمه على الطبل الصادرة في القدس، وأن
الخلاف مع جانا قد بدأ هناك، وأن الرجل وجد في صدوره بعيداً عن سوريا فرصة لتصفية
حساب قديم بهذا الشكل غير الأخلاقي.

الغريب أن "الطيب" وبعد كل الكلام والايحاءات البذيئة التي كان يضعها في جريدته وخاصة
ضد "جرباب الكردي" وصاحبها توفيق جانا، كان يضع أبياتا من الحكمة للشاعر سليم عنجوري
كهذه:

النطق مرآة الطباع فبعضه / نفع السموم وبعضه نفع الربى

طرق الكلام كثيرة وأجلها / ما كان أسوغ للنفوس وأعذبا

بعض يسوق الكلام تخاله / راحا تسرب للعقول فأطربا

والبعض يقرئك السلام كأنه / جلمود صخر للمنية أقربا

جراب الكردي من نيويورك إلى حيفا فعمان

أمامي معضلة عويصة اسمها "جراب الكردي" معضلة حاول الكثيرون حل لغزها ولم يستطيعوا، سأحاول مثلهم ولا أعد بنتائج أفضل. وكل رهاني على أجر الاجتهاد ومتعة البحث. المعضلة أن الاسم على غرابته كان اسماً لجريدة صدرت في الولايات المتحدة وفي حيفا وفي حمص ثم حماة ثم دمشق وبيروت والإسكندرية فالعاصمة الأردنية عمان. وتاريخ إنشاء هذه الجريدة أو بعض نسخها يعود إلى اعوام 1902، 1908، 1912، 1914، 1919، 1923 وأما أسماء محرريها أو أصحاب الامتياز فإنه يتراوح بين أنطون زريق ومطري الحلج، وتوفيق جانا، ثم باسيل الجدع و خليل نصر.

نبدأ بمعنى الاسم "جراب الكردي"

الجراب كيس مصنوع من جلد الماعز وقد اشتهر الأكراد بصنعه واستخدامه، كانوا يضعون بداخله كل ما يلزمهم من أكل أو أدوات أو لبس خلال سفرهم أو خروجهم لرعي الماشية، وأصبح مضرباً للمثل لكثرة وتنوع ما فيه، وحين تتخذ جريدة اسماً لها فهي تقول إن مواضيعها متنوعة ومتعددة، يجب أن نضيف صفة ثالثة هي الطرافة، فالقاسم الوحيد لكل ما عرف عن أعداد الجراب الكردي بمختلف نسخها في شتى العواصم كان أنها جريدة فكاهية.

ولأن لكل مثل حكاية، ليس بالضرورة أن تسبقه أو توأكبه، بل قد تتلوه وتظل تتلوه، فإن لجراب الكردي قصة قديمة وأخرى أقدم. وقصص أخرى سنظل نتخلق.

(قصة الكردي والعجمي)

نبدأ بالقصة الأقدم والتي وقعت في عهد هارون الرشيد وتحديداً في تلك الليلة التي ضاق فيها صدره، وصادف أنها كانت الليلة الرابعة والثلاثين بعد الثلاثمئة من قصص شهرزاد، فاستدعى

كما العادة وزيره جعفر ليسري عنه همه، ويفرج عنه ضيق صدره، فاقترح الأخير أن يحضر إليه علي العجمي لأنه صاحب أسفار وحكايا وأشعار.

سكنت شهرزاد عن الكلام المباح حتى حضر العجمي بعد ليلة وصباح، وقص على هارون الرشيد قصة نزاعه مع كردي على جراب كان يحمله، وكيف ذهب إلى القاضي من أجل التراضي؛ ولأن السيد العجمي كان قاضياً فقد ظل طوال يومين يتنافس مع الكردي في ذكر ما يحتويه جرابه، حتى فقد القاضي صوابه، وقال أهذا جراب أم بواخر تشق العباب! وألقاه أرضاً فإذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون.

في نهاية المطاف وبعد جهد وإحاح تنازل العجمي عن جرابه للكردي، منهيًا ليلتين من التراضي والإفصاح عن مكونات الجراب من المساء حتى الصباح، ضحك السيد هارون الرشيد حتى دمعت مقلته واستلقى على قفاه. لا ندرى تماماً على ماذا ضحك، ولكن الحاشية ضحكت لضحكه كثيراً. واستثمر أصحاب الصنعة هذه الضحكات فسموا جراندهم "جراب الكردي".

وأما القصة الاحداث فيرويها الأديب السوري فوزات رزق ومفادها التالي:

حكاية هذا الجراب غريبة عجيبة لو كتبت على مآق العين بالإبر، لكانت عبرة لمن اعتبر. والخلاصة أن رجلاً كردياً أراد الحج لبيت الله الحرام، وكان لديه جراب احتوى على بعض حاجاته الشخصية التي يشفق عليها من الضياع، فأودع جرابه عند جاره، وتيسر إلى الحج برعاية الله مع قافلة الحجيج.

وما أن عاد بعد شهرين أو ثلاثة حتى ذهب إلى جاره لاسترجاع جرابه. بيد أن جاره، لسوء الحظ، كان قد فقد الجراب، وأبدى استعدادة لتعويض الرجل عن حاجاته المفقودة. فأخذ الكردي يعدد محتويات جرابه، فقال:

"فيه جواهر ونقود، وخلاخيل وعقود، وعباءات وملاءات، وصوانٍ وأوانٍ، وفيه سيوف مرصعة، ودروع مدرّعة. وخناجر مسنونة، وطناجر مدهونة. وفيه أربعة رماح مشرفيّة وخمس سجاجيد أعجميّة. وفيه من الذهب ألفان ومن الفضة ما ينوء به الميزان. وفيه عقاقير تشفي البرصاء، وأشربة تروي الظماء...

فصاح به جاره قائلاً: خف الله يا رجل، أنت أودعتني جراباً فيه بعض المتاع، أم قيسريّة يُشترى فيها ويباع!؟

وهكذا كانت صحف الجراب مجرد متاع بسيط يراه صاحبه شيئاً عظيماً.

(الماروني ابو محمد)

هذا هو الجراب وهذه قصته، وهذا معناه ومؤداه، وقد أكده مارون عبود في كتاب سماه "من الجراب" وقال في تبرير ذلك:

"إنه كتاب كمسماه فيه خبز كثير، منه المخمر ومنه الفطير. ويضيف أن للجراب أربعة معان: قراب السيف، والوعاء من الجلد، وجوف البئر، وأما المعنى الرابع فقد جعله المنتبّي وصفاً للمخصي كافور الاخشيدي. ويرى عبود في كتابه الصادر سنة 1953 أن الجراب يصلح وصفاً للرجل سليط اللسان ولذلك يقولون فتح جرابه إذا تحدث فأكثر، ويقولون فرغ جرابه إذا ثرثر حتى شبع. وفعلاً كان كتاب الجراب سليطي اللسان.

كان مارون علماً في الأدب والصحافة وسيدا للسخرية اللاذعة، وكان - وهذا الأهم - عروبياً حتى النخاع، ذهب في عشقه للعروبة أنه قال: سميت ولدي محمداً نكايّةً بوالدي الذي سماني مارون، وقد سمى ابنته أيضاً فاطمة، وقد قال شعراً في هذا المجال:

خَفَّفَ الدهشةَ واخشعَ إن رأيتَ ابنَ مارونَ سميًّا للنبي

أمُّه ما وضعته مسلماً أو مسيحياً ولكن عربي

حبذا اليوم الذي يجمعنا من ضفاف النيل حتى يثرب

جrab الكردي كان أيضاً عنوان الزاوية التي كان يكتبها إميل حبيبي في جريدة "الغد" السياسية اليسارية التي أسستها جمعية المتقنين العرب في القدس سنة 1945. لن تجد دراسة عن اميل حبيبي إلّا وتتناول السخرية في أعماله.

(الجrab في نيويورك)

جاء تحت حرف الجيم في ملف أعده محمد رضوان محمد ديب الأنظامي للعدد 191 من مجلة الفيصل تحت عنوان "صحف عربية: 1822 - 1914" في تشرين الثاني 1992:

جrab الكردي: جريدة عربية صدرت في نيويورك أصدرها أنطون زريق عام 1902، ولد الأديب أنطون بن أنسطاس بن إسحاق زريق في بيروت وعمل بالصحافة وكانت مقالاته الصحفية تعارض السياسة العثمانية، هاجر إلى فرنسا عام 1898 ثم إلى أمريكا حيث أصدر هناك جريدة جراب الكردي نصف الأسبوعية، عاد عام 1914 مع شقيقه توفيق من مهجره إلى طرابلس لزيارة أمه السيدة أولغا كان مقرراً أن تكون زيارة قصيرة، ولكن الحرب اندلعت، وأمسك بهما العثمانيون وأعدموهما شنقا بدمشق يوم 6 أيار عام 1916.

كتاب تاريخ الصحافة العربية لفيليب دي طرازي وفي الجزء الرابع يحدد أن العدد الأول صدر بتاريخ 24 أيار 1902.

الحقيقة أن صدور "جراب الكردي" من نيويورك لم يتوقف لا بسفر أنطون ولا بإعدامه وإنما قبل ذلك، عندما أصدرها باسم جديد هو "الارتقاء"

(الجراب في الإسكندرية)

النسخة المصرية من "جراب الكردي" وردت في مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه 1800 – 1950 للأمير شكيب أرسلان وتقول إن توفيق جانا (المولود في عكا عام 1878) أصدر هذه الجريدة في الإسكندرية عام 1908.

لا يتوفر أي دليل على وجود نسخة مصرية من هذا "الجراب الكردي" سوى ما كتب من عبارات بين الجد والهزل في ترويسة إحدى النسخ:

"صحيفة جراب الكردي تصدر في الإسكندرية في الدهر مرة وإن شئنا كل أسبوع، قيمة الاشتراك في القطر المصري عشرة أرطال تمرية، وفي الخارج ألف باقة ملوخية اسكندرانية، خالصة أجرة الحمّال، وثمان النسخة لعنتان ونصف على من رأى الحق ولم ينصره".

(الجراب في حيفا)

المصادر الموثقة ومنها ما كتبه الدكتور جوني منصور تقول إن متري الحلاج أسس هذه الصحيفة في حيفا عام 1908 وبقي اسمه عليها إلى العام 1912.

في بحثه عن جريدة "الكرمل" التي أسسها اللبناني نجيب نصار عام 1908 يقول الكاتب خلدون الشرقاوي:

"جندت حكومة الاتحاد والترقي المناصرة للمشروع اليهودي عدة صحفيين للرد

على جريدة الكرمل داخل فلسطين وخارجها، ومولت "مترى الحلاج" لإصدار جريدة "جراب الكردي"، والتي اتهمت نجيب نصار بمعاداة العثمانيين، كما نفت أطماع اليهود في إقامة دولة على أرض فلسطين، وأكدت أن المهاجرين اليهود يسعون من أجل تحصيل الأرزاق، بل ادعت أن المدن الفلسطينية ستشهد حالة الرواج الاقتصادي بعد إنشاء المستوطنات".

الدكتورة عايذة النجار في كتابها "الصحافة الفلسطينية والحركة الوطنية في نصف قرن" تسمى مترى الحلاج، مترى صلاح، وتقول إنه أسس الجريدة في القدس وإن الصهيونية كانت تستعملها لبت رسائلها، وأما الدكتور أحمد العبد أبو السعيد في كتابه "الإعلام الفلسطيني نشأته ومراحل تطوره" فيسميه هنري حلاج، وينسب الاثنان المعلومات لذات المصدر الذي يسميه مترى الحلاج.

لا نعرف الكثير عن مترى الحلاج لكي نصدق أو ننفي هذه التهمة الخطيرة.

سنجد اسمه ك مترجم عن الفرنسية لقصة "عصابة النور" التي نشرها الأديب خليل بيدس في مجلته النفائس موزعة على عددي 1 و 15 تموز عام 1909.

ويتضح من مراجع أخرى أن مترى الحلاج قام بنقل ملكية "الجراب" إلى ابن حيفا باسيلا الجدع وهو صاحب واحدة من أوائل دور الطباعة في فلسطين، وكان يطبع جريدة الكرمل إلى جانب أشياء أخرى، وأن الجدع تشارك في إدارة وتحرير هذه الصحيفة مع اللبناني خليل نصر.

كان من سوء طالع الرجلين أن الحرب العالمية الأولى قد بدأت بعيد شرائهما لامتياز هذه الجريدة، فتوقفت عن الصدور وتوقفت معهما كافة الصحف.

(الجراب في سوريا ولبنان)

قبل الحرب بشهر تقريبا وتحديدًا في عدد الاثنتين 1 حزيران من العام 1914 خصص الأديب خليل بيدس صاحب مجلة "النفايس العصرية" ورقنتين من مجلته تحت عنوان "آثار أدبية" للحديث عن بعض الصحف العربية وكان مما قاله عن "جراب الكردي" ما يأتي نصه:

"هو عنوان الجريدة الفكاهية الهزلية التي كانت قد ظهرت منذ بضع سنوات في حيفا، وقد عاد إلى نشرها في بيروت هذه الأيام حضرة الكاتب الفكاهي الجريء توفيق أفندي جانا، وجعل قيمة اشتراكها ريالًا مجيدًا في بيروت، وريالًا ونصفًا في الممالك العثمانية، و10 فرنكات في الخارج، فنسأل لها عمرا طويلا."

الحقيقة أن توفيقًا وشقيقه نجيبًا قد أصدرًا عدة صحف ساخرة في مصر سوريا ولبنان وفلسطين منها: الفوضى والحمار والحمارة وحمارة الجبل والحمارة القاهرة وحمارة بلدنا والبعلة والعصا لمن عصا، وجراب الكردي بنسخها المختلفة في عدة مدن، حيث اعتبرها خير خلف لخير سلف كما جاء في افتتاحية أحد الأعداد حول الجريدة:

"اللهم يا من جعلت الجراب تفكها لأولي الألباب، وجعلته للحماره خير خلف لخير سلف وأرحتنا من لبيط الحماره وصياح الأولاد في الحاره، وجعلت القول خير المأكول، والبصل خير ما حصل، وجعلت كلمتنا فوق كل كلام وسهامنا أشد من ضرب الحسام، هبنا اللهم الصبر على الكردي وجرابه كما ألهمتنا الصبر على نهيق الحماره وغضب الجار والجاره".

(الجراب ينتقل إلى الأردن)

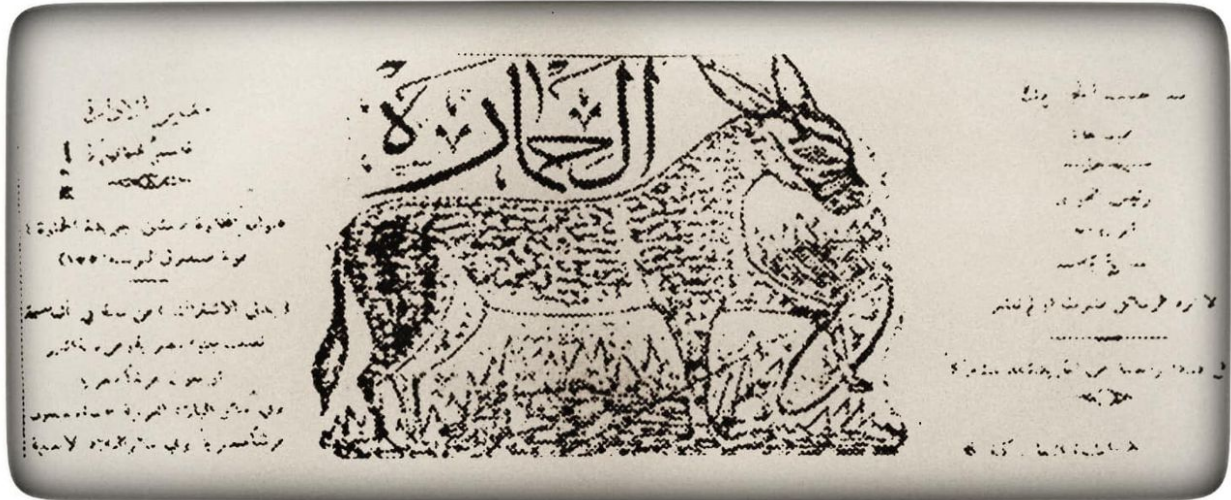
انتهت الحرب واستأنفت الصحف الفلسطينية ومنها جراب الجدع ونصر الصدور بدءًا من العام 1919، وظلت تصدر بانتظام حتى تاريخ 8 تشرين الأول 1923 والظريف أن هذا العدد

الأخير هو نفسه العدد الأول من صحيفة الأردن، فبحسب ما ورد في الصفحة الأولى:

"هذا هو آخر عدد يصدر باسم (جراب الكردي) وبما أن هذا الامتياز كان لدينا قبل الحرب، لذلك عملنا اليوم على إبداله باسم (الأردن) راجين من قرائنا الكرام أن يأخذوا علماً بذلك، وأنه سيتابع الخطة التي سار عليها الجراب في هذه المدة، آمليين أن يروق هذا لأصدقائنا ومحبيينا. وإنما نعيد ما قلنا في العدد الأول أن هذه الجريدة وقّفت على خدمة الوطن والأمة".

صارت "جراب الكردي" صحيفة "الأردن" وصار اللبناني خليل نصر صاحب أول دار طباعة تقام في الأردن، تحت اسم الصحيفة وشعارها كان يكتب بيت الشعر الآتي:

الدين لله دينوا كيف شاء لكم / أما بدين هوى الأوطان فاعتصموا



عدد ٢٣٥
 جريدة يومية سياسية لغلامية فكلية تصدر مرتين في الاسبوع
 السنة السابعة عشرة

مدير ادارة التحرير
 * محمود رشيد *

محل الاصدار
 لوجسور ٦٠٠٠ لوجسور

الاولى والاشهرية
 ١٠٠٠ لوجسور

جريدة الكردي
 * جريدة الكردي منوعة تحت الاشراف والاهتمام *
 * في كل يوم من ايام الاسبوع *
 * في كل يوم من ايام الاسبوع *

المصاحب للجمعية ورئيس تحريرها
 * نوفيس بلانا *

القائمة - باسم صاحبها
 * منقول لوجسور *
 الاملاية يدونها
 * من كل عدد واحد عدد مشترك *
 * لا توجد لوجسور الا من قبلت من لوجسور *

عدد ١٥٣ - ١٩
 تصدر يوم الاحد من كل اسبوع
 السنة السابعة عشرة

محرره ومديره المسؤول
 * نوفيس بلانا *

الادارة
 في جص
 بجارة الصفصافة
 لا تعداد الرسائل لاصح
 نشرت له لم تشر
 الا اعلانات
 ينفق عليها مع الادارة

الاذكروها انها سخارة
 لها من نبيق اجل انه صوثها
 اذا غضبت يوماً تعفص من خلف

جانب الجراب
 * نوفيس بلانا *

قيمة لاشه
 سيف جص
 جص واحد
 سو يا ولله لك امثالية
 مجوي نصف
 في ابلاد الاجبية
 عشرون فكات

بالعماز ما احى يرمطها
 فيرى الادب بها علماً ومعرفة
 فكم امات واحيت فيه من كدش
 ولا تراها ذوات الاعين العرش

جص (الاحد) سيف ٢٩ ربيع اول سنة ١٣٣
 الموافق في ١ شباط سنة ١٩١٥

نسخ مختلفة من "جراب الكردي".

حمارة وزمارة ونظارة وصفارة

بين دمشق والقاهرة وحيفا وعكا وباريس، وبمطلق الشغف في الصحافة والثقافة والمسرح، وكبير الهمة والاستعداد للتعب والتضحية من أجل الوطن والامة، حمل الابطال الرواد جانا والعيسى وصنوع، أوجاع أمتهم وآمالها فكتبوها ورسموها، بالجدية حيث استطاعوا وبالهزل حين مانعهم الرقيب.

ربما يكون قد تولد لديكم الانطباع بأن توفيق جانا كان فكاهايا فقط، نظراً لاحتواء عدة صحف أصدرها على اسم ورسم الحمارة، أو صحفيا باحثا عن الربح السريع نظرا للعدد الكبير من الصحف التي أسسها في مصر وسوريا ولبنان وفلسطين، لا على الإطلاق فالرجل بعد ولادته في عكا عام 1878 ودراسته فيها توجه إلى اسطنبول فتخرج منها مهندسا زراعيًا، وبدء العمل بالصحافة وهو في سن العشرين متسلحا بثقافة عالية.

يقول الأمير اللبناني شكيب أرسلان في مدونته لأحداث العالم العربي ووقائعه أن جانا بدأ بإنشاء جريدة "الفوضى" في القاهرة عام 1899 وأعلن من خلالها مواقف مشرفة في مواجهة السياسات العثمانية التي كانت تقود البلاد من تدهور إلى تدهور.

ولقد دفع ضريبة ذلك حين أغلق العثمانيون صحيفته وعاقبوه بالنفي إلى الهند لمدة مائة سنة وسنة، قضى منها ثمانية أعوام، ليعود أشد تصميمًا على اتخاذ الصحافة مهنة أبدية له.

وجاء أيضاً في هذه المدونة التي ترصد أحداث العالم العربي ووقائعه خلال الفترة من 1800 إلى 1950 أن توفيق جانا أصدر في الإسكندرية عام 1908 جريدة "جراب الكردي" هذا العام يتوافق تماما مع نهاية الفترة التي قضاهها منفيا في الهند.

ثم وبحسب الجزء الرابع من كتاب "تاريخ الصحافة العربية" للموسوعي اللبناني فيليب دي طرازي أصدر جانا جريدة "حمارة بلدنا" في بيروت، صدر العدد الأول من هذه الجريدة بتاريخ 17 أيلول 1910، وفي يوم 4 تشرين الثاني من العام ذاته أصدر شقيقه نجيب في بيروت أيضاً جريدة "الحمارة".

لم يكن توفيق ولا نجيب هما أول من أدخل الحمارة كاسم لصحيفة، لقد سبقهما إلى ذلك ضابط الجيش المصري المفصول بسبب إهماله وانشغاله بالشعر والأدب محمد أفندي توفيق، والذي أصدر في عهد الخديوي عباس وتحديداً عام 1900 جريدة ساخرة سماها "حمارة منيتي".

كان شعار هذه المجلة "انفرجي يا جارة على كلام الحمارة". "الجد في قالب هزار" هو الأسلوب الذي اعتمده محمد أفندي لإيصال رسائله وانتقاداته.

وفي 4 أيلول 1911 أصدر نجيب جانا في حيفا جريدة "الحمارة القاهرة" بالتشارك مع خليل زقوت، ثم أصدر منفرداً في 22 شباط 1912 بحيفا أيضاً جريدة "العصا لمن عصا".

تقول الدكتورة عايدة النجار في كتابها "صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن" إن هذه الجريدة كانت حادة اللسان على السلطات، وعبرت عن الظلم الذي لحق بالناس، وأنها توقفت خلال الحرب العالمية الأولى، وأعاد إصدارها تحت الانتداب البريطاني إبراهيم الأدهم واستمرت بالصدور إلى عام 1922.

وفي 4 تموز من العام 1913 أصدر توفيق في بيروت جريدة "البغلة" وفي 18 آب من العام ذاته أصدر جريدة "حمارة الجبل"

ومع حلول عام 1914 كان جانا قد نفذ يديه من كل ما يمت للحمير والبغال بصلة وعاد إلى

الجراب، ففي 1 شباط 1914 أصدر في حمص جريدة "جراب الكردي" وفي 20 نيسان من العام ذاته أصدر جريدة تحمل الاسم نفسه في بيروت.

بماذا كانت تهتم "جراب الكردي" أيامها وماذا كانت اهتمامات سابقاتها من جرايد جانا التي حملت اسم الحمامة؟ يقول الدكتور مهيار عدنان الملوح في كتابه: صحافة جانا/ دراسة صحفية تاريخية سياسية:

"جراب الكردي.. استطاعت أن تحيط بأخبار العالم كله، وبقيت على اتصالها الوثيق بهموم الناس.. ووقفت إلى جانبهم ضد المحتكرين.. والغلاء وكانت تقود حملات اعتصام ومقاطعة مثل مقاطعة شركة الترام التي رفعت سعر التذاكر فيها.. فكانت لسان حال المواطن.. ومؤازرته.. ودعمه.. مع كل ما يمكن أن تتعرض له.. من تنكيل وتعذيب.. على جهة أخرى تفضح سماسرة الغلاء والمحتكرين والفاستدين، وترصد الصحوه الفكرية الثقافية منادية بضرورة التفريق بين أدب الثقافة وأدب السخافة.. في نقد حقيقي للواقع الثقافي الذي كان سائداً.."

نضيف إلى ذلك أن جانا استعان بذلك الفن الحديث وقتها ألا وهو رسوم الكاريكاتور لتسهيل الوصول إلى جمهور ترتفع نسبة الأمية في أوساطه.

قبل أن نطوي هذه الصفحة من سجل الصحف متشابهة الأسماء يجب التنويه إلى أن الصحافة الساخرة كانت رائجة، وأن جانا الذي تأثر بما كان يصل من أعدادها مع المهاجرين إلى أوروبا والأمريكيتين قد أثر فيهم أيضاً، فرأينا صحيفة تصدر في البرازيل باسم الحمامة أيضاً.

وكان استبدال اسم الصحفية رائجا أيضاً لكثرة ما تتعرض للإغلاق من قبل السلطات، ولأن

إنتاج الجريدة لم يكن مربحا كان صاحبها يسعى إلى التمدد في الاسواق القريبة بذات المضمون أحيانا، فالحدود كانت مفتوحة أيامها.

اليكم هذه القصة من كتاب تاريخ الصحافة العربية لفيليب دي طرازي حول مسألة تعدد أسماء الجريدة:

"كان ليعقوب صنوع صديقان هما جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، واتفق ثلاثتهم على إنشاء جريدة هزلية لانتقاد أعمال الخديوي إسماعيل، وكان على يعقوب أن يجد اسماً لهذه الجريدة يليق بمسلكها، وبينما هو ذاهب إلى بيته كالمعتاد ويفكر بأسماء عديدة تهافت عليه أصحاب الحمير كل منهم يريد أن يركبه حماره، وتزاحموا عليه، فيما صاح به احدهم من الخلف يناديه: "يا أبو نظارة زرقا" وكان فعلا يرتدي نظارة زرقاء للوقاية من وهج الشمس، فرن الاسم في أذنيه واستحسنه وصمم على اتخاذه اسماً لجريدته، وهكذا صدرت جريدة "أبو النظارة الزرقاء" فكانت أول صحيفة حرة هزلية عند الناطقين بالضاد. كان يوم صدور العدد الأول هو 21 آذار من عام 1877".

وبالمناسبة يعقوب روفائيل صنوع هو جيمس سانوا أستاذ الألسن الشرقية ومؤسس فن التمثيل العربي في مصر. كان يهوديا مصريا أو سوريا ولكنه ولد في القاهرة، ودرس كل الأديان وأتقن ثلاث عشرة لغة وكان أبا المسرح المصري بلا منازع، وهو أول من أدخل الكاريكاتور إلى الصحافة العربية.

كان مقررا أن تواظب هذه الجريدة على إصدار ثلاثة أعداد شهريا، ولكن الخديوي إسماعيل لم يستطع احتمال ما فيها من نقد جارح لأعماله فأمر بإغلاقها بعد العدد الخامس، وطرده صنوع

عن الديار المصرية، فذهب صاحبنا إلى باريس واستأنف مسيرة النظارة من هناك، وهذا رصد للصحف التي أصدرها صنوع في باريس (كانوا أيامها يقولون باريز وليس باريس):

أبو نظارة زرقا عام 1879 ثم النظارات المصرية في ذات العام، وبعدها بعام أصدر أبو زمارة وبعدها بفترة بسيطة أبو صفارة، وبعدها بعام وفي باريس أيضاً أي في عام 1881 أصدر أبو نظارة ثم الحاوي، ثم الوطن المصري عام 1882، وبعدها التثرارة المصرية عام 1886، وجريدة التودد عام 1888، ثم مجلة التودد عام 1892، وبعدها المنصف عام 1899. كان كثيف الانتاج، وكان الإقبال على شراء صحفه وتهريبها إلى مصر كبيراً أيضاً، لأنها تحتوي على رسوم.

مات منفياً في باريس عام 1912، بعد أن أهدى المصريين الصحافة الساخرة والكاريكاتور الصحفي وبدايات المسرح وأشياء كثيرة بين تأليف وترجمة وشعر، وما لا يقل عن عشرين مسرحية عن واقع الحياة في مصر، وحصل على كثير من الاوسمة والالقباب بينها موليير مصر، والوطني المخلص والمنفي المصري.

صاحبنا توفيق جانا كان وطنياً ومخلصاً أيضاً، وكانت شهادته أمام اللجنة الملكية البريطانية لتقصي الوضع في فلسطين واحدة من أهم الشهادات، ولقد مكنته ثقافته ولغته من تأليف كتب جادة وتأسيس صحف سياسية مهمة كصحيفة "الشعب" اليومية في سوريا في الأول من تموز عام 1927.

في العدد الصادر في 25 تشرين الثاني 1931 من جريدة "الشعب" هاجم توفيق جانا المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون المهتم بالصوفية وبمؤلفات الحلاج؛ لأنه دعا العرب إلى استبدال

الحروف العربية باللاتينية، فكتب تحت عنوان "ماسنيون واللغة العربية":

"لم يكتف السيد ماسنيون بما تقدم بل راح يطلب منا تغيير الحروف العربية وإبدالها بحروف لاتينية كما فعل الأتراك، لأن هذه الحروف على زعمه أسهل مأخذاً من الحروف العربية الأصلية، فهو يريد والحالة هذه أن يبسط سلطة الغرب على كل شيء لنا حتى لغتنا وحروفها. لقد انتزع الغرب من أيدينا كل حق وكل صلاحية منذ ما تعاقدنا معه حسب زعمه ولم يبق من تراث الأجداد ما هو حر طليق غير لغتنا، فهل يريد مسيو ماسنيون أن يلاشي حروف هذه اللغة كمقدمة لملاشاتها والقضاء عليها؟ ما كان أغنى حضرته عن هذه الدعابة بل بالأحرى عن هذا التحدي الصريح الذي لا يمكن أن ينظر إليه عربي بغير الاشمئزاز والاستنكار خصوصاً في هذا الوقت الذي يسعى فيه الطرفان للتقارب والتفاهم بعد تقاطع طال عهده. هذا كل ما أبفته لنا الأيام حراً طليقاً، أفتريدون انتزاعه أيضاً؟!"

في يوم 6 تشرين الأول عام 1937 تحولت جريدة "الشعب" إلى اسم جديد هو "الاستقلال العربي" وظل يكتب فيها زاويته الناقد الشهيرة شطحات القلم، انتقد في أحد مقالاته الغلاء المفتعل الذي ضرب سوريا فكتب:

"ليس الغلاء الذي تعاني الطبقات الفقيرة والوسطى شره بالأمر الطبيعي، بعد أن اتضح لنا أن المواد الضرورية متوافرة وجودها في البلاد، وأن المحاصيل في الموسم الحالي لم تعرض للبيع حتى اليوم بينما هي مخزونة في المستودعات رغبة من أصحابها في أن يبيعوها بعد حين بأسعار باهظة، أو أن يصدروها إلى خارج البلاد، حيث الأسعار أكثر ملاءمة منها في هذه البلاد، فالغلاء إذن مفتعل وصناعي وليس

طبيعياً. هذا ما يجب أن تنتظر فيه الحكومة والبلديات معاً، لنجد له حلاً ملائماً، تسد به السبيل على الطامعين فتقدم للطبقات غير الموسرة أجل خدمة وتضع بذلك حداً لأزمة الغلاء المصطنع. فهل للحكومة السورية أن تؤلف لجنة لمكافحة الغلاء ولوضع أسعار ملائمة تحفظ فيه حق الباعة وتمنع ذوي الأطماع في الوقت نفسه من التلاعب، كما تمهد للفقير المعدم سبيل العيش لئلا يلجأ إلى الطرق الملتوية في تحصيل قوت يومه. ليس من المتعسر على الحكومة وعلى البلديات أن تشرع في إنفاذ هذا المقترح ذي الفائدة المزدوجة لها وللشعب في آن واحد".

كانت شطحات قلمه تركز على التحذير من المشاريع والخطط الصهيونية الرامية لشراء أراضي البطيحة والجولان ومساحات من الأراضي الزراعية في محيط دمشق من خلال سماسة ملاعين، كان يذكرهم بالاسم في بعض الاحيان كما يؤكد الدكتور مهيار عدنان الملوحى في كتابه: صحافة جانا/ دراسة صحفية تاريخية سياسية.

وكان متابعاً دقيقاً لما يكتب في الصحف اليهودية في إنجلترا وراسداً للتسهيلات التي منحتها بريطانيا من أجل تكثيف هجرة اليهود إلى فلسطين، وظل يحذر باستمرار من التغلغل الصهيوني لإقامة وطن قومي آخر لليهود في لبنان.

وظل على الدوام يطالب القوى الوطنية بتأسيس مشروع قومي كبير يتصدى للأطماع الاستيطانية الصهيونية وحماية الأراضي من البيع.

هم وطني وقومي وشخصي وشغف صحفي ظل يشغل بال ابن عكا توفيق جانا إلى أن توفاه الله في دمشق عام 1941، ذات الهم وذات الشغف قاد ابن حيفا يوسف العيسى من فلسطين إلى سوريا لإصدار جريدته "ألف باء" عام 1920 لتصبح لسان حال الكتلة الوطنية السورية.

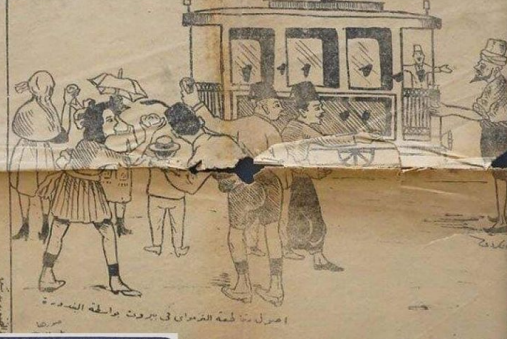
عندما اندلعت ثورة 1936 قام العيسى بإنشاء لجنة دعم فلسطين في دمشق، مُكلفة بجمع التبرعات والسلاح للثوار، توفي يوسف العيسى في دمشق أيضاً عام النكبة فواصل ابنه خالد إصدار الجريدة وعبر بها من أوهام الوحدة والاندماج إلى أحوال الانفصال ثم أوجاع الانقلاب وظل يصدرها حتى العام 1963، بعد هذا التاريخ صارت الصحف ملكا للبعثيين فقط، كان محقا يوسف العيسى حين سمى جريدته ألف باء تكريسا لمقولته "السياسة العربية لم تغادر بعد مربع أول حرفين من الأبجدية".

عدد ١٢١
جريدة سورية سياسية اجتماعية مسجلة بوزارة المعارف في دمشق بتاريخ ١٢/١٠/١٩٢٠

مدير الجريدة: محمد كرد علي
محرر الجريدة: محمد كرد علي
لغة الجريدة: العربية
سنة التأسيس: ١٩٢٠
عدد الأعداد: ١٢١
تأسست في: دمشق

جريدة الكرد

عنوان الجريدة: دمشق، شارع الكرد، رقم ١٢١



أعمالنا في دمشق في سنوات مرارة العبودية



الكرد - وهو كرم الله وجهه - من أعلام سورية الحديثة
التي تفتخر بها سورية الحديثة لأنها أصبحت بلاد الكرد
التي تفتخر بها سورية الحديثة لأنها أصبحت بلاد الكرد
التي تفتخر بها سورية الحديثة لأنها أصبحت بلاد الكرد

شروع اول

ترتفع ابي نظارة ذرياً اللؤلؤ من حصر القاهرة الى باريس العاصرية • بقلم حسن سائوندا محرر جريدة ابي نظارة نزق الباهية والدة النظارات الضريبة



شيخ للثروة - الثروة بين الثروة اشفق يا ابن نظارة • على عمك شيخ الثروة • حريدك حريها
قاسي • انما من هاهنا رئيسي • دي حطيت في
حتى الجريده • ارجع نظارتي للحميد •
ابو نظارة - انت عمك ما تنوب • ولور حيا
في كيف اشفق عليك يا مشهور • واذنه ما مالي
للريف • باقاتل لليسر الصدري •
ابو الخبز القلج - ما تشفيش يا ابن نظارة
ولبحور • زمان علينا زي ما ينزل السراج



المجلد الأول
من العدد ٢ تاريخ ٢ أيلول ١٩٢٠
حتى العدد ٢٥٩ تاريخ ٣١ تموز ١٩٢١
يوجد نقص ببعض الاعداد

الف كتاب

محمد كرد علي



صاحب الجريدة: يوسف العيسى

شروط الاشتراك والاعلان وما يتبع ذلك
تري في الوجه الرابع

الادارة وصل الطابع: مطبعة الاصلاح
الدمشق: جريدة الصفا. دمشق
دمشق العربية. رقم ٢٩١

العدد ٢
السنة الاولى
(الخميس)
ابول سنة ١٩٢٠
ذي الحجة ١٣٣٨

٨١٦
صفحة

زه المرص على قلند عم بك كدر بك
وعكفة عربية

(انجليزي باجازه على كلام الحماره)
العدد الخامس عشر من السنة الثالثة

الرسائل
باسم ادارة الجريدة
والاعلانات بالمجان
ورفك الدفع سافا

ممن افنتي

١٣١٥

يا عملا الجدة لما يكون في قالب
هزار بيتا الكلام موزون وراق
ينور الجدة لو كنت انت غايب
يا عم الشيخ هزار وت الي فاق

في مصر في يوم الجمعة ٩ ربيع اول سنة ١٣١٨ - ٦ يولييه سنة ١٩٠٠

ياما جراتنا ياما جاز علينا. من سكة حديد الحجاز يا عم

ووش حاله كده
(برعي) سلامات باجدي - (عيش افنا)
قلاخ لربي كتاب - ابي كل يوم كلم سلامات
تاما ما ه اذا كان مات اذا كان موش مات ا
جاؤو سلامات • فيشان ليه موش تكلم
او شاع يجرب او فلان (ب) دي نصيبة
ومغرب ليه وصلا ليه ودي نايبة ليه ودي نداء
نت يا عمي حد حجاب لك سيرة حاجه اسمها صلا دوتومي (م) مالم
ابي كام سلامات • (ب) يا عمي - لا هو انا بقول لك سلامات يني
السلامات • - الصلا مانات من زمان وانتي امره • هو موت الصلا
نفسه ليا حيا بغيره • انا بقول لك سلامات يني انا بقول لك سلامات



فزع النعامة وازدهاء الديك

ترى كيف كان الآخرون؛ الأكثر تحررا وبعدا عن المصالح والولاءات، والأقل طمعا في الزعامة، كيف كانوا ينظرون إلى القضية الوطنية وإلى بريطانيا؟

في إحدى افتتاحيات العام 1945 كتبت "الغد" التي أصدرتها رابطة المتقنين العرب للتعبير عن أفكارها الاشتراكية:

نقول للمعجبين بالبريطان، وبكل ما هو بريطاني ولو كان "انتدابا" أو "استعمارا" نقول لهم: كما أن ملة الكفر واحدة.. كذلك الاستعمار -ربيب الرأسمالية- ملة واحدة ومصيبة واحدة. ولكنهم يكابرون ويغالطون فيزعمون أن البريطان أرحم من غيرهم، وكأنهم يعنون أن الرأسمالية البريطانية أقل جموحا واعتسافا فخازوقها لا يكون مبرشما والخازوق غير المبرشم مقبول لديهم ولو إلى حين، هؤلاء ينطبق عليهم المثل القائل "عنزة ولو طارت!".

وتحت عنوان "الصوفية موديل 47" كتبت:

"يلوح لي وبعض الظن إثم أن الديمقراطية أصبحت طريقة صوفية وأن "الشيخ ترومان" أصبح عن جدارة شيخ مشايخ الطرق الديمقراطية" وأن له نقباء ومريدين في أربعة أركان المعمورة، وأنهم يديرون "حلقات الذكر الديمقراطي" بالراديو واللاسلكي وأن لهم خلوات في زوايا البنوك وتكايا المصانع وأربطة البرلمانات وأنهم قد استعاضوا عن شراب الخشاف بشراب البترول وعن حبات التمر بحبات الملز فما يكاد شيخ المشايخ ترومان يقرأ ورده لإله الحرب مارس من تحت تمثال الحرية حتى نرى الشيخ تشرشل قد أخذه الحال ونرى الشيخ ديجول قد أصبح في غيبوبة

ديمقراطية ونرى عصمت اينونو قد انجذب وملك اليونان قد اتصل.... ومن المنتظر أن يقوم نقيبته في منظمة الدول بالمناداة للسماح بإقامة الأرغون زاوية لإحياء إذكرها في فلسطين....."

كان الأديب خيرى حماد يكثر من السخرية السياسية اللاذعة في جريدته "المستقبل" في عدد يوم الجمعة 19 نيسان 1946 كتب في عمود "على كيفي":

"سألنا أحد زعمائنا بالتلفون ماذا يتمنى أن يكون لو لم يكن بفضل العناية وسذاجة الشعب زعيما يشار له بالبنان وكنا نتوقع أن يكون جنديا في خط الدفاع الأول عن الوطن أو عودة في عين المستعمر الحسود، ولكنه أجاب اتمنى أن أكون تاجرا موفقا. فعلق زميل كان يجلس على مقربة مني قائلا: لولا الحياء لتمنى أن يكون حاويا أو ساحرا. ولم يتمكنني العجب فالزعامة والتجارة مترادفات يا أبا العرب في بلادنا".

كان خيرى حماد أديبا ومترجما من وإلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية وصحفيا لامعا، عمل في عدة أماكن مرموقة خارج فلسطين ومن بينها إصداره لجريدة الاستقلال في العراق، وعمله مستشارا في الديوان الملكي الأردني، وقد اخترع خلال إصداره لصحيفة المستقبل شخصية "تعبان أفندي" وكانت محورا لرسوم الكاريكاتور في مجلته.

وكتب مرة عن أخلاق الشباب:

ويل الشباب من النعومة إنها / أعراض سم للشعوب وشيك

ما أتعس الزمن الجديد بفتية / قتلوه في التصفيف والتدليك

عاشوا صعاليك الحياة وليتهم / ظفروا بصدق هزيمة الصعلوك

أضفت إلى الانسي من أخلاقهم / فزع النعمة وازدهاء الديك

لم يكن حال العرب أحسن من حال فلسطين في تلك الفترة، فها هو الشاعر العراقي معروف الرصافي وبعد أن ضاقت به سبل العيش في بلده العراق، يأتي إلى القدس ليعمل مدرسا للآداب في دار المعلمين، وكان رحمه الله يخص الصحف الفلسطينية بأجمل أشعاره ومنها هذه القصيدة التي نشرها جميل بحري في عدد شهر تموز 1922 من مجلته الأدبية "الزهرة":

لنا ملك وليس له رعايا / وأوطان وليس لها حدود
وأجناد وليس لهم سلاح / ومملكة وليس بها نقود
أيكفينا من الدولات أن / تُعلّق في الديار لنا البنود
وأنا بعد ذلك في افتقار / إلى ما الأجنبيّ به وجود
تجوز سيادة الهنديّ فينا / وأما ابن البلاد فلا يسود
إذن فالهند أشرف من بلادي / وأشرف من بني قومي الهنود
وكم عند الحكومة من رجال / تراهم سادة وهم العبيد
كلاب للأجانب هم ولكن / على أبناء جلدتهم أسود
وليس الإنجليز بمنقدينا / وإن كُتبت لنا منهم عهد
متى شفق القويّ على ضعيف / وكيف يعاهد الخرفان سيد
ولكن نحن في يدهم أسارى / وما كتبوه من عهد قيود

أما والله لو كنا قروداً / لما رضيت قرابتنا القرود



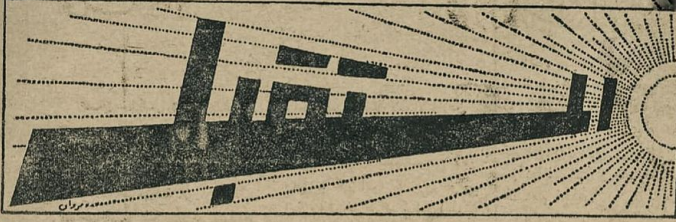
لجنة التحقيق الأبحلو - اميركية

تعبان افندي - احنا براس واحد ما تخلصناش هلااً صرنا براسين . . .

من أعداد مجلة المستقبل

٢٥

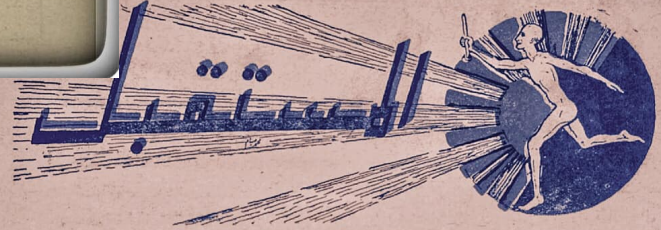
الجمعة ٢٤ ايار سنة ١٩٤٦ الموافق ٢٧ جمادى الثاني



في المؤتمر التاريخي العتيد

تعيان افندي : يا اصحاب الجلالة والسعوى والتخامة ... الله يوفىكم لما فيه الخير لعاسطين ...
بس المهم بدنا عمال ... اكثر من قول

الجمعة ٣١ ايار سنة ١٩٤٦ الموافق ٢٩ جمادى الثاني



نمذ العتيد

- ◆ في المؤتمر التاريخي العتيد
- ◆ احتفالات عمان ... كانك تشهدا
- ◆ بين الاحزاب الحسة واللجنة العربية العليا
- ◆ لماذا استندي الاستاذ جمال الحسيني القاهرة
- ◆ بنعداد تستمد ... لا تقاؤفلسطين
- ◆ بعد فشل المفاوضات المصرية البريطانية
- ◆ معلومات ولسرار لم تشر
- ◆ قصة ، رياضة ، فن ، صور كاريكاتورية
- ◆ نقد ، دراسا - ادوية



عزام باشا « لعم سام » : اسمي يا اميركا خليكي من الصهيونية ... ولا يتخيري
العرب ويتخيري ديمقراطيتك ...

من أعداد مجلة المستقبل

افتضاحية حلق حوش واعترافات كلثوم عودة

مجلة "العهد الجديد" لصاحبها زهدي السقا وبحسب ما شاهدت في عددها الصادر يوم الأربعاء 14 شباط 1940 تكاد تكون مثالا للصحافة الفضائحية الصفراء التي تلعب على وتر كل ممنوع مرغوب وتكثر من استخدام الإيحاءات الجنسية والتلميح إلى الكلام البذيء، فتقريرها الأول عن المخدرات، والثاني عن بيوت الدعارة في إحدى المدن، والثالث عن لص محتال ادعى أنه مدير جريدتهم وحصل على ثمن الاشتراكات من بعض الزبائن.

طبعاً هذه الأعراض والأمراض كانت وما زالت موجودة في مجتمعنا شأنه في ذلك شأن كافة المجتمعات، فلنا استثناء، وكما قال محمود درويش: كم كذبتنا حين قلنا إننا استثناء!، المهم كيف تعاملت صحيفة العهد مع هذه الأمراض؟ بأي قصد وبأية نية؟ فالنية جزء من العمل، لا مجال لحسن النية عند تعامل الإعلام مع الجمهور، لسببين؛ الأول أن حسن النية يعبد الطريق إلى جهنم، والثاني أن الإعلام ليس عملاً ارتجالياً يحتمل الصدفة، إنه عمل مدروس ومقصود يمر بمراحل ومراجعات وبالتالي فيما صلاح نية أو فسادها.

جاء مع هذا العدد من "العهد الجديد" ملحق يحمل عنوان "حلق حوش" وهو بحسب أصحابه لسان حال جماعة "عشانا عليك يا رب" وأما محرروه فهم "شوية مخاليق" وكانوا يسمون الافتتاحية "الافتضاحية" وما تبقى من صفحات كان لإعلانات مزودة بنكت وأخبار عن الرقصات.

وأما صحيفة "الغد" التي أصدرتها رابطة المثقفين العرب للتعبير عن أفكارها الاشتراكية فقد لجأت في العديد من المرات إلى السخرية الجادة من الأحداث الخطيرة التي كانت تعالجها.

صدر العدد الأول يوم الجمعة 6 تموز 1945 وكتب الافتتاحية الأستاذ رثيف خوري وهو من

ألمع أدباء لبنان وأشدهم دفاعاً عن القضية الفلسطينية كما كتب فيها إميل حبيبي وفؤاد نصار وسامي حبيبي وغيرهم. وكان فيها قسم خاص لشؤون الطلبة وآخر للمنبر الحر وثالث للحركة النسوية.

في العدد الثالث من هذه الصحيفة الاشتراكية الجادة والصادر يوم الجمعة 10 آب 1945 تم تخصيص قسم نسائيات لرواية قصة حياة الأديبة كلثوم عودة ابنة مدينة الناصرة والتي كانت تعيش وقتها في موسكو وتعمل هناك في تدريس اللغة العربية.

ومما جاء على لسان هذه الأديبة المكافحة:

نشأت في فلسطين وتعرفت على طبيب روسي واقتربت به خلافاً لرغبة والدي الذي سامحني بعد ذلك، وسافرت مع زوجي إلى روسيا فبدأت الحرب ونحن في البسفور، درست التمريض وشاركت في تطبيب الجنود أثناء الحرب في الجبل الأسود وكنت في أوكرانيا خلال الحرب الأهلية، توفي زوجي بسبب مرض التيفوس، وكان عندي ثلاث بنات أكبرهن في الخامسة.

معاناة كلثوم عودة مع بناتها تذكرها بمعاناتها الخاصة وهي طفلة، لقد كانت خامسة بنات هذه العائلة التي لم ترزق صبيانا، فكانت مكروهة لذلك ومما زاد كره أمها لها أنها كانت تعتبرها قبيحة.

تقول كلثوم عودة:

نشأت كتومة قليلة الكلام، ولا أذكر أحداً في البيت دعاني في صغري باسمي، لقد كانوا ينادونني "يا ست سكوت" أو "يا سلولة" لقد جاء انكبابي على التعلم نتيجة ما كنت أسمعه من والدتي "مين راح ياخذك يا سلولة... راح تظلك طول عمرك

خدامة" صرت أقارن بيني وبين عمتي التي لم تتزوج وصارت بمثابة خادم في بيتنا، ولم يكن أمامي من مهرب من هذا المصير التعس سوى التعلم والذي كان صعبا بالنسبة للفتاة، كان معروفا أن الطالب الأول في المدارس الروسية الابتدائية يتعلم في القسم الداخلي مجانا وبعدها يحصل على وظيفة معلم، وضعت ذلك الهدف نصب عيني وحققته. ساعدني والدي في ذلك أما والدتي المرحومة فقد قاومت دخولي للمدرسة بكل ما لديها من وسائل.

تعود كلثوم عودة إلى مصاعب حياتها في روسيا كأرملة وام لثلاث بنات صغيرات فتقول:

"اشتدت الأزمة المالية وكنا نعمل دون أجر، كان المزارعون يكافئونا عند شفائهم، ولكن لا أظن أن شيئا كان ثقيلًا على نفسي كما كان ثقل هذه المساعدة، شاركت هؤلاء الفلاحين كافة أعمالهم الشاقة، ولم أضيع وقتي سدى بينهم، لقد درست أخلاقهم وعاداتهم ولهجاتهم وكنت ألقى عليهم المحاضرات حول النظافة وكيفية الوقاية من الأمراض، واهتمت بتعليم نساء الفلاحين فقد كان وضعهن قريبا من وضع النساء في بلدي فلسطين.

والآن أعمل مع المستشرق الروسي العلامة كرتشوفسكي هذا الرجل العظيم بعلمه وأخلاقه وحبه للعرب علمني أشياء جميلة عن شعبي لم أكن أعرفها من قبل، فزاد حبي لوطني وزاد إيماني بأنه لا بد لنا نحن العرب من مستقبل لا يقل مجدا عن الماضي.

تختم كلثوم عودة قصتها بالقول: لم أكن أجد السعادة إلا عند تذليل المصاعب، لأتمتع بحريتي الشخصية التي هي من أعظم أسباب السعادة".

بعد ثلاثة أعوام على نشر هذه القصة بعثت كلثوم عودة رسالة إلى الزعيم ستالين تحتج فيها على اعتراف الاتحاد السوفياتي بدولة الاحتلال الاسرائيلي فزج بها في السجن، إلا أن كرتشوفسكي وكبار العلماء الروس تدخلوا للإفراج عنها وحمايتها.

كلثوم نصر العودة، هكذا كان يرد اسمها في أسفل القصص المترجمة والمقالات التي كانت تنشرها في مجلة النفائس العصرية بدءاً من العام 1910، وهكذا ورد أيضاً في قصة حياتها وكفاحها والتي نشرتها في مجلة الهلال المصرية الأدبية ذائعة الصيت، وقد فازت يومها بجائزة أحسن قصة. وأما في المراجع الروسية فإن اسمها كلثوم فاسيليفا

كانت كلثوم عودة أول سيدة عربية تحصل على درجة بروفييسور عام 1928، وكانت أول سيدة تحصل على أرفع الأوسمة السوفيتية لجهودها في مجال تعزيز الصداقة الفلسطينية الروسية، وتعريف القراء الروس على الأدب العربي من خلال كثير من الكتب التي ترجمتها لفلسطينيين ولبنانيين وعراقيين ومصريين، لقد حفرت اسمها عميقاً في لائحة الاستشراق الروسي.

يزين اسمها اليوم أحد شوارع مدينة رام الله، ومن المؤسف أن حياتها وكفاحها لم تتحول بعد إلى عمل روائي أو درامي، رغم أن كافة عناصر هكذا عمل من طفولة معذبة وقضية وطنية وعقد اجتماعية واغتراب وحرب وكفاح وجهد ونجاح متوافرة في سيرتها.



كلثوم عودة مع بناتها الصورة من أرشيف الأديبة لدى المتحف الفلسطيني



امام ضريح ائنة الناصرة، الادبية كلثوم عودة، في موسكو

الأديب توفيق زياد أمام ضريح كلثوم عودة في موسكو

الغد
مجلة الديمقراطية

كان حاليًا من الطبقات ، مثل العهد
الضارب الثاني للثورة عهد (الاستقلال)
وكان الانتقال إلى عهد الثورة .

لقد كانت الأبحاث
والأبحاث الأولى التجريبية من
البيانات والمعلومات . وكان
من جهة البحث التاريخي
والأبحاث واسعة ومتعددة
كما كان العلم والسياسة . وكان عصره هو عصر

الديمقراطية
كلمة كثر استعمالها فما هي حقيقة؟

الديمقراطية كلمة يونانية قديمة معناها
حكم الشعب ، وقد كان لهذا الكلمة ،
بمعناها ، تختلف باختلاف الصور
التي استعملت فيها ، وهي
باعتبارها تاريخية ثلاثة ،
تدل على أنواع ثلاثة من
الأنظمة كانت في المطور ثلاثة
من المطور التاريخي . وهذا
الكلمة التي خرجت من لغة الحكم القديم ، كانت بالتحديد القبط .

المرور المسؤول
عبد الفتاح الخليل
صاحب الامتياز ومدير الادارة
عيسى ملاك
سكرتير لجنة التحرير
عبدالله بنك

الاشتراكات السنوية
مل جنيه
١ جنيه واحد في فلسطين
١٠٠٠ في الخارج
الادارة :
ساحة النبي - القدس
مستودع البريد ١٥٠٢

بجود سياسة ثقافية اهتمامية نصف شهرية
تصدرها رابطة المثقفين العرب في فلسطين في
القدس - المجلد في ٦ تموز ١٩٥٥
المرافق ٢٦ رجب سنة ١٣٦٤

الغد

القضية الفلسطينية والظروف الجديدة
دعوة الى توحيد الصفوف في سبيل الحكم الوطني
للوستاذ الكبير ريف فوري

واخيرا ادركت جيوش الامم المتحدة الظفر السام ، ولتقتل
الانظمة النازية الالهية الفاسية ، وتحتل ارض الامم
الاحرار من الظلم والظلمة .

مجلة "الغد"

عدد ممتاز ٢٨ صفحة (١٠) ملات

سياسة مغرورة


اقرأوا
في هذا العدد
حلق
حوش!!

مجلد
القصص والتكتيكات الأولى من
توجهات فلسطين

بمحررها جماعة من
أولاد الخط
والكييف

المجلد الثاني
الأحد في ١٨ تموز سنة ١٩٥١

في هذا العدد مسابقة جائزة عمارات! واخرى هي معتول



كوكب هوليبود السابغ (حيوان مارش)

غلاف ملحق "حلق حوش"

الرقص تحت حبل المشنقة

أكلنا هوا بالمعلقة، وها نحن نرقص تحت المشنقة، بكرامة ممزقة، وأرواح مقطقة، بسبب عصبية تركت الامور معلقة، وما أحوجنا إلى مطرقة، تضرب أصحاب الرؤوس المطرقة، والقلوب والعيون المغلقة، ذوي العقول الضيقة، ومن والاهم من المتملقة، حتى لا نموت من السياسة وعيوننا مبحلقة.

بقصيدة تحمل هذه القوافي عرفت جريدة المطرقة لصاحبها الدكتور خليل أبو العافية، عن نفسها في عدد يوم السبت 1 نيسان 1933 وجاء في القصيدة التي نظمها الشاعر الفكاهي أبو جعفر من نابلس:

يا مرحبا بالمطرقة / تعلقو الرؤوس المطرقة

خفت على كل القلوب / سوى قلوب مغلقة

وجلت عيون الغافلين / سوى عيون مغلقة

صدرت تؤذب عصبية / تركوا الأمور معلقة

يا عصبية لا تستحي / أكلت هوا ... بالمعلقة

إن الكرامة في البلاد / أضحت بهمتكم ممزقة

أهلا بمطرقة العذاب / على العقول الضيقة

طلعت تباري الشمس / مشرقة تلوح ومحرقة

بفكاهة عذراء تقطع / دابر المتملقة

صدرت وأنفسنا عطاش / للمزاح مطقطة

هلا قليل حلاوة / فوق الشفاه مدبقة

ما ضر لو أنا / رقصنا تحت حبل المشنقة

فغدا نموت من السياسة / والعيون مبحلة

يميل الأديب والناقد الدكتور عادل الاسطة إلى أن كاتب القصيدة هو الشاعر إبراهيم طوقان، فهو من نابلس واسم ابنه البكر جعفر وهذا هو اسلوبه.

كانت هذه الصحيفة تكثر من الانتقاد والسخرية مستخدمة الشعر الفصيح والعامي، والمقالات اللاذعة، كتبت مرة عن مؤتمر للأطباء قرر تشخيص جسد الأمة العربية فوجد أنها مصابة بعدة أمراض منها:

"الزوائد اللسانية، والسيلان الكلامي، والمغص في الجيوب وتورم الزعامة وهستيريا الخطابة ومنخوليا التفكير واستماتة الاعصاب والتشنج ضد الإصلاح والكساح عند العمل والفلاح والعقم في التضحية والكفاح".

وكتبت في عدد آخر عن موظف تم تعيينه لأنه يملك إلى جانب الشهادة الجامعية شهادتين إضافيتين هما: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة حسب ونسب.

كانت هذه الصحيفة بارعة في الانتقاد الساخر وفي تغطية اجتماعات الاحزاب والقوى والشخصيات الوطنية على نحو انتقادي هزلي مستخدمة المأثورات والحكم وراسمة مظهرا هزليا لكل واحد من المشاركين.

لم تكن كلها هزلا فقد احتوت على الكثير من المقالات عن الفساد والمحسوبية في التوظيف،

وسوء الخلافات العائلية، وسماسة بيع الارض، الذين ظلت تهدد بكشف أسمائهم، وتطلب من الجمهور فضحهم، كما تعرضت في الكثير من الاحيان إلى قيام الشباب بالسهر في مواخير تل أبيب، وعرضت الكثير من القصص عن المصير الاسود والمخزي الذي لحق بهؤلاء، بعد نفاذ أموالهم.

المحرر ختم قصة من هذه القصص ببيتين من الشعر:

املاً الدنيا بما تستطيع من / عمل يبقى إذا العمر ذهب

إنما الاعمال تاريخ الفتى / تقرأ الاجيال فيه ما كتب

واضح أن ما كتب في المطرقة قبل نحو قرن من الزمان ينطبق بحذافيره على يومنا هذا، ما زلنا نأكل هوا ولكن بالشوكة والسكينة، وصار اسم الممتلقة سحيجة، تغيرت أسماء العائلات والأحزاب والشخصيات ولكن بقيت الخلافات، وتعددت أسبابها، وتغير اسم الاحتلال أيضاً ولكنه ما زال كما كان بعيداً عن المطرقة، وما زالت المطرقة كلاماً، وإن اختلفت طريقة نظمه من سجع وقصيد إلى بوستات وتغريد.

سبق لجريدة الكرمل العريقة لصاحبها نجيب نصار أن أعادت يوم الأربعاء 3 أيلول عام 1930 نشر مقال كان رئيس تحريرها قد كتبه قبل عشرين عاماً، كان عنوان المقال "وأنتم ماذا عملتم؟" وقد أسبقه بعبارة "قالتة الكرمل قبل عشرين عاماً" لم يكن صاحب الكرمل يعرف أن جريدة القدس الحالية ستخصص زاوية لإعادة نشر ما قالتة أيضاً قبل عشرين عاماً.

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها السؤون

الدكتور خليل أبو العافية

مدير ادارة الجريدة

محمد رشدي ابو العافية

المخابرات

بافا - صندوق البريد ٢٠٥ تلغراف ٥٣٩

الادارة - شارع بورس العازة الجديدة

بافا ٦ ذي الحجة سنة ١٣٥١

يوم السبت

في ١ نيسان سنة ١٩٣٣

المطرقة

جريدة انقراطية اربية اجتماعية فكاهية بصورة

بدل اشترك

في فلسطين وشرق الاردن ٥٠٠٥ مل
في الخارج ٧٥٠ ملا

الوصلات

يجب ان تكون مخومة بختم الادارة
وموقعة من صاحب الجريدة

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

كلمة المحرر

صور ومشاهدات

ابرز حوادث الاسبوع هو اجتماع القادر بعينه ومينته ، وبمهامته وجبته ، وكان فيه صور ومشاهدات ومجاسمته ونكته . والمعروف عن السيد سياحية لا نعتينا فان فيه صوراً ومشاهداتاً تعنيا جداً وهم اقاربي جداً وهانحن المعضباً فيما يلي من الناحية التصويرية : كانت جيوش الاحزاب معجبة نعبية عسكرية على قاعدة فاب وجناحين ومقدمة ومؤخرة وملائح كشافة . وقد وقتت ليهضبا بالمرصاد ونظرات « لرايس » يد الزعماء او اذاب لزعماء ليراقبوا الهلة ونظامها خلة الهجوم والدفاع

ابرز حوادث الاسبوع هو اجتماع القادر بعينه ومينته ، وبمهامته وجبته ، وكان فيه صوراً ومشاهدات ومجاسمته ونكته . والمعروف عن السيد سياحية لا نعتينا فان فيه صوراً ومشاهداتاً تعنيا جداً وهم اقاربي جداً وهانحن المعضباً فيما يلي من الناحية التصويرية : كانت جيوش الاحزاب معجبة نعبية عسكرية على قاعدة فاب وجناحين ومقدمة ومؤخرة وملائح كشافة . وقد وقتت ليهضبا بالمرصاد ونظرات « لرايس » يد الزعماء او اذاب لزعماء ليراقبوا الهلة ونظامها خلة الهجوم والدفاع

٥٥٥

وكان اول من نفذ خلة الدفاع شيخ معمم اسمه صبري عابدين فقد اخذ بهدر كالحجل مداقاً عن حى

واعلم في هدوء وبسوية المعقول العمام عن جميع التزمين بجزء يوم الارض في والمسيرة ليهود عنواً عاملاً شاملاً لا يستثنى منه احداً وحجة سيدنا الشيخ الفاضل اعز الله به الاممة ، ان كل من عليها ستمسار ، فاذا حاسبتنا السامرة وجب ثوبت كل العائلات الشريفة بدون استثناء وكل الشخصيات البارزة وكل من يعيش على هذه الارض المقدسة . اذت يجب « المعفو العام » وكفى الله المؤمنين القتال

اهلا بمطرقة العذاب!

لحضرة الاديب الاستاذ شاعر فلسطين

يامرجأ بالمطرقة تعلقو الرؤوس المطرقة
خفت على كل القارب سوى قلوب منقلبه
وجت عيون القافلين سوى عيون مطبقة

صدرت تؤذب عصبة تركوا الامور ملققة
باعصبة لا تستحي اكلت هوا باللمعة

ان الكرامة في البلاد
اهلا بمطرقة العذاب على العقول الضيقة
طلعت تباري الشمس مشرقة تلوح ومحرقة
بفكاهة عذراء تقطع دابر المتلقة

صدرت وانسنا عطاش للمزاح مطعقة
هلا قليل حلاوة : فوق الشفاة مديته
ماضر لو انا رقصنا تحت حبل المشقة ..
قدداً ثوت من السيلاب والعيون مبعلة

ابو جعفر

نابلس

"المطرقة" لصاحبها الدكتور خليل أبو العافية

أجلك يا بلوط مين يعرفك

واظب الأديب خليل بيدس على وضع باب واسع للطرائف في مجلته النفائس العصرية فمنذ عددها الأول في عام 1908 وهو يضع منثورات بديعة من الشعر والفكاهات بين القصص وفصول الروايات التي تنشرها مجلته النفيسة، مما جاء في عدد يوم 22 تشرين الثاني 1908:

قال بعض الشعراء:

يا من يضيع عمره / في اللهو أمسك

واعلم بأنك ذاهب / كذهاب أمسك

وقال آخر:

رأيت وجها على قضيب / تخاله البدر والهلالا

فقلت: ما الاسم؟ قال لولو / فقلت: لي لي فقال: لا لا

وقال غيره:

رب سفيه جليس سوء / مفترس عضنا بنابه

يقدح فينا بكل عيب / وكل ما قاله بنا به

وكان في منثوراته دائماً نكت عن الأزواج:

- الزوجة: أود لو اعرف كيف ستكون حياتك من دوني؟

- الزوج: ستكون غاية في الرخص

وجاء في عدد المجلة ليوم 13 كانون الأول 1908:

سئل فيلسوف: كيف يجوز في بعض البلدان أن يتولى الملك سياسة المملكة قبل بلوغه العشرين، ولا يجوز له أن يتزوج قبل تلك السن؟ فأجاب لأنه أهون عليه أن يسوس المملكة من أن يسوس امرأة.

ومما كتبه عن الزواج:

الزواج قلعة محاصرة من كان خارجها يود الدخول إليها ومن كان فيها يود مغادرتها.

المهماز الحيفاوية الصادرة سنة 1946 كانت سيدة الصحافة الساخرة قدمت لنفسها في العدد الأول بقصص طريفة ومستحدثة عن عدد من الأمثال مثل أجاك يا بلوط مين يعرفك، ودافنينه سواء، وأعلنت أنها لن تكون محايدة فيما يتعلق بالوطن، وستقول لبائع الكستناء هذا بلوط وليس كستنا، وستقول لكل المدعين احنا عارفينكم جيدا ما احنا دافنينه سواء، وأضافت أن مشروعنا كله مقدمة، وحسبنا أن نقدم ما نعتقد أنه صحيح، معتمدين الجديد ومرتدين الرداء الذي لا يبلى: مقالة الحق بجرأة، هذا هو المهماز.

لن نستغرب أسلوب هذه الصحيفة حين نعرف أن إميل حبيبي كان واحداً من كتابها في عددها الثاني نشرت قصيدة طويلة عن حال الموظف والحكومة ومما جاء في ختامها قول الشاعر لافي خميسة:

يا حكومة يا حرة حالة الموظف مرة

لازم تعطيلو حقوقه أحسن ما يصبح عبرة

عم توسعي خازوقه المرة بعد المرة

لما يكون معاشه قليل لازم يوخذ براطيل

هذه هي الحقيقة حاجة ما بدها تحليل

وهذه نصيحة رقيقة يفهمها حتى المهايل

كانت الصحيفة تكثر من رسوم الكاريكاتور وقد وضعت أعلى أحد رسوماتها عن الربيع في عدد 21 نيسان 1946 بيتين من الشعر لإبراهيم طوقان يقول:

لمن الربيع وطيبه وهواه وزهره البديع

إنَّ الربيع لمن له أرض وليس لمن يبيع

لم تكن مهماز حيفا لمنير حداد وحنان نقارة وإميل حبيبي ورفاقهم المجلة الأولى التي تحمل هذا الاسم ولا الأخيرة، فلقد سبقتها إلى هذا الاسم نشرة دينية أدبية تاريخية روائية أصدرها خليل عطية في بيروت مرتين أسبوعياً بدءاً من 20 شباط 1870، وجددها فيما بعد ابنه نجيب عام 1922 حسبما تشير مدونة أحداث ووقائع العالم العربي لشكيب أرسلان.

وتلاها في العام 2012 الكاتب السوري الساخر والمهاجر إلى لندن زكريا تامر حين أنشأ صفحة بهذا الاسم على الفيسبوك لتدوين رأيه فيما تشهده بلده سوريا من ثورة وقمع، وجاءت هذه الآراء على شكل قصص وأحاديث ساخرة منها هذه القصة عن المتنبي بعنوان "المتنبي بلا لحية":

تابع أبو الطيب المتنبي باهتمام أنباء ما يجري في العالم، وسارع إلى التخلص من لحيته الطويلة المشعثة التي كان يعتز بها، ونبذ كل ما له علاقة بالشعر معلناً استقالته من مهنة الشعر استقالة غير قابلة للعودة عنها، فطوقته تَوّاً الشائعات الزاعمة أنه هرب من ميادين الشعر خوفاً من الشعر الحديث

وإنجازاته، ولكن المتنبي ردّ عليها بأن الشعر مخلوق حي، ففي يوم له الصدارة، وفي يوم آخر له العتبة.

وبوغت المتنبي بصديقاته الكلمات في آخر الليل تزوره معاتبه آسفة، فلم يكثر لها، وطردها طرداً فظاً، فاتهمته بالعقوق ونسيان ما بينهما من خبز وملح، وقالت له: ستندم عما قريب لأنك حين تفقد الكلمات ستفقد مسوغ حياتك، وستشعر بأنك لا تختلف عن غيرك من الناس، مجرد واحد من مليارات.

فسخر المتنبي من قولها، وأقدم في اليوم التالي على افتتاح صالون حلقة للرجال فقط، وقال لأصدقائه المستغربين المدهوشين: أنتم تعرفون أنني في حياتي كلها لم أشتري ورقة يانصيب واحدة ربحت ثمنها، ولكن هذا الصالون سي جلب لي الثروة، وسيكون ورقة اليانصيب التي ستربح الجائزة الكبرى، وسأمشي في جنازة الفقر وأدفنه.

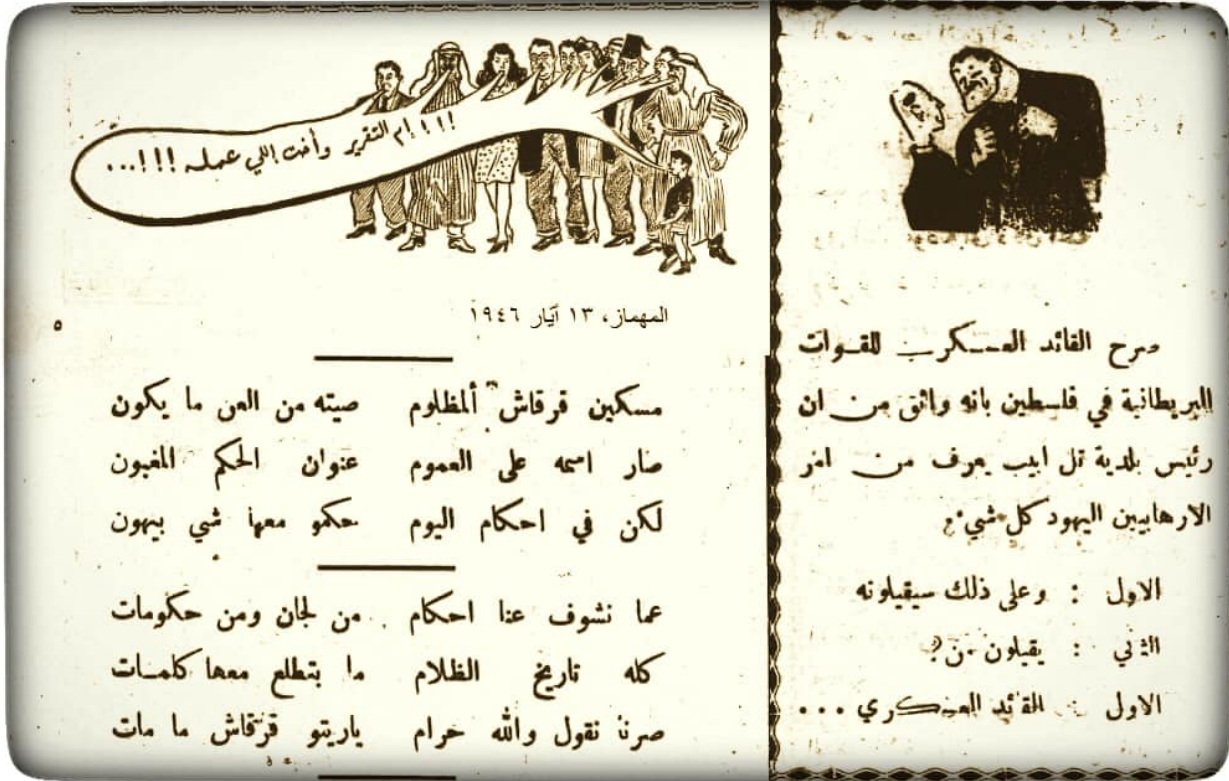
وأعلن المتنبي أن صالون حلقاته سيكون مختصاً بحلقة اللحي فقط، ولا علاقة له بشعر الرأس أو شعر الشاربين، فمن شاء تهذيبهما، فليس له سوى أن يقصد صالون حلقة آخر، فليل للمتنبي إن صالونه خاسر لا محالة لأن الناس سعداء بلحاهم وفخورون بها وحريصون عليها، فابتسم المتنبي ابتسامة هازئة، وقال لأصدقائه: سيأتي يوم غير بعيد يتبدل فيه موقف الناس من لحاهم، وسيعاملونها كأنها أخطر من المخدرات، وكل من كان ذا لحية سيبادر إلى التخلي عنها حتى ينقذ بلده من قصف عشوائيّ لا يفرق بين بريء ومذنب.

فسئل المتنبي ما إذا كان ممولُ صالونه أجنياً، فضحك المتنبي، وقال: الأ جانب ليسوا مغفلين، قد يمولون مزارع لتربية اللحي، ولكنهم لن يمولوا أمثالي لأنهم

يريدون بقاء اللحي مبرراً لبقائهم في بلادنا. ففرحت الكلمات المتوارية في دمه، وأيقنت أن ابتعاده عنها لن يطول.

ومنها أيضاً هذه القصة عن مؤتمر صحفي للمطر السوري:

عقدت الأمطار مؤتمراً صحفياً بدمشق تحدثت فيه عن مشاركتها الفاعلة في غسل الشوارع والطرقات الملطخة بالدم عن طريق هطولها الغزير، واستتكرت الأمطار أن يستخدم ماؤها البريء في تنظيف الأيدي والوجوه والأفواه التي تقطر دماً. أما وكالة سانا الرسمية، فقد زعمت أن غاية الأمطار من مؤتمرها الصحفي ليست سوى توجيه شكرها العميق للرئيس الذي سمح للأمطار هذا العام أن تهطل بغزارة وسخاء.



عن حكم قارقوش في جريدة "المهماز"



مضرة الطنب الكبير الاستاذ خليل بيدس

هو علم من اعلام هذا القطر وفارس في حلبة الادب وامام من ائمة اللغة العربية وصاحب المؤلفات الشهيرة والروايات العربية الاديبة التي لم يبق قارىء في هذه البلاد وغيرها الا قرأ شيئاً منها، امثال هنري الثامن وزوجته السادسة . وشقاء الملوك . والعرش والحب . واهوال الاستبداد . وديوان الفكاهة . والوارث . ومسارح الازهان . والحسنة المتنكرة . ووصف الارض المقدسة . وتاريخ روسيا في عهدها الاول . ودرجات القراءة للدارس . ودرجات الحساب للدارس . ومراة المعلمين . وتربية البنين وغيرها

خليل بيدس كما كتبت عنه مجلة "الأخلاق"

٢٥ ٢٨١ P825
E07: 392,705 1. 1946 sept.

السنة الأولى - العدد الأول Al-Milad 1927-1930 1375



٢٥
٢

أحد اغلفة "المهماز"

هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف

"أبو شادوف" اسم غريب لمجلة فلسطينية، تقول وكالة وفا في إحدى دراساتها أن مؤسس هذه المجلة هو وهبي تماري، وأنه أصدر أول أعدادها في يافا وتحديدًا يوم 13 آذار 1912، وتضيف أنها كانت مجلة أسبوعية أدبية انتقادية.

تضيف الدكتورة عايدة النجار في كتابها "صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن" أن صليبا عريض قد ساعد تماري في تحرير هذه المجلة الأسبوعية التي دافعت عن قضية الأرثوذكس العرب، وكان لها حس عربي ووطني في سني عمرها القصير، حيث إنها توقفت عن الصدور مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ولم تعاود الصدور بعد انتهاء هذه الحرب.

بحسبة بسيطة سنجد أن الأعداد المفترض صدورها من هذه المجلة سيكون بحدود 120 عددًا، ولكننا لن نجد أي عدد من هذه الأعداد في الأرشيفات العلنية، بما في ذلك موقع جرايد الذي يعرض أعدادًا متفرقة من 106 صحف صدرت في فلسطين قبل النكبة. ولا المكتبة البريطانية التي تعرض مجموعات كاملة من الصحف الفلسطينية الموجودة في مكتبة المسجد الأقصى.

قبل البحث عما يتوفر من مضمون ورد في هذه الصحيفة دعونا نبحث عن معنى هذا الاسم الغريب ولماذا اختاره تماري عنوانًا لجريدته الأسبوعية الناقدة؟

الشادوف هو آلة ري استخدمها الفراعنة لري مزرعاتهم، تتألف من عمود طويل متدل يرتكز على محور مرتفع ومزود بثقل من طرف واحد ودلّو في الطرف الآخر، الناعورة كانت اختراعًا ثوريًا قياسًا بهذا الشادوف، أورد الشاعر أحمد فؤاد نجم الشادوف في إحدى قصائده الوطنية فقال:

أصلها مصر الأيادي المنزلة

مصر القدوم والمنجلة

مصر الشادوف والمنقلة

لكن استخدام الاسم ككنية مسبوقة بـ "أبو" يحيلنا إلى اتجاه آخر ذلك هو كتاب " هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف"، وهو كتاب مصري هزلي كتبه الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد الشربيني، في عصر الدولة العثمانية، ويتناول فيه حياة الفلاحين في أيامه وواقعهم الاجتماعي والديني والسياسي. ويسخر فيه بألفاظ جارحة من فقر وجهل وتعاسة وسذاجة وعدم نظافة الفلاحين في ذلك الزمان الكئيب، ويختتم الكتاب بشرح مسهب لقصيدة طويلة نسبها إلى شاعر من الأرياف كنيته أبو شادوف وهو المذكور في العنوان.

إذا صح أن هذه الجريدة كانت ناقدة، فقد يصح أن صاحبها وهبي تماري قد اطلع على كتاب هز القحوف، وأعجب بأسلوب صاحبه الشيخ الشربيني في توجيه النقد اللاذع لحياة وسلوك الفلاحين خلال المرحلة العثمانية. خاصة وأن جريدته كانت آخر الحاصلات على ترخيص عثماني.

في العدد 124 من السنة الثانية لجريدة "فلسطين" لصاحبها عيسى داود العيسى ابن مدينة يافا والصادر يوم السبت 30 آذار 1912 جاء على الصفحة الثالثة في زاوية مطبوعات:

أبو شادوف جريدة هزلية صدرت مؤخرًا في يافا لصاحبها وهبة أفندي تماري أخذنا منها العدد الأول فألفيناها تضرب على وتر الشخصيات وهو مما جعلنا نشك في نجاحها ولكن مقدمتها ملذة وهي على ما نظن أحسن ما فيها، فلهذا لم نتمالك من نقلها لقرائنا على سبيل الفكاهة.

مقدمة أبو شادوف: أبو شادوف يريد أن يكون صحفياً!

نعم يريد أبو شادوف أن يكون صحفياً والسبب في ذلك ما رآه من إقبال الناس حتى "المبعوثان" أنفسهم على هذه المهنة بعد إغلاق المجلس.

شكري بك العسلي مثلاً مبعوث دمشق ورصيف (زميل) لطفي فكري كان قائم مقاماً فصار مبعوثاً وهي وظيفة يحلم بها كثيرون ولما رأى أن الأمل في انتخابه هذه السنة ضعيف رأى أن يكون صحفياً فلو لم تكن الصحافة مهنة شريفة لما أقدم عليها مثل شكري العسلي بعد أن كان مبعوثاً عن مثل دمشق.

أفريت إذن أيها القارئ الكريم لماذا يريد أبو شادوف أن يصير صحفياً دفعة واحدة! لأنه يحب الاختصار أولاً، ولأنه ثانياً لا يريد أن يدخل في سلك المأموريات الرسمية وينتظر الأفلاك وسعد الطالع ويستميل هذا ويتزلف إلى ذاك ويوسط فلانا ويبقى محسوباً على فلان ليحافظ على وظيفته أو ينال أرفع منها، وثالثاً لأنه رأى أن أهم الوظائف وهي وظيفة المبعوث إذا نسقه أهل بلده لا يرى له مهنة أشرف من الصحافة.

فبناءً على كل هذه الأسباب رأى أبو شادوف أن يبتدىء من حيث انتهى الناس. أفهمت؟؟ إذن أنت ذكي، وأبو شادوف في حاجة إلى أناس مثلك يفهمونه.

واضح أن تحذير الصحفي المخضرم عيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين" لابن مدينته وزميله تماري صاحب "أبو شادوف" من الضرب على وتر الشخصيات كان محققاً، فبعد ثلاثة أشهر من هذا التحذير وتحديداً في يوم 12 حزيران 1912 نشرت "فلسطين" خبراً قصيراً يقول:

"بلغنا في آخر ساعة أن قسطة (قسطنطين) أفندي الخوري رفع دعوى على وهبة أفندي تماري صاحب جريدة "ابو شادوف" بسبب فقرة وردت في الجريدة المذكورة تحت عنوان "خيمة كراكوز" ومتى وقفنا على زيادة إيضاح عن القضية نذكرها للقراء".

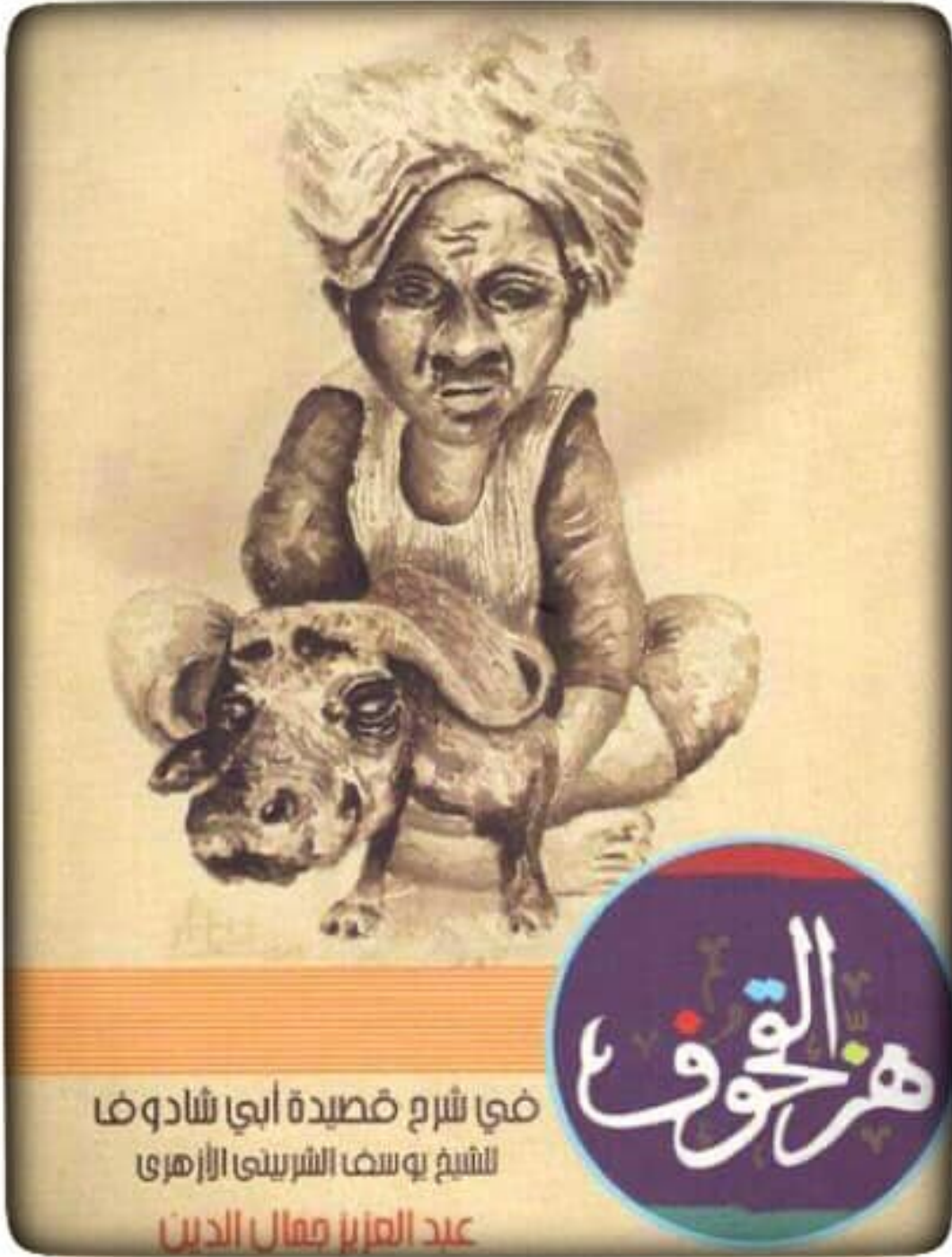
ونهار يوم السبت 22 حزيران من عام 1912 عقدت المحكمة الجزائرية جلسة استماع للنظر في هذه الدعوى.

لم تقف أي من الصحف على حيثيات الحكم أو موجبات الدعوى ولكن جريدة "فلسطين" نشرت في عددها الصادر يوم الأربعاء 26 حزيران 1912:

"هيئة المحكمة اختلفت للمذاكرة وأعلنت بعد ساعة ونصف الساعة حكمها المجرد وهو الجزاء بعشر ليرات عثمانية على وهبة أفندي حكما قابلا للاعتراض والاستئناف والتمييز".

لا نعلم إن كان تماري قد استأنف هذا الحكم أم دفع الغرامة أم بحث عن جاهة تشرب فنجان قهوة في مضارب السيد قسطة وتحل الإشكال، نعرف أن هذه الصحيفة دونا عن زميلاتها لم تستأنف الصدور بعد الحرب، وبقيت اسما معلقا في سجل الصحف الفلسطينية الكثيرة التي صدرت قبل النكبة.

بحسب كتاب "تاريخ الصحافة العربية" للموسوعي اللبناني فيليب دي طرزي فقد صدرت في يافا لوحدها 11 جريدة ومجلة قبل العام 1927.



كتاب الشربيني "هز القحوف"

من ارشيف جريدة فلسطين

الاربعاء 26 حزيران 1912 ←

السبت 30 آذار 1912 ↓

ابو شادوف - جريدة هزلية صدرت
مؤخراً في بانا اصاحبها وهبه افندي تماري
اخذنا منها العدد الاول فالفيناها نضرب على
وتر الشخصيات وهو مما جعلنا انك - في
فجاحها ولكن مقدمتها ملذة وهي على ما نظن
احسن ما فيها فهذا لم نثالك من نقلها
لقرائنا على سبيل الفكاهة . قالت :

مقدمة ابو شادوف

ابو شادوف يريد ان يكون صحافياً !!!

محاكمة صحافي

✽ ابو شادوف بخيمة كراكوز ✽

غصت قاعة المحكمة الجزائرية نهار
السبت الماضي بالحاضرين لاستماع
الدعوى التي اقامها قسطة افندي
الخوري على وهبه افندي تماري صاحب
جريدة ابو شادوف الهزلية وبعد ان
اعلن وكيل الرئيس ختام المحاكمة اختلت
الهيئة للمذاكرة مدة تزيد على الساعة
ونصف وبعدها نطق وكيل الرئيس
بالحكم . وبما اننا لم نقف بعد على حيثيات
الحكم لنشرها نكتفي الان بذكر صورة
الحكم مجرداً وهو الجزء بعشر ليرات
عثمانية على وهبه افندي حكماً قابلاً
للاعتراض والاستئناف . والتميز .

أخبار عن جريدة "أبو شادوف"

قرمان وديك وسلطي في مواجهة ماسبيرو

في عام 1929 قرر الفلسطينيون مقاطعة البضائع الصهيونية، كيف بدأت المقاطعة وتطورت وتوسعت وأوجعت اليهود؟ كيف تعاملت معها القوى والأحزاب الفلسطينية؟ كيف غطت أحداثها وحرضت عليها الصحافة العربية؟ كيف تعامل التجار العرب؟ ونظراً لهم اليهود أيضاً؟ وكيف تصرف المستهلكون؟ كيف ردت الصحف الصهيونية التي كان بعضها يصدر باللغة العربية؟ كيف تصرفت حكومة الانتداب البريطاني؟ وأخيراً كيف انتهت هذه المقاطعة؟ وكيف قيمها الفلسطينيون؟

أسئلة كثيرة حاولت تتبعها وإيجاد إجابات عنها من خلال ما يتوفر من أعداد للصحف الفلسطينية الصادرة في تلك الفترة، على موقعي المكتبة البريطانية وما تضمه من مجموعة صحف فلسطينية محفوظة في مكتبة المسجد الأقصى، وموقع جرايد التابع للمكتبة الوطنية الإسرائيلية. مما يعجب له أشد العجب أن فكرة المقاطعة لليهود وللحكومة (حكومة الانتداب) وردت في أحد المؤتمرات عام 1922 ولكن جريدة "لسان العرب" لصاحبها إبراهيم سليم النجار (البناني الأصل) في عددها ليوم الأربعاء 13 أيلول 1922 وقفت ضدها وحرضت التجار لرفضها، وحذرت من ضررها، وقالت إن من بين الداعين لهذه المقاطعة في هذا المؤتمر تجاراً باعوا أطياناً لليهود بمبالغ عظيمة، وإن من بينهم تاجراً ذهبَ إلى بنك "غير وطني" لأخذ سلفة بأربعمائة ليرة، فلما ذكره مدير البنك بحديثه في المؤتمر عن المقاطعة ابتسم بخبث وقال: أنتم لستم ممن يقاطعون. باختصار حاولت "لسان العرب" إقناع قرائها بأن المقاطعة ستضر بالعرب أكثر بكثير مما تضر باليهود.

النقطة
النقطة ملاحق بغيره على الطريق خاصة لانهم اصحاب المصلحة الأولى والواحدة التي لا تلحقها مصلحة اخرى ولا تضرها مصلحة اخرى. وقد يتصورون انهم لا يضرهم في حق ولا يترتب عليهم اذى من جهة اخرى.

المقاطعة
المقاطعة ملاحق بغيره على الطريق خاصة لانهم اصحاب المصلحة الأولى والواحدة التي لا تلحقها مصلحة اخرى ولا تضرها مصلحة اخرى. وقد يتصورون انهم لا يضرهم في حق ولا يترتب عليهم اذى من جهة اخرى.

المطلبوا دخان وسجائر بدور اخوان
حصول ملك
دومية لمليات

مذكرة اللجنة التنفيذية العربية
المرفوعة للمنتوب السلي
فتابع نتشعر لولهها الامداد ..

فلسطين
"La Palestine"
١٩٢٢

من الذي حرض على الثورة؟
ومن الذي تار؟

لقد اشهروا سلاح المقاطعة
فمن نشجع؟ ومن تشجع؟

من الذي حرض على الثورة؟ ومن الذي تار؟
لقد اشهروا سلاح المقاطعة فمن نشجع؟ ومن تشجع؟
اشهروا سلاح المقاطعة
فمن نشجع؟ ومن تشجع؟

المقاطعة على صفحات "فلسطين" و"لسان العرب"
عاد الحديث بقوة عن المقاطعة على صفحات جريدة "فلسطين" والتي كانت واحدة من أهم الصحف الفلسطينية وقتها بفضل المواقف الواضحة والشجاعة لصاحبها عيسى داود العيسى، تحت عنوان "لقد اشهروا سلاح المقاطعة، فمن نشجع؟ ومن تشجع؟" كتبت جريدة فلسطين في عدد 16 أيلول 1929:

لم يبق شك في أن اليهود اشهروا علينا سلاح المقاطعة، أشهروه لا لأنهم يستطيعون الاستغناء عن العرب، ولكن لأنهم يظنون بالعرب أسوأ الظنون، ويعتقدون أن

ضعف تنظيمهم لن يمكنهم من أن يقابلوا هذا السلاح بمثله؛ ولذلك فهم يأملون أن يبيعوا للعرب ولا يشتروا منهم، ويقضون على اقتصادهم دون أن يخشوا مثل هذا القضاء على شيء مما في الأيدي اليهودية"

الصَّحيفة استعرضت بمنتهى التفصيل خطط جمعية المقاطعة التي أنشأها اليهود، بما في ذلك كيف سيكتفون بحليب المستوطنات، وكيف سيستوردون الخضار من مزارع يملكها يهود في مصر عقابا لتجار سوريا الذين قاطعوا منتجات المصانع اليهودية.

الجريدة دعت إلى أهمية قيام مقاطعة عربية للبضائع اليهودية، وأكدت أن هذه البضائع واضحة وضوح الشمس ومعروفة للمستهلكين، وأضافت إليها شركات أجنبية تحوم حولها الشبهة مثل شركة ماسبيرو للسجائر فهي أمريكية بريطانية ولكنها تؤثر العمال اليهود على العرب، ولا تشتري الدخان إلا من المزارع اليهودية، ودعت في المقابل إلى دعم المنتج الفلسطيني البديل وهو سجائر قرمان وديك وسلطي فهي وإن استعانت برأسمال أجنبي إلا أنها تستخدم ستمائة من العمال الوطنيين.

وختمت الجريدة بالقول وما ينطبق على السجائر ينطبق على الصابون والمنسوجات وغيرها ويجب تطبيقه أيضاً على ما هو أقل قدراً من ذلك.

ولأنَّ الصَّحافة كانت إيامها مراقبة بشدة من البريطانيين فلقد حرص العيسى على توضيح حقيقة أن "اليهود هم من أشهروا هذا السلاح، وان العرب فيما يعملونه ليسوا إلا مدافعين".

كانت الصَّحيفة قد نشرت في عددها ليوم 11 أيلول 1929 عدة قصص عن مقاطعة اليهود للبضائع العربية ومن بينها هذه القصة:

"وقفت امرأة يهودية في سوق الخضار بيافا فاشتريت بطيخة بقرش ونصف، فرآها

فتى يهودي فأسرع نحوها وسألها ممن اشترت؟ فأخبرته بالصحيح، وعند ذلك أمسك الفتى بالبطيخة وألقاها على الأرض، وأمر المرأة أن تذهب لتشتري غيرها من تل أبيب، فقالت المرأة أن سعر مثلها هناك لا يقل عن خمسة قروش فصرخ الفتى في وجهها قائلاً حتى لو كانت بعشرة فان ذلك سيظل أفضل من الشراء من العرب".

هكذا كانت الأجواء عام 1929 وهكذا بدأت حكاية المقاطعة.

في جريدة "فلسطين" عدد 13 أيلول 1929 وتحت عنوان "آراء في المقاطعة" كتب داود ضبيط:

"المقاطعة يجب أن تبنى على أساس متين يبدأ بإعراض التجار عن بضائع المصانع اليهودية واستبدالها بمصنوعات أوروبية بصرف النظر عن السعر، فلا يكفي أن نقاطع المحلات اليهودية فيما نحن نشترى بضائع يهودية من محلات عربية، إن مقاطعة من هذا النوع ستكون مهزلة مخجلة".

واستعرض الكاتب أسماء بعض المصانع التي يجب مقاطعة بضائعها مثل الكبريت والاسمنت والبسكويت والقمصان والجوارب والاقمشة ومن بينها أيضاً المطحنة الكبرى بحيفا مذكراً بأن أسلحة وذخائر كثيرة صودرت منها قبل فترة.

في عدد 17 أيلول 1929 نشرت جريدة "فلسطين" هذا الخبر:

"كان الخواجا مغربي التاجر اليهودي في سوق بسترس هو وخادمته، رفعا دعوى على الشاب الأديب السيد محمد جبر يتهمانه بأنه كان يمنع العرب من دخول مخزنه. وقد نظرت محكمة صلح يافا يوم أمس في هذه الدعوى فجاء للدفاع عن المتهم المحامون الاساتذة سليمان أفندي ابو غزالة وصبحي أفندي الأيوبي وفائز أفندي الكنفاني فحكمت المحكمة ببراءته".

جريدة "الصراط" لصاحبها الأزهرى ابن مدينة قفيلية عبد الله القلقيلي كتب في عدد 26 أيلول 1929:

"المقاطعة تقوى وتنتشر ولا يستطيع عربي أن يشتري من يهودي لأنه سيتعرض للكره والاحتقار، وها هي الشام ولبنان والعراق تلتحق بركب المقاطعة".

وحذرت الجريدة من خدع قد يمارسها اليهود لكسر الاضراب من قبيل الإعلان عن تخفيض الأسعار.

في 27 أيلول 1929 نشرت جريدة "فلسطين" خبراً بعنوان "تجار سوريا يقاطعون البضائع الصهيونية مقاطعة تامة، وخبراً آخر عن اجتماع عقد في كلية روضة المعارف في القدس وحضره مائتا تاجر لتشكيل لجنة عامة للتجار تعمل على تقوية حركة المقاطعة.

في 6 تشرين الأول 1929 كتبت صحيفة "اليرموك" تحت عنوان "المقاطعة أيضاً":

"بلغنا أن زعيماً يهودياً خطب في اجتماع عقد في تل أبيب فقال: أروني أول يهودي حض على مقاطعة العرب لأغمس يدي في دمه. ورأى الناس في حيفا تجاراً يهود يرتدون الطرابيش محاولين إيهام الفلاحين أنهم من العرب، وبلغنا أن اليهود القدماء في المدينة يفكرون في الاجتماع بأعضاء الجمعيتين الإسلامية والمسيحية ليعرضوا عليهم فكرة إصدار منشور يبرؤون فيه إلى الله من الصهيونية ومن حلم الوطن القومي وذلك بسبب شعورهم بقرب الإفلاس جراء المقاطعة".

في 7 تشرين الأول عام 1929 ورد في جريدة "الصراط" هذا الخبر تحت عنوان "المقاطعة المؤثرة":

"جاءنا من السيد علي اسكندراني في عكا بأن شركة قرمان ديك وسلطي (شركة

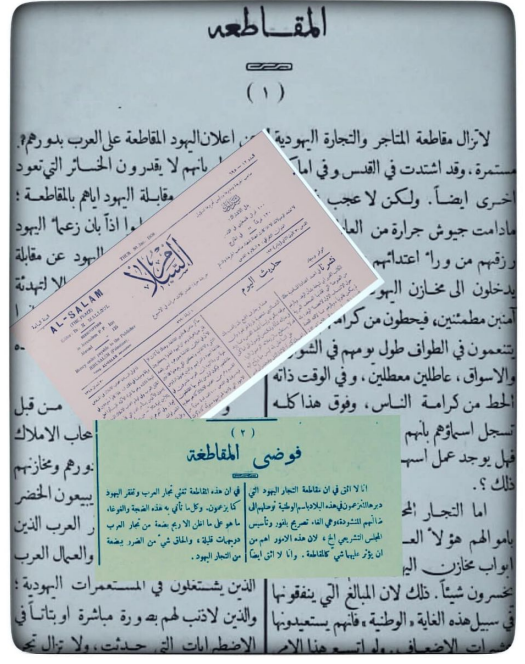
سجائر) التي يشيع أعداؤها بأن لليهود يداً فيها قد قاطعت اليهود مقاطعة أمتهم وظهر أثرها فيهم ذلك أنها استغنت عن عمالهم ونتج من ذلك أنها بدلتهم من العمال الوطنيين فأصبح عمالها تسعمائة من الوطنيين بعد أن كانوا قبل الثورة ستمائة، وكانت تشتري من اليهود بعض لوازمها بما يزيد عن مائة جنيه يومياً فتركت ذلك الآن، ووسعت معمل الكرتون التي لها لتضاعف عدد عمالها من الوطنيين وحتى تشغل العمال الوطنيين الذين أخرجهم اليهود من معاملهم".

وأضافت "الصراط" نحن نعلن أن آلافاً من الأُنفس الوطنيَّة تعيش من هذه الشركة هذا عدا أنها تجود بمئات الجنيهات سنوياً إعانات ومساعدات للجمعيات الوطنيَّة والفقراء، فلو فرضنا أن شركة يهودية محضة تصنع صنيعها فهل تجوز مقاطعتها؟! وهل نريد من أصحاب الاموال إلّا أن ينشئوا لنا شركات ليجد أبنائنا لديها الأعمال؟!

في الأعداد اللاحقة مثلاً عدد يوم 10 تشرين الأوَّل 1929 نقلت "فلسطين" عن صحيفة "دوار هايوم" العبرية خبراً بعنوان "المقاطعة في القدس آخذة بالتزايد" وجاء فيه أن وفداً من تجار اليهود اشتكى للبريطانيين من قيام محرضين عرب بالتجول في الأسواق من الصباح إلى المساء لمنع العرب من شراء لوازمهم من المحلات اليهودية.

وأكدت صحيفة "فلسطين" في عدد اليوم التالي أن افتتاحيات الصحف العبرية كانت تركز على الألم اليهودي الشديد نتيجة المقاطعة.

المقاطعة بين الحقيقة والتشويه



المقاطعة بين أخذ ورد على صفحات "فلسطين" و"السلام"

"الزهور" لصاحبها الأديب جميل بحري وفي عددها ليوم 14 أيلول 1929 أشارت إلى عودة وازدهار الروح الوطنية بفعل قرار المقاطعة ورأت الجريدة أن الشعور الوطني والغيرة القومية تفرضان المقاطعة وأن على الجميع وضعها نصب عينيه في معاملاته واتخاذها دستوراً ينظم بها أمور حياته. ونبهت الجريدة إلى أن سلاح المقاطعة بحاجة إلى طول نفس وإلى مزيد من الثقة بين الوطنيين وإلى قيام التجار بإيجاد البدائل للمصنوعات اليهودية التي لا يمكن الاستغناء عنها.

صحيفة "الأخبار" نشرت في عدد 30 أيلول من العام 1929 خبراً عن مقاطعة تجار عمان والشام للمصانع والبضائع الصهيونية، وخبراً آخر بعنوان "الدعوة إلى توقيف المقاطعة بفلسطين" وقالت فيه إن حاكم القدس التقى القيادات الفلسطينية وطلب منها التدخل لإنهاء

المقاطعة، ولفتت إلى أن التجار رفضوا ذلك.

جريدة "اليرموك" في 4 تشرين الأول 1929 كتبت تحت عنوان "المقاطعة" أن رسائل تصلها للاستفسار عن مصدر البضائع حيث إن هناك شكوكاً في دخول بضائع يهودية، وقالت إن خير وسيلة للثبوت هي التي تقوم بها المدن والقرى العربية من خلال تحري الفواتير لمعرفة مصدر البضائع.

وتحت عنوان "أثر المقاطعة في الخصوم" كتبت جريدة "الصراط" في عدد يوم 10 تشرين الأول 1929 عن الأثر الكبير للمقاطعة وأكدت أنها لن تضعف العدو فقط بل ستقوي التجارة الوطنية. ودعت الجريدة التجار الوطنيين إلى انتهاز هذه الفرصة والإعلان عن بضائعهم واستكمال ما ينقصهم وأن يتساهلوا في الأسعار وألا يكونوا طماعين.

في 11 تشرين الأول 1929 تصدت جريدة "فلسطين" لمحاولات تشويه المقاطعة والقائمين عليها وسخرت من قصص وأخبار "البالستين بولتين" وقالت إنها حكايات ألف ليلة وليلة، ولكن البالستين بولتين تقول إنها جدية! ونشرت في اليوم التالي أخباراً عن نظر حاكم القدس في عدة قضايا مرفوعة من العرب واليهود وفيها تبادل للاتهامات بالتحريض على المقاطعة، ونشرت قصة عن قيام ركاب يهود بإنزال راكب عربي من سيارة اجرة كانوا يستقلونها.

جريدة "صوت الشعب" لصاحبها عيسى البندك رئيس بلدية بيت لحم نشرت في 19 تشرين الأول 1929 خبراً عن مكتب "الديلي ميل" جاء فيه:

"إن مقاطعة العرب لليهود تنتع وتندر بأن تكون مشكلة اقتصادية خطيرة، والعرب يحاولون الآن إنشاء مخازن كبرى ويسعون لإنشاء بنك عربي أيضاً، وهم مصممون على الإظهار للملأ أن الروح العربية استيقظت فعلاً، وأنهم

يستطيعون أن يقوموا بما قام به اليهود ويفعلوا فعلهم".

وفي عدد يوم 5 تشرين الثاني 1929 نقلت "فلسطين" عن جريدة "هآرتس" العبرية خبرين عن قيام ثوار بمنع فلسطينيين من الشراء من تجار يهود في القدس ويافا، وأن احتكاكات جرت نتيجة ذلك وأسفرت عن سقوط جرحى من اليهود واعتقال ثوار عرب. جاءت هذه الأخبار المنقولة عن الصحافة العبرية تحت عنوان "المقاطعة تشتد".

جريدة "اليرموك" في 6 تشرين الثاني 1929 اعتبرت وعلى لسان رئيس تحريرها هاني أبي مصلح أن المقاطعة واجب على الأمة وحق لها وأكدت أنها أضرت باليهود وحذرت التجار الطماعين من تجاوز الإرادة الوطنية وكسر قرارات المقاطعة.

"اليرموك" في عدد يوم 13 تشرين الثاني 1929 نشرت رسالة من تاجر سوري زار فلسطين واطلع على أحوال الأسواق فكتب رسالة يشيد فيها بحسن تنظيم المقاطعة وما أدت إليه من نتائج مثل ازدهار الروح الوطنية ونمو السوق الوطنية وتحقيق الأرباح للتجار المحليين وهو ما شجعهم على الاستيراد لسد النقص في البضائع التي كان يستوردها اليهود، ورأى التاجر السوري أن استمرار هذه المقاطعة سيكون ذا أثر عظيم لصالح البلاد.

وفي 5 كانون الأول عام 1929 تساءلت "فلسطين" هل تؤيد الحكومة المقاطعة؟ وجاء السؤال مبنياً على واقعة سماح المندوب السامي البريطاني لليهود بمقاطعة مسلخ يافا والسماح لهم بالذبح في مذبغة خلافا لأوامر دائرة الصحة.

نقلت "الإقدام" في 15 كانون الثاني 1930 هذا الخبر عن جريدة "دوار هايوم" العبرية:

"اشترى فلاح عربي حوائجه من تاجر عربي في البلدة العتيقة وقد اشتبه به العرب

فانهالوا عليه بالضرب لولا إسراع البوليس لتخليصه من بين أيديهم".

وكتب ابو شيخة في جريدة "السلام" (صهيونية تصدر باللغة العربية) يوم 30 كانون الثاني 1930:

"لا تزال مقاطعة المتاجر والتجارة اليهودية مستمرة، وقد اشتدت في القدس وفي أماكن أخرى أيضاً. ولكن لا عجب في ذلك، ما دامت جيوش جرارة من العاطلين يجدون رزقهم من وراء اعتداءاتهم على العرب الذين يدخلون إلى مخازن اليهود لشراء حاجاتهم آمنين مطمئنين، فيحطون من كرامتهم، وبذلك يتتعمون في الطواف طوال يومهم في الشوارع والأسواق، عاطلين معطلين، وفي الوقت ذاته الحط من كرامة الناس، وفوق هذا كله تسجل أسماؤهم بأبطال الأمة المخلصون! فهل يوجد عمل أسهل تتاولوا وأقل مشقة من ذلك؟".

الجريدة اتهمت التجار بأنهم يدفعون لهؤلاء لأنهم لا يخسرون شيئاً بل يربحون لأن المبالغ التي ينفقونها يستردونها عشرات الأضعاف، وقالت لو توفر ذلك لأحد تجار لندن أو باريس لدفع مقابله الأموال الطائلة.

وادعت الجريدة أن اليهود لم يبادلوا العرب المقاطعة وقالت إننا لا نحبذ المقاطعة المتبادلة لأنها غير قانونية، وغير مفيدة للفريقين ولكن صبر اليهود قد يفرغ يوماً. عدت الجريدة أصناف أصحاب المصالح العرب الذين ستتأثر أعمالهم في حال اتخذ اليهود قراراً بالمقاطعة، وختمت بأن قادة اليهود ينبذون الخصام ويطلبون السلام وينصحون وجهاء العرب بإمعان النظر في الأمر.

وكتب ح.ي في نفس الجريدة الصهيونية تحت عنوان "فوضى المقاطعة" مقللاً من قيمة المقاطعة ومن جدواها في تحقيق الأهداف الكبرى كإلغاء وعد بلفور أو تأسيس مجلس تشريعي وقال إن المستفيد منها هو المفتي أمين الحسيني لأنها أنهت النزاع الذي كان متأججا على زعامته وعلى

تفرده باستخدام أموال الأوقاف وقال:

"يقولون إن الأمة الإنجليزية والحكومات الأوروبية إجمالاً تسير في بلاد الشرق على قاعدة فرق تسد، ويبدو أن سماحة الحاج أمين رأى من المناسب أن يسير هو أيضاً طبقاً لهذه الخطة، ولكنه لم يفلح فولى وجهه شطر اليهود، ونبه الكاتب إلى أن هذه الأعمال لن تعزز مركز المفتي طويلاً لأن الأمة ستفتح عينيها وتحاسبه على هذه الأعمال المخزية".

في 2 شباط ردت "فلسطين" على افتتاحيات الصحف اليهودية التي هددت بأن اليهود سيلجؤون إلى المقاطعة وأن أصحاب المصالح العرب سيتضررون كثيراً واعتبرت الجريدة تحت عنوان "المقاطعة اليهودية؟! " أن هذه الحملات التي تنظمها الصحف اليهودية على من تدعوهم بالمرضين تثبت أن المقاطعة العربية قد ضيقت الخناق عليهم رغم التدابير التي اتخذتها الحكومة.

في 12 شباط 1930 وتحت عنوان أين المقاطعة؟ كتبت جريدة "الصراط المستقيم":

"أبلغنا أن اثنين من التجار المشهورين في سوق اسكندر عوض في يافا وممن يعلنان عن نفسيهما ويطلبان ويزمران بأنهما وطنيان يجلبان البضائع من اليهود سراً وقد أشرنا إلى أحدهما في العدد الماضي. وتقول الصحف اليهودية إن عمال المقاطعة العرب يأخذون أجراً من المشتري العربي ومن البائع اليهودي على إغضائهم بل يأخذون أجراً من الجمعيات الصهيونية وأنهم يشترون من اليهود لبعض العرب ويأخذون على ذلك أجراً. وقد أخبرنا السيد كمال القطان التاجر المعروف أن اثنين من البقالة الوطنيين أتيا مكتبه فساما جبنا روسيا ثم ذهبوا دون أن يبتاعا منه ثم تبين أنهما أخذوا جبنا من اليهود بسعر أعلى ولم يكن هذا الجبن الذي ابتاعاه أحسن من

الذي عنده".

جريدة "فلسطين" الصادرة يوم 13 شباط 1930 قالت تحت عنوان "حيلة فشلت":

"إن التجار اليهود في سوق بسترس وإسكندر عوض يستخدمون شتى الوسائل للإيقاع بالشبان الوطنيين ومنها أن أحد هؤلاء التجار طلب من شبان ردع تجار عرب قال إنهم يشتررون من منافسه وإن غيره كان يستأجر أشخاصا ليدخلوا إلى الشراء منه وعندما يتدخل الشباب لردعهم كان ينادي البوليس ليتولى أمرهم ويعتقلهم بتهمة التحريض على المقاطعة".

في 16 شباط ردت جريدة "فلسطين" على مجمل الادعاءات الواردة في الصحف العبرية وقالت إن الصياح على قدر الألم ويبدو أن المقاطعة كانت موجعة ولذلك نرى كل هذا الصياح، وعجبت الجريدة من تقديم اليهود الأمر على أنه ألم ليس على أنفسهم فقط بل على العرب أيضاً، كما سخرت من التهديدات اليهودية بمقاطعة العرب وقالت:

"لو كانوا في غنى عن العرب لما انتظروا أن يقاطعهم هؤلاء، وهم في الأحوال التي يستطيعون فيها الاستغناء عن العرب لا يتأخرون عن مقاطعتهم والانصراف عنهم إلى أبناء جلدتهم. ثم لنفرض أن اليهود يقولون صدقا فهل إلى ذلك الحد الذي يرسمونه يخسر العرب إذا هم ظلوا ثابتين على مبدأ تفضيل الوطني على الأجنبي؟!".

وختمت الصحيفة مقالها:

"وإذن فإن حركتنا الاقتصادية المائلة في تشجيع المتاجر والبضائع الوطنية ناجحة بحمد الله وكفة الربح فيها راجحة، ولو لم يكن ذلك الربح الآن غير استقلالنا

الاقتصادي والمعنوي لكفى. ولكن هناك شرطاً لازماً لضمان هذا الاستقلال وهو أن تسير حركتنا بإيمان وثبات وألاً نعامل الاجنبي في السر ثم نتظاهر بأننا من أشدّ الوطنيين إخلاصاً. وعلينا في النتيجة أن نعتبر هذا المبدأ كمبدأ وطني طبيعي لا يسوقنا إليه أحد بالعصا ولا يحدونا إليه غير حب الاستقلال والدفاع الذاتي".

صاحب الاختيار ورئيس التحرير المشرف
سيف الحسني
Proprietor and Responsible Editor:
MUNEEF EL-HUSSEINI

الجامعة العربية
الاشتراك في القدس سبعة دوع في الشاين وشرق
الأردن سبعة ونصف في الخارج جنينان
وفي البلاد الامريكى عشرة ودولارات
المخابرات
الاصحاحات الصحريه تكون باسم التحرير
الاداريه باسم الادارة ولا ترد الرسائل
بشأن تكون مطمئن منة رسمي وخصوصية
الوصول الى الادارة ووثيقة من صاحب الجريدة
القدس الشريف: في ٢٨ شوال سنة ١٣٤٨ هـ
الجمعة
الموافق ٢٨ اذار ١٩٣٠ م

الجامعة العربية
Al-Jami'a Al-Arabia
JERUSALEM PALESTINE

الادارة
مدرسة الايتام الاسلامية:
التيقون ٣٠٠ صندق البريد ٧١٩
بنفق عليها مع الادارة

الاداءات
العقد التبريف: في ٢٨ شوال سنة ١٣٤٨ هـ

تراجع عظيم
في اقوال زعيم الصهيونية

لهربته هولا ابن السمود
الى جلالة الملك فيصل
فرائي جريدة اوقات المسرة انت
صاحب الجلالة الملك ابن السمود ارسل

فلسطين الكلية
دعاه سوريد المطبوع الاستاذ خيرا الدين الزركلي

المقاطعة
في نظر صحيفة يهودية

المقاطعة
في نظر صحيفة يهودية

نطلع علينا الصحف اليهودية كل يوم
انهم لها معنى ، فأحيانا
اصبحت اثرأ بعد عين
ط الشيطين؟ . . . واحيانا
ضباط دعوى ان المقاطعة
ونقل اليوم الى القراء
ما كتبه جريدة «هاتور»
اسبوعية تصدر في تل
المقاطعة . قالت الجريدة:
العرب للبضائع اليهودية
ادت في المدة الأخيرة .

فنحن نأمل من اليهود القاطنين في
المدينة القديمة أن يعملوا بتعقل وترو ، وان
لا يقموا في الشباك مرة أخرى . وبكفي تلك
النفرة التي ارتكبوها بأعطاء اصواتهم في
انتخابات المجلس البلدي لراغب بك النشاشيبي
الذي خان الأمانة وذهب الى لندن مع
الوفد العربي الفلسطيني ليقاوم الوطن القومي
اليهودي والهجرة لليهودية .
على اليهود الآن ان يبنوا (أورشليم)
جديدة لهم وأن يؤسسوا لهم منازل ومحلات
خصوصية ، عليهم الآن أن يبنوا مدينة
جديدة تكون في معزل عن نفوذ المجلس
البلدي العربي ، كما فعلت تل ابيب مع بافا»

اشرفت جريدته (مشاركيتنا) اليهودية
الاسبوعية مقالاً عن رأيه في
فيما يلي لتفككة القراء :
« أن ضحية المقاطعة
العربي المسرة . وقد سببت
عظيماً في الاسعار لا يمكن
التاجر العربي غير مسحوح
بضائعه بواسطة عميل يهودي
بواسطة صعبة تكلفه المبالغ
الى هذا أن ما يربحه التاجر
المقاطعة بصرفه في سبيل

فمن انشاد ادارة خصوصية نظر في امر المقاطعة ؟

المقاطعة في نظر صحيفة يهودية

كيف تعاملت "الجامعة العربية" مع الصحف العبرية

في المنبر العام بجريدة "السلام" وهي جريدة صهيونية كانت تصدر باللغة العربية، في عدد 6 آذار 1930 كتب عبد الحق تحت عنوان المقاطعة:

"الحكومة أجنبية، ولوازم الحياة أجنبية والمأكولات أجنبية وملبوسنا أجنبي ونزهتنا أجنبية حتى موتنا تطرقت إليه العادات الأجنبية فعلام المقاطعة؟"

وبعد ذلك يضرب أمثلة ودروسا عن دعم المنتج المحلي ليقول في الختام إن دعم المنتج المحلي يتم بمقاطعة منتظمة وشريفة لا يتسرب إليها التهديد أو الضرب أو السلب أو إيقاف زمرة مأجورة للدعاية إلى المقاطعة والتي لا تعود بالنفع إلّا على الاغنياء والذين ما زالوا لشركهم يعاملون من يريدون مقاطعتهم خفية.

في 13 آذار 1930 ترجمت جريدة "الجامعة العربية" ونشرت مقالا من صحيفة يهودية هي جريدة "ميشار فيتاسيا" وجعلت عنوانه "المقاطعة في نظر صحيفة يهودية" وقالت إنها تعربه وتنشره لتفككه القراء، تقول الجريدة العبرية:

"إن المقاطعة تسببت في ارتفاع كبير للأسعار أضرب بالتجار الذين أصبحوا يحتاجون إلى وساطات صعبة تكلفهم مبالغ باهظة، إضافة إلى ما يدفعونه للمرضين على المقاطعة، وقالت إن البسطاء يريدون إنهاء المقاطعة ولكنهم يخشون رجال المقاطعة وليس لدى الحكومة قوة فعالة تسلطها على المرضين. وتذكر الجريدة أن بعض التجار يتحايلون على المقاطعة فيشترون من التجار اليهود بالسر، وأما أصحاب الأملاك فقد باتوا خائفين لأن أسعار الإيجارات تدنت بعد أن بدأ اليهود بترك منازلهم المستأجرة في القدس وحيفا على شكل جماعات".

في ذات اليوم كتبت "السلام" تحت عنوان "المقاطعة وعاقبتها الوخيمة على البلاد وأهلها" وهذه المرة على لسان شخص اسمه عبد العزيز الشرفي ضابط بالجيش الحجازي سابقا:

"إن القوم مشتركون وإيانا في البلاد منذ أجيال عديدة ونياتهم نحونا سليمة وهم يريدون لنا الخير قبل ما يريدونه لأنفسهم، إن هذه هي الحقيقة الناصعة التي نعرفها ويقدرها كل رجل عاقل فالمقاطعة وباء عظيم الوطأة على بلادنا المقدسة والواجب على كل فرد منا أن يلقي النصيحة لأخيه بعدم مقاطعة إخواننا الاسرائيليين ويصم آذانه عن صوت الأذئاب الذين يعيثون فسادا في البلاد لقاء حطام الدنيا ومنافعها الفانية".

كانت هآرتس وبحسب المقال الذي نقلته عنها جريدة "الحياة" في عدد يوم 20 آذار 1931 ترى أن المقاطعة أضرت بالطرفين ورأت أن المحرضين يخالفون القانون وحملتهم مسؤولية نشر البغضاء.

الصراط في 26 آذار 1931 وتحت عنوان "المقاطعة...؟" كتبت: إن الذي جعل الشرق يؤمن بفوائد المقاطعة ويميل إلى اتخاذها سلاحا لمقاومة المستعمرين هو ما رآه من نجاح الهنود فيها. وختمت الصحيفة بالقول إنه لا يمكن لأحد أن يقف معارضا للمقاطعة فهي قرار شعبي ولا يستطيع أحد إجبار أحد على شراء شيء لا يريده.

في 28 آذار 1930 نشرت "فلسطين" مقالا بعنوان "المقاطعة وكيف يصورها اليهود؟" ونقلت عن مراسل يهودي يعمل لجريدة "التايمز" النيويوركية:

"إن خطر انتشار المقاطعة يهدد بتوسيع شقة الخلاف العربي اليهودي وإن العرب يخشون على ذواتهم من مجرد التفرد في واجهات المحلات اليهودية خوفا من

رجالاً مدبري المقاطعة. وقالت إن من يتجرأ على الشراء من يهودي يتعرض لضرب أليم بعد تمزيق أو تحطيم مشترياته. ويرى هذا المراسل اليهودي أن المقاطعة ليست وطنية أكثر مما هي تجارية نفعية يستفيد منها التجار العرب الذين يستغلون الظروف، واستشهد على أقواله بما تذكره الصحف العربية من شكوى يومية سببها نفعية التجار العرب الذين يتحينون الفرص للكسب. ويلوم المراسل الحكومة التي قال إنها تلقي القبض أحياناً على بعض المشاغبين من الخفراء المتحمسين ولكنها لا تبذل مساعي فعالة لإنهاء هذه الفوضى المضرّة بحالة البلاد الاقتصادية".

في 28 آذار نشرت جريدة "الجامعة العربية" مقالاً آخر تحت عنوان "المقاطعة في نظر صحيفة يهودية"، وقالت في مقدمته إن الصحف اليهودية تقول مرة إن المقاطعة أصبحت أثراً بعد عين بفضل بعض الضباط النشيطين ثم نراها في مرات أخرى تحمل الضباط مسؤولية استمرار المقاطعة، ونقلت الجريدة مقالاً كتبته جريدة "هاتور" الصادرة في تل أبيب وقالت مرة أخرى إنها تنقله على سبيل التفكهة فقط، مما جاء في المقال أن المقاطعة مستمرة وتتسع وأن هناك تحريضاً عربياً منظماً يدفع لاستمرارها ويجبر البسطاء على الشراء بأسعار مرتفعة.

وانتقلت الجريدة العبرية بعد ذلك إلى تحذير العرب من عواقبها في حال قرر اليهود ترك مخازنهم أو البيوت التي يستأجرونها من العرب أو قاطعوهم، ختمت الصحيفة اليهودية مقالها بدعوة اليهود إلى التروي والتعقل وعدم الوقوع في الشباك مرة أخرى حيث يكفي سقطتهم الأولى بإعطاء الأصوات لفخري بك النشاشيبي في انتخابات المجلس البلدي، حيث خان الأمانة وذهب مع الوفد الفلسطيني إلى لندن ليقاوم الوطن القومي لليهود والهجرة اليهودية، وخلصت الجريدة اليهودية إلى نصيحة اليهود في القدس ببناء أورشليم جديدة لهم وأن يؤسسوا لهم منازل ومحلات خصوصية تكون في معزل عن نفوذ المجلس البلدي العربي كما فعلت تل أبيب مع يافا.

الإشتراك
في بقية جهات البيع في فلسطين وشرق الأردن
جنيه ونصف وفي الخارج عشرة دولارات أميركية
الإعلانات
أجرة أسطر ٥٠٠ ملاءة الإعلانات الشهرية والسبوعية
ينطق عليها مع الإدارة
المخبرات

فلسطين

"La Palestine"

مساح المبرية ورئيس تحريرها المسؤول
عيسى داود العيسى
مدير ادارة المبرية
داود زهرلي العيسى
الاصولات
مبداً تكون محتوية على الادارة والتمويل
من صاحب المبرية

جريدة يومية سياسية اخبارية ادبية
Jaffa Sunday 14 May 1930
١٣ ذي الحجة الحمر سنة ١٣٤٨
الأحد في ١١ ايار سنة ١٩٣٠

الحوادث الفلسطينية في الصحف الاميركية كما تصفها شركات البرق اليهودية



مطالب الشيوعيين من حكومة فلسطين حل لنا اليريد باننا من اللجنة للكركة لمحبة المساعدة الطر اننا الفلسطينية جاء فيه:

الشيوعية في فلسطين
قالت الزميدة امرأة العرب اليهودية
في القدس كاتب يهودي يرسل
جريدة اليسس النيويوركية للايام اليهودية
من فلسطين واحوالها وما يجري على
مسرح سياستها من فحش الروايات الخفنة
وهو في كل ما يبي - به التمس يهودي
لا يرى غير من الصهيونية ولا يكتب
الا روحها - من ذلك ما أرى به الى
الصحة النيويوركية بتاريخ أسس من ان
الشوعية تدعو نحواً ظاهراً في فلسطين
الشيوعية

حديث المقاطعة المقاطعون العرب والمقاطعون اليهود

جاءتنا الكلمة الاتية:
ويلاحظ انه في شوارع تل ابيب
كثيرين بين العرب تزدهم بهم الحال
التجارية وبينهم الرجل والمرأة والشاب
والسجور وولسا تجري في نعال ذلك
ابدم كذابة تجارنا وهم لهم جنب منا
يحتاجه المشترون الرب ام بالاسمار
الغاية التي يطلبونها ؟
انا نعلم ان بين تجارنا بين مارس
هنه صفة طويبة واخبره في حده الشهور
التي انتضت ه نسبة المستهلكين وسامح
بمجانة اليه فغافدا هذا التصور منهم ولاذا
ذلك الامراض من المشتريين ؟
ان من الواجب مداراة هذه
والاكذابه بالارباح القانونية فذلك ما
يسود بالفائدة الحامسة والنامة على التاجر
وك
المن

عيسى داود العيسى

أغض بصري خجلاً، فما كان ينتظر ان نعود عن خطة

اقتصادية مجدية بعد الفوائد التي جنيناها

حديث المقاطعة لعيسى العيسى

ما أشبه يومنا بما جرى قبل قرن

انتهت المقاطعة، انتهت تدريجياً، بعد طول تشكيك وتشويه صهيوني، وبعد سلسلة من الأخطاء وقلة الحيلة وسوء التنظيم الفلسطيني، بعد سوء استغلال بعض التجار لحاجة الناس، بعد سلسلة إجراءات اتخذتها حكومة الانتداب لمعاقبة المحرضين على مقاطعة البضائع اليهودية، انتهت المقاطعة وجلس عيسى داود العيسى صاحب ورئيس تحرير جريدة "فلسطين" في مكتبه بيافا شاعرا بالمرارة والخذلان والخجل، وكان عليه أن يداري مشاعره وغضبه لكي يكتب شيئاً واقعياً مفيداً للمستقبل، كان عليه أيضاً أن يحمل المسؤولية لأصحابها. نزع طربوشه وكتب زاويته اليومية "حديث المقاطعة" ليوم الأحد 11 أيار 1930 وتحت عنوان:

" المقاطعون العرب والمقاطعون اليهود "

جاءتنا الكلمة التالية:

"يلاحظ المار في شوارع تل أبيب كثيرين من العرب تزدهم بهم المحال التجارية وبينهم الرجل والمرأة والشاب والعجوز ولسنا ندري بم نعلل ذلك: أبعدم كفاءة تجارنا وإهمالهم جلب ما يحتاجه المشترون العرب؟ أم بالأسعار العالية التي يطلبونها؟ إننا نعلم أن بين تجارنا من مارس مهنته مدة طويلة واختبر في الشهور التي انقضت نفسية المستهلكين وما هم بحاجة إليه، فلماذا هذا القصور منهم ولماذا ذلك الإعراض من المشتريين؟ إن من الواجب مداواة هذه العلة والاكتفاء بالأرباح القانونية فذلك مما يعود بالفائدة الخاصة والعامة على التاجر والمستهلك معا وعلى القضية الوطنية في الدرجة الأولى.

هذه صرخة من صرخات يسمعها الواحد منا ويغض من بصره خجلاً، فإنه ما كان

يُنْتَظَرُ أن نعود عن خطة اقتصادية مجدية بعد الفوائد التي جنيناها. وللنكوص الذي أشار إليه صاحب الكلمة التي ذكرناها أعلاه أسباب يرجع بعضها إلى التجار والبعض الآخر إلى المستهلكين. فكثير من التجار العرب وبخاصة في هذا البلد، عدا عن شرائهم الكثير من بضائعهم من تل أبيب، أضافوا إلى أسعارهم مئة بالمئة وذهبوا يستبدون غير مراعين وطنية ولا ذمة، وقد رأينا بعضهم يضيف إلى هذه الخانة نقيصة عدم الخبرة التجارية في استجلاب الزبائن والمستهلكين، كأن يستقبل الشاري بالابتسام والمجاملة ويعالج عقليته معالجة الحكيم، فيخرج دون أن يشتري شيئاً على ألى يعود.

هذا في الأماكن التجارية العامة، ناهيك عن أماكن اللهو، يضاف إلى ذلك كله نقيصة عدم وجود بعض الحاجيات الضرورية ولا سيما للسيدات. وبعد ذلك يأتي عدم تشجيع المستهلكين للتجار، وهذه النقيصة أكثر انتشاراً في حيفا منها في هذا البلد، فهناك لا يطلب التاجر الوطني سعراً أعلى مما يطلبه التاجر الأجنبي، ولكن المستهلك الوطني يفضل معاملة التاجر الغريب دون أن تكون هناك أسباب موجبة لهذا التفضيل.

فهذا وغيره كثير قد جعل مبدأ معاضدة الوطني لأخيه الوطني يتقلص ويتلاشى رويدا رويدا، أما ما يعزوه البعض إلى تشديد الحكومة وإنزالها العقاب الجائز وغير الجائز بالمستهلك الذي يفضل أن يشتري أشياءه من البائع الوطني، فلسنا نرى له تأثيراً فعلياً فيما وصلت إليه الحال الآن؛ لأنّ الذي يندفع بدافع وطني إلى العمل بذلك المبدأ لا يأخذه رجال الحكومة بتلابيبه ويرغمونه على الخروج عليه.

وها هم اليهود يقاطعوننا مندفعين بدافع قومي إلى ذلك، فلماذا لا نرى ما يقصدهم

عنه غير استبداد المؤجرين والبائعين على ما ذكرنا في عدد مضى. نحن لا ننكر أن الحكومة تتساهل معهم في هذا الشأن، كما تتساهل في غيره من الشؤون، ولكن ليس من يستطيع أن ينكر أيضاً أن الحكومة بقانونها الذي سنته للقضاء على المقاطعة لم تحسب إلّا "المحرض" على المقاطعة "مجرباً" وأما الوطني الصميم المخلص فليس بحاجة إلى من يحرضه على حفظ ماله ومساعدة أبناء قومه.

فاذا كنا مقتنعين بأن لدينا وطنية سليمة فلندع لهذه الوطنية أن "تحرّضنا" على ما فيه خيرنا ومنفعتنا، ولا لوم على الحكومة ولا على ما تسنه من القوانين".

في اليوم التالي 12 أيار 1930 ردت "السلام" الصهيونية بلسان نزار أبو السعود على مقال عيسى العيسى، تحت عنوان "نحن وهم" فكتبت:

"لو أراد اليهود المقاطعة لقاطعوا بشكل جماعي منظم ولما وضعوا مراقبين لأنهم يتقون بأمانة تجارهم وواصل التشكيك في التجار العرب وقال إنهم يواصلون الشراء سرا من المعامل اليهودية وإن المتضرر الوحيد هو الإنسان الفقير الذي يجبر على شراء البضائع بأثمان أعلى من أجل أن يغتني غيره".

في 30 حزيران 1930 كتبت هذه الجريدة الصهيونية تحت عنوان "تجديد المقاطعة" أن بعض التجار المسيحيين يسعى لإقناع التجار المسلمين بإعادة إعلان المقاطعة من جديد، وانهتمهم بالسعي لتحصيل أرباح، ونصحتهم بتذكر نتائج المقاطعة السابقة وقالت إنها أضرت بالاقتصاد الإجمالي، وإن ضررها على العرب كان أشد من ضررها على اليهود. وكان الناس أيامها استمعوا للنصيحة فلم تتجدد المقاطعة الموعودة.

جردة حساب لانتهااء المقاطعة

انتهيت مما نشرته الصحف الفلسطينية، بين عامي 1929 - 1930 عن مقاطعة اليهود، لم أتدخل إلى الآن بأية إضافة أو تعليق أو تفسير، اكتفيت بنقل ما أمكنني الوصول إليه من أخبار وترجمات ومقالات وردت في أعداد الصحف المتوفرة في مجموعة المسجد الأقصى بالمكتبة البريطانية وما هو منشور من أعداد صحف في موقع المكتبة الاسرائيلية، وحين اضطررت إلى التلخيص قمتُ به مُكرها، ولكن أمينا ما وسعتني الأمانة؛ فلم أهمل أي خبر حتى لو كان قليل الأهمية، ولم أُغير في ترتيب الأحداث، لقد التزمت بنقلها وفق تواريخ الصدور، وراعت ما أمكنني جعل العناوين تقريرية أو تلخيصية، مبتعدا عن العناوين التحليلية أو الاستنتاجية التي أميل إليها عادة، ابتعدت عنها، هنا، محاولاً إضفاء أكبر قدر من الحياد.

LITANI-UL-ARAB
A DAILY ARABIC NEWSPAPER
DIRECTOR: I. S. NAJJAR
ADMINISTRATION-MANUELLA ST.
Telephone Address: ALARAB Jerusalem
Telegrams: 328
P.O.B. 424

لسان العرب

جريدة يومية

مديرها: ابراهيم سليم نجار

الادوية - شارع ماسلا

مستوفى البريد ١٢٥
العنوان التلفزيوني: العرب - القدس
التلفون: ٣٣٨

Jerusalem, Friday 25 August 1922

القدس يوم الجمعة ٢٥ أغسطس ١٩٢٢ و ٢ محرم الحبري سنة ١٣٤٠

للحزب من اية حقيقية - او تقديرية على البلاد الخلفه وهو في هذه الحلة بعد الاقل - ثم تطبق عليها للشايع التي ان رأينا معه - اذا كنا لا نقول بمرره

الاسلوب والنتيجة

اللجاء قبل الفرمس

٦- وضع كتا
الفلسطينية (لم يقل في
٧- تأسيس
لثابته القضية
٨- الافرار

للإسلوب المتبع في كل عمل من الأعمال دلالة على روحه والقوه التي تحركه ذلك لازرى النظر الى الطريفة او الاسلوب بلا نأفها . وفي القوال العامة المأثورة : بكتاب يعرف من عنوانه

مقد للؤمر الفلسطيني العربي الخامس بلسنة الاولى يوم الثلاثاء الماضي - اي منذ اربعة ايام - وهذا يوم الجمعة دون ان يقف الناس على حضر الجلسة الاولى وعلى مذاكرات الاعضاء قريبا واقولهم وآراء كل منهم غفاء هذا التكم غريبا في باه لا ينطبق كثيرا على احوال الجميات العمومية التي تحصل الجمهور بها اكثر من

مؤتمر نابلس

تقتراف خصومي لجريدة لسان العرب

نابلس في ٢٤ آب - وصل رئيس الوفد الحجازي فجرى له استقبال حافل . وسيقم الشبان الثابلسيون هذا اليوم حفلة شاي اكراما لوفد والؤمر المقاطعة
قد اقر الؤمر فكرة المقاطعة مبدئيا بعد تقرير اللجنة .
مكتابكم

محمد حكومة اقره

في باريس

ما رأيت رجلا كالاراضيين من السياسة والاخذ لثابلسيا . فكلمهم . كتابتهم عسكري بلسانه وكلامه . وآخر خليل واكبر برهان هل هذا القول هذا الحديث الا اني الذي لله الفريد ذلك مستند لحكومة اقره في باريس صاحب التصريح للشهور بشأن فلسطين .
هذا الرجل في الاستغناء في مجلس

وهو عمل كنا نود من صميم القواد ان نره المؤمر عنه . قول هذا لوند ان تكلمنا بقطعتين . في ما نقوله . لان الشكل الظاهر يامل المؤمر الى الان لا بد لنا على سلامة المبلل الداخلي من التقدم . بل بالمعكس يدلنا على انه كل فريق فيه يحاول في ما يقترحه ان يجده مشكنا

هذا ما اقر عليه المؤمر الى الان وجميع هذه القرارات التي وافق عليها - لا نعلم اذا كانت الموافقة بالاجماع او بالاكثورية او بمدد محدود من الاصوات ولا من جم النواب الذين صادقوا والذين عارضوا - محتمل مسؤولية ان لم تكن سياسية ثمنوية وتتطلب مالا . وفيها والمسؤولية ثمنوية الملل والمال على ما نعلم ضم

مؤتمر نابلس يقرر المقاطعة و "لسان العرب" تهاجم المؤتمر

ما عدت أتذكر من القائل: إن الصحف بروفة أولى لأحداث التاريخ، ربما يكون نابليون هو القائل! لكن، إن صح القول السابق، هل يحتاج ما قرأناه، إلى الآن، من أخبار ومقالات عن المقاطعة إلى تفسير لمجرياته ونتائجها، أو توضيح للعبير المستفاد منه؟ إليكم قراءتي المتواضعة:

بدأت المقاطعة الفلسطينية للصهيونية مبكراً مع بدايات القرن الماضي، في مجال واحد فقط هو

مقاطعة بيع الأراضي لليهود، شراء الأراضي منهم نعم، وأما البيع لهم فلا، ومعروف أن اليهود أبدعوا في استحداث أدوات لشراء الأراضي، ولاستملاكها بقرارات من السلطنة العثمانية ثم حكومة الانتداب البريطانية فيما بعد، وفي تجنيد الوسطاء، وفي الشراء عبر أطراف ثالثة ورابعة وخامسة، ومن خلال شركات، وعبر تقديم إغراءات.

وأما مقاطعة البضائع والمتاجر اليهودية فقد ولدت كفكرة في المؤتمر الذي عقده الجمعية الإسلامية المسيحية بنابلس يوم 26 كانون ثاني 1920 وجرى تحويل الفكرة إلى قرار في المؤتمر الوطني الخامس بنابلس أيضاً يوم 22 آب 1922، إلا أن تنفيذ هذا القرار تأخر سبع سنين، واحتاج إلى ثورة البراق في 8 آب 1929 لكي يتحقق.

كانت حصيلة هذه الثورة مائة وستة عشر شهيداً فلسطينياً و مائة وثلاثة وثلاثين قتيلاً يهودياً، مائتين وثلاثة وثلاثين جريحاً فلسطينياً وثلاثمائة وتسعة وثلاثين جريحاً يهودياً. أيامها اعتقلت سلطات الانتداب تسعمائة فلسطيني ومائة يهودي فقط وأصدرت أحكاماً بالإعدام شنقاً على سبعة وعشرين فلسطينياً خُففت الأحكام على أربعة وعشرين منهم ونفذ حكم الإعدام في ثلاثة هم فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم وذلك يوم 17 حزيران 1930 في سجن عكا.

تأخر تنفيذ قرار المقاطعة سنوات، لأن الفلسطينيين والعرب عموماً يحبون القتال الخشن بالسيف، ويقدرون عليه أكثر مما يقدرون ويطيّقون الجهاد الناعم بأدوات الاحتجاج السلمية التي تحتاج إلى نكاه ودهاء وتنظيم أكثر مما تحتاج إلى أسلحة وقوة.

يصبر الفلسطيني على الصيام، وعلى القتال، ولكنه لا يطيق الصبر على سياسات تعتمد طول النفس، خاصة إذا كانت هذه السياسات تركز على ضرورة أن يعلن عن نفسه كما هو فعلاً ضحية، فهو يرفض الإقرار والاعتراف بذلك رغم أنه حقيقة.

ربما لهذا السبب تأخر إشراك العرب في المقاطعة إلى يوم 27 تشرين الثاني 1929 حيث عُقد في القدس مؤتمر بمشاركة مندوبين من فلسطين وسورية ولبنان والأردن، ودعا لتشديد المقاطعة.

حين يفكر العربي بالجدوى من وراء استخدام أي من السلاحين: سلاح القتال الخشن، أو سلاح الدبلوماسية بأدواتها الناعمة، يصل إلى القناعة بأن السلاح الناعم أفضل وأقل كلفة، ولكنه يظل يخشاه ويخجل من استخدامه، لمعرفته المسبقة بأن اللجوء إلى هذا السلاح سيكون موضع انتقاد.

تربى العربي بشكل عام على قصص البطولة بالسيف، وعلى الأمجاد الشخصية، وحتى تاريخه الجمعي كان دائماً يترجم بالتاريخ لأشخاص منتصرين، أو لأبطال استشهدوا وهم يقاتلون بشجاعة حتى لو لم ينتصروا في النهاية، وعليه فالعربي، ومنه الفلسطيني، يفضل أن يكون بطلاً مهزوماً، أو شهيداً مخلداً، على أن يكون منتصراً بعد طول نضال وفعل ضد صورته كضحية، حتى لو كانت هذه الصورة حقيقية.

ما زال الفلسطيني بعد مائة عام يحمل القناعة بجدوى المقاطعة ولكنه لا يستطيع المضي بها قدما لتكون شاملة ودستور حياة، بعض الأجنب يقاطع الاحتلال ومنتجاته أكثر مما تقاطع نحن.

التاجر يحمل المسؤولية للمستهلك، والمستهلك يحمل المسؤولية للتاجر الفلسطيني ويتذرع بارتفاع سعر البضاعة المحلية، وحين لا يكون سعرها مرتفعاً يتذرع بالجودة، وكأنه مؤسسة مواصفات ومقاييس! والفصائل تحمل المسؤولية للسلطة، والسلطة تحمل الجميع المسؤولية معتبرة أن المقاطعة ثقافة وطنية طوعية.



بيرة من افضل نوع
مشروب البوات في كافة انحاء العالم
امستل
تفوق سواها ومع ذلك
لان ثمنها ليس أكثر من غيرها
مصادق عليها وموسى بها من لجنة التحليل
البريطالية
وارد محلات بوتاجي فلسطين

الكرمل

EL-CARMEL

اطرب اهل بيتك بشرًا
فوتوغرافات جرافتون
اصلي مكقول للحياة
من محلات بوتاجي
حيفا - يافا - القدس - نابلس - تل ابيب




الشفة الحماية والعشرون العدد ١٣٩١ حيفا السبت في ٥ نشر عن اول سنة ١٩٢٩ و ٢ جماد اول سنة ١٣٤٨

مشروع روتنبيرغ قوة صهيونية عظيمة

روتنبرغ قوة - للعامل اليهودية معون الصهيونية - الاختار
صنوعاتكم انشوا ممانكم - لا تبعموا وطكودوا بالتمم -
لمعية ونجلاء ملكك والتك وسك من التملك

هل صلوا لها وباركوها

ما هذه الطيارات التي تحلق في اوارواحنا واذا لم
والى
الى
عدل
بتعليته
ايها
كانت
نعوركم
الكر
دنية ولا
هناوكم
الذين
بل جد
واماد

مقاطعة اليهود

شركة كهرباء القدس
قول النشرة الفلسطينية ان عدد
اليهود الذين فرروا مقاطعة شركة كهرباء
القدس قد زاد زيادة عظيمة في المرة الاخيرة
وقد نشرت الصحف العبرية بياناً باسماء
شركات ومحلات تجارية جديدة قررت
كلها مقاطعة الشركة مالم تستخدم عمال
اليهود.

شركة كهرباء القدس

في نظر شركة يهودية
جاء في التقرير السنوي عن عام ١٩٢٨
للشركة الفلسطينية (اليهودية) ما يأتي:
تألفت شركة في خلال العام برأس
مال قدره ٥٠٠,٤٠٠٠ جنيه لتنفيذ امتياز
مافر وماتس الذي سبق للحكومة التركية
منحه قبل الحرب، وتأمل هذه الشركة
ان تتمكن من تزويد القدس بالكهرباء في
أواخر عام ١٩٢٩ بعد ان ظلت هذه
المدينة العظيمة محرومة من الكهرباء مدة
طويلة، غير ان الفمن الذي حددته الشركة
سيجعل الكهرباء من الاشياء الكالية التي
لا يستطيعها غير النوسرين وذلك لانها
حددت لوحدة الاضاءة ٥٠ ملا، ولوحدة
القوة ٣٥ ملا

شركة كهرباء القدس

تستخدم يهوداً
..واخيراً طلبت شركة الكهرباء
في القدس من نقابة العمال اليهودية ان
ترسل اليها ٢٢ عاملاً ليشغلوا فيها باجرة
يومية قدرها ٢٥٠ ملا للعامل الواحد مع
ان العامل العربي لا يتقاضى غير ١٠٠
مل، وهذا تقهقر لا ندرى له من سبب
غير الخوف من نتيجة الدفاع عن (الحق
والشرف)!

الانجليز: «من متحرك ميلا فاذهب معه
مياين من طلب رداءك فاعطه ثوبك ايضاً»
تعاليم لم يقبلها اليهود فذهب وصل
المسيح الى رومية واوربا يبشرون بها

من أخبار المقاطعة في جريدة "الكرمل" الحيفاوية

هل تغيرت صورة العربي الفلسطيني وهل تبدلت نظرته للصراع في مقاطعة عام 1929؟
نوعاً ما تغيرت، فالعدو كان عدواً غير تقليدي، ويعمل بالأدوات الناعمة، بمنتهى الخبث، ولم
يكن الحكم الذي يدير المشهد نزيهاً بالمطلق، كان حاكماً جباراً عتياً، كان إمبراطورية لا تغيب
عن أراضيها الشمس. في ذلك العام تغيرت القناعات، وسمح الفلسطينيون لأنفسهم بأن يجربوا

وجربوا، وكان هناك ما يشبه الإجماع على قرار تجريب المقاطعة، ولكن القرار بتجريب شيء ما، يختلف تمام الاختلاف عن اتخاذ قرار بجعل هذا الشيء استراتيجية.

كان هناك قرار يقضي بمقاطعة الفلسطينيين لمشروع روتنبرغ "شركة الكهرباء" والاستمرار في إضاءة منازلهم بلمبات الكاز، الصهاينة فكروا وخططوا واستملكوا بقرار بريطاني أراضي الباقورة (6 آلاف دونم تقريبا) للسيطرة على منطقة حدودية سورية أردنية فلسطينية تتجمع فيها مياه نهري اليرموك والأردن، وكان لهم ما أرادوا. لم تُجد الاحتجاجات ضد بريطانيا ولم تفلح الدعوات للمقاطعة، وشن اليهود مقاطعة مضادة لشركة كهرباء القدس بحجة أنها لا توظف يهودا.

لم تكن المقاطعة خيارا استراتيجيا، ولذلك ظلت أدواتها ارتجالية، وظلت كل المحاولات لتنظيمها مجرد اقتراحات يُؤخذ بها مرة ويتم تناسيها مرات، ولذلك أيضاً لم نفكر كثيراً في كيفية الصبر على ألم عض الأصابع الذي سنبدله مع العدو طويلاً، ولا في كيفية توزيع الآثار السلبية والخسائر، على الجميع، بعدالة، فظهر مستفيدون، وظهر متضررون، وظهر من هم أقل تضرراً.

لم تقصر الصحافة في انتقاد هذه الظواهر السلبية بالحاح، غير أن السلبيات كانت تزداد بدلا من أن تقل، وكان يتم تضخيمها من قبل الصحافة اليهودية سواء الصادرة بالعربية أو العبرية، وكانت صحفنا الفلسطينية للأسف (باستثناء بعض الصحف كجريدة فلسطين مثلا) تنقل بمنتهى الإخلاص ما تقوله الصحافة اليهودية، ثم يأتي مراسلون أجانب لنقله إلى اقوامهم على لسان الصحافة الفلسطينية.

لدى الفلسطيني ميل لعسكرة الأشياء، حتى قرار المقاطعة لم يجر تسويقه بشكل عقلائي، ولم يجر تحويله إلى ثقافة وعادة، لقد جرى تحويله إلى شعارات وأوامر، وتم وضع مراقبين

ومفتشين للسهر على الانضباط بتنفيذ أحكامه، وأيد لرفع شعاراته. مقال واحد مما وصلت إليه من صحف تطرق باقتضاب لجدوى المقاطعة طبقاً لتجربة غاندي في الهند، فقط مقال واحد وقصير جداً.

لم تصمد المقاطعة طويلاً أمام الإشاعات وحملة التشويه التي شنتها الصحف اليهودية الصادرة باللغة العربية، وخاصة جريدة "السلام" التي كان يديرها الصهيوني نسيم ملول، ما كان لدخان هذه الإشاعات أن ينتشر، وما كان لها أن تنال ثقة بعض الناس، وأن تتردد على ألسنتهم لولا وجود نار، فكما يقال لا دخان دون نار.

بعض الصحف الفلسطينية كانت تتعامل بسذاجة مطلقة، فتقوم لأغراض في نفسها بترجمة ما تكتبه الصحف العبرية، وتقدمه للقارئ الفلسطيني باللغة العربية، على سبيل (التفكه)، كما كانت تقول جريدة "الجامعة العربية" المقربة من المفتي. كانت هذه الجريدة متخصصة في انتقاد غريم المفتي أفندي، راغب بك النشاشيبي، وكانت لا تتوانى عن ترجمة ونشر أي مقال صهيوني يشير بسوء إلى هذا الرجل أو يسهم في تشويه نظرة الفلسطينيين إليه. ولم تكن الصحف التابعة أو المؤيدة للبيك تقصر في انتقاد وتشويه الأفندي.

(المشتراقات)
قروش
في فلسطين ١٠٠
في سائر الاقطار ١٢٥
(الاعلونات)
تفاوض في شأنها الادارة
ص. ب. ٢٨٥ - يافا

الصراف المستقيم

AL SIRAT EL MUSTAKIM

صاحب هذه الجريدة
ومديرها المسؤول
عبد القادر القاسمي
رئيس التحرير
على منصور -

٢٤ كانون الأول سنة ١٩٢٩

جريدة يومية سياسية ادبية اخبارية

٢٣ رجب سنة ١٣٤٨

بيان

الطبقة المهضومة

مرآون مناقفون

من الجمعية الاسلامية المسيحية
جرت منذ ايام ولازل نجري
في البلدة مهازل صيانية محجلة من
ناس غير مسؤولين يسترون وراء
(اليد السوداء) فتارة باسم تشجيع
لصنوعات الوطنية يتشدون على
حرية الشخصية وطورا يتهددون
ناس بالقتل وجيتا يهيمون الناس
كراباتهم الي غير ذلك مما يسب
عقب الحليم
لذلك فان هيئة الجمعية الاسلامية

بيان
من الجمعية الاسلامية المسيحية
لذلك فان هيئة الجمعية الاسلامية
المسيحية في الناصرة عدا عن كونها
تتبرأ من هؤلاء ان كانوا من
الوطنيين وتستكر افعالهم لا بداعلمها
رب في ان هناك بعض الادي
للقسمة التي ربما تكون الة في يد
الاعداء تستخدمها لتفريق الكلمة
وايجاد الشقاق وابتزاز الصدور
نما هو براء منه فتكون النتيجة على

لا متدلون ولا متطرفون
الظاهر ان لجنة التحقيق الصهيونية ليس
البريطانية تمنى الا ان يتطهروا جوهرية
من نقاط افعالها ، ويمكن فهم هذه
النتيجة من الاشارة التي تسألها الان
لزعما الصهيونيين المسؤولين امثال
هاريساكر ، عمادته امامها الصهيونيين
الاصلاحيون امثال دكتور فريت
وزيل
تريد اللجنة ، على ما يترأى فاننا اذا اخرجنا «بن تسفي» وحزبه
فاننا اذا اخرجنا «بن تسفي» وحزبه

من بيانات المقاطعة على جريدة "الصراف المستقيم"

كانت هذه الإشاعات وحملات التشويه الصهيونية متقنة، ومبنية على فهم لفسية وسلوك الفلسطينيين، وأما الرد العربي الفلسطيني عليها، باستثناء بعض الحالات، فقد كان باهتا، وكان في غالبه رد فعل، ولم يكن في أية حالة هجوما، وشتان ما بين الفعل ورد الفعل، وشتان ما بين الخبر الأول الصارخ والخبر الثاني مهما كان منطقيا وحقيقيا.

هناك أخبار فلسطينية وبعضها كان منقولا عن الصحف اليهودية، أدت إلى رد فعل عكسي، ومن قبيل ذلك وفرة الأخبار عن قيام الشباب الوطني بضرب عرب كانوا يتسوقون من متاجر إسرائيلية، وبتكسير ما اشترؤوا من لوازم وبضائع، كثرة الأخبار من هذا النوع أوجدت انطبعا

بتنامي التمرد على المقاطعة أولاً، ودفعت الناس ثانياً إلى امتلاك الفضول والافتتاح بأن في المتاجر اليهودية ولا شك بضائع أفضل وبأسعار أرخص. وطبعاً ساهمت هذه الأخبار في توفير الغطاء والمبرر لحملة الاعتقال التي نفذها البوليس ضد المحرضين.

أخبار وقصص كثيرة عن الردع والضرب والمنع والتحريض على منع الشراء من اليهود، وفي المقابل لم نشاهد قصصاً ايجابية عن أناس عاديين اتخذوا من المقاطعة أسلوب حياة اختياري.

في المقابل، المقاطعة بدأت من الجانب اليهودي، واشتملت على طرد العمال الفلسطينيين، ووقف التعامل مع المزارعين الفلسطينيين، ولكن الصحف الصهيونية ظلت تنفي ذلك، وتقول إن اليهود لم يفكروا إلى الآن بالمقاطعة لأنها فعل غير قانوني، ولأن اليهود عقلانيين ولكن صبرهم لن يطول، بالمقابل في الصحافة الفلسطينية كانت هناك مبالغة وكان هناك تضخيم لحجم معاناة اليهود من المقاطعة. لدرجة أننا تحولنا إلى بوق ينقل للغرب مأساة اليهود ويثير شفقة العالم عليهم.

في كل ما قرأت لم أجد تحذيراً موجهاً لليهود، أو محاولة لرسم أفق وهدف لهذه المقاطعة، اللهم سوى تحقيق قوة للاقتصاد الوطني وتحقيق إنجاز معنوي، وعلى العكس من ذلك كانت هناك عشرات التحذيرات الموجهة للفلسطيني، والتي تقلل من سقف طموحه، وتدفعه إلى التفكير والخوف من وقوع خسائر أكثر.

الرقم كان غائباً عن التغطيات الصحفية، سواء لمقدار خسائر، أو فروقات أسعار، لسلع معينة، أو حجم نمو حقه هذا التاجر أو ذاك، اللهم باستثناء حديث جرى مرة عن عدد العمال الذين استوعبتهم إحدى الشركات الفلسطينية.

رأس المال جبان هكذا خلقه الله، ولن نستطيع جعله شجاعاً، كل ما علينا فعله هو إبعاده عن رسم الإرادة السياسية، لأنه عندها سيرسم إرادة جبانة، كان علينا استخدام رأس المال لخدمة مشروعنا الوطني، تماماً كما فعل الصهاينة في مشروع روتنبرغ وغيره، لا أن نسمح لرأس المال بأن يجندنا لخدمته، وفي مراحل نضالنا كافة كان لرأس المال الفلسطيني حضور، إن لم يكن مباشراً وصريحاً فمن وراء ستار.

AL-SALAM
(THE PEACE)

وارتفاع الاجور
اتفق مستأجرو مخازن سوق بترمس
ببافا على ان يطلقوا مخازنهم يوم الثلاثاء
اول أمس من الساعة الثانية عشر الى
الواحدة والنصف بعد الظهر احتجاجاً على
رفع اجور تلك المخازن
ونفذوا فعلاً ما اتفقوا عليه
وقد ذهب وفد من التجار وقابلوا
حاكم بابا وعرضوا عليه ما يصيبهم من الحيف
وما يلحقهم من الضرر اذا وضعت اجور
مخازنهم . ويبلغ عدد التجار الذين انتقلوا
من سوق بترمس الى غيره لهذا السبب
٣٠ تاجراً

السبيل

جريدة حرة : تصدر مرتين في الاسبوع

صاحب الجريدة ومديرها ورئيس تحريرها المسؤول
نسيم نسيم ملول
بدل الاشتراك:
١٠٠ غرش فلسطيني في القدس
١٢٥ غرشاً في سائر أنحاء فلسطين والمخارج
مكتب توكيل الجريدة في سوريا : شارع جورج بيكو - بيروت
لا تعتمد الوصولات الا اذا كانت مضمونة بمضاه صاحب الجريدة وللتنقل
المعلومات التلغرافي : « السلام » القدس

الهدوء . وهي ربما تعظمها
هنا استخدام المسلمين لغايا

التبعة .

أفنا

اليوم : وقد قدمونا لردنا
ان الواجهة لا تعرف
الرياضة في الاحمل توطيد
واليدف لن توجد الا
ترحب بهذه الخطوة المحمفة

حديث اليوم

تجدد المقاطعة

نشرنا في غير هذا المكان نبأ مفاده سعي بعض التجار المسيحيين لدى
زعلائهم المسلمين الى إعادة اعلان المقاطعة من جديد ؛ لما نجوه على الاولين من التوائد
المادية ؛ وقالت . المقطم . ان الامر قد تحمّر اثر عودة الورد من لندن .
تساريد الأتيان بضاصيل المسألة في هذا المقام ؛ ولكننا نقول انه اذا كان في البلاد من
يعتقد وجود امس يستفيدون من المقاطعة ، إن هو الا بخلي . فقد يستفيد بعض الساسرة
فائدة ما من المضل بات الناشئة عن خوف العامة من التهديد والوعيد ؛ اما الحركة التجارية
اجملاً ؛ والاكثر كثرة الساحة من التجار . وفي مقدمتهم افراد الشعب العربي الفلسطيني
بوجه الاطلاق ؛ فأنهم لا بد ان يساوبوا بالخسائر المادية الفادحة من كل محاولة إعادة المقاطعة
في البلاد .

والغريب في هذا الامر ، ان اولئك الذين يلهجون بذكر إعادة المقاطعة الان ، قد
نسوا ان تسلسوا ذلك الروس الذي تلقوه من المقاطعة السابقة . لانه ما اذا كانت نتيجة في
الدفعة الاولى ؛ ... لقد كانت النتيجة ان بعضاً من الساسرة الذين كانوا يشترون البضائع من
اليهود ليلا ؛ ويبيعونها للعرب نهائياً باثمان عالية ، ان هؤلاء . الوطنيين ، قد رجحوا ربحاً قليلاً
موقتاً . اما التجارة العربية اجمالاً فلم ترجح شيئاً ، ولم ترجح الحركة التجارية في بابا ؛ وفي المدينة
التيقة في القدس ، وفي الاسواق العربية في حيفا ، واني تلقنا رأينا التجار العرب يتكفون
الحسارة . اما الحسارة الحقيقية العظمى ؛ فقد اسابت جمهور المستهلكين !

وهذا ما سبق قلناه غير مرة في حبه ؛ بان المقاطعة الاقتصادية سيفتخو حدين ، بصيب
العاملين فيها من جهة ؛ وجماعية المستهلكين من جهة اخرى . فليعتبر بما مضى وبتناججه
الوخيمة التي لا تزال البلاد تزوج تحت عبثها التقليل اولئك الذين يبالغون أمر اعدادها ؛
وليتعظروا بما اسباب العرب من الاضرار وهي اشد واكثر مما اسباب اليهود منها !

امتياز البحر الميت
ومشروع روتنبرغ
صاحبها فلسطينيان
رد المستر امري على سؤال وجهه
اليه المستر سندر سن في مجلس العموم فقال:
ان نوفومسكي تجنّس بالجنسية الفلسطينية
في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ وروتنبرغ
في ٧ كانون الثاني من السنة نفسها

أخبار صهيونية عن المقاطعة من جريدة "السلام" لصاحبها نسيم ملول

الثقافة قادرة على الكثير، ولكنها لم تكن على وئام كبير مع الحاضر، لقد كانت في فلسطين على الدوام مشدودة نحو الماضي، أو متجهة إلى قبلة بعيدة أو غريبة. رأينا قصصا كثيرة وأشعارا كثيرة عن البطولة المطلقة، وسمعنا سجعا وزجلا وأغاني عن كل المظاهر الوطنية ولكن ليس من بينها قصة أو قصيدة تحدثت عن المقاطعة، ولاحقا رأينا أدبا مترجما عن الروسية والإنجليزية وقصصا اجتماعية والكثير من الصحافة الساخرة عن الحكومة والمسؤولين وعن توزيع المناصب ولكننا لم نشهد اهتماما أدبيا بالمقاطعة لقد ظلت محصورة في ميدان الأخبار.

التدين في المجتمع الفلسطيني قاد في كثير من الأحيان إلى جعل أحكامنا ومواقفنا السياسية ضالة ومضللة، لم يكن رجال الدين وقتها من ذوي القدرات والمعارف السياسية، وكان الدين صاحب الكلمة الأشد مضاء، والأكثر تأثيرا في الجمهور. ولكن في كل ما اطلعت عليه وقرأته من أخبار ومقالات لم أجد أي أثر لفتوى أو حديث ديني يحض على المقاطعة أو يسعى لتهديب أطماع التجار، هذا في الصحف أما على المنابر وخطب الجمعة في المساجد فلا علم لي ولا اطلاع.

كان يجري دائما وصف الامر بأنه مقاطعة لليهود، وتحريض في الأسواق على منع الشراء منهم، أو دخول متاجرهم، لقد مهد ذلك وأعطى مبررا لقمع القائمين على أمر المقاطعة، فالتحريض والمنع كانا ممنوعين في القانون البريطاني، ولم يلتفت الكثيرون إلى تسمية ذلك بتشجيع المنتج الوطني، ولم يرفعوا من شأن مقولة أن الناس أحرار ولا أحد يستطيع منعهم من الشراء من محلات عربية، ولم يلتفت كثيرون إلى ضرورة قيام التجار العرب بحملات مدروسة لتخفيض الأسعار مما ينجح المقاطعة أولا ويعطيها مبررا وغطاء ثانيا.

أيام المقاطعة كانت الصحف الفلسطينية تسمينا العرب، ولا عجب في هذه التسمية ولا اعتراض،

وكانت تسميهم اليهود، ولا عجب ولا اعتراض، فبماذا كان يمكن أن نسمي أنفسنا أيامها وبماذا كان يمكن أن نسميهم، كان اسم الأرض فلسطين لدينا ولديهم، كانت بلغة واحدة وصارت بثلاث لغات، تمكن اليهود من حل معضلة التسمية كانوا يقولون في العن نحن فلسطينيون، أو حصلنا على الجنسية الفلسطينية، صار اسم الأرض لديهم إسرائيل وصار الناس إسرائيليون بثلاث ديانات ولغتين، وصرنا نحن اسما غائبا ومقسما وصفة لا جنسية قانونية وراءها، هل استطاعت أوسلو أن تنهي غياب الاسم والصفة ولو بشكل جزئي؟ هل لدينا أسماء نجمع عليها وتعبّر عن حالنا وعن وضعنا السياسي والقانوني؟ معضلة الأسماء أعقد مما نعتقد، وتزداد تعقيداً بتوالد الاجيال.

يفضلّ الفلسطيني وقوع الأشياء مرة واحدة، وهو مستعد للقفز عن الشجرة وكسر رقبتة أو قدميه في اللحظة الحاسمة، وليس مستعداً للتمهل والتفكير في توفير سلم آمن للنزول عندما تحين ساعة النزول، هكذا جرى في المقاطعة سنة 1929، وهكذا حصل في الإضراب الكبير سنة 1936، يومها أيضاً تبادل المفتي الشتائم وتحميل المسؤوليات مع القاوقجي وفخري بك هذه المرة، وهكذا حصل عدة مرات في تاريخ ثورتنا الحالية وآخرها ما جرى من تراجع عند الموافقة على استلام المقاصة الإسرائيلية.

يميل الفلسطينيون كغيرهم إلى تبنيّ المواقف الثنائية، فالحياة مقسومة بشكلها الفطري غير التحليلي إلى الليل والنهار، والطيب والشرير، والمتعلم والجاهل، والغني والفقير، والى الرأي والرأي الآخر، ولا يسمح الفلسطينيون، عبر هكذا منهج فطري، لأنفسهم بالتوقف ولو قليلا مع رأي ثالث أو آراء أخرى، مهما كانت وجيهة، وعندما تقتصر الحالة أو الحادثة على الرأي والرأي الآخر فإنهم يختارون أقلهما سوءا ولا يلتفون إلى ما هو أبعد.

«) ♦ ♦ ♦ »

شاعر فلسطين الاستاذ ابراهيم طوقان

أرى عدداً في الشؤم لا كثر
هو (الالف) .. لم تعرف فلسطين سرية
يهاجر الف ... ثم الف مهرباً ..
والف جواز ... ثم الف وسيلة
وفي البحر آلاف ... كأن عابيه

وعشر، ولكن فاقه في المصاب
اشد وانكى منه يوماً لضارب
ويدخل الف سائحاً، غير آيب ..
لتسهيل ما يلقونه من مصاب
وامواجه مشحونة في المراكب

بني وطني، هل يقظة بعد رقدة
والله ما ادري، وللأس هبة

وهل من شعاع بين تلك الغياهب
انادي (اميناً) ام أهيب (براغب)

نابلس ابراهيم عبد الفتاح طوقان

الشاعر ابراهيم طوقان يبدي يأسه من زعامة أمين الحسيني وراغب النشاشيبي

هذه القطبية في ذلك الزمن لم تكن تتمثل في حركتي فتح وحماس، بل كانت المفتي أمين أفندي الحسيني ورئيس البلدية راغب بك النشاشيبي ولكل صحفه وأنصاره، لقد فات الفلسطينيين الكثير لأنهم لم ينظروا أبعد ولم يناصروا أو لم يخلقوا تياراً ثالثاً، وما زال هذا العيب قائماً.

الخلاف على الزعامة أمر عادي وطبيعي يجري في كل المجتمعات، وظل يجري عبر التاريخ

حتى في ظل وجود الأنبياء، والاختلاف في الرأي موجود أيضاً عبر التاريخ، ولسنا كفلسطينيين استثناء لا في العالم ولا عبر التاريخ، ولكن تفاعلنا مع الاختلاف على الأشخاص والاختلاف في الآراء يوحى بالسذاجة أكثر بكثير مما يوحى بالحكمة، نحن نطالب الزعماء بالتوحد ونبذ الاختلاف، وهذا مستحيل، ولا نطالبهم بالممكن مثل اللجوء إلى انتخابات، أو تنظيم الاختلاف بطريقة الإجماع على الحد الأدنى، والإقرار بوجود موالاة ومعارضة لما تبقى من أمور، نحن أقصويون إما وحدة وإجماع وإلا فلا.

ظلت قيادتنا تستغفل الناس، وربما كانت هي أيضاً مغفلة، إذا كان ذلك مقبولاً في الماضي حين كان التعليم مقصوراً على أبناء الذوات والعائلات والزعامات، فإنه لم يعد مستساغاً بعد أن أصبح التعليم رائجاً، وبعد أن أصبح غير الزعماء أيضاً قادرين على امتلاك الإعلام ومخاطبة الجمهور وإقناعه.

لا أريد إحباطكم أكثر، لدي خبران، الأول جيد والثاني سيء: الأول هو أن مساعي الفلسطينيين لبدء مقاطعة جديدة قد تجددت بعد أشهر قليلة، والثاني السيء: هو أن هذه المساعي ماتت في مهدها. إن أردتم معرفة الأسباب يجب أن تقرأوا ما كتبتّه جريدة "الجامعة العربية" الموالية للمفتي أفندي عن خصمها راغب بك، ثم ما كتبتّه جريدة "مرآة الشرق" الموالية لراغب بك عن المفتي أفندي.

بقي لكم في نمتي عن هذه الموضوع جولتي ذمّ (سياسي).

المفتي يغمز قناة النشاشيبي عبر "الجامعة العربية"

شنت جريدة "الجامعة العربية" المقربة من المفتي أمين أفندي الحسيني هجوما فظيع اللهجة على راغب بك النشاشيبي وذلك في يوم ذكرى وعد بلفور 2 تشرين الثاني 1931 وتحت عنوان "كيف أحبطوا المقاطعة في دورها الأول وكيف يحاولون إحباطها في دورها الثاني!!" استعرضت الجريدة ما نشرته "هآرتس" من هجوم على "المفتي وأنصاره" بسبب الدعوة إلى تجديد المقاطعة، وقالت إن هآرتس وبقية اليهود ترتعد من هذا القرار الذي سيجيء ضربة قاضية لتجارة اليهود وحياتهم الاقتصادية وقالت:

"لا جدال في أن اليهود نقشعر أبدانهم وتخفق قلوبهم لمجرد ذكر كلمة مقاطعة لأن فيها هلاكهم، ولذلك يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل إحباطها، ولكن أشخاصا آخرين من العرب -يا للأسف- يهتمهم أيضا إحباط المقاطعة كما يهتم اليهود -حذوك النعل بالنعل- ويسعون إلى هذا الإحباط مستقتلين، حتى يكاد يبدو للرأي العام أن إحباط المقاطعة يهتمهم قبل أن يهتم اليهود.

ولأجل أن يحيط القارئ علما بالموضوع نرجع إلى ما بعيد ثورة عام 1929 ، عندما وحدث الدماء العربية الزكية كلمة الأمة وشدت أوصالها وصقلت عزائمها، فقامت البلاد بأسرها تدعو إلى مقاطعة اليهود سياسيا واقتصاديا، وأخذت طائفة غيرة من الشبان المخلصين على عاتقها أمر انجاح المقاطعة وصار هؤلاء يطوفون على الناس والمتاجر والأعمال يحثونهم على مقاطعة اليهود واستعمال هذا السلاح السلمي في مقاتلة أعدائهم، وهو السلاح السلمي القاطع والدواء الناجع الذي لجأت إليه الأمم الفتية الناهضة لاستخلاص حقوقها المهضومة، ونيل استقلالها المغصوب.

وفزع اليهود فزعا عظيما من أمر المقاطعة وما بلغت إليه من نجاح في أيام قلائل وراعهم ما فتح العرب من متاجر جديدة، وما جلبوا من أقمشة ومصنوعات وطنية من سوريا وغيرها، وأخذ كثيرون منهم يفلسون ويغلقون متاجرهم، وحينئذ راجعت اللجنة التنفيذية الصهيونية حكومة فلسطين لتحملها على إبطال المقاطعة بالقوة والضرب على أيدي الذين يشجعونها ويغذونها بيد من حديد.

ولا بد لنا أن نشير هنا إلى أن التقرير الذي رفعته حكومة فلسطين إلى لجنة الانتدابات عن حالة فلسطين عام 1929 جاء فيه ذكر الحالة الاقتصادية وكيف أن كثيرين من التجار اليهود أصيبوا بالإفلاس وأن سبب ذلك كان مقاطعة العرب للمتاجر اليهودية. وحملت إلينا المصادر الموثوقة حينئذ أن أحد رؤساء البلديات راجع أحد حكام المقاطعات وشكا إليه "تطرف" شبان العرب القائمين بأمر المقاطعة "وتهورهم" وما يخشى على الأمن العام منهم! ثم قابل كلاهما المندوب السامي وذكر له ذلك "الرئيس" وهو "يرتجف" من الحدة كيف أن شبان العرب القائمين بأمر المقاطعة أصبحوا "يهددون الأمن العام" بأعمالهم المذكورة وأنهم سيهاجمون تل أبيب والمستعمرات اليهودية ويعيدون اضطرابات شهر آب وسيرتها الأولى إذا لم تضرب الحكومة على أيديهم بيد من حديد وتبطش بالمقاطعة والذين يشجعونها!

وسأل المندوب السامي حاكم المقاطعة عن مبلغ حقيقة هذه الأقوال؟ فوافق عليها وأكدها! وعندئذ أصدر المندوب السامي أمره بالبطش بالمقاطعة والقائمين بها، وألقى القبض في يافا على فضيلة الأستاذ عبد القادر المظفر وعلى كل من الشابين الوطنيين المخلصين مدحت الهباب وعلي الدباغ ورفاقهما، وكان من أمر سجنهم والتكيل بهم ونفيهم ما هو معلوم وما لا نريد أن نزيد الآم الأمة بتذكيرها به والرجوع إليه في

هذا المقام.

وبطشت السلطة في القدس كما بطشت في يافا فزجت البعض في السجون، وأخذت الجنود البريطانية المسلحة تحرس متاجر اليهود وترابط في مفارق الطرق وكذلك جرى في المدن الأخرى.

وفي تلك المدة أخذ أفراد -من العرب- في القدس يسعون لإحباط المقاطعة مساعي جدية وبكل غيرة. وأخذ الناس يشاهدون فهمي أفندي النشاشيبي شقيق رئيس بلدية القدس راغب بك النشاشيبي يدخل مخازن اليهود علنا ويشترى منها في الوقت الذي لم يكن يجرؤ فيه عربي واحد على دخول مخزن ليهودي! بل أخذ المذكور يشجع الناس على التعامل مع اليهود، ويقول للعربي المتخوف: ماذا تريد أن أشتري لك!!؟ وكذلك حسين أفندي النشاشيبي أخو فخري أفندي النشاشيبي الذي أخذ يجلب بضاعته من اليهود علنا ويتخاصم مع رجال المقاطعة.

وأخذ فريق من أعوان هؤلاء يشيعون بين الناس أن المقاطعة لا تعود على العرب إلّا بالضرر وأن اليهود لا يهمهم من أمرها شيء!

وهكذا انضمت هذه المساعي إلى مساعي السلطة ومساعي اليهود فأخذت المقاطعة يضعف أمرها وتتضاءل إلى أن كادت تصبح أثرا بعد عين، إلّا من عصم ربك من الوطنيين المخلصين الذين لا يزالون إلى الآن مقاطعين المتاجر اليهودية عن مبدأ وعقيدة لا يتطرق إليهما شك. فترى أيها القارئ العربي من هذه الإمامة كيف حبّطت المقاطعة، أو بالأصح كيف أُحْبِطت والمساعي التي بذلت في تلك السبيل.

ذلك ما كان من أمر المقاطعة في دورها الأول ولنأت الآن إلى المقاطعة في دورها

الثاني، وهو الدور الذي أقرته الأمة بعد عقد مؤتمر نابلس وتقريره المقاطعة، وأنت تعلم أيها القارئ كيف حنق فريق من الناس على ذلك المؤتمر وأخذوا يشيعون أنه مؤتمر حزبي وليس مؤتمر أمة مع أنهم كانوا مع اعوانهم من جملة من قرر الدعوة اليه.

والحقيقة أن أعظم الأسباب التي حملت هذه الطغمة أو حملت رؤوسها على مقاطعة المؤتمر المذكور هو ما كان معروفا عنه من أنه سيدعو إلى المقاطعة وتقريرها، وقد قرر المؤتمر المذكور المقاطعة فعلا ودعا إليها وحض على عقد مؤتمر الشبان لتنفيذها. فأخذت تلك الطغمة تهزأ بالقرار المذكور وتقاوم فكرة المقاطعة، وتسعى لإفشال مؤتمر الشبان والحيلولة دون عقده بشتى الوسائل، مع أن أبسط الناس وأقلهم مدارك أصبح يفقه أن المقاطعة هي السلاح الوحيد للأمم المستضعفة المغلوبة على أمرها وأن لا خلاص للأمم بدونها، وهي التي لجأ إليها غاندي زعيم الهنادك الأكبر وأرغم بها أنف أكبر دولة في الارض، والتي يقول فيها زعيم تونس الأكبر العلامة الثعالبي في حديثه (للجامعة العربية) إنَّ الشرق يستطيع بها أن يقوض بنيان أوروبا من القواعد، والتي أخذت تلجأ إليها مصر وسورية تركية، والتي أخذ يدعو إليها جلالة ملك العراق فيصل الأول جهرة في خطاب مستفيض ألقاه على وفود العراق وكبرائه عند عودته إلى عاصمة ملكه.

ففائدة المقاطعة للأمم الضعيفة مسألة مفروغ من البحث فيها، فهل يعقل بعد هذا أن هذا الفريق من الناس الذي يعمل في القدس ويوحي إلى أشخاص في يافا وغيرها لإحباط المقاطعة هو غير مقتنع بصحتها وفوائدها للبلاد؟ إن سعي هؤلاء الأشخاص وسعي الوكالة اليهودية والجمعية الصهيونية ورجال السلطة لإحباط المقاطعة إنما

هو من قبيل توارد الخواطر ووقع الحافر على الحافر؟ أم أن وراء الأكمة ما وراءها، وإن زيارات راغب بك النشاشيبي للدكتور آرلوزوروف رئيس الوكالة اليهودية واللجنة التنفيذية الصهيونية في فلسطين، وللأدون كوخ في مستعمرة تل بيوت واجتماعه هناك بالأدون ليفي والأدون غوردون وغيرهما من زعماء الصهيونيين، وأن اجتماعات فخري أفندي النشاشيبي المتوالية بالأدون أبراهام المالح والأدون بن آوى وغيرهما من اليهود الذين يدعوهم إلى ولائم وحفلات في منزله في وقت تقرر فيه الأمة مقاطعة اليهود سياسيا واقتصاديا لها معانٍ يفقهها الناس ويتذوقون طعمها الحقيقي وإن أباطيل "مرآة الشرق" (صحيفة مرآة الشرق) ومحاولاتها العقيمة لصبغ هذه الاجتماعات التي بعضها سري وبعضها علني بصبغة المجاملة والوظيفة لا تغني من الحق شيئاً؟

على ضوء هذه الحوادث، وفي نور هذه الوقائع، ينبغي للرأي العام أن يدرس الموقف ويكون من أمره على بصيرة لكي تأمن الأمة العثار وتتجنب مواضع الزلل، وهي سائرة في جهادها المشروع وسبيلها القويم الذي سارت فيه الأمم قبلها فبعضها بلغ الغاية وبعضها أصبح منها على قيد غلوة.

وبمقارنة وقائع الحاضر بوقائع الماضي -القريب غير البعيد- تستطيع الأمة أن تدرك بالحس الصحيح والقياس المنطقي، وحقيقة العناصر التي ترمي إلى شل حركة الأمة وعرقلة جهادها الوطني المبارك، وإحباط المقاطعة في مرحلتها الثانية كما أحبطتها في مرحلتها الأولى.

ومتى عرفت حقيقة الداء لم يصعب وصف الدواء.

مجلة سياسية علمية اجتماعية ثقافية

خارجة لانتشار وثقافة الفكر المشول

نيف الحسيني

الإدارة في رام الله - فلسطين

تلفون ٢٢٠ - ص.ب. ٩١٩٩

وعدوات تخيش عليهما مع إدارة الجريدة

الجامعة العربية

Al-Jami'a Al-Arabia

JERUSALEM PALESTINE

عنوان المكاتبات : حرمية الجامعة العربية

الإشتراكات

في القدس حنينة وبيع
في فلسطين وشرق الأردن حنينة ونصف
في خارج حنينة اكبر ما ينه وما يقادله من القيمة

الوصولات

تأسست بمراسم ١٩٦٥ وتحت إشراف جامعة القدس

القدس الشريف في ١١ جادى الثانية سنة ١٣٥٠

تشرين الثاني ١٩٦٦

سياستها

بريطانية

البريطانيين

ن ، وكان همدسون يقول
ناه اننا نتخول على امرى فلو
البرلمان ٨٠٠ نائباً يؤيدونني
عن اعطائك ما تريد ، لأن
تولدوا حبه الاعطاء
التي دولة النحاس باشا
ت همدسون منه « لا تظن
هذا

بصيرة لكي تأمن الأمة العثار وتجنب
موانع الزائل وهي سائرة في جهادها
للمشروع وسيله التوهم التي سارت فيه
الأمم فلها فضائل النابه وبصافصح
منها على قيد غلوة
وقفارة وقائع الحاضر بوقائع
الماضي - التريب فير العبد - تستطيع
الأمة ان تدرك الحس الصحيح والقياس
المنطقي ، وحقيقة العناصر التي ترمي الى
مثل حركة الأمة في جهادها الوطني
البارك ، وحياطها المناطعة في مرحلتها
التأية كاحتياطيها في مرحلتها الأولى.
ومنى عرفت حقيقة الماء لمصب
وصف اللواء

خلاص لها بيوتنا ، وهي لجأ البيبا
غاندى زعيم المناطع الأكبر وارغمها
انف اكبر دولة في الأرض هو التي تقول
فيها زعيم تونس الأكبر العلامة الشاذلي
في حديثه (لجامعة العربية) ان الشرق
يستطيع ان يتفوض بين ان لوربا من
القواعد ، والتي اخذت قلعاً اليها مصر
وسورية و تركيه والتي اخذ يدعو البيبا
جلالة ملك العراق فيصل الأول جبهة
في خطاب مستفيض قائم على وفود العراق
وكراله عند عودته الى عاصمة ملكه
قائمة المناطعة للأمم الضعيفة
مفروغ من البحث فيها ، وهي فوق ذلك
سلاح الأمم والملاك القوية به الضعيفة.

كيف اجبوا

المقاطعة

تابع المقال الاتي

للمقاطعة لا تعود على العرب الا بالضرر
وان اليهود لا يهتم من امرها شي !!
وكندا اقصت هذه الساعي الى
مساعي السلطة ومساخي اليهود فاعلقت
للمقاطعة بصف امريها ونضال الى ان
كادت تصبح اراً بعد بين ، الامم
لا يزالون الى الان مناطعين الناجر اليهودية
عن مبدأ وعقيدة لا يتطرق اليها شك

كيف اجبوا المقاطعة في دورها الاول

وكيف جملوه امباطرها في دورها الثاني !!

قبل سنة ايام نشرت جريدة هآرتس
القطاعة وما بلغت اليه من نجاح في ايام
فه على سياسة المثني واصاره وقسمت
هذه السياسة الى قسمين : الاول سنة
« السياسة العليا » وهي التي ترمي الى
عقد المؤتمر الاسلامي في القدس ، والثاني
سنة « السياسة الدنيا » وهي التي ترمي
في نظر هآرتس الى تشجيع التجارة
الوطنية ومقاطعة البضاعة اليهودية
والاجنبية كما قرر مؤتمر اباس الاحمر
وشرعت اللجنة التنفيذية في تنفيذ وفقاً
قرار المؤتمر ، ومن ذلك تأسيس « معرض
وطنى » عام

وفزع اليهود جزءاً عظيماً من امر
القطاعة وراغم ما فتح العرب من نتائج
جديدة ، وما جلبوا من الفسحة ومضوعات
وطنية من سورية وغيرها فواخذ كثيرون
منهم يعلنون ويعلقون نتائجهم ، وحينئذ
راجحت اللجنة التنفيذية الصهيونية حكومة
فلسطين لتحميلها على ابطال المقاطعة بالقوة
والضرب على ايدي الذين يشجعونها
وبعدواها يد من جديد
ولا بد لنا ان نشير هنا الى امر
الفرير الذي رفعتته حكومة فلسطين الى
لجنة الاستبايات عن حالة فلسطين عام

"الجامعة العربية" تهاجم رئيس بلدية القدس راغب النشاشيبي

النشاشيبي يغمز قناة المفتي عبر "مرآة الشرق"

بتاريخ 6 تشرين الثاني 1930 أي بعد أربعة أيام على ذكرى وعد بلفور وعلى نشر جريدة "الجامعة العربية المقربة من المفتي أفندي مقالاً يهاجم النشاشيبي بك، ردت جريدة "مرآة الشرق" المقربة من النشاشيبي على الهجوم بهجوم أفضع منه، وجاء تحت عنوان: "رمتني بدائها وانسلت، الأسباب الحقيقية لفشل المقاطعة، النهب والسلب"، وجاء فيه:

لو كانت أقوال جريدة الجامعة العربية "كمبيالة" وعرضت للخصم في أحد البنوك لرفض البنك قبولها. فأقوال الجامعة لا تزيد على كونها زائفة كل الزيف. وحججها باطلة تتساقط أمام الجدل والمناقشة. بل إن الجامعة ضربت بسهم وافر في الكذب والتضليل حتى زاحمت مسيلمة المشهور في تاريخ العرب والاسلام.

تدافع الجامعة دائماً عن العصابة المعروفة. ولكن الغريب هو أن يكون تكذيبها ودحض مفترياتها آتياً من أفراد العصابة أو من حواشي أعمال أولئك الأفراد المغاوير، تسارع باتهام الناس فيفهم الجمهور والرأي العام أنها تلقي بنظرتها على ما يحيط بها من مشاكل وأشخاص فتلقى بحرا ضخماً من المخازي والفضائح فتغترف منه شيئاً قليلاً وتدعي أنه من صفات الخصام ضلالها وبغيتهما.

تشدقت بالصهيونية فقلنا إنها وعصبتها والقوامين عليها هم الصهيونيون وتحدثت عن الاستعمار فأثبتنا لها أنها هي وعصبتها و "زعرانها" هم أذناب الاستعمار وخدمته ومنفذو أوامره.

تكلمت عن المصالح العامة وحقوق البلاد فبرهنا بالدليل القاطع والأرقام الناطقة أنها هي والمشفرون عليها هم الذين أضاعوا حقوق البلاد وبذروا أوقافها ووزعوا أموال

أيتامها على أنفسهم وأذئابهم؟

أما الآن فإنَّ الجامعة تتهم المعارضين وهم أكثرية الأمة الساحقة كما قلنا أنهم سبب فشل حركة المقاطعة الأولى، والجامعة لا يعجزها أن تملأ صفحاتها كلاماً لغوا وهذياناً عجيبياً كما ملأت بطنها من أموال السحت وأموال اليتامى فهذه بضاعتها دوماً وهذا سلاح عصابتها.

نسبت الجامعة -وهي مصابة بضعف الذاكرة- أن أول اجتماع عقد لتنظيم حركة تشجيع المصنوعات والمتاجر الوطنية- وهي ما تسميها الجامعة بالمقاطعة في مدرسة روضة المعارف، وأن فخري بك النشاشيبي- وهو مع المجلسيين المضللين- هو الذي اقترح تأليف اللجان الفرعية في القدس وغيرها لتنظيم هذه الحركة، وكان فخري بك يشتغل مباشرة في هذا العمل وقد جمع التجار أكثر من مرة في اللجنة التنفيذية وبحث معهم في تنظيم العمل وشوقهم عملياً للاكتفاء بمصنوعات البلاد ومتاجرها. وكثيراً ما كان يحضر هذه الاجتماعات وهذه الدعوات الحارة جدعان المجلس مثل إسحق درويش وثابت درويش ومصطفى الحسيني.

ولم ينس أحد بعد -غير الجامعة وزبائنها- أن أحد اليهود قدم شكوى لدائرة البوليس في القدس يتهم فخري بك شخصياً بأنه يدعو إلى المقاطعة جهراً حتى أنه أخرج بيده عربياً من مخزن ذلك اليهودي الواقع في السوق الجديد إلى آخر ما جاء في عريضة اليهودي.

لم يتأمر أحد على فشل المقاطعة غير "قبضيات" المجلس البارزين ونحن لا ننسى أن الجامعة نفسها في شهر أيلول من سنة 1929 والدماء العربية لم تجف وحرقات المنكوبين وآهات اليتامى لم تنقطع أرسلت أحد عمال مطبعة دار الايتام ليشتري ورقاً

من التاجر اليهودي زلبرشتاين، ودفع له 12 جنيهًا ثمن ما أخذته الجامعة من ورق وحرر في مدة شهري آب الدامي وأيلول. ولم أنسَ أيضًا أن نزار أفندي أبو السعود أمسك خادم فضيلة المفتي وهو يشتري أرجل سرير لبيت فضيلته وبأمر من فضيلته من مخزن التاجر اليهودي يعيش، ولم ننسَ كيف كان شباب العصابة يدخلون المخازن اليهودية جهاراً ليشتروا منها ما يحتاجون إليه.

فهل تريد الجامعة منا أن ندلها على أسباب فشل المقاطعة؟ إنها تعرفها جيدا وهي تتحصر في العناصر التي دخلت ميدان الحركة لم تكن تريد العمل بإخلاص بل كانت تقصد النهب والسلب. إذ استولت العناصر على رواتب الذين وقفوا أوقاتهم على هذه الحركة، وبلغوا من الدناءة أنهم زوروا في الأوراق وادعوا أن رواتب هؤلاء قد وصلتهم، وكان هؤلاء السفلة الفجار يتقاضون من التجار العرب أموالا طائلة في كل يوم بحجة تنشيط حركة التشجيع ثم ينفقونها على ملذاتهم أو يكتنزونها، والأغرب أن هؤلاء أنفسهم كانوا يتقاضون أموالا من التجار اليهود لقاء سماحهم لهم ببيع بضائع للعرب تشحن سرا بالليل!

وأمثال هذه الحوادث كثيرة يعرفها كثير من أبطال العصبة المجلسية وبالأخص ثابت أفندي درويش... ونحن لا نريد أن نتوسع في بحث هذه الفضائح لا احتفاظا بكرامة الأوغاد الذين ارتكبوها بل إشفاقا على سمعة هذه الامة المسكينة التي ابتلاها الله بفئة عرفت كيف تستغل المشاريع القومية لتجمع لنفسها ثروات وتغرس بيارات؟

هذه فضائح ذكرنا بعضها بصراحة وأشرنا إلى بعضها في أعدادنا السابقة فلم تتحرك الجامعة ولا دائرة المطبوعات المجلسية لتكذيبها.

فهل لهما أن يكذبا الآن ولو بالوساطة كما فعلت الجامعة في تكذيب خبر زيارة فضيلة

المفتي للمندوب السامي السابق في جنح الظلام؟ كانت الجامعة تحمل على الذين ودعوا المندوب واتهمتهم بأنواع التهم، ولكنها نسيت أن فضيلة المفتي زاره مودعا ليلة سفره، فاستقبل فضيلته سعيد شهوان قواس فخامته وقاده إلى الغرفة التي كان فخامته فيها والتقى بفخامته وكان معه المستر لويس فوتش مدير المشروع الإنشائي فودعه فضيلة المفتي وبقي عنده مقدار عشر دقائق ثم خرج، وقد صرح فخامة المندوب بذلك لعبد الرحمن بك التاجي في اللد. إن الجامعة لم تجرؤ على تكذيب هذا الخبر بلسانها بل عمدت إلى محرر آخر في صحيفة أخرى نشرت الخبر فكلفته أن يرسل إليها تصحيحا من عنده؟ ولما حملت الجامعة على المودعين نسيت أن عمود عائلة الحسيني أيضاً وهو إسماعيل بك كان هرول إلى حيفا ليودع فخامته باسم العائلة كلها؟

هذه أعمال كلها حللتها العصابة المجلسية لأعضائها وحرمتها على الناس. بل الأمر أفدح من هذا فهي ترتكب المعاصي والمآثم ثم تنسبها إلى من لا ينضم تحت لوائها الممزق. ودليلنا على ذلك هو الاستفتاء الغريب الذي نشرته الجامعة فكانت الصفات التي ألصقت بالمعارضين صورة مصغرة من أعمال العصابة وأفرادها مما فصلناه في عدد سابق.

يشترط في القوامين على الأوقاف والمعاهد الدينية والمحاكم الشرعية أن يكونوا صادقين أوفياء ذوي أخلاق حسنة مرضية، فأين كل هذا من أخلاق العصابة المجلسية؟ فأذكر بعد الآن أن غير أولئك الناس على البلاد وتظاهروا بالنعرة الاستقلالية ليسا غير وسيلة مكشوفة لجر المغانم واستبقاء الجاه المزيف.

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

رمتني بدائها وانسلت
الاسباب الحقيقية لفشل المقاطعة
التهب والسلب - الأقرون الناس بالبر - المراتب الصغرة

لو كانت اقوال جريدة الجامعة العربية « كيبالة » معرضت للخصم في احد البنوك لرفض البنك قولها . فأقوال الجامعة لا تزيد على كونها زائفة وكل الزيف . وحججها باطله تنافط امام الجدل والتمناقة . بل ان الجامعة ضربت بسهم واغر في الكذب . والتقابل حتى زاحت مسيلة الشهور في تاريخ العرب والاسلام .

تدافع الجامعة دئماً عن العصابة المعروفة . ولكن الغريب هو ان يكون هكذا العمل وقد جمع التجار اكثر من مرة في اللجنة التنفيذية وبجستهم في تنظيم العمل وشوقهم عملياً للاكتفاء . بصنوعات البلاد وما تاجرها . وكثيراً ما كان يحضر هذه الاجتماعات وهذه الدعوات الحارة جدعان المجلس مثل

توزيع اموال
قائمة ثانية تقضح
من اموال صندوق

- اسم المدين
- امين الخفرا
- محمد حسن الخفرا
- سلح الخفرا
- حسن الخفرا
- عبد لايف الخفرا
- سني الخفرا
- محي الدين الخفرا
- حسن الخفرا
- حسن الخفرا
- عبد الله حسين الخفرا
- فواد قدوره ابن قاضي الاسرة
- فواد قدوره ابن قاضي الناصرة
- فواد قدوره ابن قاضي الناصرة
- محمد سعد الدين الشكناح - مشرعية حنفه
- ابراهيم سعيد الحسيني من صندوق ابناء الخليل

١ المفاوضات العمرية
٢ المؤتمر الاسلامي

كانت هذه الجريدة اولاً من ذكر غير المفاوضات التي دارت بين الشتر فاي او الحاج عبد الله الفي الاتكليزي العروف وبين زميله الحاج ابن الحسين وجمال الحسيني ومحمد حمزة دروزة بدعا طرايات سنة ١٩٢٦ وقد سكتنا ننظر ان بلائي وجوه الفاتكين بقا ؟ هل للمصاية التقيه هنا الخبر عاصفة من التكذيب والنق والرود والسكن جمال القدي الحسيني الفهم واعترف بصديق الخبر وان مفاوضات جرت سنة ذلك الوقت بين الاقاييم الثلاثة وبين الشتر فاي ؟

وقد نشرنا في العدد الماضي كانشرت زميلنا صوت الشعب الفراء ، صودة عن نتائج تلك المفاوضات . ومنها بترك العرب مبلغ حرص هذا الجامعة على مصابة

المؤتمر الاسلامي
تزمع القوس المصاية الجاهلية ان المارضة ، (انبه ! المارضة قطع) عند استأجرها الصيونيون لتحويل دين عقد المؤتمر الاسلامي ؟ ولا اندي . بلغ صرافة وجوه الفاتكين بقا ؟ هل للمصاية التقيه الطاعرة ان تشيرنا ما اذا كانت الصهيونية استأجرت كبار علماء الازهر وعظماه شيوخ المسلمين في مصر حتى يسهلوا باوالم والداعين اليه كما فعلوا ويهملون

الآن ؟؟
قلنا انشء الدعوة الى المؤتمر كانت غامضة كل التدوس ، وشاركا في فوانا لطلال الشريعة الاسلامية في مصر والمسلمين وسوروا بكرنا على الداعين تدبيرهم الامر

"مرآة الشرق" تهاجم المفتي والمجلس الأعلى

الزعامة

تحت عنوان "المقاطعة وصندوق الأمة عليهما يتوقف نجاحنا"، كتب عارف السعيد من جنين في جريدة "فلسطين" بتاريخ 22 تشرين الأول 1931

"لما أعلن الجهاد في بدء الحرب العامة ذهب أحد العلماء المسلمين المشار إليهم بالبنان إلى جمال باشا الكبير وقدم إليه كتابا وضعه في الجهاد ويحض الناس فيه على المبادرة إلى امتشاق السلاح والتطوع في الجيش إعلاء لكلمة الإسلام وإطاعة لأمر الخليفة، فاستقبله الخليفة بالتجلة والتكريم ورحب بكتابه علماً منه أن مثل هذا الكتاب يؤثر التأثير الكبير بمثل تلك الظروف سيما وأنه من شيخ محترم ومسموع الكلمة من الشعب، واستلمه الباشا بنية طبعه وتوزيعه، ولما أراد الشيخ الخروج استأذن من الباشا أن يسمح له بخلوة فأذن له وكانت دهشة الباشا عظيمة حينما عرض عليه الشيخ أن يساعده بإعفاء ولده من الخدمة العسكرية!

يخيل إليّ أن كل عربي في هذه البلاد من أكبر زعيم إلى أصغر عامل هو مثل هذا الشيخ، صحفنا تكتب وزعمائنا يخطبون ومؤتمراتنا تقرر أن شيئين عليهما وحدهما يتوقف موتنا أو حياتنا وهما: مقاطعة البضائع الأجنبية ومساعدة مشروع صندوق الأمة. وكلنا يعلم هذه الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان ولكن هل عمل بها أحد؟

بالأمس القريب عقد مؤتمر بنابلس وكان من جملة قراراته هذان القراران وزاد الحاضرون بأن اقسوا الأيمان المغلظة على تنفيذ ما قرروا، فأى قرار نفذ؟ وأي رجل قاطع البضائع الأجنبية؟ ومن هو الذي شجع صندوق الأمة؟

لقد صرح الأستاذ جمال الحسيني بأنه قرر مقاطعة بعض الأشياء التي تستورد من

أوروبا كالشاي والقهوة والنجيلة وأعلن مقاطعة اليهود والاقتصاد في المخابرات البرقية... الخ، فهل هذا يكفي من مثل الأستاذ جمال؟ أنا من المعجبين بوطنية الأستاذ وإخلاصه غير أن هذا الإعجاب لا يمنعنا من التصريح بما نرى من واجب الأستاذ جمال أن يعمل. كان جميلاً منه أن يخلع عن جسمه كل ما هو أجنبي وأن يرتدي المنسوجات الوطنية ويسير أمام الشعب فيتنبعه.

الأمة فقيرة وبحاجة ماسة إلى الاقتصاد ويمنع أفرادها عن ذلك إفراط أغنيائنا وزعمائنا بالملابس والسيارات لأنهم يودون أن يتشبهوا بهم بالملابس وبغيرها لرغبتهم في الظهور بمظاهر العظمة في الاجتماعات العامة والخاصة.

الدعاية قائمة على قدم وساق لعقد مؤتمر الشباب، فماذا أعد الشباب لهذا المؤتمر. غدا يأترون ويقررون وكفى أن هذا لا يفيد. القرارات الفارغة مللناها وعلما الفائدة التي نجنيها منها. إن أحسن شيء يمكننا عمله هو المقاطعة ومعاوضة صندوق الأمة كما قلنا.

الموقف يحتاج إلى حزم وتوضيح فيطلب من الأستاذ جمال أن يذهب إلى مؤتمر الشباب مرتدياً المصنوعات الوطنية من صنع المجدل والشام، وأن يعتلي منصة الخطابة معلناً مقاطعته للبضائع الأجنبية معاهداً الشباب على السير بالمقاطعة إلى النهاية. هذا هو الذي يفيد قضيتنا وأما سواه فلا، وعندئذ تسري الروح في هذه البلاد وتتجح قضيتنا، أما إذا عقد المؤتمر وقرر كما قررت المؤتمرات السابقة فالأولى عدم عقده.

أما صندوق الأمة فسبب عدم نجاحه هو الحزبية فقط لا غير، ففي كل مدينة يوجد قسمان وكل منهما عنده أوراق ومعاملات الصندوق والكل ساكت والأمة ترغب

بمساعدة هذا المشروع ولكن القائمين عليه لا يحسنون القيام بما أسند إليهم. فإذا كنتم تريدون نجاح هذا المشروع فعليكم أن تعلقوا به عن الحزبيات وتكلموا أمره إلى من ينسبون الأحزاب في سبيل الأمة، فعسى أن ينتبه زعمائنا ويودعوا زمن الاحتجاجات والقرارات الفارغة وألاً نكون جميعاً مثل ذلك الشيخ يحض الناس على الجهاد وهو يطلب أن يبقى ابنه بعيداً عن ميدانه مختبئاً بين النساء.



قصيدة الزعامة للهادي المحجوب

لا شفاعة لسذاجة صحافتنا وحركتنا الوطنية

لا أستطيع أن أنفي عن نفسي تهمة الانشغال بالتاريخ هرباً من الحاضر، فالحاضر مربك والحكم عليه ليس مجانياً كما هو الأمر حين يتعلق بالتاريخ، حيث تختار وجهاً من وجوه الماضي فتصفعه، ووجهاً آخر فتقبله، ووجهاً ثالثاً فتحاكمه، نحن نفعل ذلك من سنوات نقرأ التاريخ ثم نعيد قراءته، نحاكمه ثم نعيد محاكمته.

هربت ولكنني وجدت التاريخ مكرراً، ووجدت أن ما حفظناه منه لم يكن موضوعياً، لقد كان انتقائياً، لأهداف نبيلة، ولكنه انتقائي، وبالتالي لا يعطي صورة شاملة ولا توصيفاً كافياً يصلح لاقتراح علاج.

نادراً ما نسأل من الذي كتب هذا التاريخ؟ وهل كتب بشفافية؟ لماذا تظهر أجزاء مفصلة وأخرى ضبابية، وتحذف تفاصيل ثالثة؟ وكلنا يعلم أن الحذف جزء من الكتابة.

المنتصر هو من يكتب النسخة الأكثر رواجاً للتاريخ؟ وما على المهزوم إلا البحث عما قد ينصفه في تفاصيل رواية المنتصر. وقد يصنع نصراً زائفاً بالبناء على المحذوف المجهول. الأغبياء ظلوا يدرسون الماضي فقط، الأشد غباءً حفظوه نصوصاً وليس استخلاصاً، الأذكياء حاولوا جر الماضي لمحاكمة الحاضر.

الأشد ذكاءً هضموا الماضي وتفحصوا الحاضر وشرعوا بوابات التفكير في المستقبل.

نحن لا نتدخل مطلقاً في رسم المستقبل، وغاية ما أمكننا عمله حتى الآن هو الاستعداد للتأقلم مع هذا المستقبل المرسوم.

بعد طول انشغال في تصفح الصحافة الفلسطينية الصادرة قبل النكبة، أو بالأصح تصفح ما

أتاحته المصادر المفتوحة كالمكتبة البريطانية التي تنشر صوراً إلكترونية لصحف موجودة في مكتبة المسجد الأقصى، والمكتبة الإسرائيلية، وبعض نسخ الصحف القديمة المتوفرة في مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت،

بعد هذا الانشغال أنا بحاجة إلى وقفة متمعنة لتحديد الأثر الذي تركه هذا التصفح على معرفتي ومعنوياتي، لا أجهل هذا الأثر، ولكنني محتار في كيفية التعبير عنه، ومحتار أيضاً في إيجاد الكلمات التي تشفع لسذاجة صحافتنا وحركتنا الوطنية في تلك المرحلة.

كنت مهتماً بمعرفة تفاصيل لم أكن أعرفها، وتحليل مواقف دون الاستعانة بآراء سابقة، ولقد تحقق ذلك لي، والآن لا أريد أن أختتم هذا الانشغال دون استخلاصات.

ليس انبهاراً بالعدو، وليست عقدة المهزوم أمام المنتصر، ولكننا أمام وقائع تثبت أن الإسرائيلي حريص وليس بخيلاً، حذر وليس جباناً، وأنه لا يتورع عن استخدام كافة أنواع الأسلحة بدءاً من الذرائع الإنسانية مروراً بالمحرمة دولياً والأسلحة ضد الإنسانية. ربما يجدر بنا إعادة رسم هذا الإسرائيلي لكي نكون أقدر على فهمه تمهيداً للانتصار عليه.

وجدت ثلاث صحف إسرائيلية مملوكة لذات الشخص واحدة عربية تتحدث بلغة اليسار وأخرى إنجليزية تتحدث بالوقائع والسياسة والحياد، وثالثة بالعبرية كانت لسان حال اليمين المتطرف، وجدت صحفاً إسرائيلية ظلت تتحدث عن اليهودي الضحية الذي يبحث عن مكان تحت الشمس، وظلت تتحدث كذلك إلى يوم النكبة، فيما كانت صحفنا تتحدث عن جيوش جرارة ونصر أكيد، وجدت صحفاً إسرائيلية تقول إن على اللاجئين الفلسطينيين العودة وأن عودتهم ضرورية ولكنها صعبة الآن بسبب الظروف الأمنية، ووجدت صحفاً تقول إن مشكلة الفلسطينيين مع بريطانيا وعودها وأن لا دخل لليهود فيها.

في موازاة هذا الجهد الخبيث والمخطط له بعناية كانت هناك جهود أعقد وأخبث تستهدف إدخال المهاجرين، والاستيلاء على الأراضي وتسريب الأسلحة، وإنشاء وتدريب أفراد العصابات، نحن كنا - باستثناء حالات معدودة - نكتفي بلوم بريطانيا وطلب التدخل العربي، وجمع التبرعات وإلقاء الخطابات.

الحالات المعدودة والمحدودة لم تظهر بشكل واضح في صحافتنا، الرقابة البريطانية كانت تحول دون ظهور البطولة على صفحات الجرائد، ولا ندري عموماً ما هو المكتوب في الأعداد الكثيرة المفقودة من صحفنا اليومية، ولا ندري أصلاً ما هو سبب فقدانها، فأرشف هذه الصحف موجود لدى سلطات الاحتلال، تضع أجزاء ليست بالقليلة منه على موقع مكتبها الوطني، ولكن المفقود ليس بالقليل أيضاً.

ما هو متوفر يؤشر على انتقادات الصحافة الفلسطينية لسماسرة بيع الأراضي، ويخلق انطباعات مخادعاً بأن كل ما تم الاستيلاء عليه كان بيعاً شرعياً، ويسلط الضوء أكثر وأكثر على الخلافات الشديدة بين العائلات، وتبعية هذه الصحيفة للحسيني وتلك للنشاشيبي، ويسلط الضوء على هجمات ضد يهود، وعلى الجدل الدائر والدفاع الذي كانت تقدمه صحافتنا ضد وصف أتباع العصبة القسامية وأبو جلدة والعرميط بأنهم قطاع طرق، لنتترك شكوكا حولهم.

الصحف اليهودية الناطقة بالعربية مثل "حقيقة الأمر" أو "علمشمار" و "السلام" كانت حسنة الإخراج فنياً، وكانت تتقن وضع الحقائق في سياق مختلف يتقبله العربي، لأنها تخاطبه عقلياً، ولأنها تعرف نفسيته، وتعرف مقدار شكوكه وعدم ثقته بمن حوله من الزعماء. ما كنت أقرؤه في هذه الصحف كنت أراه بعد أيام على صحفنا العربية، وإلى جانبه أحياناً مقالات مترجمة عن الصحف الصادرة بالعبرية.

توجد استثناءات بالطبع ولكن أصحابها كعيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين" ونجيب نصار

صاحب جريدة "الكرمل" والنفائس" لصاحبها خليل بيدس، و "الزهرة" لصاحبها جميل بحري، وغيرهم لم يستطيعوا أن يصنعوا الكثير في مواجهة الصحافة السائدة بأقسامها الثلاثة؛ المولية لحكومة الانتداب، مقابل الحصول على رضاها وأجور إعلاناتها الحكومية، والتابعة للمفتي أفندي، والتابعة للنشاشيبي بيك.

تُوفي نصّار قبل إعلان تأسيس دولة إسرائيل بشهرين، ودفن بالناصرية، وقد عبر عن خيبة أمله على صفحات الكرمل قائلاً:

"لاقيت مقاومات شديدة من كثير ممن توقعتم أن يكونوا أعظم الأنصار، فحاولوا خنق صوت "الكرمل" وإطفاء نورها. وخلاصة القول عندما أستعرض الحالة التي صرنا إليها بعد ذلك الجهاد الطويل، أسائل نفسي: أكنت أخدع أمّتي؟ وأدعوها للتفرقة والخصومات والمشاحنات والانقسامات والفساد والوشايات والجاسوسية واللصوصية وبيع أراضيها، انصرفتم أمّتي إلى الفساد والدس والتجسس بعضها على بعض وإلى المنازعات حتى ما عاد العربي يرى غير العربي عدواً له ؟!! "

مجنون الصهيونية

عانت صحافتنا الفلسطينية كثيرا قبل النكبة وبعدها وما زالت تعاني، أعتقد أنها صمدت، لتتمكن من الصدور، واستمرت في الصدور وفي الصمود ولكنها لم تفعل شيئا غير ذلك، فيما كان الآخرون يتقدمون ويتقدمون، سيحاجج البعض بنجاحات هنا وهناك، سرعان ما سيكتشفون أنها كانت نجاحات لأفراد وليس لمؤسسات صحفية، وأن كل ما يقال عن نجاحات لم يشاهد له أثر على الأرض أو بين الجمهور، وأنه نجاح حين يؤخذ وحده، وأما إذا ما قورن مع الإعلام الإسرائيلي الذي يستهدف ذات الجمهور فإن ما يقال عن نجاح سيصبح إخفاقا على الأغلب.

طبعاً الصحافة بنت بيئتها، وعندما تكون الصحافة سياسية في بلد يواجه حروبا وثورات وأطماعاً سياسية سيكون نجاحها رهناً بنجاح الفعل على الأرض وبمقدار نجاح الزعماء الذين يقودون هذا الفعل.

لندخل إلى التفاصيل؛ كانت الصحف السياسية بائسة وفقيرة: مجرد أربع صفحات مزدحمة بالأخبار خالية من الصور، تصدر مرة في الاسبوع أو مرتين وبإخراج فني باهت وورق رخيص وحروف مطبعتها مكسرة، وكان على صاحبها أن يفعل كل شيء.

كانت جريدة "المنادي" المقدسية لصاحبها سعيد جار الله جريئة وسباقة في الرد على الإعلام الصهيوني والتصدي لمشاريعه وكشف مخططاته لشراء الأراضي والسيطرة على مقدرات البلاد بمساعدة متنفذين، تجد كل ذلك وبالأسماء في أعدادها الأولى الصادرة مطلع عام 1912، وتجد فيها أيضاً الكثير من الانتقاد للعائلات المقدسية المشغولة في معاداة بعضها.

تعرضت "المنادي" لحملة صهيونية مشابهة للحملة التي تعرضت لها "الكرمل" سابقا، حتى أن صاحب المنادي كان يعتبر جريدته الكرمل الجديد كما جاء في افتتاحية أحد الأعداد. كتب

محمد موسى المغربي في مقال بصحيفة "المنادي":

"زُرنا زميلنا في الجهاد الوطني وزعيم الفرقة القائلة بضرر الاستعمار الصهيوني على الدولة والأمة والبلاد نجيب أفندي نصار، صاحب ومحرر جريدة "الكرمل" ولولا أن مجال جريدتنا لا يحتمل الإسهاب لأفضنا أكثر مما يراه القارئ الآن في الشكوى من حال الصحفيين الأحرار، ومما يجده من نزاهة أخلاقه وعفة مروءته من العنت والضيق بمناسبة ما رأينا عليه صاحب الكرمل (وهو نفسه الذي يحررها) يضطر إلى تنضيد حروف جريدته، وتحريك آلتها وتوزيع نسخها، وكتابة عناوين مشتركها بيديه".

ما أن اكملت "المنادي" نصف السنة الأولى من عمرها حتى بدأت تعاني من شح الموارد، وعدم وفاء المشتركين لأجور الاشتراك فكتب رئيس تحريرها على الصفحة الأولى يوم 2 تموز 1912

".... فقد جاءنا من مكاتبنا في يافا يقول إن فلانا الشيخ أبي دفع بدل اشتراكه محتجاً بأنه أديب وأن أكثر الجرائد ترسل إليه مجانياً وأن فلانا قال إنه صديق لكم لم يكن يأمل منكم أن تطالبوه بالاشتراك، وجاءنا من مندوبنا في بيت جالا أنه طالب فلانا ببديل الاشتراك فاحتج بأننا لم ننبه الحكومة مرة عن إنشاء بلدية في بلده ولذلك فهو لن يدفع. وقص علينا وكي لنا في القدس أنه لما طالب فلانا قال له إنه لم يستلم غير أعداد معدودات من الجريدة ولذا فإنه لن يدفع البديل أبداً....."

لم تستطع المنادي الصمود أكثر، وحصل صاحبها على وظيفة في الحكومة التي كان ينتقدها وصار مديراً لمصلحة السجون في القدس، ورد على منتقديه قائلاً إنه لم ينشئ هذه الجريدة لكي ينال الوظيفة وإنه ليس ممن تسكتهم الرواتب فهو يفضل الخسارة من جريدته واستمرار

الوقوف في وجه الظالمين على الاشتغال بأكبر الوظائف، عاهد متابعيه على أنه لن يتغير وسيستمر.

خلفا للعهد تغيرت سياسة المناادي قليلا ثم لم تستمر، على العكس تماما من جريدة الكرمل التي استمرت ولم تتغير.

صار سعيد جار الله موظفا حكوميا، وصارت جريدته تستقبل أحيانا مقالات لكتاب صهاينة يرد عليهم ردا ناعما، وأما نجيب نصار فقد ذهب لشراء أرض في بيسان لكي يكون منسجما مع ما يدعو إليه في جريدته من عدم تمكين اليهود من شراء الأراضي، استمر نجيب نصار يملأ الفراغات في صفحات "الكرمل" بشعارات مثل "لا تشتروا من اليهود شيئا إلا الأرض، وبيعوا اليهود كل شيء إلا الأرض". وفي سنة 1944 أغلقت السلطات البريطانية "الكرمل" وختمت مكاتبها بالشمع الأحمر.

يروى إلياس جبور عن والده:

"كان الفقر قد أخذ من نجيب نصار وعائلته كل مأخذ، حتى كان بالكاد يجد ما يسد به الرمق أو ما يكسو به جسده، وقد تقدمت به السن ولم يعد يحسن عملا، فكانت زوجته الوفية ورفيقة عمره السيدة ساذج تغسل له ثيابه في المساء ليجد ما يلبسه في الصباح، وما أن استيقظت ذات يوم لتسرع في إحضار ملابس زوجها حتى تجد أن الغسيل قد اختفى عن الحبال! فأخذت تتأفف وتتبرم من هذا الوضع المزري الذي وصل إليه حال زوجها فأجابها بأسلوبه الرصين، يهدئ من روعها ويطيب خاطرها قائلا: "إيه يا ساذج! من قال لك أن تتزوجي من صحفي صاحب مبدأ، لو تزوجت من صحفي مذبذب لكان بنى لك القصور والعلالي!"

اعتقلت ساذج إبان الحرب العالمية الثانية، بتهمة إمداد الثورة بالسلاح، لتكون أول صحفية فلسطينية تدخل السجن في عهد الاحتلال البريطاني، حُكمت بالسجن لمدة عام حيث تم اعتبارها " امرأة خطيرة جداً".

كتب لها زوجها يومها رسالة يقول فيها: "إذا لم أدخل التاريخ بسبب جريدة (الكرمل) فسوف أدخله بسبب زوجتي التي تعتبر أول سيدة تدخل زنازين الاحتلال البريطاني".

توفي في الناصرة قبل النكبة بأشهر عن خمسة وسبعين عاماً، خلفاً وراءه سيرة وطنية ناصعة ومئات المقالات وعدة كتب منها: "الصهيونية" وروايتا "نجدة العرب" و"وفاء العرب" و"مفلح الغساني" و"في ذمة العرب" و"الزراعة الجافة". وتوفيت ساذج بعده بخمسة عشر عاماً انشغلت خلالها بتأهيل ابنها فاروق ليمتحن الصحافة كأبيه.

من المحزن جداً أن الفلسطينيين كما يروي الباحث صقر أبو فخر لم يصدقوا تحذيرات نجيب نصار، وراحوا يقولون: كيف سيتمكن هؤلاء اليهود الذين ضربت عليهم المذلة والمسكنة من تأسيس دولة لهم في فلسطين؟ ولبلا هتهم وصفوه بـ "مجنون الصهيونية".

السنة الحادية والثلاثون جريدة يومية تعدد موقفا صباح كل ست في ١٢ الى ١٦ صفحة يسدل اشترى كعاجنيه فلسطيني في السنة في الخارج جتبه درهم	<h1 style="font-size: 2em; margin: 0;">الكرملين والبجكند</h1> <p style="font-size: 0.8em; margin: 5px 0 0 0;">السبت في ١٦ كانون الاول سنة ١٩٣٩ . ١٦ في الشهر سنة ١٣٥٨</p>	العدد ٣٣٣٩ رئيس تحريرها ومدبرها المسؤول نجيب نصيار مديرة ادارتها ومهرونها
<h2 style="text-align: center; margin: 0;">الموقف الدولي</h2> <p>تدل الاثارة المألوفة على ان الحوادث بدأت تكتشف عن بعض اوت من طراز مهم على ما يؤول تطوع في سارايا من املاك رومانيا . وتطامع ايضا في السيطرة على مضائق استنبول ولكن هذه لاذة لم تتحقق بعد مثال الاداء ايضا على ان المانيا تطعم في املاك بعض الدول المجاورة كما نمت شلح. يخ هوشين التابعة للهنجارك ويستال من قسح الحوادث على ان دول الشمال ودول البلقان الصغرى كاتما تكتف خوفها على كياتها ومنتجها . ويظهر ان الدول الصغرى شدة دول العربية بينهم زعجاومها بالعروش والاراضي اكثروا منها هم . سلالة في زمن السلم ولو كانت دول الشمال كاتما كاتما . كذلك دول المشرق كقوليات المتحدة ما حذت على سارايا بل كاتما مطشنة لانه يسكون في استطاعتها تمده دعم كل انتداء ورد كل مطعم لدول الكبرى المجاورة لها كذلك العرب اذا لم يتحدوا اتحادا عمليا كاتحاد الويات المتحدة في الخارجية . الدفاع فكياتهم يبقى مهدوا</p> <h2 style="text-align: center; margin: 0;">الاتفاق الروسي الالماني</h2>	<h2 style="text-align: center; margin: 0;">نوراننا كشت عيوننا واجب الفلصين</h2> <p>اعتقد ان الثورات التي قمتها كانت عبارة عن حرك ظهر انما لو ان بعضنا لا يزال يحافظ على كثير من تقاليد العرب الطيبة الموارثة ابا عن جد حتى ظهور الاسلام ولو ان هذه التي ايد لو لم تتخلى في السواد الاعظم منا ككر في مقدور العرب ان يجدوا مثل نهضتهم في صدر الاسلام لا احاول التمدح بدكر هذه الزايات والتقاليد الطيبة حتى لا يصح في المثل القائل : مادح نفسه بقولك السلام . ولذلك كف عند حد ما ذكر وانتقل الى الناحية الاخرى الواجب درجها قول : - انت الثورات كجذت على قسح بعضنا بتقاليد السلف الصالح كشفت عن عيوب اخلاقية كاذرة في كثير من الناس الخطي . اذا قلت انه لم يكن للعرب بها عهد لا في زمن الجاهلية ولا بعد الاسلام ولذلك يغلب على ظني انها طارئة . مكتسبة من الاستكاث والتغلب والمدنية المادية السطحية كل امة تغلب على امرها وطول العهد على قيام المصلحين والمجددين فيها تندمور وتعتبر بالسواد وقتل في نهضاتهم</p>	

جريدة الكرمل

(المكاشفات)

باسم جريدة المنادي
في القدس الشريف
صدر للاعتياز والتقدير للشؤون
مديرها: الله
العمارة: القدس
العمارة: القدس
العمارة: القدس

المنادي

(الاشتراكات)

قرينة الاشتراك في البلاد العربية
رأس واحد
وفي البلاد اخرى راس واحد
والشعبة تدفع مائة
الاشتراكات
يتفق عليها مع الاذنين

جريدة محلية عمرة ائمة تصدر مرة في الاسبوع موقفاً

بقر القدس الشريف الثلاثي ١٠ رجب سنة ١٣٣٠ و ١٢ حزيران سنة ١٣٣٨ و ٢٥ حزيران سنة ١٩١٢

جسيتهم ونشاطهم

عرف الشعب الاسرائيلي بانه
الشعب الكبير الذي جاهد لاجل
جنته وصبر على الضيق في اوقات
كثيرة لقيام قومه واغتم الفرسات
لجمع افراده من جميع جهات الارض
وتوحيد عائلتهم
تذكرنا ان هذا الشعب ما قرأه
اليوم من اساليب افراجه وجمعيته
لا حيا بعد القار والاعاليهم في اعلة عز
شعبهم بتوجيه نظر البعث منهم الى
الجد في ترويح المهجرة الى البلاد
القطبية مفرح ملكهم التدبيرة واليهود
التي هداهم الله اليها كما هو في كتبهم
المنسدة وانوس الى نبيهم موسى عليه
السلام بالمهجرة اليها
والنا موردون الان حطرتين
تا بالنكر وفيها حيرة تومنا ودلالة

على مبلغ ميل الشعب الاسرائيلي الى
اميا جنة وشامه الذي يحاول به
ذلك
خلطت الخطرة لا وفي في الدهن
بيننا كنا راكبين في اسد القطر المحيطية
التي تسبح بين القدس وها وقد كان
اكثر من ثلاثة ارباع ركاب المراكبة التي
ركب فيها من الاسرائيليين المشعرون
وليس منهم من لا تحسني بصفة احسية
ويتنوع بالسير في غير بلاد دولته وكنهم
يتظاهرون بلقمتهم الجامعة (العبرانية)
ولم يكن بينهم من لا يشاركهم في
اماديتهم بذلك اللغة غير الوطنيين
وشاب اسرائيلي مصري
تقاسم اولئك الاسرائيليين
المدين والشاب المصري مزود عنهم
لانه ليس منهم يتبع بصره بالتطلع الى
الجلال والسخورد التي يطويها القطار
ويبلغت في بعض اللحظات الى الحوايه

وشركائه في القومية فلا يفتقه ما
يتراظنون وحينئذ تقرب منه احد
المدينين ويحاطه بكلمات بالعبرانية
فهبنا نحن اكثر من المتكلم فبرز
لها المتكلم كشيء ولوى راسه مستعيراً
بالله لم يفهم ما التي عليه - ولما ان
رأى المتكلم ان مخاطبه لا يفهم لنته
عاد الى العربية وقال له باهية مقلقة
من العامة - الا تعرف العبرانية -
فاجاب - كلا فقال - وما تعرف من
الفتان - فاجاب العربية للصربية
والفرسوية - فقال - ان هذا القرب
جدا وهل يلبق بين كل اسرائيليين
لا يفهم لغة دينه وقومه التي تجمعهم
باخوته واصدقائه في مشارق الارض
ومقارها
ولم يتو ذلك الشاب على الجواب
عند هذا فسكت مرآ ينطقه وفاقاً
على الزمن الذي لم يعرف له تزلزلة

فلسطين شقية بصحافتها ومنكوبة بصحفيها

اشتدت الخلافات بين الصحفيين وخاصة مع تنامي افتتاح صحف جديدة في ظل الانتداب البريطاني، الصحافة التي بدأت على بأقلام وأيدي مجموعة من الأدباء المرموقين والشخصيات السياسية الوازنة سرعان ما اصطدمت بسيل من الهواة والعاملين في الدعاية والساعين إلى تقديم الفكاهاة والى المغامرين بالمواقف السياسية والمنحازين حزبيا والمتقلبين في الآراء إزاء قضايا وطنية كبرى في بلد يشهد عصرا انتقاليا وأطماعا مدروسة.

مقالات عديدة تتحدث عن واجبات الصحافة وأخلاق منتسبيها، ولكن ذلك لم يمنع تبادل الاتهامات والشتائم بين أبناء الوطن الواحد والمهنة الواحدة، كثير من القضايا كانت ترفع للقضاء فلا نقابة للصحافة كانت قد تشكلت بعد ولا أي مجلس أو جمعية أو اتحاد لأصحاب الصحف أو للمحررين.

نقل يعقوب يهوشع ما كتبه جريدة "الإنصاف":

"... ما أشد احتياجنا إلى ندوة صحفية في هذا البلد لنحافظ على كيان هذه الصناعة السامية من الابتذال، إنه لمن العجز أن نرى الصحافة في هذا البلد منحطة عن غيرها مع توفر أسباب الذكاء فينا، ما الفائدة من الصحافة إذا كان القارئ لا تهمة الجريدة والصحفي يلوك لسانه ولا يبحث في المواضيع التي توافق الذوق المحلي والرقي العصري"

وكتبت جريدة "الحياة" يوم 14 تشرين الثاني 1930:

"مسكينة الصحافة الفلسطينية يطلب منها كل شيء ويبخل عليها بأقل شيء ثم يحاول الضغط عليها في كل شيء! الصحافة في جميع بلاد الله حرة مكرمة

معززة ترتع في بحبوحة من العيش وتدعى بصاحبة الجلالة فتحنو لها الرقاب وتطأطئ الرؤوس ويخضع لقولها الحق الكبير والصغير أما في فلسطين فالأمر بالعكس إذ لا ترى للصحافة العربية فيها نصيراً، تطاردها الحكومة وتحصي عليها أنفاسها حتى إذا ما رأت في الصحف هفوة قامت وقعدت وبرقت وأرعدت فإذا لم تجد مادة قانونية تحاكمها بموجبها أمرت بوقفها إدارياً إلى ما شاء الله غير حاسبة حساباً لعشرات العمال الذين يعيشون ويعولون ذويهم منها. ناهيك عن القيود الثقيلة التي توضع على كل من يريد تأسيس صحيفة جديدة والمبالغ الطائلة التي يطلب منه دفعها نقداً ضماناً لحسن سيره إلى آخر ما هنالك من العقبات الثقيلة... لكن الصحافة عنوان الأمة فإذا كانت الأمة عزيزة النفس محترمة الجانب كانت صحافتها كذلك وإذا كانت ذليلة مهانة كانت صحافتها ذليلة مهانة".

العقوبات التي اشكتك منها جريدة "الحياة" كانت تزداد بفعل الرقابة الصهيونية والبريطانية على ما يعتبرونه مواد تحريضية، ولكن ذلك بكل أسف لم يسهم في تخفيف التوتر الداخلي بين الصحافيين الفلسطينيين، فعادت جريدة "الحياة" إلى الحديث عن الموضوع مرة أخرى بعد اعتقال أحد مراسليها بوشاية من زميل صحفي، فأجرت مقارنات بين الصحافة في فلسطين وخارجها، وكتبت تحت عنوان "الصحافة في الغرب وصحافتنا في فلسطين":

"... أما في فلسطين فما رأيت صحفياً يحمل بين جنبيه لزميله أي احترام أو وقار ولا شاهدت جريدة لا تنتهش في أعراض زميلتها لأقل زلة قد تبدر دون عمد، وكما قامت جريدة فلسطينية تتهم زميلة لها بالخيانة والمروق وتصف صاحبها بأشنع الصفات، وتلصق به من التهم الباطلة ما لا يليق بأبناء الشوارع لمجرد عدم موافقة تلك الصحيفة زميلتها على رأي أبدته أو مقال نشرته أو كتاب قرظته أو رجل

امتدحته أو زعيم انتقدته، ولا رأيت صحفياً يمدح زميله (إلا في حضور تملقا) أو جريدة تنتصر للحق وتنزل إلى الميدان منزلة الحكم الراغب في الوفاق والصلح، وما جرائدنا في فلسطين ، ويا للأسف، إلا كتلك المرأة التي تخشى من ضررتها وتحمل في قلبها لها الغل والحقد والضغينة والبغضاء، وكم انتمر الصحفيون في فلسطين وأرادوا أن يؤسسوا لهم قواعد تقيهم شر هذه المفاصد وتهديهم إلى الصراط المستقيم ولكنهم ما كانوا يخرجون من قاعة المؤتمر إلا وأخذ كل منهم ينفذ خطة أخيه ويستهزئ من رأي زميله ويضحك من اقتراح أبداه غيره، وهكذا كتب لفلسطين أن تكون شقية حتى في صحافتها ومنكوبة حتى في صحفيتها، وهكذا كتب لقراء الصحف في فلسطين أن يكونوا مرغمين على قراءة السباب والشتائم والطعن في زيد والحط من كرامة عمرو...."

عندما اقتبس الباحث الإسرائيلي يعقوب يهوشع جزءاً من المقال السابق في كتابة تاريخ الصحافة العربية في فلسطين كتب كما الصورة ... وكم قامت جريدة (فلسطين) تتهم ..، لقد كان هذا الباحث على الرغم من طول وعمق أبحاثه معنياً بنشويه عيسى العيسى ويوسف العيسى ونجيب نصار وغيرهم من الصحفيين الوطنيين، كان لا يتوانى أبداً عن الاصطياد في الماء العكر كلما أمكنه ذلك.

البحث عن الإثارة كان هما لبعض الصحف وهو ما كتب عنه وعن مخاطره نصري الجوزي في جريدة الشباب يوم 8 أيلول 1934:

"سرت في الأمة في الآونة الأخيرة ظواهر عديدة أخذت تلعب دورها الكبير في المجتمع الفلسطيني، وأشد هذه الظواهر خطراً وأكثرها ضرراً ظاهرة الشك وعدم الثقة؛ ولذلك أصبح الشعب لا يثق بهيئاته الوطنية ولا بقادته السياسيين، كما أنه

أصبح غير قادر على استخلاص رأي صحيح عن زعيم أو أديب أو شاعر. لقد أصبحت الصحافة في فلسطين مضللة للرأي العام تضرب على الوتر الذي يلائم مصلحتها، فالذي تراه إحداها زعيما كبيرا ووطنيا مخلصا تراه الأخرى خائنا يتواطأ مع الأعداء، والذي تتعته جريدة بأنه أستاذ كبير تصفه أخرى بأنه لص أدب، وإذا تسرب الشك إلى القلوب هدمها ودمرها وأضر في سير القضية الفلسطينية التي تحتاج إلى إيمان وعقيدة. أنا لا أقول إن كل اللوم يقع على الصحافة، ولكن الصحافة مرآة يتطلع إليها الشعب ليرى عيوبه كاملة لا ليرى ما تشتهي الجريدة. يا أرباب الصحف ومحريها اتقوا الله فيما أنتم فاعلون، وقدرُوا المسؤولية التي أنيطت بكم واصغوا لصوت الضمير وتحروا الصدق في ما تنشرون، وحافظوا على شرف المهنة واركبونا من المشاحنات الصحفية واعملوا لدرء الخطر المحدق بنا قبل أن يستفحل".

هكذا كانت احوال الصحافة الفلسطينية قبل قرن من الزمان إلَّا قليلا، ما زلنا ندور في ذات الفلك تقريبا.

وفي مقالة نشرت في عدد ٢٣٦ بتاريخ ٢٢ كانون ثاني ١٩٣١ . عن الصحافة في الغرب وصحافتنا في فلسطين . قالت :

أما في فلسطين فما رأيت صحافيا يحمل بين جنبيه لزميله اي احترام او وقار ، ولا شاهدة جريدة لا تنهش في اعراض زميلتها لاقل زلة قد تبدر عن دون عمد ، وكم قامت جريدة «فلسطين» تتهم زميلة لها بالخيانة والمروق ، وتصف صاحبها باشنع الصفات ، وتلصق به من التهم الباطلة ما لا يليق بابناء الشوارع ، لجرد عدم موافقة تلك الصحيفة زميلتها على رأي ابدته ، او مقالة نشرته ، او كتاب قرظته ، او رجل امتدحته او زعيم انتقدته .

الصحافة في الغرب وصحافتنا في فلسطين

الصحافة في الغرب وصحافتنا في فلسطين

ان من ام اسباب نجاح الغرب وتفوقه على الشرق في الاستثمار والمحرك هو وجود الصحافة واثية في الغرب تناضل وتدافع في سبيل اعلاء شأنه ، وبث الدعوة لارائه ونظرياته والدفاع عن شعوبه ودوله وللصحافة في الغرب تأثير كبير وصوت مسرور ، وتفوق عظيم وللصحافيين في الغرب مقام سام ، واعتبار ميب .

ولهذا فانا نرى من الصحف الغربية ما نرى على تأسيسها أكثر من مائتين وخمسين سنة ومنها ما يصدور اربع او خمس مرات في النهار ، ومنها ما يصدور في آن واحد في ثلاث مدن لثلاث دول مختلفة اللغويات كجريدة الديلي ميل مثلا فلها تصدور في لندن وباريس ونيويورك في آن واحد .

ومن الصحف الغربية ما لها اقسام متعددة لجريدة واحدة تصدر تحت اسم واحد فن هذه الاقسام ما هو سياسي بحث ، ومنها ما هو اقتصادي بحث ، ومنها ما هو ادبي بحث وهكذا ...

ومن الصحف الغربية ما لها ادارة تفراف خاصة بها تتلقى الاخبار من بلادها ومن الخارج ، وبالللكي ومنها ما له جيش من الموظفين ، والممال والخبايرين .

ومن الصحف الغربية ما ينتق في سبيل اجور برقيتها عشرات الالوف من الجنيات ، ومنها ما ينتق في سبيل اجور مراسليها وخبايرها من الاموال

اكثر من مدخول جريدة شرقية مدة عشرة اعوام .

وعلى هذا فاس عظمة الصحافة وقوتها ولا تسب اذا دعاها التريون وبصاحبة الجلالة وعزمو على انشاء دار لها في جنيف بالغرب من دار جمعية الامم تليق بنظمها ومكانتها السامية وقد يظن القاري الكرمي أن الظروف الطبيعية هي التي جعلت للصحافة في الغرب هذا الشأن العالي والمكانة الراقية كلا فليس ذلك هو السبب . بل ان الصحافيين في الغرب ادركوا أن مهنة الصحافة شاقة وواجباتها صعبة وانه لا بد المحافظة على « عرشها وعظمتها » من ان يحنوا ادارتها ، ولا يسبوا لها ولا يستملوها الا للاغراض الشريفة النبيلة التي خلقت من اجلها .

فاذا ما دارضت الافكار والمذاهب السياسية بين صحيفتين غريبتين فلا تجد الا جدالا شريفاً ، ولا تقرأ الا حجة تفرع حجة ، وبرهاناً يدحض برهاناً . وقد لا ترى جريدة واحدة منها كانت مفيدة او قليلة شأن تظن في الشخصيات او تنم زميلها لها باشنع بهم وتصفا باشنع الاوصاف .

وما اعظم وابهى ذلك الوقر ، والاحترام الذي يحلى به كل صحافي نحو زميله وما اجتمع صحافي باخيه الا قدمه على نفسه ، وفمه فوق رأسه وقدم له من الاحترام والتبجيل ما يرفع شأن نفسه .

فالصحافة في الغرب تمثل الادب

وعنوان الاخلاق ، وعليها ممول كبير في ادارة سفينة سياسات الدول اما في فلسطين فما رأيت صحافياً

يحمل بين جنبيه زميله اي احترام أو وقار ، ولا شاهدت جريدة لا لا تنهش في امراض زميلها لانه ذلة قد تبدو من دون عمد ، وكم قامت جريدة فلسطينية تنم زميلها بالخيانة والمروق ، وتصنف صاحبها باشنع الصفات ، وتلمق به من النهم الباطلة ما لا يليق بابناء الشوارع لجردهم موافقة تلك الصحفينة زميلتها على ادبيته ، او مقال نشرته ، او كتاب قرظته ، او رجل امتدحته ، أو زعم انتدته

ولا رأيت صحافياً يمدح زميله (الا في حضوره تحملاً) أو جريدة تنتصر للحق ، وتنزل الى الميدان منزلة الحكم الراتب في الوفاق ، والسلح وما جرائدنا في فلسطين (وبأ اللاب) الا كذلك المرأة التي تخشى من ضربها وتعمل في قلبها لها النعل والاعد ، والصفينة ، والبضاه

وكم انتشر الصدهالونيون في فلسطين واراوا ان يؤسوا لهم قه اعدتهم شرهذه المقلد ، ويهدبهم الى الصراط المستقيم ولكنهم ما كانوا يخرجون من قاعة المؤتمر الا اخذ كل منهم يتشد خطه اخيه ، ويستزري من رأي زميله ويضحك من اقتراح ابداء غيره .

وهكذا كتب فلسطين ان تلون شقية حتى في صحافة ومثوبة حتى في صحافيا .

وهكذا كتب لقراء في فلسطين ان يكونوا مرغمين على قراءة السباب والشاتم والطنن في زيد والحطون كرامة عمرو .

من كتاب يعقوب يهوشع حيث هاجم جريدة فلسطين مستخدماً اقتباساً خاطئاً

حزب الصعاليك لصاحبه خليل السكاكيني

يوم كثرت الأحزاب في فلسطين وألف الشيخ يونس الخطيب "حزب الأعيان" في حيفا وجعل من قواعده ألاً يعزل رئيسه إلى الابد، بدا للأستاذ خليل السكاكيني أن يؤلف في هذه الفوضى الحزبية حزبا جديدا يدعو "حزب الصعاليك".

وقد مضت الأيام على تأليف هذا الحزب دون أن نرى برنامجا له، فلما أذنت السلطة الفرنسية للرصيف الفاضل السيد علي ناصر الدين بالعودة إلى لبنان الكبير، بعد أن ظل مبعدا في فلسطين أكثر من سنة طلب إلى الأستاذ السكاكيني أن يعطيه "فرمانا" يؤذن بإنشاء ناد للصعاليك في بيروت، فأرسل له "الصعلوك الأكبر" فرمانا طويلا ضمنه مبادئ الحزب، وطلب إلينا أن نعلنها (مجانا أيضاً) فأجبناه إلى طلبه مع المحافظة على "حيادنا التام" طبعاً:

فرمان عال

نحن صعاليك فلسطين بموجب السلطة التي نتمتع بها ولا ينكرها أحد نعلن أن "علي ناصر الدين" الذي جنت عليه صعلكته ما جنت، هو واحد منا، وقد أجزناه أن يمثل الصعلكة وأن يبشر بها أينما كان على غير إكراه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء كفر، ضمن هذه المبادئ: أولاً: لا رئيس لهذا الحزب ولا سكرتير ولا أمين صندوق ولا نادي، وإنما يتعارف أعضاؤه في الحياة فيتآلفون، وكل صعلوك للصعلوك نسيب.

ثانياً: لا يقيم هذا الحزب حفل استقبال أو وداع ولا يشترك فيها وشعاره قول الشاعر:

ولست بسائل ما عشت يوماً / أسار الجند أم ركب الأمير

ثالثاً: إذا غلط أحد فدعا أحد أعضاء هذا الحزب إلى حفلة رسمية أو غير رسمية فلا يقبل المدعو الدعوة، ولا يشكر الداعي، ولا يعتذر عن الامتناع.

رابعاً: كل الجهات في نظر هذا الحزب سواء، فلا أمام ولا وراء، ولا يمين ولا يسار، ولا فوق ولا تحت.

خامساً: لا يستعمل هذا الحزب في الخطاب إلا ضمائر الخطاب؛ أنت أنتما أنتم، أنت أنتما أنتن، ولا يستعمل في الغيبة إلا ضمائر الغيبة: هو هما هم، هي هما هن، ولا في التكلم إلا ضميري: أنا نحن. المفرد للمفرد والمثنى للمثنى والجمع للجمع، فلا جناب ولا حضرة ولا محسوب ولا خادم مطيع.

سادساً: أعضاء هذا الحزب من رجال ونساء يتحلون ولا يتختمون ولا يتقرطون ولا يتسورون.

سابعاً: يلاحظ أعضاء هذا الحزب الزمان والناس بمقلة أبي فراس الذي قال:

ألاحظ أحوال الزمان بمقلة / بها الصدق صدق والكذاب كذاب

الأسود في نظر هذا الحزب أسود والأبيض أبيض والأعوج أعوج والمستقيم مستقيم والحسن حسن والقبیح قبیح والصقر صقر والبغاث بغاث، وقس الفصاحة قسها وباقل الفهاهة باقلها.

ثامناً: مبدأ هذا الحزب الصراحة، يبتسم للحق ويؤيده، ويعبس للباطل ويقاومه.

تاسعاً: إذا كان دستور بعض الجرائد "من قبل العدد الأول عدّ مشتركاً" فدستور هذا الحزب "من أرسل جريدة أو مجلة إلى أحد أعضائه من غير طلب منه فهي هدية".

عاشراً: إذا كانت السياسة شهوات وحزازات، وإذا كان الغرض منها إرهاب الناس وامتصاص دمائهم واتخاذهم آلات صماء لخدمة ذوي الأغراض فليس هذا الحزب سياسياً بل يناهض السياسة.. ولكن إذا كانت السياسة خدمة الأمة والعمل على إنهاضها وإسعادها فهو سياسي.

حادي عشر: الحزب نقاد لا يراعي في المنام خليلاً، ولا يجامل في الحق أحداً، الشبهة عنده دليل والشك يقين، فمن أغرى الحزب به فلا يلم إلا نفسه.

ثاني عشر: طريق الإصلاح في نظر هذا الحزب "التربية والتعليم" وهو يصر أن تكون إدارة المدارس في يد الأمة، وألا يوكل أمر التربية فيها إلا إلى أصحاب الكفاية والإخلاص.

ثالث عشر: كل الوظائف على اختلاف أنواعها هي من التكاليف العامة، لا تسند إلّا إلى من يستحقها بعد الإعلان والامتحان، وأكره شيء عند الحزب أن تكون الوظائف "مصانعة" بين الحكومة وموظفيها، أو أن تكون "منحة" تهبها الحكومة لمن تشاء.

رابع عشر: الحد الأدنى للأجر في الوظائف وغيرها ما كانت فيه الكفاية ويقوم به العيش، وتكون الزيادة بعد الكفاية على قدر الاستحقاق.

خامس عشر: الحزب كسول فساعات العمل عنده لا تزيد عن ساعتين أو ثلاث، ولا يمر عيد ولو لقديس مجهول، إلّا عطل وانصرف إلى اللهو والتدخين ولو مات جوعاً.

سادس عشر: كل الناس من رجال ونساء أعضاء في هذا الحزب رضوا أم لم يرضوا إلّا من يخل بآدابه ومبادئه.

حاشية: لفظة "حزب" بكسر الحاء لا بفتحها، فمن فتحها فليس منا.

القدس 20 / 7 / 1925.

عنهم خليل السكاكيني

رويال ميل ليه
Royal Mail Line
تسافر براقر هذه الشركة الكبيرة الى جميع الجهات خصوصاً الى كبريات
وفي هذه البراقر السريعة يجهد المسافر مابصره من النظافة والخدمة الحسنة
مبارك الوصو واولادو
وفي القدس مع وكيل معلم الحواجيا تيبا

فلسطيننا
La Palestine

بافا في ٢٤ تموز ١١ تموز سنة ١٩٢٥
الجمعة الموافق

حزب الصعاليك
يوم كثرت الاعراب في فلسطين وألف الشيخ بولس الخطيب «حزب الاعيان»
في حين جعل من فواعده ان لا يميل لرئيسه الى الابد، هذا الاتحاد السكاكيني ان
يؤلف في هذه القوضي الحزبية حزبا جديداً يدعوه «حزب الصعاليك»
وقد قدمت الايام على تأليف هذا الحزب دون ان يرى برافعاً له، فلا أدت السلطة
الفرنسيو به للوصيف الفاضل السيد علي ناصر الدين بالعودة الى لبنان الكبير بعد ان ظل
بعداً في فلسطين أكثر من سنة طلب الى الاتحاد السكاكيني است «بعطيه» فرماتاً «
يؤذن بالشاء» نادر للصعاليك في بيروت فأرسل له «الصمليك الأكبر» فرماتاً طويلاً
ضمته بنادي «الحزب وطلب اليان لتمثيلها (بجانباً ايضاً) فأجابه الى طلبه مع المحافظة
على «حيادنا العام» طبعاً:

حزب السامرة وحزب الحكومة
مصائب الأمة يستلزمها الافراد
قابلي بالامس احد سكاكيار
السامرة من الوطنيين فقال:
«مضى اسويان ولم ادر في جريدة
فلسطين شيئاً من بيع الاراضي لليهود فما
بالك قد سكت؟»
فعبت لهذا السؤال وطلبت ان
صاحبي قد تركت تلك الحرفة الفدائية
وتعلبت عليه النعرة الوطنية . ولكنه
ما لبث ان ازال عجبى بقوله:
«انك كما كتبت في هذا الموضوع،
كأنا طين اليهود ان الممارسة لا تزال شديدة
وان الرأي العام قد تنبه لخطرنا فلا بد من

حزب الصعاليك
يوم كثرت الاعراب في فلسطين وألف الشيخ بولس الخطيب «حزب الاعيان»
في حين جعل من فواعده ان لا يميل لرئيسه الى الابد، هذا الاتحاد السكاكيني ان
يؤلف في هذه القوضي الحزبية حزبا جديداً يدعوه «حزب الصعاليك»
وقد قدمت الايام على تأليف هذا الحزب دون ان يرى برافعاً له، فلا أدت السلطة
الفرنسيو به للوصيف الفاضل السيد علي ناصر الدين بالعودة الى لبنان الكبير بعد ان ظل
بعداً في فلسطين أكثر من سنة طلب الى الاتحاد السكاكيني است «بعطيه» فرماتاً «
يؤذن بالشاء» نادر للصعاليك في بيروت فأرسل له «الصمليك الأكبر» فرماتاً طويلاً
ضمته بنادي «الحزب وطلب اليان لتمثيلها (بجانباً ايضاً) فأجابه الى طلبه مع المحافظة
على «حيادنا العام» طبعاً:

حزب السامرة وحزب الحكومة
مصائب الأمة يستلزمها الافراد
قابلي بالامس احد سكاكيار
السامرة من الوطنيين فقال:
«مضى اسويان ولم ادر في جريدة
فلسطين شيئاً من بيع الاراضي لليهود فما
بالك قد سكت؟»
فعبت لهذا السؤال وطلبت ان
صاحبي قد تركت تلك الحرفة الفدائية
وتعلبت عليه النعرة الوطنية . ولكنه
ما لبث ان ازال عجبى بقوله:
«انك كما كتبت في هذا الموضوع،
كأنا طين اليهود ان الممارسة لا تزال شديدة
وان الرأي العام قد تنبه لخطرنا فلا بد من

فرمان عال
نحن صماليك فلسطين بوجوب
السلطة التي تقع بها ولا يتكورها علينا
التيك الاضجيري التكم : انا نحن

خليل السكاكيني وزوجته سلطانة وابنه سري

من قتل حسن الدجاني؟

سياسي وصحفي أمام القضاء

وقعت هذه الحادثة بفلسطين في واحد من أيام شهر أيار لعام 1924 وكانت الكلمة ما زالت ماضية وكان الصحفي صحفياً والمحامي محامياً والقاضي قاضياً.

الجو العام في ذلك الشهر من السنة كان متوتراً، اللجنة التنفيذية التي شكلها المؤتمر الوطني السادس تواجه معارضة متزايدة، والكل الوطني يطالب بعقد المؤتمر السابع، أحزاب جديدة تتوالد، بينها حزب الزراع الذي خرج على إجماع الأمة وأيد الانتداب البريطاني ولم يعارض وعد بلفور. وقوى شبابية طموحة تريد دخول المؤتمر والوصول إلى عضوية اللجنة التنفيذية.

المناضل التونسي عبد العزيز الثعالبي يصل إلى فلسطين ويسعى بكل قوته وبكل ما يملك من تأثير ومنطق لإقناع الفرقاء بدخول المؤتمر على أرضية توافقية.

الصحفيون الفلسطينيون أو لنقل الأكثر وعياً منهم شعروا بالخطر فتداعوا لاجتماع سيؤسس لاحقاً لنقابة تضمهم، ولكن أول قرار أخذه كان وقف كل ما شأنه التأثير سلماً على فرص انعقاد المؤتمر، مؤملين أن يتم إقرار نظام انتخابي لا يحرم أحداً من الترشح ويسهل دخول المتعلمين والمفكرين إلى الهيئات القيادية.

ومن بين كبار الصحفيين المجتمعين السبعة اثنان بينهما بغضاء ومشاحنات وقضايا منظورة أمام القضاء إنهما: حسن الدجاني وعيسى العيسى.

رفع الأستاذ حسن صدقي الدجاني شكوى على عيسى داود العيسى صاحب جريدة "فلسطين" فانعقدت محكمة مؤلفة من القاضيين راغب أفندي الخالدي وعزيز أفندي الداودي الدجاني للنظر في الشكوى.

محلية

عمر الفاروق

نعم الاسم ونعم المسكن

رزق رصيفنا الوطني الفيور الجري

السيد حسن صدقي الدجاني غلاما دهاه

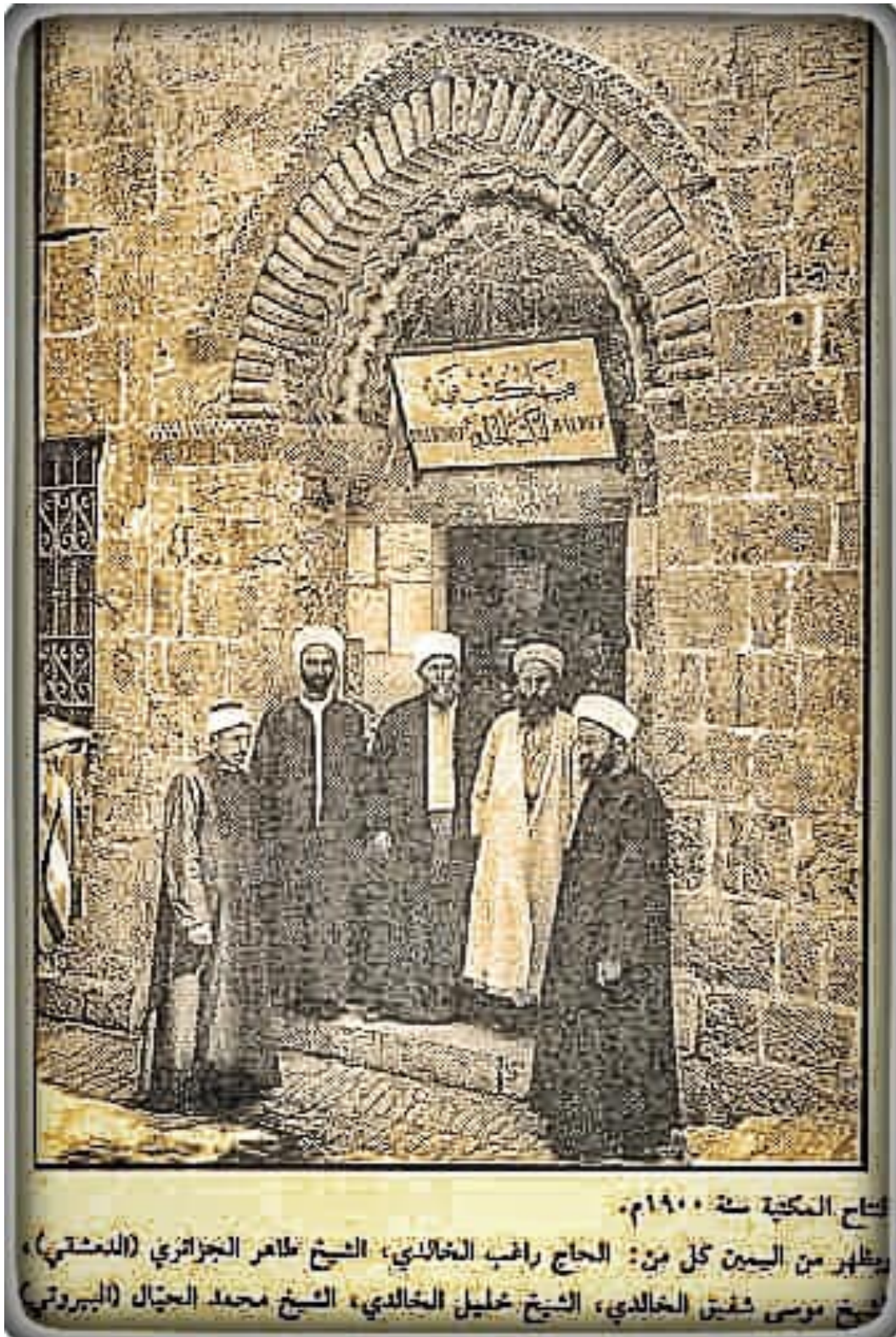
عمر الفاروق فنعم التفاروق باسم ممثل عدل

العرب وباني مجدهم من بهد محمد

الكرمل" لصاحبها نجيب نصار تقدم تهنئة لرئيس تحرير جريدتي "القدس الشريف" و "جبروزالم غازيت" كان عمر هذا الوليد "عمر الفاروق" 17 عاما عندما تم اغتيال والده.

دخل المشتكى عليه ومعه محامي الدفاع فهمي أفندي الحسيني.

تلا القاضي الخالدي قرار النيابة وفيه اقتناع بقيام العيسى بدم المشتكى وتحقيره في سياق مقال نشرته الجريدة، وطلب تطبيق المادة 29 من قانون المطبوعات والمادة 214 من قانون الجزاء عليه.



عدد من شيوخ آل الخالدي لدى افتتاح المكتبة الخالدية عام ١٩٠٠

ثم قرأ القاضي المقال المقصود وسأل العيسى إن كان هو من كتبه؟ فرد بالإيجاب.

وبعدها بدأ المحامي فهمي أفندي مرافعته فقال:

لا يخفى أنه لا يجوز إجراء التعقيبات القانونية في جرائم الذم والقذح ما لم تقدم دعوى شخصية كما جاء في الفقرة الثامنة من المادة 214 من قانون الجزاء، وبما أن حسن صدقي أفندي الدجاني لم يكن مدعياً شخصياً في هذه القضية بل مشتكياً لعدم دفعه رسوم طلب التعويض لذلك جاءت هذه الدعوى لمحكمة الموقرة بصورة غير قانونية، إذ لا يجوز للمدعي العام أن يجري أي تعقيب أو تحقيق فيها ما لم يكتسب المشتكي صفة المدعي الشخصي، بناء عليه أطلب رد هذه الدعوى إلى المدعي العام لإجراء التعقيب فيها بعد دفع الرسوم.

فسألت المحكمة حسن صدقي عما إذا كان قد دفع الرسوم؟ فأجاب بأنه لم يدفع وإنما حفظ حق دفع الرسوم أمام المحكمة، ولما كان قد طلب في استدعائه خمسمائة جنيه تعويضاً إلا أنه يكتفي لضعف حالة المدعي عليه بطلب مائتي جنيه ودفع رسم ذلك.

فقال فهمي أفندي: إن دفع المشتكي للرسوم واكتسابه صفة المدعي الشخصي أثناء المحاكمة لا يجوز، ولا يحق للمحكمة أن تفصل في هذه الدعوى لأن أساسها غير صحيح وقد جاءت بشكل غير قانوني، فمن الواجب ردها للنائب العام لإجراء التعقيبات القانونية مجدداً.

تداول القاضيان وأصدرا بعد المذاكرة قراراً فحواه "بما أن المشتكي حسن الدجاني قد طلب باستدعائه تعويضاً شخصياً وبما أنه دفع للمحكمة الرسم المفروض فقد اكتسب صفة المدعي الشخصي وتقرر قبوله مدعياً شخصياً ورد طلب الوكيل"

وطلب القاضي من المحامي أن يتحدث في أساس الدعوى لا في الشكل الإجرائي إن كان لديه كلام.

وكان لدى محامينا اللامع، والذي يزين اسمه اليوم أحد أهم شوارع قطاع غزة، ما يقوله أمام هذا القاضي البارع الذي لن تنساه فلسطين لأنه أنشأ مع أسرته المكتبة الخالدية في القدس ووقف عليها جزءاً من ماله فصارت من أغنى مكاتب فلسطين بالمخطوطات والمطبوعات.

لم يكن المحامي فهمي بك الحسيني مجرد محام يترافع عن موكله عيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين" في قضية ذم وقدح، لقد كان فوق ذلك رجلاً وطنياً بامتياز ومدافعاً شرساً عن الحقوق الإنسانية ومن بينها الحريات الصحفية، وقد سبق له أن دافع أمام المحكمة عن سليم عبد الرحمن الحاج إبراهيم صاحب جريدة "الاتحاد العربي" في طولكرم في قضية مشابهة رفعت عليه بعد أن كشف ونشر وقائع تعذيب مواطن على يد البوليس وحصل يومها على البراءة لموكله.

وعندما طلب القاضي راغب الخالدي منه أن يتكلم في أساس القضية لا في الإجراءات الشكلية أذعن وقال: نعم إنني سأتكلم في الأساس:

إن شكوى المدعي السيد حسن صدقي الدجاني ضد موكلي الصحفي عيسى داود العيسى تنحصر في أربع نقاط، فهو يزعم أن موكلي أسند إليه أنه منقلب في سياسته، وأنه يتجسس ضد وطنه لحساب دولة اجنبية، وأنه احتال واختلس أموالاً، وأنه عارض في مبايعة جلالة الملك حسين بالخلافة.

فالنقطة الثالثة وهي إسناد موكلي الاختلاس إليه تشكل جرماً قانونياً يجوز إثباته، وموكلي يطلب من المحكمة أن تكلفه لإثبات ارتكاب هذا الجرم، وبيان أن ذلك المشتكي كان يذهب إلى الشام ويقابل سمو الأمير فيصل إذ ذاك ويأخذ منه باسم المنتدى الأدبي وغيره هبات، ولكنه لم يوصل بعضها، ولدينا شهود تثبت قبضه تلك المبالغ وكتب قسم كبير منها، وقد ألف المنتدى الأدبي على إثر ذلك هيئة لمحاكمته من أجل ذلك وغيره، فحكمت عليه وقررت طرده منه طرداً مؤبداً، ولذلك نطلب تكليفنا لإثبات ذلك.

أما التهمة الثانية وهي تهمة التجسس لمصلحة فرنسا، فلا نعلم من أين استخرجها المدعي، والمقال هو أمامكم، ومع ذلك فإذا رأت المحكمة أن هناك تهمة حقيقية فموكلي مستعد لإثبات تجسس السيد حسن لمصلحة فرنسا، وأطلب تكليفنا لإثبات ذلك، لأنّ التجسس أيضاً جرم قانوني يجوز إثبات صحة وقوعه.

أما إسناد التقلب في السياسة إلى المدعي فهو لا يشكل جرم الذم والطعن، لأنّ انتقاد على أفكاره وسلوكه السياسي، وكل رجل يشتغل بالسياسة معرض للانتقاد، ومن حق الصحافة أن تنتقد كل سياسة تراها مضرّة ببلادها.

إنّ موكلي لم يقل في انتقاد مسلك حسن صدقي الدجاني السياسي سوى الحقيقة التي يعلمها جميع الناس، بل قال جزءاً منها لأنّ هذا الشاب تقلب في سياسات عديدة، فقد كتب مقالات هيج بها الرأي العام الإسلامي ضد الحكومة الإنجليزية انتصاراً للأتراك، فحوكم من أجل ذلك في محكمة القدس المركزية فحكمت عليه مستندة في حكمها إلى أنه كتب ما كتب بسوء نية، ثم نشر عدة مقالات في جريدة بيت المقدس وغيرها وحبذ فيها الاستعمار أو الانتداب الفرنسي في سوريا.

فانتقاد موكلي إذن لم يكن انتقاداً شخصياً بل هو انتقاد مسلك سياسي، ومن عادة الأحزاب في البلدان المتمدنة أن تنتقد بعضها بعضاً، وهذه الجرائد المصرية شاهد على ذلك، فحزب عدلي ينتقد سياسة حزب زغلول انتقاداً مرأ، كما ينتقد حزب زغلول أخصامه السياسيين، وما انتقاد موكلي لتقلب حسن صدقي في مسلكه السياسي سوى انتقاد بسيط بالنسبة لانتقادات تلك الصحف.

علق القاضي الخالدي: أمامنا مقال يشتم منه رائحة التحامل الشخصي بصورة تحقير.

فهمني أفندي: إن هذا هو من قبيل الانتقاد الجائز؛ لأن فيه تنبيهاً للأمة يكشف أعمال المدعي أمام الرأي العام لنلا يجري وراءه وينخدع به، ومن واجب الصحفي إيقاظ أمته.

القاضي الخالدي: إن الأمة ليست غبية

فهنيئاً أفندي: ولكن يوجد فيها أغبياء يمكن التأثير عليهم، والمقصود من المقال تحذير هؤلاء. أمّا النقطة الرابعة وهي معارضة بيعة الملك حسين بالخلافة، فهو خبر منقول عن جريدة ألف باء التي تصدر في دمشق، ولم ينشره موكلي من عندياته، ومع ذلك فإنّ حسن صدقي أفندي هو من المعارضين لهذه البيعة، وقد عارض فيها علناً في اجتماع الحزب الوطني الذي ينتمي إليه، وردا على ذلك فإن نسبة المعارضة لحسن صدقي أو لغيره لا تشكل جرم ذم أو تحقير، لأنّ كثيرين مثله عارضوا هذه البيعة، فالمصريون يعارضون جهاراً ورئيس حزبه الأستاذ الفاروقي هو من المعارضين أيضاً، ومعارضتهم هذه لا تحقرهم لأنّ لكلّ رأيه في ذلك.



القاضي الحاج راغب الخالدي مع عائلته تحت شجرة التوت في بيارة تل الريش ببيافا سنة 1928
الصورة من الموقع الرسمي لعائلة الخالدي

القاضي بين الاعتبارات الوطنية والقانونية

ربما يكون القاضي عزيز أفندي الداودي الدجاني قد أثر الصمت في هذه المحاكمة لأن المشتكي حسن الدجاني من عائلته، وترك المهمة للقاضي راغب الخالدي، كان هذا الرجل الفاضل مشهورا بمساعيه للإصلاح وكان مؤمنا وداعية لضرورة أن يبدأ هذا الإصلاح بتطوير معاهد العلم، ولقد كتب في ذلك عدة مقالات نشرها في الصحف عام 1911، وكان من الطبيعي أُلّا تخضع قراراته في قضية الذم والقدح المرفوعة على عيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين" للشعارات الطنّانة والافتراضات السياسيّة التي ساقها في مرافعته المحامي فهمي الحسيني، فاختصر المسألة بسؤال حاد: بماذا تثبتون أن المشتكي حسن الدجاني قبض نقودا من الملك فيصل واختملسها؟

رد المحامي فهمي أفندي: نثبت ذلك بالشهود الذين كانوا موظفين حينئذ عند الأمير فيصل وشاهدوا دفع تلك المبالغ له وبأعضاء المنتدى الأدبي في القدس الذين حاكموه من أجل هذه التهمة وغيرها فثبت لهم اختلاسه وقرروا طرده.

القاضي الخالدي: لا يجوز إثبات ذلك بالشهود فهل لديكم بيّنة تحريرية حتى يقبل الإثبات منكم؟ فهمي أفندي: أن المحاكم غير مقيدة بشكل من صور الإثبات ولا حاجة لهذه البيّنة التحريرية ما دام هناك شهود ولاسيما وأن قضايا الاحتيال وسوء استعمال الأمانة ليس من المعتاد أن تكون فيها بيّنات تحريرية.

القاضي الخالدي: إنَّ المشتكي ينكر قبض هذه المبالغ فلا يجوز لكم أن تثبتوا ذلك بشهود.

فهمي أفندي: لا يجوز للقاضي يا مولاي أن يبدي رأيه قبل الحكم وقولكم هذا هو من قبيل إبداء الرأي وهو بمثابة تولي الدفاع عن أحد الطرفين وذلك غير جائز.

ودافع المدعى عليه عيسى داود العيسى صاحب جريدة "فلسطين" عن التهمة الموجهة إليه بدم وتحقير حسن صدقي الدجاني محاولاً إثبات ما أسنده إليه في مقاله عن اختلاس وتجسس وتقلب سياسي ومعارضة للبيعة فقال:

"إن المدعي حسن صدقي الدجاني قد اشتغل كثيراً في الصحافة، وكان صاحب جريدة تصدر في القدس اسمها "القدس الشريف" فلما أقفلت أو تعطلت أخذ يكتب في جميع الجرائد ولاسيما في جريدة بيت المقدس وينشر أخباراً ومبادئ معلومة من شأنها أن تلحق بالقضية الوطنية أضراراً كبيرة، فقد كان قبل الحرب تركيا وفي أثناء الحرب ألمانيا وأصبح بعد احتلال دمشق عربياً، وقد جاء إليها أكثر من مرة لتهنئة سمو الأمير فيصل إذ ذاك، وكنت وقتها وكيل رئيس ديوان الأمير، فتناول أولاً مبلغ 200 جنيه وثانياً 300 جنيه باسم المنتدى الأدبي والنادي العربي، وبعد رجوعه وردتني عدة كتب منهما كما وردت للنادي العربي في دمشق يرجو فيها مرسلوها أن أطلع سمو الأمير على أن حسن صدقي المذكور لم يوصل كل هذه المبالغ، وألاً يعتمد بعد ذلك بشيء لأن المنتدى الأدبي قرر طرده طرداً مؤبداً. ومن ذلك الحين أخذ المدعي يعمل لمصلحة دولة أجنبية، ولما جاءت اللجنة الأمريكية لاستفتاء أهالي فلسطين وسوريا كان السيد حسن يشتغل مع ترجمان قنصلاتو فرنسا في القدس آنذاك حنا أفندي أيوب بتوقيع مضابط من الناس لانتداب فرنسا على سوريا وفلسطين لقاء مرتبات شهرية كان يتناولها من القنصلاتو المذكورة، وهذه أمور يعرفها صاحب جريدة بيت المقدس ومحررها الأول ولا أظن أحداً في البلاد يجهلها".

وأضاف العيسى في دفاعه عن نفسه:

"ولم يكتف حسن صدقي بهذا بل ذهب إلى ألمانيا وهناك قابل امرأة جمال باشا السفاك، وجعل ينشر في صحف فلسطين شيئاً من مذكرات قال إنها له؛ لتبرير أعمال هذا الطاغية أمام الرأي

العام الفلسطيني واكتساب عطفه عليه وعلى القضية التركية. ثم حاول أن يهيج الرأي العام الإسلامي على الحكومة البريطانية، فكتب مرة أن بريطانيا عقدت لدولة اليونان قرصاً لتساعدها على إقامة حرب ضد دولة الخلافة الإسلامية، فأقامت حكومة فلسطين عليه الدعوى بجرم التهيج بسوء النية، ثم أخذ يعمل مع أعداء القضية الوطنية، ويقبح في الصحف سياسة المؤتمرات الفلسطينية وأعمال اللجنة التنفيذية، وآخر أعماله التي أراد بها نكاية القضية الوطنية اشتغاله ببث الدعوة لإشراك الوطنيين في قسم فلسطين من المعرض الإمبراطوري الإنجليزي مع أن ذلك القسم لم يبق إلا بأموال صهيونية ولأغراض صهيونية وقد قاطعته جميع بلاد فلسطين؛ غرفها التجارية وتجارها، كما يعلم ذلك كل من تتبع حوادث البلاد. فشاب هذه مبادئه وأخلاقه عرف بالتقلب واشتغل بالصحافة على غير هدى، كان لا يصح أبداً أن تسكت الصحف عن انتقاد أعماله وسياساته؛ لأن على الصحافة المخلصات واجباً نحو هذه الأمة، والصحفي الحقيقي المخلص يجب عليه أن يخدم سياسة واحدة معينة ومبادئ واحدة مقررة لمصلحة البلاد التي ينتمي إليها".

لم يكن القاضي الخالدي معنياً بالآراء السياسية لخصومه، ولا بتقلباتهم الفكرية ولا بتبدل انتماءاتهم وولاءاتهم، لقد كان أمامه دعوى ذم وتحقير أسست على مقال نشرته الصحيفة وقرأه الناس، وكان هناك تهمة الاختلاس التي طلب المشتكى عليه تكليفه بإثباتها.

فلسطين

LA PALESTINE

الاثنين ٣ حزيران غ و ٢١ ايار سنة ١٩٢٤
الجمعة
الوافق ١ ذي القعدة المعري سنة ١٣٤٢

عمل الخرسوات الجديد
لصاحبه جبرائيل انطون مارون
استحضرا مؤخرا جميع انواع الخرسوات من اوبات وذيوت وهدالجارين والحدادين
والبيابن وغيره ما يلزم السيارات وقطع اطارها وما يمدل اسم خرسوات مع جميع ادوات
الكهرباء. محلنا الجديد في سوق الصلاحي امام الايت كوميالي. اسعارنا لا تقبل المراجعة

الدعوى على هذه المجريدة

كنا ارجاء نشر وقائع الدعوى التي اقامها حسن صدقي الرجالي على صاحب هذه المجريدة حتى اليوم خوف التشوش على القضاء ولئلا ينسب ما نشره عنها الى الرقية منا في التأثير على سيرها. اما وقد فصل فيها بالحكم الذي نشرناه في عددنا المسائي واطلع عليه القراء فاننا نرى ثقلنا حتى نشر ذلك الرأي العام على تفاصيل هذه القضية العمدة.

عقدت المحكمة المركزية اول جلسة لتبصر في هذه القضية في ١٧ ايار سنة ١٩٢٤ وقد كانت موقعة من قاضيين وطنيين وهما قضاة المحاكم واعب اندي الخلدري وعزيز اندي

وبعد ذلك تلا قضية الحاج واعب اندي الحاردي المقالة التي اقيمت الدعوى بسببها وهذا اعصاب ابن جد وهزل

مثال حسن
كان قبل الحرب تركيا سميا وفي اثناء الحرب المساندا عنها وعند الاحتلال هربا ايطاليا وبعد الاحتلال فرسا سورا غيرا وهو اليوم انكليزي صهيوني راساوي وعني واذا اردته ان يكون نداء غير ذلك كان كما تريد.

ذلك هو السيد حسن صدقي الرجالي، وقد شهد الناس له دورا تختلف على مختلف الظروف، والتزبد من امره انه يلبس لكل دور لياما يتفقه على الاطلاق حتى يكاد يجيبه ابره ولا يعرف انه وينخدع به على من سمه اوردته كنا في دمشق ايام الاحتلال لرابناه



عيسى داود العيسى

الذي لم يول لا يشكل جرم اللطم والطمس لانه انتقاد على افكاره وسواه من السياسي وعلى رجل يشتغل في السياسة معرض للانتقاد ومن حق الصحافة ان تتفقد كل سياسة تراها مضره ببلادها انت موثقي لم يقل في انتقاد مسلك حسن صدقي الرجالي السياسي سوى الحقيقة التي يلمها جميع الناس بل قال جزءا منها لان هذا الشاب قلب في سياست عديدة فقد كتب مقالات هج بها الرئيس العام الاسلامي ضد الحكومة الانكليزية انتصارا للاتراك خورم من اجل ذلك في محكمة القدس المركزية تحكمت عليه مستندة في حكمها الى انه كتب ما كتب عن سوية نية تم نشر عدة مقالات في جريدة بيت المقدس وغيرها حيث قيسا الانتصار او الانتداب الفرنسي في سوريا

اما والدولف الراء على ذلك وروا كيف يرغم هذا الشاطر على كل عمل ولا يبيح لي كل نفس فما عليهم الا ان يتفقدوا بالاعلام والادب والادب والادب

فاصدرت المحكمة بعد المذاكرة قرارا هذا غرواه

بما ان للشكر حسن صدقي القندي

فانقطعته اناك وهي اسناده موثقي

مدعيها شخصيا سيب هذه القضية بل

الصحفي السياسي

المشتكى عليه عيسى داود العيسى من مواليد العام 1878 في يافا، تعلم في الجامعة الأمريكية ببيروت، كان يتقن أربع لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية والتركية، أسس جريدته "فلسطين" عام 1911 وكانت أول جريدة تصدر بشكل يومي منتظم، ولم تنقطع عن الصدور إلا بعد قيام السلطات العثمانية بإبعاده إلى الأناضول لأنه دعاها إلى عدم المشاركة في الحرب العالمية الأولى، ظل هناك إلى أن تولى الأمير فيصل الحكم في سوريا فعمل رئيساً لديوانه لفترة ثم عاد إلى يافا ليواصل إصدار جريدته.

كان وطنياً غيوراً وسياسياً صاحب موقف عروبي، يتضح هذا بشكل جلي من مقالاته ومن موقفه من المدعي حسن صدقي الدجاني، وإلى جانب ذلك كان صحفياً مهنياً يتضح ذلك من دقته وموضوعيته وشفافيته في عرض كافة مجريات جلسة المحاكمة بما في ذلك ردود ودفاع خصمه عليه وأقواله وتهجماته ضده، على صفحات جريدته.

لقد حاول إثارة مشاعر القضاة ووطنياً؛ وسعى لشحنهم ضد خصمه الدجاني الذي اتهمه بالعمل لصالح دولة أجنبية والتقلب السياسي وبالاختلاس، ولكنه قدر أن ذلك قد لا يؤثر في قاض محترف كالقاضي الخالدي، فواصل دفاعه عن نفسه من زاوية صحفية قائلاً:

أما انتقادي على حسن صدقي المذكور في المقالة المشار إليها فهو انتقاد صحفي على صحفي، ولو تناولت المحكمة أي جريدة من الجرائد المصرية وقابلت ما كتبه صحف الدستوريين ضد زغول باشا وصحف الزغوليين ضد الدستوريين لوجدت أن ما كتبه بحق هذا الشخص من الانتقاد لا يذكر في جانب ما يكتبون، فأنا لم اتناول شخصه كتاجر أو غير ذلك بل تناولت مبادئه كشخص يشتغل في الأمور العمومية، وينشر أقواله وآراءه في الصحف على الناس، هذا ما قلته وهذا ما أنا مستعد لإثباته ولدي شهود كثيرون تبلغ بعضهم الدعوة فحضروا ولم

يتبلغها غيرهم، مع أنني فهمت أن أوراق الدعوة أرسلت إليهم في يوم واحد.

وقدم العيسى لهيئة المحكمة ما لديه من ملفات تحتوي على أكثر ما كتبه وما قام به السيد حسن من الاعمال، وهي تتناول جميع حياته الصحفية والسياسية، وقال للقاضي: من هذه الملفات ستري المحكمة أن جميع ما ذكرته عنه صحيح وهو من قبيل الانتقاد الجائر.

طلب القاضي الخالدي من المحامي أن يختم مرافعته قبل أن يبدأ بالاستماع إلى المدعي، فقال فهمي أفندي: إن إثبات قبض المدعي مبلغ الـ 500 جنيه هو حق من حقوقنا فنطلب من المحكمة أن تكلفنا إلى ذلك الإثبات.

كان عمر المدعي حسن الدجاني أيامها أربعة وثلاثين عاما، وأما خصمه عيسى العيسى فقد كان يبلغ من العمر ستة وأربعين عاما، دزينة من السنوات تفصل بين الرجلين في العمر والخبرة والتجربة، فهل يغفر له صغر سنه النسبي أو قلة خبرته التقلب في المواقف؟

تولى المدعي حسن الترافع أمام هيئة المحكمة، لأنه لم يكن مجرد صحفي يتنقل من صحيفة إلى أخرى، لقد كان كاتباً ومحاضراً بارعاً، ولم يكن مجرد سياسي يحسن الخطابة لقد كان مناضلاً وصاحب موقف دفع ثمنه غالياً كما سنعرف فيما بعد، لقد كان فوق كل ذلك محامياً بارعاً دافع عن الوطنيين أمام المحاكم البريطانية كما سنعرف فيما بعد.

وقف المدعي أمام القاضي لرد التهم فقال: إن ما أسنده إلي المظنون ووكيله لا صحة له وإنني مستعد لإثبات كذبه، وأن ما قبضته من سمو الأمير فيصل سلمته للمنتدى وأخذت وصولات بذلك والمبلغ هو ثلاثمائة جنيه فقط وليس خمسمائة جنيه كما ذكرا.

الرأي العام محكمة السياسي ومقصلته

كان حسن صدقي الدجاني شاكيا ومدعيا فأصبح بموجب مجريات التقاضي متهما ولكن بشكل غير رسمي، خسارة قضية أمام المحكمة ليست شيئا يقارن بخسارة الرأي العام بالنسبة لسياسي، حسن الدجاني يفهم هذا الامر جيدا.

ولد حسن في القدس ودرس فيها الحقوق وزاول التعليم في مدارسها الخاصة. ونشط في الحركة السياسية والأدبية منذ بداية عهد الانتداب البريطاني، وأصدر الصحف وكتب فيها المقال تلو الآخر وتقلب بين حزب وآخر كان يطمح إلى الزعامة، ولكن تقلبه وتبدل رأيه جعله مثيرا للجدل.

وحين أنكر أمام القاضي كافة التهم المنسوبة اليه من المدعى عليه أضاف موضحا: "إن ما سنده المظنون إليّ لا صحة له فقد قال إنني كنت تركيا صميما وأنا افتخر بذلك لأنني ربيت في مدارس الأتراك ولا أستطيع أن أجد نعمتهم، ولم أكن في الجيش التركي أو الألماني في زمن الحرب، أما قلبي في السياسة فإنّ الناس من شأنهم أن يتهموا كل رجل عامل بالخيانة، وأما عربيّتي فإنني مستعد لإثباتها بالشهادات، وقد اشتهرت جريدة "فلسطين" بالكذب حتى أتت بسبع كذبات في شهر واحد، ولم أنقلب على الأمير فيصل بل إنّ السيد عيسى العيسى لما رجع من سوريا حمل حملات شعواء على ولي نعمته فهو يكتب اليوم ما ينقضه غدا.

وأبرز المدعي صورة القرار بطرده من المنتدى الأدبي ثم الإعلان المنشور في الصحف عن طرده ثم رسالة من فخري النشاشيبي كاتم أسرار المنتدى لافتا إلى أن السبب المذكور فيها جميعا لا التجسس ولا الاختلاس وإنما هو اختلاف مبدئه عن مبدأ المنتدى، (جاء في نص القرار لقد تأكد المنتدى أن مبدأك الذي تسعى لنشره لا يرضي المنتدى ولا الأمة العربية المجيدة؛ لذلك قررت الهيئة الادارية رفع اسمك من بين الأعضاء فنعلمك بأن لا علاقة لك

بالمندى ولا يحق لك الانتساب إليه مرة ثانية.

ثم قال إن الاعضاء الذين طردوه من المندى يشهدون بأنه بريء الذمة وأبرز شهادة حديثة منهم بتاريخ 10 أيار سنة 1924 يقولون فيها إنَّ خروجه لم يكن لخيانة والشهادة موقعة من فؤاد النشاشيبي وأحمد الكناني ومحمد يوسف الجماعي وإبراهيم المحب وسعيد زين الدين.

ثم أبرز وصلين من المندى الأدبي واحد بمئتي جنيه والآخر بمئة جنيه، وقال: قد عزا لي المظنون أنني كتبت لحقي بك العظم بأخبار لا صحة لها عن عدم مبايعة فلسطين للملك حسين، وهذا كتاب من حقي بك العظم ينكر فيه ذلك، ثم أبرز كتابا أرسله له من مصر في سنة 1921 السيد عيسى العيسى صاحب الجريدة يعترف له فيه بصدق وطنيته ويوصيه بمقابلة جريدة شيكاغو تريبيون وقرينته وشرح القضية الوطنية لهما، وكتابا آخر من موسى كاظم باشا يشكره فيه على أعماله الوطنية، ثم كتابا آخر من سمو الامير فيصل للمندى يعلمه بوصول كتابه مع حسن صدقي ويشكره على جهاده، وذلك بتاريخ 26 حزيران سنة 1919.

ثم قال: أما ذهابي إلى ألمانيا فكان بقصد التجارة وقد كان لا يجب أن يتعرض المظنون لذكر مقابلي لحرم جمال باشا، وقد اتخذ السيد عيسى العيسى دليلا على صهيونيتي اشتغالي في معرض لندن ولكنه رغم كتاباته العديدة ضد هذا المعرض نشر مؤخرا مقالا قال فيه أن معرض لندن يروج لتجارة البرتقال وهذا دليل على اعترافه بفائدة المعرض. فهل بعد كل هذا يبقى مجال للارتياح في صدق وطنيتي؟ فالمقال الذي كتبه صاحب "فلسطين" ولقبني فيه بالشاطر حسن أضرنى بمركزي المادي والأدبي من جملة وجوه وبسمعتي التجارية بدليل ما كتبت له في الغرفة التجارية بهذا الصدد، أما الآن وقد انتهيت بصورة مختصرة وأظهرت بطلان ما عراه لي فلي كلمة أقولها عن أخلاقه.

القاضي الخالدي: لا نريد ذلك

حسن صدقي: إن من الجناية بقاء مثل هذه الجرائد ويجب إغلاقها وأطلب في الختام الحكم عليه بموجب المادة 214 من قانون الجزاء مع تضمينه رسوم المحكمة والتعويض المالي وأرجو أن يكون الجزاء صارماً.

وهنا تدخل المحامي فهمي أفندي الحسيني: إن الأوراق التي أبرزها المدعي ليس الآن وقتها بل يجب عليه أن يقدمها بعد أن نكلف لإثبات ما عزي إليه. ثم وهو يبرز وصلين بـ 300 جنيه مما يدل على أنه لم يوصل بقية المبلغ، فضلاً عن ذلك فإن الوصولات لم تلتصق عليها الطابع القانونية فأطلب أخذ الجزاء النقدي عليها، وإني هنا أكرر كلامي بوجوب تكليفنا لإثبات ما عزي إلى المدعي وتفنيد جميع ما أبرزه من الأوراق، ثم إن المشتكي قابل موكلي بمقال كله ذم وشتم نشره في جريدة "مرآة الشرق" ونسب له فيه أموراً كثيرة منها الفساد وكره القضية العربية والكذب والتذبذب فضلاً عن طعنه بعموم المسيحيين، والمادة 214 تقول بوجوب سقوط الجزاء عن موكلي حتى إذا لم يثبت موضوع الذم لحصول المقابلة من المشتكي، ولذلك أطلب في أول الأمر إعطاء القرار بخصوص المقابلة، وهل يبقى بعدها الجرم المسند إلى موكلي جرماً؟ وفي هذه الحالة نصر على إثبات موضوع الذم والشهود على ذلك حاضرون.

حسن صدقي: إن المقالة المنشورة في "مرآة الشرق" ليست موجهة إلى المدعي عليه وحده ولم أقل فيها شيئاً خلاف الحقيقة.

وهنا خلت المحكمة للمذاكرة وبعد برهة فتحت الجلسة

القاضي والقلب المطمئن

ترسم وقائع جلسات هذه المحكمة التي عقدت ببيافا منتصف سنة 1924 إبان الانتداب البريطاني على فلسطين لوحة ملخصة وصادقة لما كان عليه الأمر، تعطينا وصفا لشخص فاعلين في السياسة والصحافة والقضاء، ماذا كانوا يفعلون وبماذا كانوا يفكرون، واستنادا إلى أي المرجعيات الفكرية والوطنية كانوا يتخذون مواقفهم، وتعطينا أيضاً صورة صادقة عن القضاء والقوانين ومستويات حرية الرأي والتعبير للصحافة والمجتمع، وبغض النظر عن طبيعة اتهامات الصحفي، وتقلبات آراء السياسي، وألعيب المحامي فإن مبدأ اللجوء إلى القضاء والرضا بحكمه، والابتعاد عن أخذ القانون باليد، كان وسيبقى واحداً من أهم عوامل استقرار وتمدن المجتمعات، وهو استقرار لا ينمو دون قوانين ولا يزدهر دون قاض حريص.

قاضيانا الخالدي والداودي كانا في هذه الجلسات غاية في الحرص، لقد استمعا إلى كل المرافعات، ومنعا تشعب القضية، وعزلا نفسيهما عن التأثير بالمشاعر السياسية التي حاول كل طرف تأجيجهما ضد الطرف الآخر، ومنعا انحراف القضية عن أساسها وهو تهمة الذم والقدح إلى تشعبات أخرى استعان بها الخصمان بشكل طارئ لإسناد مواقفهما أملاً في كسب القضية.

وجه القاضي الداودي سؤالاً حاسماً لفريق المدعى عليه ممثلاً بصاحب جريدة "فلسطين" عيسى داود العيسى ومحاميه فهمي بك الدجاني: هل تنسبون للمشتكي حسن صدقي الدجاني تهمة الاحتيال أم تهمة سوء استعمال الأمانة؟

فرد المحامي: إن الجرم هو بالنسبة إلى جلالة الملك فيصل احتيال عليه، ولكنه بالنسبة للمنتدى الأدبي خيانة الأمانة، ففعل حسن صدقي أفندي يشكل هذين الجرمين وهو في نظرنا احتيال وسوء استعمال الأمانة معاً.

القاضي الداودي: يجب عليكم أن تتبينوا إما أنه احتيال أو سوء استعمال الأمانة.

المحامي: إن الجرم هو كما قلت يؤلف في نظرنا جرمين فعلى المحكمة أن تثبت في ماهيته.

القاضي الداودي: المحكمة تريد أن تعرف رأيكم؟

المحامي: إنه خيانة الأمانة.

وهنا خلت المحكمة للمذاكرة وبعد أن افتتحت الجلسة تلا الكاتب قرارها في هذا الشأن المحوري وهذا فحواه:

تبين أن أهم مدافعة للمدعى عليه طلب تكليفه لإثبات ما عزاه إلى المدعي من سوء استعمال الأمانة مستندا على المادة 214 التي تجيز إثبات الجرم المعزوه إذ بتقدير إثباته تسقط عقوبة الذم. وبالتدقيق تبين أن جرم إساءة استعمال الأمانة الذي يطلب المظنون تكليفه لإثباته لا يمكن أن يجاب إليه، لأن تعقيب مثل هذه الجرائم بحسب الفقرة الأخيرة من المادة 136 يتوقف على شكوى المتضرر، فلا يمكن والحالة هذه السير في إثباته، لأن تعقيب هذا الجرم يتوقف على شكوى شخصية من قبل المعطي أو المعطى إليه، لذلك نقرر رد المدافعة من هذه الجهة وتكليفه لبيان مدافعته في أساس الدعوى.

رد المحامي على قرار المحكمة بنبرة لا تخلو من الغضب وخيبة الامل: إنني أحفظ لموكلي حق استئناف هذا القرار، لأن إجراء التعقيب شيء وطلب موكلي نفي التهمة عنه شيء آخر، والمادة 214 قد صرحت بصورة مطلقة بجواز الإثبات في جرم الذم والقبح إذا كان موضوع الذم يشكل جرما قانونيا ولم تقيد به بقيد، والمحكمة بقرارها هذا تقيد حكم المادة وهذا غير جائز لأنها تمنعنا بذلك من حق الدفاع الذي منحنا إياه القانون، ولكن وبما أن المحكمة قد أعطت قرارها هذا، فنطلب إمهالنا حتى نأتي بدعوى شخصية من هيئة المنتدى الأدبي أو مصادقة منه في إثبات هذا الجرم، وأن أعضاء المنتدى الأدبي المذكور هم أيضاً من الشهود فسيصادقون ويوافقون على طلبنا للإثبات.

القاضي الخالدي: هل أعضاء المنتدى الأدبي حاضرون؟

المحامي: من تبلغ حضر والبعض الذين لم يتبلغوا نحضرهم في الجلسة القادمة.

حسن صدقي: إن هذا الاختلاس المزعوم مضى عليه أربع سنوات، وقد تفرق أعضاء المنتدى فلماذا لم يشتكوا علي حتى الآن.

صاحب الجريدة: إنهم اكتفوا بطرده بعد أن حاكمته هيئة منهم لثلاث أشهروا به في المحاكم، وهذا مما يدل على ثبوت ما نسبته إليه.

القاضي الخالدي مستهجنا: هل مضى على هذا الاختلاس أربع سنوات كما يقول المشتكي؟!!

المحامي بغضب: لم يمض عليه أربع سنوات فقط، بل لنفرض إنه مضت عليه مئة سنة، نحن لا نريد ولم نطلب إجراء التعقيبات القانونية بحقه حتى ينظر إلى تاريخ وقوع الجرم، بل نريد إثبات صحة التهمة المسندة إليه ليتبرأ موكلي.

القاضي الخالدي: لم يبق وقت لإتمام المحاكمة فلنؤجلها إلى يوم آخر.

المحامي: لا لزوم للتأجيل وأطلب البت في نقطة المقابلة.

حسن صدقي: أطلب من المحكمة أن تبت في القضية الآن لأن لدي اشغال كثيرة تمنعني من الذهاب والإياب.

لم يعقب القاضي على طلب المحامي ولا على طلب الشاكي، ويبدو أنه لم يسمعهما لقد كان منشغلا بالاستماع إلى نداء قلبه الباحث عن حكم يطمئن إليه، فقال: تأجلت الجلسة ليوم السبت الواقع في 24 أيار سنة 1924.

موقف الصحفيين من محاكمة زميلهم

التزمت كافة الصحف بعدم التطرق إلى القضية المنظورة في المحكمة ضد الصحفي عيسى العيسى، وعلى رأسها وفي مقدمتها جريدته "فلسطين" احتراما للقضاء والتزاما بأخلاقيات المهنة التي تمنع انتهاك حرمة المحاكم أو السعي للتأثير على أحكامها في القضايا المنظورة، امتنع صاحب الجريدة عن كتابة تعليق أو خبر عن محاكمته، ولكن جريدة "لسان العرب" الصادرة في القدس لصاحبها إبراهيم النجار لم تلتزم فكتبت في عددها الصادر بتاريخ 22 أيار 1924 مقالاً ضمن زاوية "حديث اليوم" بعنوان "قضية يافا" ومما جاء فيه:

"نظرت المحكمة المركزية يوم السبت الماضي في القضية التي رفعها السيد حسن صدقي الدجاني على صاحب جريدة "فلسطين" لاتهامه بالتجسس والسرقة -دفعة واحدة- فما كادت تفتح المحكمة أبوابها حتى امتلأت مقاعدها بمئات المستمعين وتقدم المدعي يدافع بنفسه دفاعا عن حقه والمدعي عليه يصحبه محاميه حضرة فهمي بك الحسيني، وقد اشتغلت المحكمة كل يوم السبت في النظر بهذه القضية التي تأجلت المرافعة والحكم فيها إلى يوم السبت القادم".

يضيف كاتب المقال في "لسان العرب" التي كان انحيازها لصالح حسن أفندي واضحا منذ الأسطر الأولى:

"لا أود البحث في هذه القضية بذاتها فهي قضية قذف فظيع واتهام أفضع منه بالتجسس والسرقة ولا يجيزه عقل وعدل ولا يتسامح به قانون أو بلاد اللهم إلبا إذا قررت الحكومة أن تجعل الفوضى وتعريض الأعراض لأفضع التهم أساسا من أسس أنظمتها ومبادئها الادارية".

ولكي يستكمل الكاتب تحريض المحكمة وقضاتها على النيل من خصمه صاحب "فلسطين" فقد بدأ باستعراض سيرة الصحفي عيسى العيسى أمام المحاكم في قضايا مشابهة فكتب:

"ليست هذه القضية بالأولى من نوعها على هذا الفاضل صاحب "فلسطين" فقد احتكر دون زملائه المحاكم منذ سنتين حتى تساءل الناس قائلين بعد أن رأوا كثرة قضاياها ووقوفه كل شهر أمام المحكمة بقضية سب وقذف جديدة: إما أن كل أهل فلسطين خونة وهو وحده الوطني المخلص، وإما أنه صحفي يتناول على أعراض الناس بالسباب لأغراض في نفسه؟ وهو تساؤل حق وفي موضعه".

ولكي ينادى بنفسه عن أي اتهام بالتحريض على الزميل أبدى كاتب المقال في لسان العرب أنه حريص على المصلحة العليا المجتمعية فكتب:

"لقد كثرت في السنوات الاخيرة قضايا تهجم بعض أصحاب الصحف على الناس حتى على بعض زملائهم بالقذف والشتم والسباب والتشهير وامتاز صاحب "فلسطين" بهذه الصفة وتفرد بها حتى قال أناس على سبيل المزاح إن الحكومة تفكر في أن تنشئ له محكمة خاصة في يافا للنظر في قضاياها. وقال غيرهم: لو لم تكن الحكومة راضية عن سب الناس لإيجاد الفوضى في البلاد لما تعذر عليها تأديب السباب مهما كان وأيا كان. وهو قول حق يجب أن تحله الحكومة محل الاعتبار خصوصاً في هذه القضية التي ينظر إليها الجمهور نظرة خاصة إما لنفي هذا القول المتقدم أو لتصديقه".

وجاءت الفقرة الاخيرة من مقال لسان العرب والذي كتبه على الأغلب صاحبها إبراهيم النجار لتكشف انحيازه في هذه القضية وهو انحياز لا يمكننا إنكاره على كاتب مقال فالمقال رأي ملك لصاحبه:

"فإذا جنحت الحكومة كعادتها إلى الضعف وتناول بعد ذلك كاتب سباب على عرض أحد الناس بالقذف والطعن قلنا له "مالك وللسباب إن قضيتك مع السير هاي كرافت رئيس العدل في فلسطين فهو المسؤول الأول عما تراه فيها من الفوضى فامسك بأطراف ثوبه" فقضية السيد حسن صدقي الدجاني اليوم على صاحب "فلسطين" ليست قضية رجل على صحفي بل قضية الهيئة الاجتماعية على القضاء في هذه البلاد".

انتهت مقالة النجار في "لسان العرب" ولكن ماذا ستفعلون لو كنتم مكان عيسى العيسى، هل ستواصلون التحلي بأخلاقيات مهنتكم التي تحض على الامتناع عن تناول القضايا المنظورة أمام القضاء خشية التأثير على أحكام القضاة، أم ستردون على ما جاء في هذا المقال توضيحا للرأي العام الذي خاطبه النجار، وسعيا لإزالة أي تأثير قد ينشأ على القضاة بسببه؟

قرأ عيسى العيسى هذا المقال يوم صدوره الخميس 22 أيار، بعد أن فرغ من تحرير عدد جريدته التي كانت تصدر أيامها مرتين أسبوعياً، عدد يوم غد الجمعة جاهز وفيه أشياء مهمة عن المؤتمر الوطني السابع الذي تنتظر البلاد انعقاده، والعدد الذي يليه سيكون يوم الثلاثاء 27 أيار أي بعد الموعد المقرر للمحاكمة، لا شك أن عيسى العيسى قد وضع طربوشه بجانبه وحك رأسه وهو يفكر فيما يجب عليه عمله.

لندع صاحب "فلسطين" وحيدا مع أفكاره ولنذهب لاستطلاع شخصية كاتب المقال السابق إبراهيم سليم النجار، فالكلام، وخاصة المتدرج منه في القضايا الدائرة، لا يكون مفهوما بدقة إلا حين يعرف صاحبه، ولا يحصل الكلام على قدره الأنسب إلا بمعرفة قدر صاحبه، لأن للكلام دوافع أفضلها القصد الطيب وأوسطها حسن النية والأسوأ خبث النية والمقصد، فمن هو صاحب هذا الكلام؟

تقول موسوعة البابطين للشعراء إن إبراهيم سليم النجار المولود في بيروت عام 1882 والمتوفى فيها عام 1957 قد طاف خلال سني حياته الـ 75 في العديد من الدول العربية وأجنبية على امتداد خمس قارات، وأسس العديد من الصحف وله أشعار ومقالات وكتب في التاريخ والسياسة وعدة ترجمات من العربية إلى التركية ومن الفرنسية إلى العربية، فضلاً عن نشاط سياسي كاد يؤدي به إلى حبل المشنقة ونشاط سري أدى لاعتقاله مرات وهربه مرات أخرى.

بدأ حياته العملية في لبنان مبكراً، فقد عمل وهو في سن العاشرة مع والده مؤسس جريدة "الكلمة الحق" عام 1902، وأصدر وهو في السابعة عشرة جريدة "الكلمة الحرة"، ثم شارك في تحرير جريدة "المصباح"، ثم "المشرق العربي" التي كانت تصدر في باريس.

انتقل إلى مصر وعمل في صحافتها لمدة، ومنها رحل إلى البرازيل ثم الولايات المتحدة الأمريكية فعمل في عدة صحف تصدر هناك بالعربية.

عاد إلى بلاده لبنان بعد إعلان الدستور العثماني واشتغل بالعمل السياسي مركزاً على القضايا العربية، ثم قصد مدينة القدس عام 1920، فأصدر صحيفة "لسان العرب" والتي كانت أول صحيفة يومية تصدر في فلسطين.

سفر وتجوّل إبراهيم النجار مكنه من الكتابة عن فلسطين في الخارج، وعن جهود جماعة المهاجر في الأميركيتين الشمالية والجنوبية نصرة لفلسطين، نظرة بسيطة على الأعداد الأولى لهذه الجريدة تظهر اهتمامها بالإصلاح في مجالات الوقف الإسلامي والتعليم والصحافة وغيرها، وتكشف أن الرقابة كانت تلغي بعض أخبارها فتصدر بمساحات بيضاء على بعض صفحاتها، ومع ذلك فإنه كان محباً لبريطانيا ومادحاً علنياً لها ومداوماً على شرح عظمتها وتبرير ما يمكن تبريره من أفعالها في فلسطين.

ابراهيم سليم النجار

النجار المذكور اعلاه وادناه وفي كل آن واوان يشرف بقدمه بلادنا فلسطين، ولم يلبث قليلا حتى ابرز لاهل فلسطين تضائحه، طالبا تمدينهم وارشادهم وتنويرهم، واصدر لخدمتهم وتهيئهم جريدة عربية اللسان بحجم صغير ولكنها يومية ومثقنة التحرير والشبوب، ولغة عربية سليمة وعلم تحرير ومعلومات شتى ...

اما خطة الجريدة فهي اولا الظعن بفرنسا ثم فرنسا، ثم فرنسا، فاعجبنا بها، لانها جاءت على الطيات كما يقال، لاننا كنا مقرحو الجفون من فرنسا التي كانت في سورية بقتة وطردت ملكنا المرحوم الذي كان في فرنسا، الملك فيصل بن الحسين، ثم امتلكت فرنسا لبنان - وكليها التي هي متعلقة انطاكية الاسكندرية ومرسين الخ الخ.

وبعد قليل سرنا تقرا ايضا مدح عبداللّه بن الحسين في عمان وتعظيمه وتقيّحه، ثم وصلنا مع جريدة لسان العرب الى مدح واغاب النشائي الذي عينه الاتكليز رئيسا لبلدية القدس و«مصفا للحركة الوطنية» فلم تسلّم منه امة فلسطين، ولا زعيمها الاول موسى كاظم باشا الحسيني، ولا مفتيها الاكبر

لقد مر هذا الاسم في الصفحات السابقة حين نقلت له عن جريدة لسان العرب المقدسية فصلا شديد الحرارة ضد مصلحة مسلمي شمال افريقيا، واهالي سورية ولبنان وفلسطين.

فهذا الشخص يقال انه لسان، وكان هذا هو المدح الذي استنزل مراسلا الالهام في الدستور العثماني في استنزل مرسلات بين العرب، وشعر هؤلاء على الترك، وفي سنوات التجلي عند ضميره ووجدانه كان يوبخ العرب على عدم اخلصهم للدولة الطيبة، ثم يطوف على قصور اشرف النجار في مدينة «الاسانة العلية» كانت تسمى في العهد العثماني، ثم جاء مصطلح كمال فانتزع منهم الملكة فسمى العاصم «استنزل» ثم منع الاسماء القديمة كلها وبالحض اسمها العتيق «القسطنطينية» فنبه الناس.

فلما وقعت الحرب العظمى ١٩١٤ - ١٩١٨ استل النجار بقدرة قادر الى فرنسا واصلح جريدة عربية باسم «الاستقلال» فاذا بالنجار يمسك الحذاء والقباب كلها وينزل سبا وتنتما بالترك، والاتراك،

محمد علي الطاهر يتحدث في كتابه عن ابراهيم النجار

ولكي لا ينظر إلى الرجل نظرة عدااء مسبق يجب أن نقول إنه كان يقاوم الانتداب الفرنسي لبلده لبنان ولسوريا بشراسة، وإنه لم يكن الوحيد الذي ينظر إلى بريطانيا وانتدابها نظرة تقدير وإجلال، خاصة في بدايات الانتداب، كثيرون قاسموه الإعراب عن هذا الإعجاب بالأمة البريطانية، بعضهم تراجع فيما بعد وبعضهم استمر على موقفه.

ممن مدحوا بريطانيا شعرا ونثرا الشاعر العراقي معروف الرصافي ومنهم أيضاً الشيخ علي

الريماوي محرر صحيفة القدس الشريف أول صحيفة صدرت في فلسطين في العهد العثماني حيث يقول في قصيدة ألقاها بمناسبة الذكرى الأولى لدخول الجيوش البريطانية إلى القدس:

وهذا نهار فيه حلت قيودنا / وقد نشط الإقدام وانطلق الفكر

وحل محل الظلم عدل محبب / وقد لاح لنا من بعد الظلام فجر

فكل ضمير بالهناء ممتع / وكل يراع في مهارقه حر

بريطانيا العظمى وأنت شهيرة / وعندك طبعاً يجمع الحمد والشكر

عهدناك للمظلوم أعظم ناصر / فمن أجل هذا جاءك الفوز والنصر

عهدناك للإسلام أكرم دولة / عهدناك والعمران دينك والبر

الوثائق المنشورة من أرشيف الصحافي محمد علي الطاهر مؤسس وصاحب جريدة "الشورى" تظهر دعوة مكتوبة بخط اليد وقد وجهها مأمور أوقاف الخليل للاحتفال مساء يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء الواقع في 2 حزيران 1925 للاحتفال بعد المغرب بعيد مولد جلالة ملك بريطانيا العظمى وإمبراطور الهند الملك جورج الخامس.

ذات الوثائق تشير إلى أن حاييم مرجاليوت كالفاريسكي، أحد مسؤولي الحركة الصهيونية الذي كان ينشط في ابتياع الأراضي لحساب جمعية الاستيطان اليهودية، كان يتقن اللغة العربية ويحتفظ بعلاقات جيدة مع العرب، وأن من بين المناورات التي كان ينفذها لتقويض مسار الحركة الوطنية الفلسطينية العمل على خلق خلافات بين الفلسطينيين، وذلك بشراء موالاة بعض الصحف الفلسطينية مثل جريدة "لسان العرب" التي كان يمتلكها إبراهيم النجار. كما كانت الحركة الصهيونية تصدر جرائد تساند المخطط الصهيوني، أو تقوم بتقديم دعم مالي لبعض الجمعيات "الوطنية" التي كانت تخلفها من أساسها.



محمد علي الطاهر أمام دار "الشورى" في القاهرة

في كتابه "خمسون عاما في القضية العربية" جمع محمد علي الطاهر مقالات نشرها في أزمان متفرقة ومنها مقال عن لسان العرب وصاحبها إبراهيم النجار ويقول فيه:

"النجار المذكور أعلاه وأدناه يشرف بقدمه بلادنا فلسطين ولم يلبث قليلا حتى أبرز لأهل فلسطين نصائحه طالبا تمدينهم وإرشادهم وتنويرهم، وأصدر لخدمتهم وتهذيبهم جريدة عربية اللسان بحجم صغير ولكنها يومية ومتقنة التحرير والتبويب

وبلغة عربية سليمة وعلم غزير ومعلومات شتى، بدأت الجريدة بشتم فرنسا ثم وصلنا إلى مدح راغب النشاشيبي الذي عينه الإنجليز رئيساً لبلدية القدس و"مصفياً للحركة الوطنية". ومعنى ذلك أن إبراهيم سليم النجار الذي دهم بلادنا على حين غفلة عالم ومتعلم ومدرّب ومتمرن على السياسة والبهلوانيات المتصلة بالصحافة والجدل والخصام والذس والخفض والرفع...".

وفي ملاحظاته يضيف الطاهر:

"تجدر الإشارة هنا إلى أنه في بداية تعاملهم مع المسؤولين البريطانيين اعتقد زعماء فلسطين أنهم يتعاملون مع "جنّلمان إنجليز". حيث كانت مقاومة الفلسطينيين تتم بشكل حضاري عن طريق عقد اجتماعات معهم وتبادل رسائل ومذكرات وتقديم عرائض مثل "الجنّلمان" المتحضرين. غير أنهم سرّيعاً ما اكتشفوا أن ذلك لم يتعد المظاهر، حيث إن تعامل هؤلاء "الجنّلمان" معهم كان بدون ذرة من الأخلاق. وهكذا وجد الفلسطينيون أنفسهم مرغمين على اللجوء إلى السلاح ضدهم بعد أن اقتنعوا بأنها اللغة الوحيدة التي يفهمونها. إن مسؤولية بريطانيا في فاجعة شعب فلسطين مسؤولية عظيمة، ولا يزال على الإنجليز أن يصفوا هذا الحساب بسبب ما اقترفوه باستحلال أرض فلسطين، بل وأسوأ من ذلك، بالتبرع به لأناس آخرين".

محمد علي الطاهر الصحفيّ المولود بنابلس كان يكتب باستمرار متخوفاً من رفض العرب لوعدهم بلفور وسكوته على الانتداب وكان يكتب المقال تلو المقال بعنوان "اطلبوا الاستقلال بدل الانتداب".

ملخص الكلام أن النجار كان معتدلاً يعارض وعد بلفور وإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين

ولكنه يرى أن الحل بيد بريطانيا فقط، ومثله ومن حزبه ورأيه في ذلك الوقت كان كثيرون بينهم صاحب الشكوى حسن صدقي الدجاني، والذي بدل رأيه وقناعاته ولكن بعد سنين على تلك المحاكمة.

نهض عيسى العيسى عن كرسيه وعيناه تلمع وذهب إلى رفوف الجريدة يبحث في الأعداد القديمة عن مقال كان عنوانه "النجار يشتم".

عثر عيسى العيسى على المقال المنشور في جريدته بعنوان "النجار يشتم" في عدد يوم 18 آذار من عام 1924 كان المقال موقعا باسم أبو الحسن، وأبو الحسن لم يكن إلّا محمد علي الطاهر صاحب جريدة "الشورى" وهي جريدة فلسطينية اختار صاحبها ابن مدينة نابلس أن يصدرها في القاهرة.

ومما جاء في هذا المقال:

"شتمني إبراهيم سليم النجار صاحب جريدة "لسان العرب" والنجار إذا تحمس شتم، وهو لا يتحمس إلّا إذا قبض، فإذا قبض عريداً، والنجار متى عريداً عقراً! سبني النجار بجريدته، والنجار لا ينطق إلّا بوحى، والوحى لا يهبط من السماء كما كان بالأمس، بل يزحف كما تزحف الدسائس. أي إنه لا ينزل كعادته من جانب الطور الأيمن، بل صار يتدحرج من قمة الطور الأيسر وأحياناً يزحف من عمان في الشرق فيعبر النهر إلى أن يتسلل إلى جيب النجار في الغرب رأساً، فإذا استقر هناك أثر على ذلك الضمير فجعله ألواناً، فإذا أخرجه وجب عليك أن تغمض عينيك، وتصم أذنيك، وتقفل أنفك من القرف ثم تحبس أنفاسك.

نعم لقد سبني النجار صاحب جريدة لسان العقرب الغدار، وصنيعة الأمير عبد

الله، وهو يحسب أن سبابه يضير، وأن شتائمه تسيء، وما درى أن سبه فخار، وشتمه وقار، وسفهه على الناس يشرفهم ويصونهم من العار، بل هو عندهم خير من وسام، ومعه ألف دينار.

وماذا يضيرني أن يتولى النجار انتقاصي وسبي، بعد أن انتقص عدة ألوف قبل أن عقربي، واستطال على مئات ممن هم أكبر مني وتهجم على عشرات من هامات قومي وأساطين بلدي؟

كلا لن يضيرني قيام النجار بسبي، وقد تطاول قبل اليوم على كاظم باشا الحسيني رئيس وفدنا في لندن، وسب بالأمس الحاج أمين الحسيني مفتينا وزعيمنا، بعد أن تهجم قبل الامس على سمو الأمير وجمالة الحسين والد الأمير!

كلا، كلا إن هذا كله لا يضير فهو في طبيعة النجار منذ خلق، فالنجار يشتم إن أردته شتاما، ويعربد إن حبست المال عنه، ثم يغدو سبابا. والنجار يمدح إن أردته مداحا، ثم يغرق فيفرط فيتورط إن زدته أموالا، ثم لا يلبث أن ينقلب عليك إذا لوح له غيرك بأحسن من ذهبك، فهو في رجرجته وتملصه مما نسّميه "مأزق أسرع من الزئبق" في جريه من يدك.

وإذا أردت رؤيته فلا تراه إلا جاريا خلف كبير، أو مهرولا وراء أمير؛ لأنّ هناك كل الصيد من الفضة والذهب، فإذا رأيته وتبينته رأيت له أنف الهر في شم ريح الفأر. وذنب الكلب حين يبصبص وأنت تلقمه اللقمة بعد اللقمة... وأما لسانه فذلك مخبوء بين طيات شذقه، فإن أعطيته كان معك، وإن حرّمته كان عليك ثم لسعك! ومن كان هذا شأنه فلا عتب عليه، وإنما العتب على "أبي طلال" عبد الله الذي جلبه واحتضنه وخصه بفضته وذهبه.

"LISSAN-UL-ARAB"
DAILY ARABIC NEWSPAPER

EDITOR: I. S. NAGGIAR
MANAGER: M. S. NAGGIAR

Administration: HANIELLA SL

Telegraphic Address: "ALARABE" - Jerusalem

Telephone

ARRANGMENT FOR AD

Jerusalem

لسان العرب

جريدة يومية

مدير سياستها: ابراهيم سليم نجار
مدير ادارتها: ميشال سليم نجار
الادارة: شارع ماملان
مستودع البريد: ١٢٤ ، التلغرافون ٣٢٨
المستوطنات الفلسطينية: الكزيب - القدس
مكاتب الادارة: باسم ميشال سليم نجار
مكاتب التوزيع: باسم ابراهيم سليم نجار

القدس يوم الخميس في ٢٧ آذار ١٩٤٤

و ٢١ شبان المجري سنة ١٩٤٢

لماذا احب الامة الانكليزية ولماذا يحبها الناس للاستاذ ابراهيم سليم نجار

ما عرفت شعبا من الشعوب أو أمة من الأمم كالامة الانكليزية جمعت عددا من الصفات الحميدة التي تستحب في الافراد وفي الجماعات. فقد تكاملت في مجموعها على الغالب — أحسن المزاج ، وأكرم الاخلاق التي أمرت بها الاديان المنزلة ، وأوصى بها مذهبو الاخلاق ، وقال بها أساتذة الآداب العالمة. حتى استغرب كثيرون أن يجتمع لشعب هذا القدر من الصفات العالية ، وأن تتعاون الاديان ، والطبيعة ، والوالدون ، ومعلمو المدارس على خلقه ، وتطوره في المجموع ، وتنقيفه ، فيتمتع بكل هذه الفضائل

اوطانهم وصادقوا
مفاهيم وعقداتهم
ثابتة تحت استنزاف
اد وفضائل العامة
لا اعتراض على جرائمهم
وتزييف قلوبها (٨)
يرة بصكوت في
تخدم من الدين حتى
عمل الحروف العربية
ما هو السهم الاخير
يجاهته في الانسول.
به تملأ يا ودة سيد
الرمط والايضا على
بين الاسلام وشمس
روب قريب من ساء
يحتوي وقبول تحياتي
سنة يا نجوم الهداية
السلام عليك ورحمة

من النظم سنة ١٣٢٧
عبد وحيد الدين خان
صاحب الامن عبد الحميد خان

عاهرة يافا الفاجرة

السيد الابن فيضة البطاركة دل صاحب الايدي البيضاء على قرا واغنيائها هجما لا يصدر الا عن صاحب تلك الورقة القذرة. ثم على حل سعادة الوطني الوطنية راض بك الناشيبي وفي من الشرف والوطنية والنموس ما في رأس صاحب فلسطين من ا وتناول قلبه وبعده الزعيم المحترم الاكرم عارف باشا الدجاني زعيم هذه الكبير فرمء بكل فرية واتهمه بيب وفي صدوه من الوطنية ما لا يجتمع ورقة فلسطين واعوانه وانصاره في ولقد كان في عدده الاخير كالم نصيب بسما كل من يقرب منها حديث الشيخ الجليل سعادة موسى ممة حتى لدغه لدغات اثم واخذ يعا تكون المساعي السياسية وخدمة القضايا الوطنية

في يافا عاهرة فاجرة اختلف الناس في اسمائها فاطلق عليها بعضهم اسم نخال القرية فقط ليلهوا اي مصاب نزل بهذا اللؤم التحرك ومدن الشرو والسادق قاوروة الخباثت والسائس ولقب السباب الشتام المضاض الا انهم اتفقوا جميعا على تسميتها بورقة فلسطين القذرة التي اصبحت في هذه الشهور الاخيرة خطرا على الاخلاق والآداب والحركة الوطنية التي تستر بها لتفسمومها بالجور واوراء غلبت احقادها من الكبرياء والمظالم والاضراف الذين جالوها الى اليوم بلعاج القاروب. مضت شهور على هذا الاحق المتوه الجاهل صاحب ورقة فلسطين المتدي على حقوق اخيه التسلسل على اوقات ذويه مطر به

مقال "لسان العرب" بعنوان عاهرة يافا الفاجرة

عاهرة وفاجرة!!

لم تكن الحرب الكلامية الدائرة بين "فلسطين" و "لسان العرب" من جهة، وبين "لسان العرب" و "الشورى" من جهة أخرى حرباً أولى ولا ثانية، لقد سبقتها حروب كثيرة، أخذت أحياناً كثيرة طابع الشخصنة ولكنها كانت في جوهرها خلافات على المبدأ السياسي، وعلى الولاءات لمن يمثلون هذا المبدأ السياسي أو ذاك، وكان هناك اتهام صريح لإبراهيم النجار بالتكسب من وراء مقالاته وبعمل لقاءات مع صهيونيين، كانت التهم أيامها تماماً كما في أيامنا هذه جاهزة وسهلة، ولا تعدم من يصدقها.

في 24 آذار من عام 1924 كتب إبراهيم النجار ذاته الذي يدعو عيسى العيسى إلى التوقف عن الشتائم كتب في جريدته "لسان العرب" والتي كان كثيرون يطلقون عليها لقب لسان العقرب مقالاً ضد جريدة "فلسطين" الصادرة في يافا وكان عنوانه "عاهرة يافا الفاجرة" ومما جاء فيه:

"في يافا عاهرة فاجرة اختلف الناس في أسمائها، فأطلق عليها بعضهم اسم تمثال اللؤم المتحرك ومعدن الشر والفساد وقارورة الخبائث والدسائس ولقب السباب الشتام العضاض، إلا أنهم اتفقوا جميعاً على تسميتها بوريقة فلسطين القذرة التي أصبحت في هذه الشهور الأخيرة خطراً على الأخلاق والآداب والحركة الوطنية التي تنتشر بها لنفث سمومها بالجمهور وإرواء غليل أحقادها من الكبراء والعظماء والأشراف الذين عالجوها إلى اليوم بعلاج العقارب.

مضت شهور على هذا الأحمق المعنوه الجاهل صاحب وريقة فلسطين المعتدي على حقوق أخيه، المتسلط على أوقاف ذويه، طريد محل مسبيرو في مصر، وكاتب العناوين قديماً في وريقته التي يقول نسيبه صاحب ألف باء إنه أصدرها واستخدمه كاتباً فيها، مضت شهور وهو يرمي الناس بسهامه ويقذفهم بأقذار فيه، فلم نتعرض

للرد عليه احتراماً لوجود جلالته الملك المنقذ في هذه الديار، وإجابة لرغبة أناس من كبار أهلها الذين سألونا أن ندعه وشأنه في عوائه، فعملنا برغبتهم وأجبنا سؤالهم إلى أن طُفح الكيل وبات السكوت عنه خطراً على الآداب، والحلم عجزاً وجبنا خصوصاً بعد أن تناول بشتائمه وسبابه أكابر رجال السياسة والدين والأدب فلم يترك أحداً ولم يستبق فرداً.

فدخل العروش على ذويها والقصور على أمرائها، والدور على حكامها والغرف على نساءها وأوانسها، والمكاتب على أدبائها، والمحاكم على قضاتها، والمخازن على تجارها فلم يسلم منه ملك أو أمير أو مندوب أو حاكم أو قاض أو كاتب أو سيدة في أحوالهم الشخصية وشؤونهم الذاتية، فتوجب علينا عملاً بمبدأ القانون الذي يوجب وضع الكمائم في أفواه الكلاب، ويقضي بقتل الكلبة منها، أن نضع الكمامة في فيه، وأن نمنع شره عن الناس وذويه.

نود قبل أن نرد على هذا المخلوق التعس أن نضع للقراء كشفاً بأسماء الذين قذفهم بخبائث صدره في الشهور القريبة، فقط ليعلموا أي مصاب نزل بهذا القطر وأية نكبة حلت بالهيئة الاجتماعية فيه، وأية عاهرة خرجت من المواخير على الناس وفي يدها دواة امتلأت حبراً يرشقهم برشاشها دون خوف وعقاب بعد أن عاملتها المحاكم بالحلم وأخذتها بطول الصبر وسعة الصدر.

تطاول هذا السفية الغبي الجاهل على جلالته الملك المنقذ في عدده الأخير تطاولاً لا يصل إلى كعاب نعله، ولكنه يدل إلى أية درجة يصل الحلم بالمسلمين في هذه الديار الفلسطينية وسائر الاقطار العربية. فبعد أن (أمر) المسلمين بعدم مبايعته (بحجة أنه يدافع عن فلسطين) وفشل في سعيه الممقوت المكروه للعين أخذ يشنع بسياسته

وبعمل حكومته ظنا منه أنه يتوصل إلى الحط من قدره - وأين الثريا من يد المتناول- فدل بعمله على خبث طويته وسوء نيته.

ثم تناول الأمير العربي الحر والمجاهد الأكبر سمو الأمير عبد الله بشتمه وسبابه إلى درجة تخجل منها نساء الأزقة. وطمع بحلم المسلمين والستار الذي يستره به بعضهم فقال عن الأمير الأكبر سمو الأمير عبد الله وبضعة رسول الله إنه دون اليهودي قدرا ومقاما، دون أن يخشى الحساب أو يخاف العقاب، وأن يقف مسلم في يافا أو القدس أو عمان فيلقي عليه درسا في التضحية يعلمه كيف يغار العرب على الآداب ويدافعون عن الاحساب.

وقد تناول فخامة المندوب السامي بدينه فشتمه به كأن الموسوية سبة وعار، وهي دين الله الذي أنزله على قلب أحد أنبيائه، وسبه في سياسته.

ثم تزوج السير رونالد ستورس حاكم القدس المحبوب فقال عنه إنه دفن أمه وتزوج عقب دفنها، كأنه يود أن يلقي عليه درسا في الواجبات والآداب. وتهجم على صاحب المقام الأسمى السيد الأبر غبطة البطريرك داميانوس صاحب الأيادي البيضاء على فقراء الطائفة وأغنيائها تهجما لا يصدر إلا عن أمثال صاحب تلك الوريقة القذرة.

ثم حمل على سعادة الوطني الصادق الوطنية راغب بك النشاشيبي، وفي حذائه من الشرف والوطنية والناموس بقدر ما في رأس صاحب فلسطين من الشعر.

وتناول قبله وبعده الزعيم المحترم والسيد الأكرم عارف باشا الدجاني زعيم هذا البيت الكبير، فرماه بكل فرية واتهمه ببيع الوطن، وفي صدره من الوطنية ما

لا يجتمع لصاحب وريقة فلسطين وأعوانه وأنصاره في عصور.

ولقد كان في عدده الأخير كالحية الرقطاء تصيب بسمها كل من يقرب منها فما روى حديث الشيخ الجليل سعادة موسى كاظم باشا معه حتى لدغه لدغات اليمية وأخذ يعلمه كيف تكون المساعي السياسية وخدمة القضايا الوطنية، وهو الشيخ الجليل الذي اتفقت الآراء حتى آراء خصومه في السياسة على احترامه وحفظ مقامه.

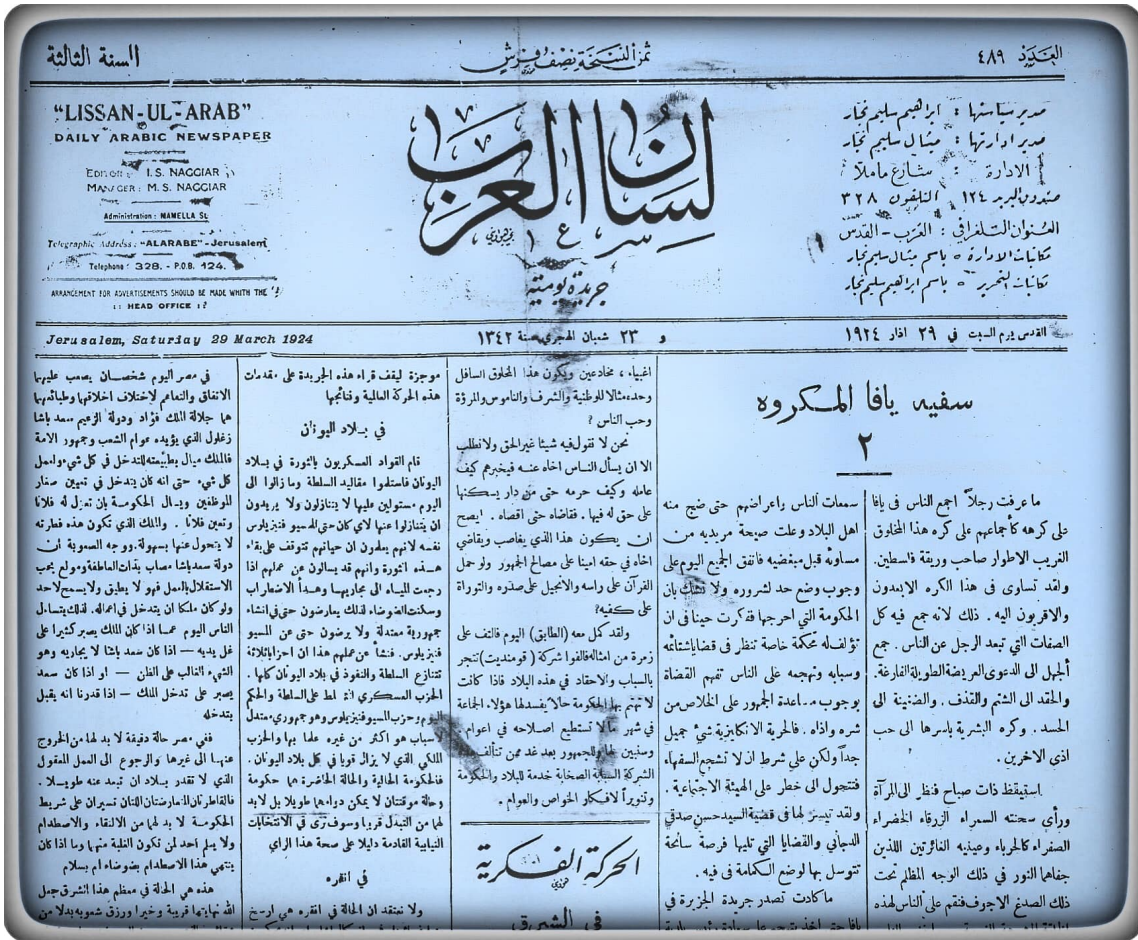
واستطال بعد ذلك على الشيخ الجليل والعالم الفاضل النبيل السيد سليمان التاجي الفاروقي بلدغات لسانه ورشقات جنونه لا جنانه.

وتناول أصحاب الصحف في فلسطين بسبابه فردا فردا من كبيرهم إلى صغيرهم في أدوار مختلفة، فلم يبق حاكم أو قاض أو وجيه أو عالم أو أديب إلا قذف به ورماه وشتمه، كأن الله لم يخلق في كل هذه الاقطار العربية إلا هذا الغبي المغرور الجاهل، الذي لا يحسن كتابة كلمتين في سطرين، ليكون ملكا أو أميرا أو حاكما وبطيريركا وزعيما للأمة الفلسطينية في هذه البلاد التي أصبحت به وبأمثاله بئسة تعسة شقية.

وأي برهان أكثر نطقا بسفاهته من سجل هذه القضايا المرفوعة عليه وآخرها في سجل المواليذ قضية السيد حسن صدقي الدجاني الذي اتهمه بأعظم التهم وكفى بالسرقة والجاسوسية تهمة، فلا يمر أسبوع لا يقف فيه أمام محكمة ولا يمر عدد لا يرسل إليه تصحيح على رواية مكنوبة. ولقد شجعه تسامح الإنجليز وحریتهم على التماذي في غوايته وغروره فجعلوه بتساهلهم وحلمهم وكرم قضائهم خطرا على الهيئة الاجتماعية في الديار الفلسطينية.

هذا هو المخلوق الذي سنكشف في عدد غد دفائن حملاته ونرد في ما يليه سهمه في نحره، حسبة لوجه الله وتطهيراً لهذه البلاد من دسائسه وخبائثه وشره.

ربما يكون هذا المقال قد أسهم في كشف لغة صحفية منحطة، كما كشف خارطة التحالفات والولاءات والمصالح والمطامح والسياسات، كان واضحاً أن عيسى العيسى يغرد منفرداً ليس لصالح أحد، أما إبراهيم "لسان العرب" فقد كان متحمساً جداً ويسبح بصخب لكل أركان الاعتدال.



إبراهيم النجار صاحب "لسان العرب" يهاجم عيسى العيسى صاحب "فلسطين"

أجندات شخصية ووطنية ومهنية

أمور كثيرة كانت تشغل بال الفلسطينيين في ذلك الوقت من عام ١٩٢٤، وجدول أعمال الصحف كان مزدحماً، هناك مطالبات شديدة بانعقاد المؤتمر الوطني السابع، وهناك ولادة لأحزاب جديدة ونمو لشخصيات تؤيد بريطانيا، وبعضها لا يرى في وعد بلفور خطراً حقيقياً، ورغم انشغال الوطنيين وفي مقدمتهم الصحفيين في توفير أجواء هادئة لعقد المؤتمر ومنع تسلل أنصار بريطانيا إليه، إلا أن إبراهيم النجار صاحب جريدة "لسان العرب" اختار أن يجعل شخص زميله عيسى العيسى شكلاً وسلوكاً شخصياً وعائلياً موضوعاً لافتتاحيته السخيفة فكتب في 29 آذار من ذات العام الافتتاحية المعنونة "سفيه يافا المكروه" وجاء فيها :

"ما عرفت رجلاً أجمع الناس في يافا على كرهه كإجماعهم على كره هذا المخلوق الغريب الأطوار صاحب وريقة فلسطين، ولقد تساوى في هذا الكره الأقربون والأبعدون؛ ذلك لأنه جمع فيه كل الصفات التي تبعد الرجل عن الناس، جمع الجهل إلى جانب الدعوى العريضة الطويلة الفارغة، والحقد إلى الشتم والقذف، والضغينة إلى الحسد، وكره البشرية بأسرها إلى حب أذى الآخرين.

استيقظ ذات صباح فنظر إلى المرأة ورأى سحنته السمراء الزرقاء الخضراء الصفراء كالحرباء، وعينيه الغائرتين اللذين جفاهما النور في ذلك الوجه المظلم تحت ذلك الصدغ الاجوف، فنقم على الناس لهذه الخلقة المشوهة الغريبة. وما ذنب الناس بعمل الخالق وقد أراد له الله أن يكون كما جاء من رأسه إلى قدميه مجموعة مستنكرات في كل ما ظهر من شكله وما استتر.

لا أعلم من دس هذا المخلوق في الصحافة، ومن جنى عليها هذه الجناية الشنعاء، فلا هو كاتب ليحشر نفسه في زمرة الكتاب، ولا هو صحفي كابن عمه صاحب

ألف باء ليكون صحفياً، فلقد أصدر نسيبه جريدة فلسطين واستعمله فيها كاتب عناوين وحسابات كما يعرف جميع أهل يافا إلى أن قضى سوء طالع فلسطين بأن يعود منفرداً إلى إصدار هذه الجريدة التي سود صحائفها بسوء أفعاله. ولقد ظل يتعزز على هذه الوريقة حاملاً (كلاليش) الوطنية على كتفيه محاولاً أن يكون صحفياً بالقوة يستكتب أصدقاءه وأحباءه في كل مكان إلى أن صدرت جريدة "الجزيرة" بشكل لائق ومبدأ قويم ولغة صحيحة فأدرك -مع جهله والحاجة منه قوي- إلى أنه لم يبق له رزق في اتباع خطة الصحافة الرصينة التي تظاهر بها حيناً، فاستحال بقوة السفه الكامنة في صدره إلى عضاض ينهش في سمعات الناس وأعراضهم، حتى ضج منه أهل البلاد وعلت صيحة مريديه من مساوئه قبل مبغضيه، فاتفق الجميع اليوم على وجوب وضع حد لشروره، ولا نشك بأن الحكومة التي أخرجها ففكرت حيناً أن تؤلف له محكمة خاصة تنتظر في قضايا شتائه وسبابه وتهجمه على الناس تفهم القضاة بوجوب مساعدة الجمهور على الخلاص من شروره وأذاه، فالحرية الإنجليزية شيء جميل جداً، ولكن على شرط أن لا تشجع السفهاء فتتحول إلى خطر على الهيئة الاجتماعية.

ولقد تيسر لها في قضية السيد حسن صدقي الدجاني والقضايا التي تليها فرصة سانحة تتوسل بها لوضع الكمامة في فمه.

ما كادت تصدر جريدة "الجزيرة" في يافا حتى أخذ يتهجم على رئيس بلدية القدس مفتتحاً بتهجمه عليه سجل مخازيه. ولو سألت الأعمى في القدس عما فعله هذا الرئيس في بناية البلدية وفي شوارع المدينة واستنطقت أبغض الناس له - إذا صح أن له مبغضين - لأجابه أشهد بالله أنه رجل جد ونشاط وعمل، وأنه جعل بلدة

القدس مدينة نظيفة بميزانية تكاد لا تكفي بلدة صغيرة. وما خلا هذا وذاك فهل سلم أحد في كل فلسطين من سبابه؟

أصبح في عرف العقلاء أن يكون هؤلاء العظماء الكبراء الذين سميناهم أول من أمس من جلالة المنقذ الأعظم الملك حسين بن علي أيده الله، إلى المجاهد الأكبر الفاتح بكفه وبسيفه والمعيد بحزمه وعزمه ما أضاعه التردد والإهمال وضعف البصيرة سمو الأمير عبد الله بطل النهضة القومية وفخر الأمة العربية، إلى فخامة المندوب السامي الذي لم يبق في فلسطين من لم يعترف له بالعقل واللفظ والتؤدة والتبصر والتسامح والاعتدال، إلى سعادة حاكم القدس المشهور بذكائه وحبه للشرق، إلى غبطة البطريرك داميانوس الأب البار بأبنائه الساهر على رعيته وطائفته، إلى جميع هؤلاء الكبراء والعظماء والأسياء والقضاة والأدباء الذين يسبهم كل صباح ومساءً، أصبح في عرف العقلاء أن يكون جميع هؤلاء خونة جهالا أغبياء مخادعين، ويكون هذا المخلوق السافل وحده مثالا للوطنية والشرف والناموس والمروءة وحب الناس؟

نحن لا نقول فيه شيئاً غير الحق، ولا نطلب إلا أن يسأل الناس أخاه عنه فيخبرهم كيف عامله وكيف حرمه حتى من دار يسكنها على حق له فيها. فقاضاه حتى أقصاه. أصبح أن يكون هذا الذي يغاصب ويقاضي أخاه في حقه أمينا على مصالح الجمهور ولو حمل القرآن على رأسه والانجيل على صدره والتوراة على كتفيه؟

لقد كمل معه (الطابق) اليوم فالتف على زمرة من أمثاله فألفوا شركة (قومنديت) تتجر بالسباب والأحقاد في هذه البلاد فإذا كانت لا تهتم بها الحكومة حالا يفسد لها هؤلاء الجماعة في شهر ما لا تستطيع إصلاحه في أعوام. وسنبين لها وللجمهور

بعد غد ممن تتألف هذه الشركة السبابة الصخابة خدمة للبلاد والحكومة وتنويراً
لأفكار الخواص والعوام.

انتهت افتتاحية لسان العرب، وصحيح أن عيسى العيسى قد قرر الرد، حتى لو أدى ذلك إلى
ضعف موقفه أمام المحكمة التي ستستأنف النظر بعد غد في القضية المرفوعة ضده، إلا أنه
كان يفكر أيضاً في المؤتمر السابع، وفي كيفية فرض تبادل الاحترام والأخلاق بين زملاء
المهنة الواحدة، ولعل ذلك اليوم كان بداية تفكيره في إنشاء نقابة للصحافيين الفلسطينيين.

"فلسطين" لا تخشى القضاء

كان العيسى مستقرا غاية الاستفزاز فإبراهيم النجار الذي يدعو إلى التوقف عن شتم الآخرين كان شتما لعينا، قرر الرد محاولا قدر الامكان إبداء احترامه للقضاء وتبرير أسباب خروجه عن أخلاقيات المهنة، فكتب تحت عنوان "مقالة لسان العرب ومحاولة التأثير على المحكمة":

"لا تزال القضية التي رفعها حسن صدقي الدجاني على صاحب هذه الجريدة تحت نظر المحكمة المركزية في الثغر، ولذلك لم ننشر وقائع الجلسات الأولى، إذ لا يحق لنا قانونا أن نتعرض لهذه الدعوى ببحث حتى يفصل فيها القضاء. غير أن أخصامنا في قضيتنا القومية من أذعياء الوطنيين والدخلاء، وهم شر الأخصام تجاهلوا تلك النقطة وأغفلوا قانون "انتهاك حرمة المحاكم" الجديد كما يظهر، ورأوا أن هناك فرصة سانحة للتأثير على المحكمة قبل النطق بالحكم، فنشرت لسان العرب مقالة لهذا القصد بتاريخ 22 الجاري نضح فيها إنؤها بالذي فيه، وأصقت بنا من التهم ما هو ألق بشخص صاحبها من ظله، وهو عمل نلفت إليه أنظار المحكمة العليا ذات الاختصاص في هذا الشأن.

وقد خيل لهؤلاء الناس أنهم يمثل هذه القضية ويمثل هذه المقالات ينالون من جريدة فلسطين وصاحبها، ما لم يستطع الصهيونيون حتى الآن أن ينالوه منها رغم ما لديهم من حول وطول ومال".

وأضاف العيسى بكل جرأة وصراحة:

"نعم أقيمت علينا قضايا كثيرة بحق أو بغير حق، ولغايات معلومة، ولكن أخصامنا فيها جميعا لم يكونوا غير أخصام هذا الوطن من الصهيونيين الطامعين باستلابه،

وذلك لتكريم فمنا وإخفات صوتنا الذي ما زال ولا يزال يزعجهم ويقض مضاجعهم ويكشف للقوم خفي أمرهم، ومع ذلك فقد كانوا أعدل من أن يتظاهروا بمثل ما تظاهر به حسن صدقي وأن يصرحوا بمثل ما صرح، وإن كانوا يعملون له طي الخفاء. وأما أن يقوم شاب يدعي الوطنية ومحاربة الصهيونية وبطلب مثل هذا الطلب ويتفوه بمثل هذا الكلام ضد جريدة يحترم مبادئها كل خصم شريف، ولها من المواقف مع الصهيونيين وأعداء البلاد ما يشهد لها به الخاص والعام حتى من غير أهل فلسطين، وقد تحملت من صنوف الأذى بسبب ذلك ما لو نزل بعضه بغيرها لما صمدت له شهرا، ثم يتهمها بأنها تخدم سياسة الاستعمار الأجنبي المسيحي فذلك مما لا يقدم عليه أو يقول به إنسان عاقل أو يصدق عليه قاضيان وطنيان واقفان على مجرى الأحوال ويعرفان جريدة فلسطين وصاحبها وقيمة تلك القضايا التي أقيمت عليهما.

وأغرب من ذلك أن يتصافى صاحب "لسان العرب" وحسن صدقي الدجاني اليوم على حساب هذه القضية، ومواقف الاثنتين معروفة فينسى حسن صدقي عصي النجار وعدته ويدافع لسان العرب عن حسن صدقي! وأقوالهما وكتابتهما لا تزال حتى الآن ترن في الأذان!

يقول صاحب لسان العقرب انتصارا لحسن صدقي وللتأثير على المحكمة أن صاحب فلسطين امتاز بالقذف والسباب والتشهير، وأنه احتكر دون زملائه المحاكم منذ سنتين، وأن قضية حسن صدقي الدجاني على صاحب فلسطين اليوم ليست قضية رجل على صحفي بل قضية الهيئة الاجتماعية على القضاء! يا الله! الهيئة الاجتماعية ضد جريدة فلسطين! الهيئة الاجتماعية كلها ضد القضاء أيضا لأنه لم



عيسى العيسى يرد على إبراهيم النجار

إن الهيئة الاجتماعية بلهاء لا تميز بين الضار والنافع والطيب والخبيث! فهل تقبل الهيئة الاجتماعية هذه التهمة التي ألصقها بها النجار!!؟

لو قال أحد مثل هذا الكلام عن النجار الدخيل المأجور لصدقه جميع الناس في فلسطين وفي بيروت وباريس ونيويورك ومصر وأما أن يقال عن جريدة فلسطين فمما لا يصدقه أحد، وكلهم يعرفون أن صاحب جريدة فلسطين قد انقضت عليه أربع عشرة سنة يدافع فيها عن قضية بلاده بلا كلل أو ملل أو تحيز فلم يحد يمنة

أو يسرة عن مبدئه ولم ترعه كثرة الأعداء والخصوم ولا ألسنة المتخربين ودسائس الدسائين المستأجرين.

يقول هذا القول إبراهيم سليم النجار الرجل الدخيل الذي ترك له في كل بلد أقام فيه أسوأ وأسود أثر، الرجل الذي جاء إلى فلسطين فألقى فيها عصا التسيار ونصب فيها شبাকে لما هنالك من السياسات المتضاربة، فكان لا يفلت واحدة منها حتى يمسك بالأخرى ثم يعود من حيث ابتداء دواليك.

ويقول مثل هذا القول حسن صدقي الدجاني ويستشهد بأضرار هذه الجريدة بما أقامه عليها الصهيونيون من القضايا ويطلب إلى القضاء إنزال أشد عقوبة بها، وهو لو اكتفى بطلب مجازاتها على ما عزته إليه وفي إمكانها اثبات كل حرف منه، لكان ذلك أولى من الوجهة الوطنية التي يقول إنه من خدامها.

نعم أقيمت على جريدة "فلسطين" قضايا كثيرة ولكنها ولا فخر من قبيل الجراح الشريفة التي ينالها الجندي في ساحة الحرب، وما فلسطين اليوم إلا ساحة حرب ينازل فيها الوطني غير الوطني، وصاحب الحق المغتصب، والأصيل الدخيل، والسكان الأمن الطامع الجشع. فإذا ما أقيمت على جريدة فلسطين قضايا كثيرة فلأنها وقفت وما زالت ولن تزال تقف إن شاء الله في وجوه هؤلاء جميعاً، وإننا نعتقد ويعتقد معنا كل من يحب وطنه أن تلك القضايا إنما أقيمت على البلاد التي تخدمها جريدة فلسطين لا على جريدة فلسطين.

إن صاحب فلسطين قد امتاز بالقذف والسباب والتشهير! هكذا يقول لسان العرب وهكذا يقول حسن صدقي الدجاني ولكنهما لم يذكرنا اسماً واحداً من أولئك الأبرياء المخلصين الصادقين الذين كانت جريدة فلسطين تتحامل عليهم!

أرونا رجلاً واحداً سلك مسلكاً شريفاً فتحاملت عليه ظلماً جريدة فلسطين!

أرونا رجلاً أخلص في خدمة بلاده ولم تشد جريدة فلسطين بحمده والثناء عليه!

هاتوا لنا إحدى تلك الضحايا لنرى أسباب تطاول صاحب فلسطين عليها؟

كانت جريدة فلسطين إذا انتقدت رجلاً أو تناولت مبدأ تقوم البلاد جميعها وتؤيدها فيما تذهب إليه، وكانت إذا تكلمت ترجمت عن رأي الأكثرية الساحقة وعبرت عن شعور الرأي العام، ولا تزال.

إن جريدة فلسطين لا تخشى القضاء العادل فهو إذا حكم عليها مرة فقد برأها مراراً، وما كانت الأحكام التي صدرت ضدها لفرية تأتي بها، أو خبر تلفقه، أو تهمة تختلقها، ولكن لبعض أمور كان يقرها عليها كل ذي وجدان صحيح وإن خالفت في نشرها بعض مواد قانونية أو فقرات خاصة من تلك المواد.

وبعد فيكفي لجريدة فلسطين شهادة النجار وشركاؤه في مبدئه لأننا نعتبر ذمهم لنا مدحاً، ومدحهم ذماً، ولأن في اتفاقنا معهم وسكوتنا عن أعمالهم جنائية.

وهب أن المحكمة حكمت علينا في هذه القضية التي بين يديها الآن، فهل يعني ذلك أننا ارتكبنا خيانة أو اقترفنا جرماً يسقط من منزلتنا الأدبية والاجتماعية!!!

إننا سنخرج من المحكمة حكمت لنا أو علينا، كما كنا نخرج من قبل، مرتفعي الرأس، لأن صحيفتنا الوطنية بيضاء ناصعة والله الحمد، ولأننا نعلم أن المرجع الأعلى في الحكم على كل عمل هو الرأي العام، والرأي العام في جانبنا، وإذا كان لأحد أن يخجل من هذه القضية فهو غيرنا والسلام.

فلسطين

جريدة يومية ، سياسية ، اخبارية ، ادبية
تصدر مرتين في الاسبوع وقتاً
صاحب الامتياز : عيسى داود العيسى
اشتراكاً في يافا ١٠٠ غرش مصري
السوي في الجهات ١٢٥ غرشاً مصرياً
المخازنات | صيدوي البريد ١٩٤١
رقم التليفون : ٩٤

فلسطين

LA PALESTINE

اطلبوا

من مستودعات نجيب بيروني يافا
نجم القراميت حراجود صنف سعر ٥٠٠
غرش العن
زيت ماكنه صالي سعر الشكبة ٦٦ كيلو صالي
٥ غرش او باهرميل سعر ٢٥ غرش المائة كيلوصالي

يافا ٢١ آذار غر و ٨ آذار سنة ٩٢٤

الخدمة

الوافي ١٤ شعبان المعري سنة ١٣٤٣

بين جنز وهزل

مثال حسن

كان قبل الحرب تركياً صهيونياً
وسيف الله الحرب المانياً مجتاً وعند
الاحتلال عربياً قحطانياً وبعد الاحتلال
فرانسواً جيوراً وهو اليوم الكليزي
صهيوني فرانسوي وطني واذا اردته ان
يكون غداً غير ذلك كان كما تريد ..
ذلك هو السيد حسن صدقي
الرجالي ، فقد شهد الناس له ادواراً
تختلف على اختلاف الظروف
والترتيب من امره انه يلبس كسكك دور
اباساً يتقنه كل الاتقان حتى يتادى به
المرء ولا يفرقه عن نفسه ..

سنة الشيخ رئيس مؤتمر الرملة بند فلتيتك
اباعاً واطف اعترافك واشتراكك وبعدهما فقوم
ووظفهم به كفورك الامتياز البار الملانة
والخير القيامة الشيخ الشقوي ودار الندوة
اي دبان الرئيس الاكبر معري فلسطين
الشيخ طهتان الشامي وم اعل الرطت
الستكفر على العرب ما يستحقه به ولا ذنب
له الا حرمه على عهدة شرفه من ان تلونه
سياس حزب الامتلاك الى المساوية التي
اقوا بدشقتنا ليسا اوالامن والحزن على
الشهنا . والشتم وتل الشرف وعلو المسم
فالمستكى الى الله والرحيم اليه
فقرأنا هذا الشرح واعدنا القراءة
مراراً فلم نتمكن ففهمه وحمل رموزه
وادراك المقصود منه ولا نجيب اذا تمدد
طينا ذلك فكلام الامير امير الكلام
ولو اشته الناس منه حياناً رائحة كريمة
بوصف شرق الاردين

نصحة مشفق

اخبر القائل صاحب فلسطين
اقراً ، قال انك التي تشترها على صفحات
فلسطين عند جريدتي مرارة اشرف
ولسان العرب فاجب كثيراً لشدة محبتها
وتواثمي جداً وخزانتك وما ترشقها به
من سهادك النارية القاسية ولا جبرية
اقترها الاول سوى الله صمالي شاطر
عرف كيف يخدم مصلحته الخاصة
ويصل لتعزير مرثوه عند انحصام
القضية الوطنية ليقسي له انت يبيش
عيشة الامراء ويكب السيارات ويبال
من حكومته رضاها وعطفاها ، ولا جرم
ارتكبه الثاني يستحق العقاب سوى انه
تعدديه وقرى في رجوعك

صورة المقال موضوع التقاضي؛ مقال عيسى العيسى ضد حسن الدجاني

مجريات التقاضي في القضية المرفوعة

لم تتمكن المحكمة نهار السبت الواقع في 24 أيار من عام 1924 من سماع المرافعة في الدعوى، فأجلتها إلى يوم الخميس الواقع في 29 منه

وفي الساعة العاشرة من صباح الخميس المذكور افتتحت الجلسة وطلبت المحكمة من وكيل المدعى عليه فهمي أفندي الحسيني أن يتكلم في أساس الدعوى فقال:

إن محكمتكم الموقرة لم تقبل منا في قرارها السابق قلب القدر إلى ذم ولم تقبل منا الإثبات بحجة أن جرم سوء استعمال الأمانة لا يجوز إثباته إلا بشكوى شخصية. فمع عدم موافقة هذا القرار لحكم المادة 214 التي تجيز الإثبات بصورة مطلقة إذا كان موضوع الذم يشكل جرماً، توجد أسباب قانونية تقضي على المحكمة بقبول الإثبات منا على جرم سوء استعمال الأمانة المسند إلى المشتكي:

أولاً - إن سوء استعمال الأمانة المسند إلى المشتكي واقع ضد جمعية تعمل للمنافع العامة لأن المال الذي لدى الجمعية ليس بملك أعضائها بل هو مال عام وحق الدعوة فيه عائد لكل شخص، كما أن للمدعي العام الحق بإقامة الدعوى رأساً على أعضاء الجمعية فيما لو اتفقوا على اقتسام أموالها؛ لذلك كان يجب من هذه الواجهة قبول الإثبات من موكلي وعدم حرمانه من حق الدفاع المشروع الذي لا يجوز أن يحرم منه أحد. نحن نريد الإثبات للدفاع فقط ولنفي التهمة لا لإقامة دعوى.

ثانياً - وهناك نقطة أخرى توجب قبول الإثبات من موكلي وهي كما قلت إن هذا الفعل يشكل جرمين في آن واحد جرم الاحتيال تجاه الملك فيصل، وجرم سوء استعمال الأمانة تجاه المنتدى الأدبي، ولا يستغرب أن يشكل العمل الواحد جرمين في آن واحد ففي القانون أمثلة عديدة على

ذلك، فجرم إزالة البكارة بوعد الزواج هو بالنسبة للبننت المغفلة جرم إغفال وبالنسبة إلى ولي أمر الفتاة جرم زنا فإذا كانت المحكمة تصر على عدم قبول إثبات سوء استعمال الأمانة المسند للمدعي فنطلب منها أن تكلفنا لإثبات جرم الاحتيال الواقع.

ثم إن مصلحة المشتكي ألاً يحاول منعنا من اثبات الفعل المسند إليه ما دام يزعم أنه بريء منه، فلو كان بريئاً حقاً لضم صوته إلى صوتنا وألحَّ على المحكمة لكي تكلفنا إثبات الاحتيال وسوء استعمال الأمانة المسندين إليه، فهو بمحاولته منعنا يقيم دليلاً جديداً على ارتكابه الجرم، فإذا لم تقبل المحكمة منا الإثبات فذلك لا يبرئ المدعي في نظر الرأي العام لأن الرأي العام قد حكم بإدانتته لتملصه من الإثبات.

وقد أحسن المشتكي بإبراز مستنداته التي أيدت ما كتبه موكلي ضده، فهو يبرز ورقة من المنتدى الأدبي تؤيد طرده منه لسلوكه سلوكاً مغايراً لمصلحة الأمة العربية جمعاء، وهل يوجد دليل أكبر من هذا على صحة كل ما كتبه موكلي عنه.

وقد أبرز أيضاً أوراقاً أخرى يزعم أنها شهادات معطاة له من أشخاص وغاب عنه أن تلك الأوراق التي يبرزها وواحدة منها بإمضاء فخري النشاشيبي تناقض ذلك المستند التاريخي الذي يظهر أسباب طرده. إنه قدم تلك الأوراق ليثبت بها النفي وهل طلب أحد منه إثبات شيء حتى يقدم شهادة موسى كاظم باشا بتاريخ 19 كانون أول 1920 تشهد بوطنيته، وموكلي نفسه لم ينكر عليه وطنيته السابقة وقد قال في مقاله إنه كان عربياً صميماً ولكن المهم الآن هو هل يستطيع المشتكي أن يثبت بقاءه على ذلك المبدأ وهل يمكنه في الوقت الحاضر أن يستحضر شهادة من موسى كاظم باشا أو من غيره تؤيد بقاءه على خطته.

قلنا ونكرر أيضاً إن صاحب جريدة فلسطين بمقالته هذه لم يرتكب جرماً من الاجرام ولم ينتقد المدعي انتقاداً شخصياً بل كان انتقاده محصوراً في انتقاد سياسته الخطرة التي يريد بها أن

يجر الأمة وراءه إلى الهلاك، ومن واجب الصحفي المخلص كصاحب فلسطين الذي وقف حياته أربع عشرة سنة على خدمة أمتة والجهاد في سبيلها أن ينبه الجمهور للخطر المحيق به وأن يكشف له الغطاء عن حقيقة ذلك السياسي الذي يريد جره إلى الهاوية حتى لا يتبعه، فإذا تقاعد صاحب فلسطين عن إيقاظ الأمة فيكون قد قصر بواجباته نحوها ونحو وظيفته.

نعم لا يجوز للصحف المخلصة أن تسكت عن أعمال الأشخاص الذين يعبثون بالأمة ولا يجوز لها أن تسكت عن أشخاص يتخذون لهم كل يوم سياسة جديدة ولا يجوز للصحافة أن تسكت عن أشخاص يفرقون بين المسلمين والمسيحيين، ولذلك كان كل ما كتب ويكتب في هذا الشأن لا يعد زما أو قدحا أو تحقيرا بل يعد انتقادا سياسيا تقوم به جميع الصحف تجاه معارضيها السياسيين.

يجب على كل من يزج نفسه في هذا المعترك السياسي أن يتحمل جميع ما يقال عنه وإلا كان عليه أن يبقى بعيدا عنه، ولو كان حضرة المشتكي من السياسيين القديرين كما يقول عن نفسه، وزعم أننا نعتاه بهذا الوصف لتقبل هذه الانتقادات بصدر رحب ولأجاب عليها بقلمه دون أن يقيم الدعوى ولكذبها بأعماله.

قلنا إن الانتقاد السياسي جائز مهما كان شديدا لأن المقصد منه إيصاله إلى قلوب الشعب فماذا تقولون في جريدة "المقتبس" تلك الجريدة العاقلة وماذا تقولون برضا باشا الركابي الرجل السياسي الكبير فقد انتقدته هذه الجريدة منذ بضعة أيام انتقادا سياسيا مرا جاء فيه ضده ما لم يقل بجزء منه صاحب "فلسطين" بحق المشتكي مع أن البون بين مركز كل من رضا باشا وحسن صدقي الدجاني عظيم جدا.

إن المحكمة إذا أجابت طلبنا وقبلت قلب القدرح إلى ذم فتكون المسألة قد انتهت وحينئذ إما أن نستطيع الإثبات أو نعجز عنه. أما إذا كانت المحكمة لا تقبل الإثبات رغما عن الأسباب

القانونية التي ذكرناها، فالمسألة تبقى قدحاً، وفي هذه الحالة ينطبق الفعل على الفقرة الواردة في المادة 214 بحق القدح ومع أننا في غنى لأن نعدد الاسباب التي تظهر أن لا جريمة في المسألة فان مقابلة المشتكي لموكلي بما نشره في جريدة "مرآة الشرق" المتضمنة طعنا أشد بكثير مما جاء في مقالة موكلي، لا تجعل له حقا بالشكوى لأنه ليس له بعد أن ينتقم لنفسه ويطعن بموكلي أن يقيم الدعوى عليه.

إن المطاعن التي وردت ضد موكلي كبيرة جداً لا تقاس بالألفاظ التي يدعي المشتكي أنها تحقره، فقد أسند لموكلي خدمة المآرب الاستعمارية الأجنبية المسيحية ووصمه بتهمة الإفساد بين المسلمين، وأشياء أخرى فالتهمة الأولى عبارة عن إسناد الخيانة الوطنية إليه ولا توجد في العالم تهمة أفظع من هذه التهمة، كما أن تهمة الإفساد هي أكبر جريمة تعاقب عليها الشريعة الإسلامية، فحسن صدقي يسند إلى موكلي جريمتين من أكبر الجرائم ويعلم الله أنه بريء منهما، وبعد هذا القذف لا نعلم بأي وجه يحق له إقامة مثل هذه الدعوى. وأختتم دفاعي طالبا من محكماتكم الموقرة عدم مسؤولية موكلي صاحب جريدة "فلسطين".

خاطب المدعي حسن الدجاني. هيئة المحكمة قائلاً: إن المدعى عليه لم يقدم دعوى بحقي للمقال الذي نشرته في "مرآة الشرق" ولم أتبلغ شكواه فلا يحق له أن يدعي بالمقابلة فالمقابلة تجري في أحكام التحقير فقط وليس في جرائم الذم والقدح.

المحامي: إن موكلي أقام الدعوى على حسن صدقي الدجاني ومع ذلك فلا يشترط في المقابلة إقامة الدعوى، ولا يوجد نص في القانون عن ذلك كما أن المبادلة لا تجري في التحقير فقط بل تجري في التحقير والذم والقدح معاً، لأن التحقير هو لفظ عام يشمل الذم والقدح، والذم والقدح هما من أنواع التحقير والفقرة الأخيرة التي وردت بحق المقابلة وردت بحق التحقير عموماً ويدخل فيه الذم والقدح ولذلك فإن اعتراض المشتكي من هذه الجهة غير وارد.

ثم تكلم صاحب الجريدة وأكد مرة أخرى أنه مستعد لإثبات كل كلمة مما كتب، وتكلم كذلك حسن صدقي الدجاني نافيةً ما أسند إليه، وأعلنت المحكمة ختام المحاكمة، وانصرفت للتداول والمذاكرة تمهيداً للنطق بالحكم.



برج الساعة في يافا من أرشيف منظمة التحرير

قرار المحكمة ومصائر المتحاكمين والبلد

وبعد التداول والمذاكرة نطقت المحكمة بما خلاصته:

إن المقال المنشور في جريدة "فلسطين" يتضمن قدحا وتحقيرا بحق المدعي حسن صدقي أفندي الدجاني وإن المقابلة لا تعتبر إلّا إذا تقدمت بها شكوى وكانت في مسائل التحقير فقط، ولذلك نقرر الحكم على صاحب جريدة فلسطين بغرامة قدرها عشر جنيهاً وبتعويض قدره عشرون جنيهاً ونصف الرسوم ومصاريف المحكمة مع السماح له باستئناف هذا الحكم.

صدر الحكم وخرج الجميع من المحكمة المركزية بيافا، حمل عيسى العيسى نظرات عيونه البراقة وملامح وجهه الحادة وكلماته السليطة التي كان يتقنها بالإنجليزية والفرنسية والتركية تماماً كما يتقنها بالعربية، خرج من المحكمة بعد أن ألقى نظرة احتقار على جنود بريطانيا ببابها، وخرج حسن صدقي الدجاني بأناقته المبالغ فيها فألقى عليهم التحية بالإنجليزية المهذبة وذهب ليحتفل، وخرج فهمي الحسيني مصطحباً ملفاته، كان عليه أن يتوجه إلى مكتبه في جريدة الحقوق لوضع اللمسات الأخيرة على مقال من ست صفحات عن الحريات الصحفية سيصدر في العدد الجديد من مجلته الشهرية، وأما القاضي فقد خرج بوقاره وضميره المرتاح إلى مزرعة العائلة، سيفكر فيما يأخذ القيلولة بعدل بريطانيا في الصغائر وجورها في الكبائر.

ضاعوا جميعاً في شوارع يافا وأسواقها، واختفت رؤوسهم بين رؤوس كثيرة لأفندية يرتدون بدلات فوقها طرابيش تركية وأخرى تغليها برنيطات غربية، وقنابيز فوقها كوفيات، وعباءات فوقها عمائم، ورؤوس عليها طواقى صيادين، وأخرى حاسرة لعمال يعملون في الميناء، ثمة رجال يلعبون الضامة على أحد المقاهي، وآخرون يتحدثون في السياسة، وشباب يتحدثون عن مسرح وسينما الحمراء، منهم من يمّم شطر المنشية أو العجمي، ومنهم من ذهب إلى مسجدها الكبير، أو كنيسة بطرس.

يافا في صيف ورطوبة ذلك العام كانت متعبة من تراكم خطو البشر والغزاة على أرضها منذ أربعة آلاف عام قبل الميلاد، صارت تتحدث رسميا بثلاث لغات، وصارت على أطرافها مدينة جديدة لامعة نشطة اسمها تل أبيب. كانت يافا هي الجدة التي تبحث عن احترام الأحفاد، وكانت تل أبيب بائعة الهوى التي تسعى لسرقة هؤلاء الاحفاد .

هل فكر الصحفي عيسى العيسى بتقديم استئناف على حكم الغرامة، لم يكن هذا الحكم الأول ولا الأفسى في تاريخ الصحيفة التي أنشأها عام 1911، لقد أغلقها العثمانيون مرتين وسجنوه مرة ونفوه من يافا إلى الأناضول، وكان في كل مرة يعود إلى إصدار جريدته وإلى مبادئه.

كان يحلم بتحويلها إلى جريدة يومية فيما هو يشهد سطورا من تاريخ المدينة تكاد تختفي، وميناؤها يكاد يختنق بلاجئين ليسوا كاللاجئين، برتقالها أصبح عرضة للمساومات والإضرابات، وصناعاتها وتجارته في أيدي الخواجات. غزوة ليست كبقية غزوات التاريخ، وغزاة ليسوا كنباليون، وطاعون ليس كالطاعون.

كان عليه أن يذهب إلى مقر صحيفة الكرمل في حيفا تلبية لدعوة زميله نجيب نصار والاجتماع إلى عدد من رؤساء التحرير وأصحاب الصحف على أمل إنشاء نقابة للصحفيين .

صارت صحيفته يومية وأصبحت الأشهر في البلاد وتعرض هو لمزيد من المحاكمات، اندلعت الثورة عام 1936 فأولتها جريدته كل اهتمام فأغلقها البريطانيون لفترة من الزمن ثم ضيقوا عليه كثيرا فخرج إلى لبنان وظل فيها إلى أن توفاه الله بعد عامين من النكبة، ظلت جريدته تصدر من يافا وتحولت إلى القدس بعد النكبة، وبعد وفاته تابع ابنه رجا العيسى إصدار الجريدة التي توقفت نهائيا عام النكسة 1967 .

سجل عيسى العيسى اسمه في لائحة الشرف الفلسطيني كسياسي وطني وكصحفي وشاعر،

وسجلت جريدته اسمها كواحدة من أهم الصحف الفلسطينية، مضى العيسى ومضت جريدته. على مكتبي في مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت أعداد منها تتحدث حصار ستالينغراد، وأعداد أخرى صدرت بعد النكبة وأعداد واكبت جلوس العاهل الأردني الملك حسين على العرش، أنظرُ في الأعداد وأرى كيف تختزل أوراق الجريدة أحداثا وأوطانا .

هكذا كان مصير العيسى وجريدته فماذا عن مصير قاضيه الخالدي ومحاميه الحسيني وغريمه الدجاني.



مدينة يافا سنة 1924 من أرشيف منظمة التحرير

حسن صدقي أفندي الدجاني

خرج حسن صدقي عمر أفندي الداودي الدجاني من المحكمة أنيقا ومنتصرا، احتفل ثم انفرد بنفسه، لم يكن سعيدا بما يكفي، لقد انقضت أربعة وثلاثون عاما من عمره وهو غير مستقر على صفة ولا منصب، لم يكن قاضيا كالخالدي، ولا محاميا لامعا كفهيمي الحسيني، ولا حتى صحفيا ناجحا كعيسى العيسى.

لقد أنشأ قبل أربع سنين جريدة "القدس الشريف" فكانت ثالث جريدة تحمل هذا الاسم في مدينة القدس، ولكن حظها لم يكن أحسن من حظ سابقتها، بل إن عمرها كان أقصر. لقد حاول دخول عالم الأدب فترجم قبل عامين رواية "حذار" للكاتب التركي نامق كمال، ولكن ذلك لم يضمن له مكانة معتبرة بين الكتاب.

عليه أن يكف عن حمل أكثر من بطيخة؛ إما أن يختار السياسة أو الصحافة أو الأدب أو المحاماة.

تحتاج المحاماة إلى ضمير ميت، وتحتاج الصحافة إلى ضمير شبه صادق، ويحتاج الأدب إلى ضمير حساس، وحدها السياسة تحتاج إلى ضمير مطاط كضميره.

فكر طويلا في الخيارات الأربعة، وكان يعرف مسبقا أنه لن يختار إلا السياسة، وكان يعرف أن آراءه شديدة الاعتدال لن تنال رضى الجمهور ولا الأحزاب القائمة.

مشكلة الأفكار المعتدلة أن أصحابها ليسوا مستعدين للموت من أجلها، مهما كانت صائبة، بعكس الأفكار الثورية التي يتحمس أصحابها للموت من أجلها حتى لو شعروا بأنها عدمية.

حسن نموذج لسياسيين كثر في فلسطين وفي كل مكان، نموذج آخذ في التكرار، نموذج يجب أن يدرس، ليس للسببين السابقين فقط، بل لسبب آخر، هو أنه نموذج لم يدرس من قبل بحيادية، لقد اكتفى الجميع بإطلاق صفة الانتهازية عليه وإغلاق ملفه.

هذه الصفة التي أراد مطلقوها أن تكون رصاصية قاتلة، لم تقتل أحداً، لقد ارتدت بأشكال أخرى وارتدت أقنعة مُقنعة كالواقعية والبراغماتية والخطوة خطوة وغيرها كثير.

يمكن القول إن سياسة حسن صدقي أفندي الدجاني والذي صار (بيك) سياسة رائجة، ولها أتباع كثير، الحقيقة التي نخجل من الاعتراف بها هي أن اتباع سياسة حسن في العصور اللاحقة هم الأغلبية، ولكنهم -ولحسن حظ الثوريين- أغلبية صامتة.

في ذلك اليوم الخميس 29 أيار من عام 1924 وفي إحدى حانات يافا قرر حسن صدقي بيك الداودي ابن عائلة الدجاني، والذي درس الحقوق وعمل في التدريس والترجمة وفي الصحافة والسياسة، وحضر المؤتمرات الوطنية، وكان معارضا لزعامة آل الحسيني دينيا ووطنيا، قرر في ذلك اليوم الذي كسب فيه قرار المحكمة ضد الصحفي عيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين" والذي كان معارضا أيضاً لسياسة آل الحسيني ومن والاهم، قرر في ذلك اليوم أن يشكل حزبا جديداً.

جهود حسن الدجاني في لندن

في 9 تشرين الأول عام 1929 نشرت جريدة "صوت الشعب" لصاحبها عيسى البندك وعلى طول أربعة أعمدة من أصل خمسة على صفحتها الأولى، نشرت مقالاً بعنوان "جهود السيد الدجاني في لندن، حقيقة أسباب الاضطرابات في فلسطين"، جاء في هذا المقال:

"لا تخلو جريدة من جرائد العالم اليوم إلّا وفيها أخبار عن فلسطين وإذا استثنينا من هذه الأخبار الإعلانات والبيانات الرسمية التي تصدرها وزارة المستعمرات فإن سائر الأخبار إما أنها مبالغ فيها أو أنها لا تحتوي على الحقيقة.

ولما أن كنت فلسطينياً وعربياً ومسلماً أرى من واجبي تجاه هذه الأخبار المختلفة أن أنشر الحقيقة بوجه مختصر للشعب البريطاني وللعالم المتمدن أجمع ليعرف

الكل بأن العرب ليسوا مسؤولين عن الدماء التي أهرقت وأن طيش الصهيونيين وحده هو المسؤول عن ذلك".

كان حسن أفندي قد نشر هذا المقال في صحيفة الدايلي ميل البريطانية خلال إقامته في فندق سيستل في العاصمة لندن، وفيه أستعرض حقائق تاريخية منها:

البراق: حائط غربي للحرم الشريف الذي يجله ويقدهه أربعمئة مليون مسلم وبجوار هذا الحائط من الجهة الغربية أيضاً بيوت للمغاربة المسلمين أوقفها عليهم أبو مدين وحجج هذه الوقفيات مسجلة وأبرزت منها صور للحكومة.

اعتاد اليهود أن يأتوا في كل يوم جمعة وسبت وفي بعض أيام أعيادهم ويكون عند هذا الحائط مارين من بين بيوت المسلمين المغاربة وهذه العادة أعطيت لهم من عهد الحكومة التركية وساروا على هذا المنوال بعد الاحتلال البريطاني.

في سنة 1918 جرب اليهود بوساطة المرحوم حداد باشا أن يشتروا هذه البيوت بحجة أنها وقف ولا تدر على المسلمين بفائدة ودفعوا مبالغ طائلة على أمل أن يستغل المسلمون هذه الأموال ويستبدلوا الوقف بغيره إذ إن الأوقاف بحسب الشريعة الإسلامية لا تجيز بيعها بل تجيز استبدالها. غير أن المسلمين لم يقبلوا بذلك. وفي العام الماضي بدأ الخلاف بين المسلمين واليهود على البراق، على النحو الآتي:

اليهود جعلوا يجلبون معهم كراسي ومقاعد ويضعونها في هذا المحل الإسلامي الصرف ويتركونها بعد صلاتهم هناك، كما أنهم بدأوا يضعون بعض خشبيات ثابتة بحجة أنهم يريدون بها وقاية المصلين من حر الشمس أو الأمطار.

المسلمون عارضوا ذلك وأصروا على أنه يسمح لهم احتراماً للعجائز والشيوخ أن يجلبوا معهم كراسي ومقاعد وشماسي ويستعملونها أثناء الصلاة على شرط أن يأخذونها معهم بعد الصلاة.

الحكومة كانت واقفة على هذا الخلاف ودرسته درسا وافيا ورأت أن الحق مع المسلمين فأمرت اليهود باتباع الحالة الراهنة كما في السابق.

ابتدأت الخلافات وكادت تأتي بحالات غير مرضية فاضطرت الحكومة أن دراسة الموضوع بصورة جدية وأحالت الأمر إلى وزارة المستعمرات التي أصدرت الكتاب المشهور والذي أنصح كل قارئ أن يطالعه وفيه اعترفت الحكومة الإنجليزية بحقوق العرب وأمرت اليهود بعدم معارضة المسلمين في التعميرات التي عزم المسلمون على عملها في البراق من حيث إعلاء السور وتعمير ما كان آيلا للسقوط منه، وقد قام الجهود النكير على هذه التعميرات غير أن الحكومة لم تستطع منع المسلمين بذلك؛ لثبوت حقهم الصريح فيه.

غير أن اليهود في المدة الأخيرة عقدوا مؤتمر زيورخ الشهير وقرروا أن يضعوا كل قواهم في سلب المسلمين حقهم في البراق وتنفيذ خططهم التي ردتها الحكومة البريطانية في الكتاب الأبيض وزيادة على ذلك احتجوا على الكتاب الأبيض ورفضوا قبول ما حواه.

بعد ذلك فند الدجاني في مقاله ادعاءات اليهود حول قيام شبان مسلمين بمهاجمتهم مستخدما البلاغات الرسمية للحكومة حول ما جرى خلال أحداث البراق، وخلص إلى أن:

هذه المسائل ليست مدبرة غير أنها كانت محتملة الوقوع دائماً لأن اليهود أسأؤوا فهم وعد بلفور وظنوا أنهم أصبحوا المالكين الوحيديين لفلسطين ولهذا كانت غطرتهم وكبريائهم تضايق العربي الذي أصبح يظن أنه غريب في بلاده.

ولأن الحكومة كانت ولا تزال إلى الآن تخص اليهود. وتميزهم على العرب في كل شيء مما سأذكره في مقال آخر بالأدلة والبراهين وهذا استنادا على وعد بلفور كما يدعي اليهود فإنه اختصاصهم بميزة خاصة مع أن هذا غلط.

لأن الحكومة ثبت رسميا أنها سلحت اليهود في الاضطرابات التي قامت عام 1921 بين العرب واليهود ليدافعوا عن أنفسهم وعادت كما قالت اللجنة التنفيذية العربية في احتجاجها الأخير هذه

المرّة وأمدتهم بالسلاح ليدافعوا عن أنفسهم غير أنّ اليهود استعملوا هذا السلاح في قتل العربيّ المسكين، وقد ذكرت اللجنة التنفيذيّة العربيّة في احتجاجها الأخير أنّهم أيّ اليهود قتلوا بعض النساء والأطفال من العرب.

لأنّ اليهود لم يذعنوا إلى قرار الحكومة في الكتاب الأبيض ولا يزالون الاستيلاء على البراق المقدس الذي هو ملك خاص ووقف إسلامي صحيح لن يمكن التسامح فيه.

لأنّ الحكومة جعلت في الآونة الأخيرة تعطي المشاريع الاقتصاديّة وثروات البلاد إلى الجمعيات والشركات اليهودية دون استشارة أهل البلاد وكذلك جعلت تميز بين اليهود والعمال العرب وتعطيهم أجوراً أعلى من أجر العرب الذين ثبت أنّهم يشتغلون أكثر من اليهود، وما ذلك إلّا لأنّ الحكومة تدعي بأنها مجبورة بمساعدة مهاجري اليهود عملاً بوعدهم بلفور وكأننا نحن مجبورون على مساعدتهم من أموالنا.

في نهاية مقاله الذي نشرته الدايلي ميل البريطانيّة وأعدت نشره صوت الشعب يقول حسن الدجاني:

"هذه هي الأسباب الحقيقيّة للثورة الحاليّة الآن وأما ما يتعلق بالحالة السياسيّة في فلسطين فسأفرد لها مقالاً آخر، ومن هنا يتضح أنّ المسلمين لم يتعدوا على اليهود ولم يكونوا سبباً في سفك الدماء الطاهرة بل إنّ المسلمين أسلم أمة يأمرها دينها بعدم قتل النفس فالأمل من الشعب البريطاني أنّها تلقي أذناً إلى الدعايات الصهيونية والأخبار الملفقة التي يرسلها مكاتب الصحف اليهودية ولينتظروا التحقيقات التي ابتدأت الحكومة في عملها في فلسطين حيث تتجلى الحقيقة لكل منصف".

سبق هذا المقال للسيد حسن الدجاني وتلاه مقالات أخرى، قد يقول متابع شكرا للسيد حسن على جهوده لتعريف البريطانيين بما يجري، وقد يلح آخر أن حسن كان يعطي وعد بلفور تفسيراً آخر غير متفق عليه.

في الصفحة الثانية من "صوت الشعب" لفت نظري خبر قصير بعنوان "المهاجرون الداخلون" وجاء فيه:

"دخل فلسطين خلال شهر آب 1929، ثلاثة مسلمين وواحداً وخمسين مسيحياً ومائتين وخمسة وستين يهودياً، وفي جملة من ذكر أعلاه مسلمان اثنان وأربعين مسيحياً وثمانية وخمسين يهودياً دخلوا البلاد كسياح وسمح لهم بالإقامة فيها دائماً، ومنع من الدخول مهاجر واحد لأنه لم يعمل بمقتضى أنظمة الهجرة".

وتحتة مباشرة خبر آخر أقصر بعنوان "المهاجرون النازحون" وجاء فيه:

"نرح خلال شهر آب 1929، عن البلاد 22 مسلماً و44 مسيحياً و151 يهودياً".



صورة حسن صدقي الدجاني من الموقع الرسمي للعائلة

اللون البردقالي وأبناء العم الساميين

وفى السيد حسن الدجاني بوعده ونشر مقاله الآخر عن الوضع السياسي في فلسطين ونشره باللغة الإنجليزية في الدايلي ميل البريطانية وبعثه مترجماً إلى العربية لجريدة "صوت الشعب" حيث نشره صاحبها الأستاذ عيسى البندك بتاريخ السبت 12 تشرين الأول 1929 على كامل طول أربعة أعمدة من خمسة على الصفحة الأولى من جريدته التي كانت تصدر في بيت لحم والقدس، ووضع له العنوان التالي: "جهود السيد الدجاني في لندن، مطالب العرب السياسية في فلسطين - العرب لا يكرهون اليهود بل يمقتون الصهيونية" وجاء في المقال:

"إن عشر سنين بل أكثر قضيناها تحت حكم الإنجليز المباشر علمتنا أن الإنجليز لا يصدقون إلّا بالحقائق الملموسة، فإذا أريت لهم فاكهة ذات لون بردقالي من بعيد وقلت لهم هذا بردقال لا يصدقون إلّا إذا لمسوا البردقالة بأيديهم وكسروها وأكلوها وذاقوا طعمها. ولهذا فإنني سأجرب بأن أذكر للشعب البريطاني الكريم حقائق ملموسة لا تحتاج إلى شبه أو ظن ليقفوا على حالة العرب في فلسطين ويتأكدوا من أنهم شعب مظلوم لم يسبق لشعب من شعوب العالم قط أن ناله من الحيف بقدر الشعب العربي الفلسطيني.

يعرف القراء الكرام أن العرب في فلسطين اشتركوا في الحرب العامة مع الحلفاء في ثورة الحجاز ضد الأتراك طلباً للحرية والاستقلال وضحوا بكثير من الدماء والرجال في سبيل ذلك وقاوموا الأتراك وهم إخوانهم في الدين حبا في حريتهم ثم تم النصر للحلفاء فابتهج العرب سرورا وطالبوا الحلفاء ولا سيما الحكومة البريطانية بما قد وعدت به العرب من حرية واستقلال فماذا كانت النتيجة:

قطع الحلفاء أوصال البلاد العربية إلى مناطق عراق وسوريا وفلسطين وشرقي الأردن وحجاز.

احتل البريطانيون العراق فقامت ثورة دموية لم تسكن إلّا بعد جلوس الملك فيصل على عرش العراق ولكن ظلت تحت الانتداب.

احتلت فرنسا سوريا وهي إلى الآن تدير البلاد والبلد تئن تحت أعباء الانتداب. احتلت إنجلترا فلسطين وخلقت للعرب فيها مشكلة وعد بلفور وهو وعد غير عادل وغير قانوني أعطاه اللورد بلفور إلى اليهود عام 1916 يوم لم يكن للحكومة البريطانية أقل علاقة أو حق شرعي في البلاد بل إنها كانت تحت إدارة الاتراك ولم تستشر العرب بهذا الوعد حتى أصبح الوعد مشكلة المشاكل ومختلق الفتن ومسبب إهراق الدماء البريئة في الشرق بل أعظم بلاد الله المقدسة، وأوجب اقتتال العرب واليهود وهم أبناء عم ساميون.

أما شرقي الأردن فقد منحها إنجلترا استقلالاً على شرط أن تظل تحت إدارة ومراقبة الحكومة الإنجليزية وهو استقلال أشبه باستقلال الأطفال الذي يمنحه لهم الآباء فيما يتعلق بألعابهم الصببانية.

وأما الحجاز فأمره معلوم ولو كان للحلفاء غرض سياسي فيه أو في العبارة الصحيحة لو كان بإمكان الحلفاء أن يقاوموا العالم الإسلامي أجمع لما تركوه حراً. إن فخلاصة الأمر أن العرب الذين كانوا يأملون الحرية والاستقلال وينشدونها منذ أمد بعيد والتي أهرقوا في سبيلها دماءهم أضحوا اليوم ممزقين مستعبدين ولأجل تفصيل حالة فلسطين أقول: بالرغم عن إرادة العرب في فلسطين ودون استشارتهم قرر الحلفاء أن يكون العرب في فلسطين تحت انتداب إنجلترا بموجب صك انتداب صادقت عليه جمعية الأمم. ومن المضحك أن هذا الصك فرض على الحكومة البريطانية أن تشكل في البلاد حكومة وطنية وأن تتولى هي تربية هذه الحكومة وتعليمها الإدارة بحجة أن العرب ليسوا على استعداد تام لإدارة البلاد، ولكن لو

سألوا الحكومة البريطانية أو جمعية الأمم التي أصبحنا نعرف اليوم أهميتها ومواقفها لو سألناهم أين هي الحكومة الوطنية في فلسطين التي تدرّبها إنجلترا ماذا كانوا يجيبون يا ترى؟!

إنني أخجل من أن أقول إن صورة الحكم في فلسطين ليس له مثيل في العالم بين أي شعب من شعوب الدنيا.

فالإدارة كلها من الإنجليز والعرب ليس منهم حكومة ولا مجلس تشريعي فالذي يسن القانون ويفرض الضرائب وينفذها ويجيبها ويدير البلاد ويعطي مشاريعها الاقتصادية للأجانب والشركات اليهودية ويسمح بالهجرة لمن يشاء وبأي شرط أراد والذي يمنح الجنسية الفلسطينية لمن يرغب كل هذا الحكومة وحدها وليس للعرب أقل شيء من حق التمثيل في البلاد ولأجل أن يتحقق الشعب البريطاني الكريم من ذلك أتشرف بأن أذكر له أدناه النشرة الرسمية التي أصدرتها الحكومة في 20 حزيران عن الموظفين، وقبل البدء بنشرها أذكرُ القراء الكرام أن سكان فلسطين 87 في المئة عربا منهم 73 في المئة مسلمين و14 في المئة مسيحيين و13 في المئة يهودا.

عرض حسن الدجاني في مقاله المنشور في الدايلي ميل البريطانية نشرات الحكومة عن عدد موظفيها للسنة الحالية 1929 والسنة التي سبقتها وبحسب هذه النشرة بلغ عدد الموظفين في الوظائف الإدارية والكتابية لسنة 1928:

335 بريطاني بينهم كثير من اليهود، 1088 مسلما، 1184 مسيحيا، 714 يهوديا.

وأضاف:

"إننا نشكر الله أن وظائف العدلية والمحاكم الشرعية وبعض الدوائر التي هي في حاجة ماسة إلى كتاب عرب لم تجد بدا من استخدام الكتاب العرب ولو كان وجد من اليهود من يعرف العربية لما كان بقي للعرب لزوم في هذه الوظائف ولاستبدالهم الحكومة بكتاب يهود.

هذا على الرغم عن أن في شبان العرب من خريجي جامعتي أكسفورد وكمبردج والسوربون في فرنسا ومكاتب الأتراك العلمية العالية من يتقنون اللغة الإنجليزية والإدارة وفي غاية من الذكاء والافتدار ولكنهم بكل أسف محرومون من خدمة بلادهم وأكثرهم أصبح بلا عمل يتضور جوعا في القهاوي والشوارع.

أفبعد هذا يعتقد الشعب البريطاني أن هذه عدالة يجب على العرب أن يقبلوها؟

بقي علينا مسألة واحدة يجب أن نصلها هنا وهي هل يكره العرب اليهود؟

إنني أؤكد بأنه ليس هناك عربي يكره اليهود وليس في العرب واحد ضد اليهود ولا سيما الوطنيين منهم الذين عاشوا معنا منذ عشرات مئات السنين في أحسن ما يرام ولم يحصل بيننا وبينهم قبل وعد بلفور أي خصام، إن العرب يمقتون الصهيونية والصهيونيين وسبب ذلك أن اليهود الصهيونيين جاؤوا إلى فلسطين بعد الحرب بأفكار أشبعتهم إياها اللجنة الصهيونية استنادا على وعد بلفور بأن فلسطين بلاد إسرائيل وأن الحكومة الإنجليزية وعدت اليهود بإعادة ملكهم الغابر وأن فلسطين أصبحت بلادهم فيجب أن يبنوا فيها مملكتهم الجديدة على أنقاض العرب وأن العرب كما قال (سو كولوف) يجب أن يذهبوا إلى الصحراء وأن يرحلوا عن البلاد.

وعلى هذا المبدأ وفي هذه الغاية بدأت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين تبعث إليهم بطائفة الشيعيين والبولشفيك الذين انتشروا في فلسطين انتشارا أوجب على الحكومة الفلسطينية في المدة الأخيرة أن تشغل نفسها بطردهم وتأديبهم وإن من

يطلع على الجريدة الرسمية الفلسطينية يتحقق كيف أن فلسطين أصبحت بؤرة للثورة البلشفية التي جلبها مهاجرو اليهود حتى أصبح يخشى من انتشار هذه الفكرة بين العمال العرب وقد حصلت في السنوات الغابرة منذ 6 - 7 سنوات ولا تزال تحصل إلى الآن مصادمات بين الحكومة والبولشفيك في فلسطين وكل هؤلاء البولشفيك من مهاجري اليهود الذين جاءوا إلينا بفضل وعد بلفور ومساعي اللجنة الصهيونية من روسيا وبولونيا ويوغسلافيا ورومانيا ومن أنحاء الدنيا الأربعة".

في الصفحة الثالثة من عدد جريدة "صوت الشعب" التي نقلت هذا المقال هناك خبر صغير بعنوان "هيئة للبراق" وجاء فيه:

"أذاعت الحكومة بتاريخ 10 الجاري البلاغ الآتي: رغبة في المحافظة على الأمن وحسن النظام أصدر المندوب السامي البريطاني بعض تعليمات لذوي الشأن من موظفي الحكومة بشأن استعمال الحائط الغربي "المبكي" وأن هذه التعليمات مؤقتة وليست بالدائمة ولا يقصد منها تعيين الحقوق الثابتة سواء للمسلمين أو اليهود من حقوق أو مطالب وستبقى نافذة الإجراء فقط ريثما تفصل في هذه الحقوق الهيئة المعتمدة التي طلب فخامته إلى وزير المستعمرات تأليفها لهذه الغاية"

وجاء في خبر أقصر منه بعنوان "أدوات اليهود في البراق" ما نصه:

"سمح لليهود في البراق بوضع أربع موائد وفرش وحصر وإنارة مصباحين وإغلاق باب الزاوية بمفتاح في يد البوليس ومنع مرور أي شيء إلا بني آدم بشرط ألا يكون حاملا شيئا ما".

حسن الدجاني في سبيل القضية

لا نعرف إن كانت علاقة حسن صدقي أفندي الدجاني مع عيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين"، بعد ما وقع بينهما في المحاكم، قد تحسنت بفعل فاعل أم انها تمت على أسس مهنية، ربما فرضت أقوال حسن وندواته ومقالاته في الصحف الغربية نفسها على الصحافة المحلية، وربما تكون آراء الرجلين قد تقاربت، ولا نعرف أيهما قد تغيرت سياسته فصار أقرب إلى موقع الآخر.

المهم أن "فلسطين" العيسى صارت تنشر أخبارا عن السيد حسن ومنها خبر ورد في عددها ليوم 13 تشرين الأول 1929 تحت عنوان "في سبيل القضية السيد حسن صدقي الدجاني وجهوده في نابولي" وجاء فيه:

"نشرت جريدة الميزوجورنو التليانية التي تصدر في نابولي في عددها الصادر في 2 أكتوبر 1929 أن السيد حسن صدقي الدجاني أثناء مروره بنابولي (عائدا من لندن بالطيارة) قابل رئيس نادي روتر (السنيور فوشيني) وحادثه مليا في القضية الفلسطينية وحالة فلسطين. وتقول الجريدة إن السنيور فوشيني عرض في اجتماع النادي المذكور المنعقد في أول أكتوبر في فندق اكسبلور في نابولي عرض جميع ما قد بينه السيد الدجاني إلى الرئيس وقد تناقش الأعضاء في الموضوع كثيرا وقرروا وجوب مساعدة الفلسطينيين العرب في قضيتهم".

في الصفحة التالية من جريدة "فلسطين" خبر قصير بعنوان "110 طلاقات في تل أبيب" وجاء فيه:

"في السنة العبرية الماضية طلق رجال اليهود في تل أبيب 110 من نسائهم ووقع في هذه المدة 753 زواجا، وولد 975 ولدا، ولم يحص بعد عدد البنات المولودات".

وإضافة لجريدة فلسطين بدأت جريدة "الصراط المستقيم" لصاحبها عبد الله القلقيلي وهي الجريدة المقربة لسمو الأمير عبد الله في الأردن بنشر أخبار حسن الدجاني ومن بينها خبر عن لقائه بسموه في عمان وتناوله الطعام على مائدته العامرة بمعية حفيد سلطان زنجبار.

وفي عام 1930 ألقى الدجاني مجموعة محاضرات في تاريخ القضية العربية والقضية الفلسطينية، وكانت محاضراته شاملة واضحة الرؤية وتحمل الحكومة البريطانية كامل المسؤولية عما يجري في فلسطين، كان يتحدث عن الوعود التي أخلفها البريطانيون مع العرب وعن وعد بلفور وعن السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ومنحهم الجنسية وتمكينهم وتسليحهم وتوظيفهم وإعطاء المشاريع الكبرى لهم. كمشروع استغلال البحر الميت ومشروع روتنبرغ لإنتاج الكهرباء، وكان يتحدث عن الضرائب الباهظة التي فرضت على الفلسطينيين والحرب التي تشنها الحكومة على المزارعين من خلال رفع الجمارك عن الخضار والفواكه المستوردة، وكان يكلل ذلك كله بالحديث عن الأخطار الاجتماعية، ويختم بالتحذير من هذا الخطر لا يتهدد فلسطين وحدها وإنما المشرق العربي بأسره.

كافة محاضراته كانت تنشر في أماكن بارزة على صفحات جريدة "الصراط المستقيم"، لصاحبها الأزهرى المقرب من الأمير عبد الله والذي شغل بعد النكبة منصب مفتي المملكة الأردنية الهاشمية.

في كافة محاضراته كان حسن الدجاني يشخص الأوضاع دون أن يتطرق إلى برامج وحلول، لقد كان ذلك توطئة لإنشاء حزبه الخاص.

الحزب الجديد

"الحزب الجديد" هو العنوان العريض الذي اختارته جريدة "صوت الشعب" يوم 26 شباط 1930 عنوانا للمقابلة التي أجرتها مع حسن الدجاني والذي أصبح يقدم نفسه كمفكر، مقابلة أقرب ما تكون إلى العلاقات العامة، عرض فيها الدجاني دعايته وروج لنفسه وللحزب الذي يريد تأسيسه مع السيدين حنا عصفور من حيفا وتوفيق بك العبد الله من عكا، وقال إن غايات الحزب ستكون إصلاح السياسة الداخلية وانعاش الحركة الوطنية من خلال الاقتصاد والنظام والاحتفاظ بالأراضي وإرسال الوفود إلى سائر أقطار العالم لبسط القضية أمامهم وطلب مساعدتهم في الجهاد القومي ماديا وأدبيا للمحافظة على الأراضي المقدسة.

وعن القضايا الأهم كالانتداب قال المفكر حسن الدجاني إن حزبه سيضع يده في يد بريطانيا لعقد محالفة معها لمدة معلومة على أساس مطالب البلاد الاستقلالية سعيا لتحويل الانتداب إلى معاهدة، وحصر الانتداب في دائرة تسمى دائرة المستشارين البريطانيين، على أن يكون جميع رؤساء الدوائر ومديروها عربا وأن يكون بجانب كل مدير مستشار بريطاني.

وعن الهجرة اليهودية قال راعي الحزب الجديد: إنه شخصيا لا يرى أي فرق بين الهجرة الصهيونية وأي هجرة لأي شعب آخر، وأنه يعتقد أن الهجرة مفيدة للبلاد جدا على شرط أن تكون تابعة لقانون تسنه لجنة دستورية برلمانية بالاشتراك مع الحكومة البريطانية تراعى فيها حالة البلاد الاقتصادية وحالة العمال العرب والمشاريع العمرانية.

وتعهد الدجاني بأن يكون الحزب دفاعيا لا هجوميا وان لا يكون معاكسا لأية هيئة سياسية أو ضد أي حزب في البلاد وأن يكون في مصلحة الفلاح. وأعلن بكل سرور في نهاية المقابلة أن الأستاذ مغنم أفندي اتصل به شخصيا وأبدى استعداداه للعمل معه.

في الصفحة التالية من جريدة "صوت الشعب" وجدنا خبراً قصيراً تحت عنوان "الأستاذ مغنم" وجاء نصه كالتالي:

" عاد حضرة الأستاذ مغنم أفندي والسيدة المحترمة عقيلته من مصر بعد أن مكثا نحو شهر ينتجعان الراحة والسرور فنهئى الأستاذ والسيدة المحترمة عقيلته بسلامة العودة".

وتحتته خبر أقصر بعنوان "تفقات الاضطرابات" يقول:

"بلغ ما أنفقتة الحكومة على الاضطرابات 90 ألف جنيه ستجبي من المكلف الفلسطيني"

الحزب الجديد

مقالة مع السيد حسن صدقي الدجاني

شرط ان تكون قابلة لقانون سنه لجنة دستوريه
برلمانية بالاشتراك مع الحكومة البريطانية تراعى
فيها حالة البلاد الاقتصادية وحالة العمال العرب
والشاريع العمرانية

مؤيد انعدام الهوى

يقول السيد الدجاني ان المؤيد سينتقد بعد
عيد الفطر السيد

الحزب دفاعي لاهجومي

وان هذا الحزب سيمن مبادئه الاساسية وانه
لا يكون حزبا مماكنا لاية هيئة سياسية او ضد
اي حزب في البلاد وانما سير على خطه التي
يعتقد انها مفيدة للبلاد ولا يهجم ان يشترك مع
اي حزب من الاحزاب اذا اقتضى الامر

الحزب في مصلحة الفلاح

ويقول السيد الدجاني ان الحزب سيكون في
مصلحة الفلاح والاراضي

اعداد برنامج الحزب

يشغل السيد الدجاني في اعداد برنامج هذا
الحزب على ان يعرضه على اخوانه الذين يشاطرونه
هذا الراي

الأستاذ مغنم

حزب الامبراطورية المتحدة

راجت في المدة الاخيرة اشاعات كثيرة عن
تجنز لفرق من العرب على عقده مؤتمرا تشاربت
في هذا الاشاعات
بم الحقيقة كما هي الا
السيد حسن صدقي
العام الى مشروع
بل وافادنا ما يلي :

صوت الشعب
SOWT - ASHAAB
FEDERATION OF ARABIA

الامتحان مغنم

عاد حضرة الاستاذ مغنم أفندي والسيدة
المحترمة عقيلته من مصر بعد ان مكثا نحو
شهر ينتجعان الراحة والسرور فنهئى الأستاذ
والسيدة المحترمة عقيلته بسلامة العودة

تفقات الاضطرابات

بلغ ما أنفقتة الحكومة على الاضطرابات
90 ألف جنيه ستجبي من المكلف الفلسطيني

غايات الحزب

يقول السيد الدجاني ان غايات هذا الحزب
هي اصلاح النسياسة الداخلية والديانة بها اكثر
من العناية بالنسياسة الخارجية للاعتقاد بان قضية
السلطين في حاجة الي جهود داخلية اكثر من
الجهود الخارجية : وان الامة اصبحت في حاجة الي
هيئة جديدة تشغل في سبيل انماش الحركة
الوطنية عن طريق الاقتصاد والنظام والاحتفاظ
بالاراضي وعن طريق اشراك العالم العربي والاسلامي
البريطانية لان القائمين به عن بعروا في طرفة العارة

القانون الاساسي
لحزب الاحرار الفلسطيني العربي

ارسل الينا صباح اليوم مراسلنا في
عكا تاونيا مواد القانون الاساسي للحزب
الاحرار الفلسطيني العربي يدعو في البلاد
الى تأييد السادة الامة الهاؤم :
الاستاذ الشيخ اسد أفندي الشبيري
توفيق بك حقي البدي أفندي رئيس
بلدية عكا

عمر أفندي البيطار
توفيق أفندي الهاموم
حنا أفندي عمور
حسن ص في أفندي الدجاني

اسم الحزب
(المادة الاولى) يدعى هذا الحزب
« حزب الاحرار الفلسطيني العربي »

غاية الحزب
(المادة الثانية) غاية الحزب السعي
للوصول على الاستقلال التام لفلسطين
العربية وتوصلا لهذه الغاية يتخذ الحزب
الاجراءات التالية :

« أ » يطالب الحزب بتأسيس حكومة
وطنية مسؤولة امام برلمان ذي صلاحية
تامة ويسعى مع الحكومة البريطانية لمقد
معاهدة تتام على اسس شريفة تضمن
مصالح البلدين .

« ب » يحافظ الحزب على موارد
البلاد الطبيعية وموافتها الاقتصادية

« ج » يسعى الحزب لتجديد الطرق
والوسائل السياسية التي مازالت تسير
عليها البلاد بحيث تتلام مع الثقافة
الحديثة وتنتظم صفوف الامة على احدث
الاساليب السياسية ليكون الراي العام

تأليف الحزب
(المادة الثالثة) يتألف الحزب من
كل فلسطيني عربي يبلغ من العمر 21 سنة

الادارة العامة
(المادة الرابعة) يتولى ادارة الحزب
المؤمية مجلس اعلى مؤلف من 13 شخصاً
ينتخبون كل سنتين مرة ويند ان يقسموا
اليومين للقررة في نظام الحزب ينتخبون
من بينهم الرئيس والكتائب وامين
الصدوق والسكرتير.

المركز العام
(المادة الخامسة) يكون مركز
الحزب العام في حيفا.

الفروع
(المادة السادسة) يكون للحزب
فروع في جميع انحاء البلاد على ان تكون
جميع تلك الفروع خاضعة لهيئة الحزب
والقرارات التي تتخذها الهيئة العامة
وتحت اشراف المجلس لادارة الحزب .

مقابلة حسن الدجاني وحديثه عن الحزب الجديد

القانون الأساسي لحزب
الأحرار الفلسطيني العربي

حزب الأحرار

عيسى البندك صاحب جريدة "صوت الشعب" التي نشرت المقابلة، والذي صار رئيسا لبلدية بيت لحم ثم سفيرا للأردن في إسبانيا فيما بعد، كان أول من كتب ضد الحزب الجديد دون أن ينكر وطنية أصحابه ولا حقهم في الاجتهاد، ولكنه رأى فيه ضررا على القضية وخاصة محاولة حسن الدجاني إعطاء الانتداب والهجرة اليهودية شكلا مموها مقبولا لا يضمن وقفهما، وتوقع البندك الانهيار السريع لهذا الحزب.

ويبدو أن توقعات البندك قد صدقت مبكرا، فبعد يومين أرسل السيد مغنم أفندي توضيحا نشرته الجريدة وجاء فيه؛ إنه تحدث مع الدجاني فعلا وأيد تشكيل أحزاب جديدة ضمن مظلة اللجنة التنفيذية، لكنه لن ينخرط في حزب الدجاني، لأنه شخصيا سيكون من مؤسسي حزب جديد اسمه الاستقلال، ولن تكون له علاقة بأي حزب آخر.

موقف مغنم من الدجاني وموقف البندك وآخرين من الحزب الجديد لم يمنع إطلاقه فعلا في نيسان من عام 1930 على مسافة شهور قليلة من أحداث ثورة البراق. نشرت جريدة "فلسطين" في عددها ليوم الأربعاء 2 نيسان 1930 الدستور الداخلي للحزب "حزب الأحرار الفلسطيني العربي".

سماه حسن بك حزب الأحرار، المنتبَع لسيرة ومواقف الدجاني ولما كان يكتبه في مقالاته ويقول في محاضراته سيؤمّن سريعا بأن الاسم أتى من إعجاب الدجاني بالبريطانيين، وبمواقف حزبهم المعارض حزب الأحرار البريطاني فهذا الحزب كان معارضا، يدعو لنزع السلاح، وإبرام اتفاقيات بين الدول، واللجوء إلى التحكيم الدولي، واحترام قرارات عصبة الأمم، إنها ذات الأفكار التي يريدها الدجاني.

أفكار نخبوية مثالية لم تكن تلقى شعبية في أوساط الجمهور. (تولى رئاسة حزب الأحرار بالبريطاني في مراحل لاحقة السير هيربرت صموئيل، اليهودي الذي شغل منصب المندوب السامي البريطاني في فلسطين).

كتبت جريدة "الإقدام" في عددها الصادر يوم 5 نيسان تحت عنوان "تأليف حزب الأحرار في عكا" ما نصه:

"تألف حزب الحرار في مدينة عكا يوم الأحد الماضي من حضرات السادة الشيخ أسعد الشقيري وعمر البيطار وتوفيق العبد الله وحبیب حوا، وقد حضروا في اليوم التالي إلى حيفا تمهيدا لانعقاد اجتماع عام بعد أسبوع يحضره جميع المشتركين وتنتخب فيه هيئة إدارية ويقرر فيه طبع البرنامج الحزبي وتوزيعه".

ملاحظة أولى: لم يتضمن دستور الحزب كافة الأفكار التي عبر عنها حسن الدجاني في المقابلة، واضح أنه لم يرغب في أن يكون موقفه المتساهل إزاء الهجرة اليهودية موقفا حزبيا، وفضل بقاءه موقفا شخصيا، والحقيقة أن كثيراً من المعتدلين في الأحزاب الأخرى كان موقفهم متساهلا أيضاً كما سنرى فيما بعد.

ملاحظة ثانية: لم أجد في المراجع الفلسطينية بما فيها الموسوعة أي ذكر لهذا الحزب، والذي قد يعتبر محاولة أولى جدية لتكريس برنامج حزبي لاعتدال سياسي فلسطيني.

ملاحظة ثالثة: ما زال البحث جارياً عن وثائق وأدبيات وبيانات هذا الحزب وما قيل عنه والطريقة التي انتهى فيها.

ملاحظة رابعة: البحث في الأساس يركز إلى الأعداد المتوفرة والمتاحة من الصحف الفلسطينية واليهودية الصادرة بالعربية في تلك الفترة، والمنشورة في المكتبتين الإسرائيلية والبريطانية.

نعم للراقصات، لا للسياسيين

هاجمت الصحف التابعة للمجلس الإسلامي الأعلى الحزب الجديد، ووصفته بالوهمي، فجريدة "الجامعة العربية" كتبت بتاريخ 13 أيار 1931 تحت عنوان "فشل مريع لحزب موهوم؛ كيف فشل اجتماع ما أسموه حزب (الاحرار)" وفيه يتحدث مراسل الجريدة بكل شماتة عن واقعة إرسال الحزب لـ 500 دعوة لأعلام الوطنية في البلاد من أجل حضور اجتماع سيعقده الحزب في قهوة كوكب الصباح بحيفا، وكيف أن عدداً قليلاً لبي الدعوة، وكيف أن صاحب المقهى الوطني الغيور السيد كامل الحليق رفض أن يلقي رجال الحزب خطبا سياسية في قهوته لأن خطبهم تخالف أماني الوطنيين، وكيف أن السكرتير الشرفي للحزب حنا أفندي عصفور ومعه الشيخ أسعد الشقيري وتوفيق أفندي العبدالله رئيس بلدية عكا وعبد الله أفندي مخلص حاولوا الضغط على صاحب القهوة ثم هددوه ثم شكوه إلى البوليس البريطاني ثم حاولوا إغراءه بزيادة الأجر المتفق عليه من 3 جنيهات إلى 25 ولكنه ظل يرفض بكل إباء وشمم.

ونقل هذا المراسل المتحمس عن بعض من حضروا قولهم إنهم تعرضوا لخديعة وأنهم حضروا الاجتماع لأنه تم إبلاغهم بأنه سيبحث في قضية الاحتجاج على رفع قيمة الضرائب المفروضة على زراعة الدخان.

جريدة "الصراط المستقيم" وكما هو متوقع وقفت مع حزب الاحرار وكتبت في اليوم التالي 14 أيار 1931 تحت عنوان "اجتماع حزب الاحرار":

"إن في البلاد أناسا قنعوا بالكراسي والألقاب الفارغة كأصوات الطبول وإن هؤلاء كلما رأوا حرا يريد نزع الغطاء عن أعين الامة، قاموا في وجهه ورموه بكل وصمة دون أن يرقبوا إلا ولا ذمة. كذلك كان شأنهم في أمر حزب الاحرار فقد رأوا فيه أنه يهدد سلطانهم الكاذب الذي لم يحم إلا على أكل أموال الإعانات والأوقاف" وحملت الصراط المستقيم هؤلاء الذين أسمتهم "اذناب الحكومة

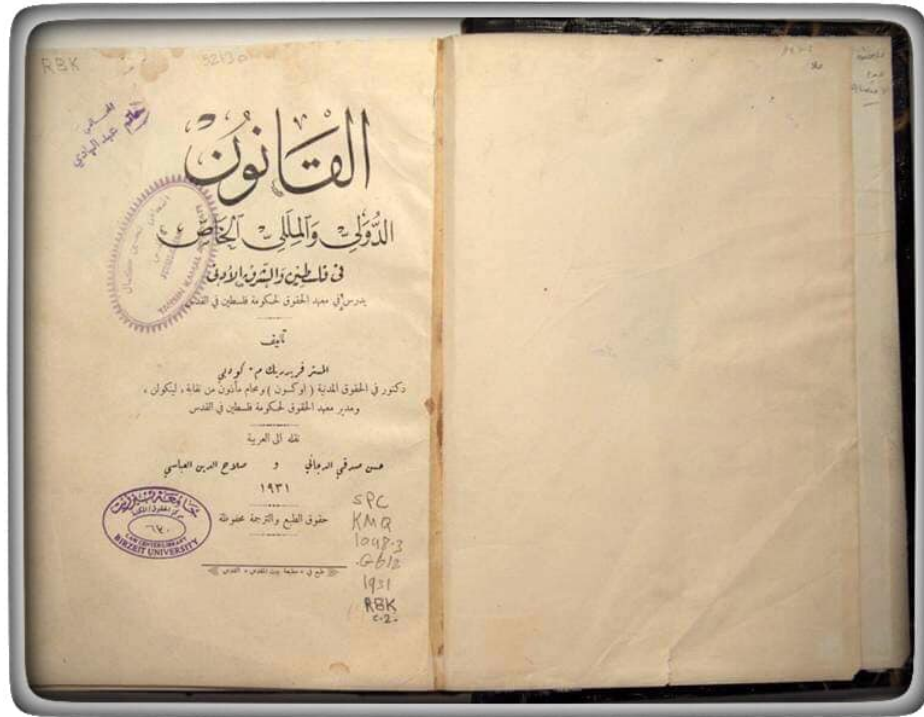
والصهيونية" مسؤولية محاولة إفشال اجتماع حزب الأحرار بحيفا من خلال دفع المال المضاعف لصاحب المقهى مقابل منع إلقاء خطابات، وتساءلت باستغراب كيف يمنع وطنيون من إلقاء خطبهم داخل هذا المقهى؟ وكيف يسبغ على هذا القهوجي ألقاب الشرف والوطنية؟ وهو الذي قد يؤجر قهوته للراقصات والمغنيات؟".

وختمت "الصراط المستقيم" تقريرها بالقول إن اجتماع حزب الأحرار مع كل ذلك لم يفشل فقد عقد بشكل مختصر اقتصر على المذاكرة، وانتخاب هيئة إدارية مؤقتة للحزب، ووضع الخطط للاجتماع القادم والذي سيكون اجتماعا ضخما مشهودا لا يجدون السبيل إلى الوقوف في وجهه. في عدد 21 تموز 1930 ذكرت جريدة "اليرموك" أن حزب الأحرار قد ضم إلى صفوفه المحامي الحيفاوي حنا أفندي عصفور، ويبدو أن ضم هذا المحامي للحزب كان مثيرا للجدل. عن مبررات هذا الضم، نقلت الجريدة ما قاله الشيخ أسعد الشقيري لشخص لم تسمه في جلسة خاصة، وكان من الأقوال التي نقلتها على ذمة هذا الشخص:

"قبل كل شيء نحن في حاجة إلى مكتب خاص بالحزب في حيفا وبالنظر لقلّة المال الموجود بين أيدينا اضطررنا إلى التفتيش عن شخص له مكتب وتلفون يمكننا استعماله دون أن ندفع له أجرا، ونحن في حاجة إلى من يتقن الإنجليزية وله في مكتبه ألتان كاتبان عربيّة وإفرنجية ونحن في حاجة إلى مسيحي ينضم إلينا لتكون معارضتنا وطنية عامة غير مقتصرة على فريق من المسلمين فقط. وبما أن توفيق حقي العبد الله ماسوني وحنا عصفور ماسوني أيضا ويمكن أن يتفاهما بسهولة فلهذه الأسباب كلها انتخبنا حنا عصفور ليكون معنا، لا حبا ولا ثقة به بل حبا بمكتبه وتلفونه وآلتيه الكاتبتين واللغة الإنجليزية التي يعرفها".

كانت قيادات الحزب جميعا دون استثناء من الشخصيات المعروفة باعتدالها المفرط بدءاً من الشيخ أسعد الشقيري المشهور بجرأته وصراحته ومواقفه التي لا تعبأ بالآراء السائدة، (وهو بالمناسبة والد أحمد الشقيري أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية)، مرورا بالسيد توفيق العبد الله وحناء عصفور الذين قال عنهما الشقيري أنهما ماسونيان، (لم يكن ينظر للماسونية أيامها بذات مقدار الريبة التي ينظر بها إليها اليوم، فقد كانت المحافل الماسونية أيامها مفتوحة وبشكل علني في عموم بلاد الشام، وقد ساعدت الوطنيين كثيرا في مساعيهم لمعارضة الحكم التركي).

حسن الدجاني كان مطرودا من عضوية المنتدى الأدبي الذي قام هو شخصيا بتأسيسه، وكان متهما بالعمل على تبييض سيرة جمال باشا السفاح وكتابة مقالات تمجد سيرته بعد أن التقى في ألمانيا بزوجته، والشيخ أسعد كان متهما بموالات الأتراك وتقبيل أياديهم وعقد صداقة مع السفاح حتى خلال تنفيذه الإعدامات بحق الوطنيين العرب.



غلاف كتاب القانون الدولي والمللي الخاص بفلسطين

شيوخ وماسونية وسطوة عائلات

استهجنّت جريدة "مرآة الشرق" ما وقع لحزب الأحرار في حيفا، واعتبرته اعتداءً على حزب يحق له أن يعمل بحرية طالما أنه لا يخرج عن إطار اللجنة التنفيذية ولا يمس حرية الغير، ودعت إلى الحكم على الحزب من خلال أفعاله وليس من خلال آراء مسبقة.

ليس بين أيدينا الكثير مما يمكننا من خلاله الحكم على أفعال حزب الأحرار الذي كان حسن الدجاني واحداً من أبرز مؤسسيه، ولكن بين أيدينا إلى جانب دستوره الذي نشرته جريدة "فلسطين" بتاريخ 2 نيسان 1930 كافة المذكرات المطلوبة التي رفعها إلى الحكومة والتي نشرتها جريدة "الصراط المستقيم" على صفحات 7 من إعدادها صدرت بين يومي 14 أيار و 1 حزيران من عام 1931، وبيان مفصل للحزب ضد قرار المندوب السامي بشأن حائط البراق، نشرته جريدة "فلسطين" بعدها ليوم 18 حزيران، إضافة إلى خبر آخر نشرته يوم 5 أيلول 1931 بعنوان "سياسة حسن صدقي الدجاني" عن حسن إدارة حسن الدجاني لمواقفه النقابية في جمعيات العمال وسائقي السيارات.

من هذه الأدبيات يمكن القول إن حزب الأحرار الفلسطيني العربي تميز عن الأحزاب وقتها بما يلي:

كان الأكثر اعتدالا ووسطية في ظروفه السياسية، وتعامل مع الانتداب وحكومته بهدف انتزاع المكاسب منها، وكان يرى أن الاستقلال يجب أن يتم من خلال تشكيل حكومة وطنية وبرلمان، وعلى أرضية تحويل الانتداب إلى معاهدة بين بلدين.

كان الحزب الأكثر علمية واستخداما للأرقام والبيانات الموثقة والأكثر لجوء إلى اللغة القانونية وبنود المعاهدات سواء صك الانتداب أو موثيق عصبة الأمم أو قرارات وبيانات وإحصائيات الحكومة.

كان الأكثر انشغالا بتفاصيل الحياة اليومية فمذكراته المطلوبة المرفوعة للحكومة كانت غاية في الدقة والشمولية وتناولت كافة مناحي الحياة من تعليم وصحة وزراعة وثقافة وخدمات بريد واقتصاد وتجارة وزراعة وضرائب وموظفين إداريين والحد الأدنى للأجور وفروقات الرواتب بين الفئات الوظيفية وغير ذلك كثير.

لم تكثف هذه المذكرات بالاستعراض والتشخيص لقد قدمت حولا مقترحة لكل مشكلة من المشاكل بما في ذلك كيفية تعيين الموظفين وجدول الرواتب والترفيعات والبدلات والأوجه الواجب ممارسة ترشيد الانفاق عليها إضافة إلى الفئات الضريبية وأوجه إنفاقها. كان الحزب الأقل احتفاءً بديباجة خطابه وبياناته أو بتضمينها آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو مآثورات.

كان الحزب الأقل اكثرًا بما يقال عنه وعن قياداته وكان الأقل تهجما على الأحزاب الأخرى. كانت لغة ومواقف وأسلوب حسن الدجاني في مخاطبة البريطانيين ونظرته الشخصية إليهم واضحة وضوح الشمس في كافة أدبيات الحزب ومذكراته وبياناته، وخاصة وأن حسن الدجاني كان قد تفرغ في ذلك العام لقيادة النقابات تنفيذًا لدستور حزبه، ولإنجاز ترجمة عربية لكتاب "القانون الدولي والمللي الخاص في فلسطين والشرق الأدنى" لمؤلفه البريطاني فريدريك كودي والذي كان يعمل مديرًا لمعهد الحقوق في القدس.

كانت وسائل الحزب تجديدية وهو ما تم التعبير عنه بعبارات الحاجة إلى تجديد الطرق والوسائل السياسية بحيث تتلاءم مع الثقافة الحديثة وأحدث الأساليب السياسية كانت قيادات الحزب جميعا دون استثناء من الشخصيات المعروفة باعتدالها المفرط.

لم يكن الجو ملائما للاعتدال أيامها، ولم يكن للاعتدال أيامها شعبية كبيرة، وكان مؤيدوه أقلية نخبوية أو أغلبية صامتة، وقفت صحيفتان مع هذا الحزب ولكن كثيرات أخريات كانت ضده

وشنت عليه حرب استهزاء وتشنيع، وكان من السهل جدا أيامها كما في أيامنا هذه تحويل الاعتدال إلى تفريط أو خيانة.

لم يكن من بين قيادات الحزب واحد من عائلة كبيرة كالحسيني أو النشاشيبي ليستطيع أن يجمع قبيلته الكبيرة خلف هذا الحزب، لم تكن هذه العائلات ترتضي أن تكون شريكة في أحزاب الآخرين، انتهى الحزب ولكن لم تنته جهود وطموحات حسن الدجاني ومساعيه، لقد خرج من تجربته الحزبية الأولى بدرس مؤلم مفاده أن فلسطين ليست جاهزة للتخلص من سطوة العائلات، وأن لا مستقبل لحزب لا يستخدم الدين.



رئيس المجلس الإسلامي واللجنة العليا المفتي أمين الحسيني
رئيس بلدية القدس رئيس المعارضة المهندس راغب النشاشيبي

من (الأحرار) إلى (الامة) ومن (العروبة) إلى (الإسلام)

انتهى حزب "الأحرار الفلسطيني العربي"، وظهر حزب "الامة الإسلامية الفلسطينية"، أعلن ذلك حسن صدقي الدجاني من خلال جريدة "الصراط المستقيم" في 22 شباط من عام 1932 قائلاً: إن سعادة حاكم مقاطعة القدس قد وافق على تسجيل مجلس إدارة مؤتمر الأمة الإسلامية الفلسطينية، حسب قانون الجمعيات، وأنه أخذ علماً بغايات المجلس وهيئته القيادية، مضيفاً أنه سيتولى شخصياً مسؤولية سكرتاريا مجلس إدارة هذا المؤتمر.

كان الحزب الجديد بقيادة المهندس راغب بك النشاشيبي، الخصم اللدود للمفتي أمين أفندي الحسيني، يعود تاريخ الخلاف بين الرجلين وبالتالي بين العائلتين إلى العام 1920، يومها كان النشاشيبي مهندساً في بلدية القدس التي يرأسها موسى كاظم الحسيني، في ذلك العام أقال المندوب السامي البريطاني الحسيني وأوكل رئاسة البلدية للنشاشيبي.

تطور الخلاف من شخصي إلى عائلي فوطني وديني، لم يشفع للنشاشيبي حسن إدارته للبلدية وتجديده البنية التحتية للمدينة المقدسة، ولم يشفع للحسيني حسن قدرته على تجميع الأمة من حوله نصره لفلسطين، بل إن هذه القدرة والتي تجسدت في نجاح الحسيني بعقد المؤتمر الإسلامي في القدس نهاية عام 1931 بمشاركة 145 مندوباً يمثلون كافة الدول الإسلامية، قد أوغرت صدر النشاشيبي ودفعته إلى نقل الخلاف إلى الميدان السياسي عبر تشكيل الحزب الجديد وإضافة صفة الإسلام إليه.

استبق حزب النشاشيبي حصوله على التسجيل الرسمي بعدة فعاليات، بدأها مباشرة بعد انفضاض المؤتمر الإسلامي في القدس.

جريدة "الصراط المستقيم" ذكرت في عددها الصادر يوم 4 كانون الثاني 1932، أن الناس في جنين راحوا يدخلون حزب الأمة أفواجا، وعادت في 7 كانون الثاني 1932 فذكرت أن وفداً من حزب الأمة برئاسة سعادة راغب بك النشاشيبي، وعضوية الحاج نمر أفندي النابلسي،

والمحامي فهمي بك الحسيني، اجتمع مع المندوب السامي البريطاني، وشكى له أمر الحاج أمين الحسيني الذي أصبح "ديكتاتوراً يقود المجلس الإسلامي ويتحكم به وبأمواله دون رقيب"، وطلب الوفد من المندوب السامي "أن ترفع الحكومة الغطاء عن الحاج أمين حتى يتمكن المسلمون من محاسبته على الأموال الجمة التي تدفقت عليه من أموال الاوقاف والإعانات والتي لا يعرف أحد أين ذهبت".

"مرآة الشرق" نشرت في 27 كانون الثاني 1932 رسالة بعثها حزب الأمة إلى المجلس الإسلامي الأعلى يذكره فيها بأنه لم ينشر منذ عشر سنوات البيان السنوي الذي يحدد الإيرادات والمصروفات، وأن الحزب ومعه عموم المسلمين يشعر بالخطر نتيجة ما يتنامى إلى الأسماع عن عجز مالي وعدم قدرة على الوفاء برواتب العاملين في الاوقاف.

في شباط من ذلك العام فقد من متحف المسجد الأقصى جزء من أجزاء المصحف الشريف، التي كتبها أحد الملوك بخط يده على جلد الغزال بحبر المسك والزعفران، استغل حزب الأمة سرقة هذه المخطوطة الثمينة جدا والعزيزة على قلوب المسلمين فأرسل شاكيا إلى المندوب السامي سوء إدارة المجلس الإسلامي الأعلى، كونه المسؤول عن إدارة هذا المتحف، وقع هذه الرسالة باسم الحزب السيد راغب الخالدي وضمنها قائمة من حالات الإهمال المتكرر. (القاضي راغب الخالدي كان الأكثر تخصصا واهتماما كونه كان قد أنشأ قبل ما يزيد على الثلاثين عاما المكتبة الخالدية، واضعاً فيها كل ما لدى عائلته من مخطوطات).

كان واضحا أن الحزب تشكل أساسا لإزعاج المجلسيين أو المجالسة كما كانوا يُذكرون دائماً في بيانات الحزب أي الحاج امين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وأعضاء المجلس ومؤيديه.

حاولت جريدة "مرآة الشرق" تغيير هذا الانطباع فكرسته من حيث لا تشعر حين كتبت في عددها الصادر يوم 18 شباط 1932 أن مهمة الحزب أعظم من مجرد معارضة المجالسة فهو

يسعى إلى ضمان حسن توزيع عائدات الأوقاف على الفقراء، وتشكيل لجنة للدفاع عن الدين وتخليصه من البدع.

اتهامات النشاشيبي للحسيني بالفساد المالي كان يقابلها دائماً اتهامات الحسيني للنشاشيبي بأنه متعاون مع الإنجليز والانتداب، اتهامات كان يرد عليها النشاشيبي بأن الحسيني عقد المؤتمر الإسلامي في فندق الملك داود الذي يملكه اليهود.

خلاف وجد من يغذيه عبر الاصطفاف الداخلي هنا وهناك لشخصيات طموحة وصحفيين منتفعين وعائلات شبه مغمورة، فضلاً عن استغلاله وإيقاد النار تحته من قبل البريطانيين، وبنتيجته صار اسم المفتي وجماعته المجلسيين، نسبة إلى المجلس الإسلامي، وصار اسم النشاشيبي وجماعته المعارضين.

ملاحظة أولى: مجرد تسمية جماعة بالمعارضة يعطي خصمها حقاً واعترافاً ربما لم تكن تمتلکه قانوناً.

ملاحظة ثانية: المعارضة حين لا تصل للحكم بعد سنتين أو ثلاث سنوات تدمن دورها وتصير معارضة أبدية.

ملاحظة ثالثة: فكرة الاستحواذ والهيمنة والقيادة المنتفذة كانت موجودة من أيامها فالحسيني أراد السيطرة على الأوقاف والمجلس الأعلى والإفتاء والمحاكم الشرعية والبلدية، والنشاشيبي لم يكتف بالبلدية، لقد أراد الاستيلاء على الأوقاف والمجلس إلى جانب البلدية.

ملاحظة رابعة: في خضم تنافس الفريقين في الانتخابات على رئاسة بلدية القدس أصبح عدد الناخبين اليهود مقارباً لعدد الناخبين المسلمين، كان قانون الانتخاب الذي أقرته حكومة الانتداب سبباً من أسباب الزيادة.

ملاحظة خامسة: اسم حسن الدجاني سيظل موجوداً حيث يتواجد النشاشيبي سيكون معه في عضوية المجلس البلدي وفي سكرتاريا المعارضة وما تنتجه من أحزاب.

فوضى وعبث وتضليل أضع البلاد

عاش حزب الأحرار الذي شكله حسن الدجاني عامين، وأما حزب الأمة الذي تولى أمانة سره تحت إمرة راغب النشاشيبي فقد مات قبل بلوغ العامين، في 25 تموز من عام 1933 سأل مراسل جريدة فلسطين داود العيسى، سعادة رئيس بلدية القدس ورئيس حزب الأمة راغب بك النشاشيبي عن حقيقة نيته الاستقالة من الحزب فرد قائلاً: إن هذا صحيح لأنه يريد أن يرتاح قليلاً، ونفى أن يكون هناك أي خلاف مع إخوته في الحزب، مضيفاً أنه سيظل رفيقهم الصميم وأخاهم الصادق، انتهت المقابلة سريعاً لأنه تم إخطار الرئيس بأن اللحم قد نضج، كان غداء الرئيس يومها لحماً مشوياً.

وفي يوم 28 أيلول أرسل حسن الدجاني رسالة استقالته ونشرتها "فلسطين" وجاء فيها:
"بما أن الوطن أصبح يحتضر بسبب سيل الهجرة اليهودية المريع، وبسبب سيل بيع الأراضي الذي لا ينقطع، وبسبب التشريعات الغربية التي تقايننا بها الحكومة المستعمرة الحاضرة بين آونة وأخرى، وبما أن حزبنا، كغيره من الأحزاب الأخرى، واقفاً وقفه المغلول تجاه هذه الحالات السيئة، ولا تتعدى أعمالنا الاحتجاجات وكتابة اللوائح التي لم يعد لها أي قيمة في نظر الحكومة، لهذا كله أرفع استقالتي، وأخلع عن عاتقي المسؤولية التي تترتب عليّ بصفتي الحزبية الرسمية".

لم يكن الأمر بالنسبة للنشاشيبي مجرد استقالة من حزب، لقد أعلن أيضاً أنه سيعتزل الحياة السياسية، ويتفرغ فقط لرئاسة بلدية القدس، وهو ما يعني فراغاً كبيراً في قيادة المعسكر المعارض للمجلس الأعلى الإسلامي برئاسة المفتي الحاج أمين الحسيني.

أحد مراسلي "فلسطين" سأل النشاشيبي عن دوافع اعتزاله السياسة، فأفاض في الحديث عن "الفوضى القائمة في البلاد والعبث الذي جنيناه من جهاد خمسة عشر عاماً على هذا الشكل،

الذي عاد بنا خطوات كثيرة إلى الوراء، وأوصلنا إلى ما نرى من ضياع معظم أراضينا، وذهاب كافة حقوقنا، وبلوغنا إلى حالة من البؤس والفشل السياسي، لا يحسدنا عليها قطر مستعبد يخدم زعماءه أغراضهم الخاصة وتتردد صحافته في مواجهة الشعب وهؤلاء الزعماء بالحقائق".

وسأله المراسل إذا كانت الخطط السياسية التي اتبعت حتى الآن غير حكيمة ولا مجدية حتى أنها أوصلتنا إلى ما نحن عليه، فإن في مكنة سعادته باعتباره أحد قادة الحركة، أن يضع الخطط التي يراها مجدية وأن يسير في معالجة القضية عليها؟

فقال سعادته وقد ظهر اليأس في لهجته إنه "ليس من قادة الحركة ولا من زعمائها، وإن التضليل الذي رافق قيادة الشعب كل هذه المدة، لن يمكنه وغيره من العمل على أساس صالح، وإذا هو أو غيره تقدم فماذا عسى أن يجدي تقدمه، وقد استولى اليهود على معظم الأراضي وأصبح أهالي البلاد وليس في أيديهم من الأمر شيء".

وراح سعادته يحصي الوسائل التي عرضت للإنقاذ فيما مضى، وكانت له يد فيها فرفضت، وكيف أن الأمة الآن تعض بنان الندم عليها، وتطالب بها بشدة كالمجلس التشريعي مثلا، الذي عرض أيام كان اليهود أقلية ضئيلة تخشى العرب، وتقبل بأي حل تعرضه الدولة المنتدبة، وأيام كان المندوب السامي اليهودي السير هيربرت صموئيل، يجهد في أن يظل في ناحية العرب، ويحقق لهم أمنية الحياة النيابية حتى لا تكون يهوديته حجة عليه، عندما كان ينفعنا هذا كله رفضناه! وعندما كنت أقول بقبوله كانوا يتهمونني بالصهيونية، فماذا ينفعنا الآن الجهاد في سبيله! وقد أصبح اليهود اليوم يرفضونه وهم قوة ترغم بريطانيا على ألا تمنح الحياة النيابية للبلاد إلا متى شاؤوا هم، أي متى أصبحوا أكثرية مطلقة. لو كانت قضيتنا مع بريطانيا وحدها لكننا قدرنا على التفاهم معها، ولكن هنا اليهود وهم الذين يملون على بريطانيا أرادتهم اليوم.

في 7 تشرين الأول 1933 ذكرت جريدة "فلسطين" أن حزب الأمة سيعقد اجتماعا كبيرا في القدس لانتخاب رئيس وسكرتير للحزب وذلك على إثر استقالة رئيسه راغب بك النشاشيبي وسكرتيه حسن صدقي بك الدجاني ورجحت الجريدة أن يكون الحاج نمر أفندي النابلسي الرئيس القادم للحزب على أن يكون سكرتيه فخري بك النشاشيبي.

سرنامة إعدام أبي جلدة والعرميط

استقال راغب بك النشاشيبي من حزب الأمة وتفرغ لمقارعة اليهود والبريطانيين على أبواب معركة الانتخابات البلدية الحاسمة التي ستشهدها القدس في أيلول من عام ١٩٣٤ كان البريطانيون قد سنوا قانونا انتخابيا جديدا لتمكين اليهود، وكان اليهود غاضبون من النشاشيبي لأنه طرد موظفا يهوديا وصاروا يطالبون بإسقاطه وبإنشاء بلدية منفصلة لليهود على غرار الفصل الذي جرى بين يافا وتل أبيب.

واستقال حسن الدجاني من حزب الأمة وتفرغ للدفاع أمام المحكمة عن الثائرين أبي جلدة والعرميط، كان البوليس البريطاني قد ألقى القبض عليهما بعد كمين محكم، وقدمهما للقضاء بتهمة قتل ضابط بوليس يدعى حسين العسلي وتشليح المارين على الطرق.

دافع الدجاني بكل ما أوتي من مهارة، فند ادعاءات أفراد البوليس، وركز على التضارب في رواياتهم وفي شهادات الشهود، وفعل كل ما يمكنه فعله، لكن الحكم صدر بالإعدام، فقدم استئنافا للحكم، ودافع عنهما مجددا أمام المحكمة العليا، نقلت جريدتا "فلسطين" و"الدفاع" كافة مرافعاته أمام المحكمتين في شهري تموز وآب من عام 1934، كان مما قاله في إحدى مرافعاته:

"يجب على المحكمة ألا تتأثر بما كان ينشر عن المتهمين من الأخبار المبالغ فيها، فلقد بالغت الصحف في نشر الأخبار عنهما؛ حتى لم تتأخر في منح أحدهما لقب الملك والثاني الوزير، وحتى ما كان يصدر عدد من أعداد الجرائد إلا طافحا بالأخبار عنهما، حتى صارت الصحافة تعزو كل جرم أو حادث اقترف في فلسطين إلى المتهمين، وحتى أصبحت الأمهات تخيف أولادها باسم أبي جلدة والعرميط، ويكفي أن أقول بأن مجرد مناداة باعة الجرائد بأخبار أبي جلدة والعرميط كان يكفي لرواج تلك الجرائد، وهذا الرواج كان أكبر مشجع للجرائد لتنتشر عن المتهمين كل

ما يبعث إليها مخبروها دون تروٍّ أو تمحيص، فنرجو من المحكمة أن تترك كل هذه الاعتبارات جانبا، وأن تنظر إلى القضية بعين العدالة".

جريدة "فلسطين" كما في الصورة نقلت وقائع الإعدام بكل تفصيل ودقة. وقائع تذكر بوقائع إعدام خيرى الحلاق في السرنامة الشهيرة للكاتب التركي عزيز نسين.

نهاية أبي جلدة وزميله العرميط استقبالها الموت بشجاعة ووصيتها

فشاء نابلس في اليوم الحادي والعشرين من آب سنة ١٩٤٤
القائمان: صوفي يعضون ، مدير السجن ستيل ، مدير البوليس:
أو نائبه حسن الكنانة ، طبيب الصحة ليفن

شهادة طبيب الصحة

انا اشيد بقا به في هذا اليوم قد حضرت بجني المسجون رقم (أ)
١٨٧ صالح احمد مصطفي العرميط من قرية بيتا قضاء اريحا ورقيم (د) ٦٤٤
احمد حمد محمود القلق بابي جلدة من قرية طونون قضاء نابلس فوجدت
بهذا القمص انت المنكسورين صالح احمد مصطفي العرميط واحمد حمد
محمود القلق بابي جلدة متوفيان وفي رأبي ان سبب وفاتها كسر
وعلم في الرقيم المنكسورين

اروخ في الحادي والعشرين من آب سنة ١٩٤٤

طبيب الصحة المسؤول عن السجن

والان يسدل الستار على هذه الرواية التي ذام صبت عليها في
جميع ارجاء العالم رحمة الله وعزها

نهاية ابي جلدة والعرميط

نابلس في ٢١ اب - لمراسل فلسطين الخاص - عبره اليوم مجنة
ابي جلدة والعرميط من القدس بعد ان نفذ فيها حكم الاعدام شفا في
سجن القدس للرزي بصحبها فريق كبير من اقرابها وقد نقلت جثة
ابي جلدة الى قرية طونون حيث دفن فيها اما العرميط فقد دفن في مقبرة
نابلس - وقد سار في جنازة صالح العرميط جمهور كبير من اقرابه واهالي
القرى المجاورة وهكذا انتهت حياة هذين الشخصين بعد ان اشتغلا السلطة
في فلسطين مدة سنتين وقد علمت ان دائرة الامن العام ارسلت قوة كبيرة
من الجند الى طونون وبينا للمحافظة على الامن العام خشيته حدوث اغتال بالامن
هناك واتصل بي ان ابا جلدة قبل اعدامه ارسل كتابا الى من يمتد عليه
من تجار نابلس ليشر في الصحف بذكر فيه الاشخاص الذين غدروا به
وخاوتوه وكانوا السبب في ارشاد البوليس الى مقره وساحاول اخذ مودة
عن هذا الكتاب نشره هني جريدتك

التحري عن قاتل ابي حبرون

نابلس في ٢١ اب - لمراسل فلسطين الخاص - ما يزال البوليس
يحقق في قضية مقتل ابي حبرون الذي ارشده السلطة الى مقر ابي جلدة
وما زال جادا في البحث على المتدينين

وقفة مقتش السجون بعللة قلبية

القدس في ٢١ اب - لمراسل فلسطين الخاص - توفي فجأ صباح
اليوم الباكر البجر بلاكت منهن السجون العام اثناء وجوده في منزله
قتل الى مستشفى الحكمة وتولى الدكتور حسين بك الخالدي تشريح
جثته فبين ان وفاته نتجت عن مرض في القلب وقد احتفل بمسقط اليوم
بتشيع جثمانه احتفالا كبيرا فيه كبار موظفي الحكومة وضباط
البوليس وافراد الجاليات الاجنبية وتحتم من الكثيرين مدحهم الاكليل
وقد فهم ان اللؤلؤ كان قد ادمن فسه يبلغ اربعة الاف جنية وانعازب
ووادته على قيد الحياة وكان قد اصيب بالحراف في صحنه عندما كان
في حينا من مده قصيرة رحمه الله

تكريم سعادة رئيس بلدية غزة

جاءنا تلغرافيا من مراسلنا في غزة ليق اسعد ان
استقبلت مواد الجريدة ونضدت ، وصف مسهب لحظة
التكريم الباهرة التي جرت في غزة لسعادة فهدى بك الحسين رئيس البلدية
لمناسبة امادة انتخابه وتعيينه رئيسا لبلدية ،
وقد اضطررنا بسبب ذلك الى اختصاره اثنين بما يلي
اقامت اليوم حفلة التكريم التي اعلنا عنها اسب بمناسبة امادة
انتخاب وتعيين سعادة فهدى بك الحسين رئيسا لبلدية غزة حضرها
جمهور من اعيان المدينة وحمل فيها الكثيرون وفي نهاية الحفلة حنط
فهدى بك شاكرا فقهائين بالحفلة عنايتهم بتكريمه بوقد اختتمت بجلازة
عشر من القرائم الكريمة

الطعن في انتخابات الخليل

القدس - لمراسلنا - علنا ان للسر بلاكت رئيس المحكمة المركزية
قد رفع قراره في قضية الطعن بانتخابات الخليل الى سعادة قاضي القضاة
ليرفعه بعوده الى فئامة التدوب السامي

القدس في ٢١ اب - لمراسل فلسطين الخاص - بكر اليوم اقرابه
ابي جلدة والعرميط في الحضور الى الساعة الكبرى التي امام حارة السجن
المركزي حيث تقرر ان ينفذ حكم الموت في رجليهم وتوافق الى هناك
ايضا مئات من الخلق رجلا وسيدات من اهالي القدس والقرى المجاورة

وقد خصمت ادارة الامن العام قوة كبيرة من رجال البوليس
الفلسطيني والانكليزي مع نفر من الضباط للمحافظة على النظام فراقبوا
امام الطرقات التي تؤدي الى دوائر المدلية واخرجوا المشاهدين في الساعة
وحظروا الوصول الاقوي الاعمال

وقد اتدب لحضور عملية التنفيذ حسب الامور المتبعة كل من
القائمان صوفي بك يعضون والمستر ستيل مدير السجن وطبيب الحكومة
الشري الدكتور حسين بك الخالدي وطبيب الصحة الدكتور ليفن
وواظ السجون الشيخ موسى العيزراوي وشوقي بك سمع مساعد مدير
دائرة التحقيق الجنائي وحسن افندي الكاتب مساعد مدير بوليس نابلس
ووديع افندي مساعد احمد شياطا وثأت الان الى تلك الساعة الزهية :

وزعت البسة السجن الحمراء عن الحكوميين وارتميا البسيتها العادي
التي دخلها ثم اديا للرأس الدينية وقد سكتا في حالة من الشجاعة
استمدت اصحاب من شاهدا

وقبل ان يارفع موعد التنفيذ اخذوا بيزجان وبشيان الاثاني البلدة
في حراسة كانوا ذاهبان الى عرس لا الى الرمس

وقد وضعا يوم اسس وصيتهما وتنحصر ان عليهما فبهنا بشؤون عائلية
كانت على ذويها واشبه ذلك ، وكنا ايضا كتابا بالتمنى التتم الى
ساحة رئيس المجلس الاعلامي الاعلى

وعا من التبع ان يولي ضابط البوليس الذي اشرف على تنفيذ
قضية الحكوميين مثل هذا الحكم التعريف عليهم فلم يهده المية الضابط
حسن افندي الكاتب فصرف عليها بذكر اسبها وقربيتها

واقيد العرميط الى القرعة المظلمة قبل رفقة فتن اليها بمخلوقات
موزونة وقيل ان يخل بها صرخ بالي صوته مودعا السجناء قوله :
«خالكم يا شباب خالكم يا بانوان» فمناك الاصوات ومع السلامة . مع
السلامة... ووط مصصاه خلف ظهره وغطي رأسه بوجهه بشارتة سودا.
ووضع الجمل بعد ذلك في رقبته في تمام الساعة الثامنة تحت اشارة قوي في
القتاد.

وقد بقي نفضه يتحرك تسع دقائق

وعرف ابو جلدة يموت زنيه فلزاد حاسة وعلاصوته بالازهاج اشكرت
من ذخي قبل وعندهما جاء دوره ودعي الى تلك القرعة ودع الحضور وواصي
واضط السجون باه الصنير وصرخ مودعا السجناء كما فعل العرميط
قائلا بوجه مثل ما جابوا زيمه ومشي بشجاعة برده هذه الماراة لاجل اولادنا
الايقة.

وقبل الساعة التاسعة ازلت جثة العرميط من على الشقفة وادخل
ابو جلدة الى القرعة السوداء. بعد ربط مصصيه وتنظيته بالسنارة وضن
الجمل في عنقه ونحركت الالة في الساعة التاسعة ودامت حركة نفضه
دقائق فقط وبقي معلقا حتى الساعة العاشرة

وبعد ذلك هل نثر البوليس الجثتين في سيارة كبيرة الى مستشفى
الحكومة للقبائل السجن حيث عاينها هناك مرة اخرى الدكتور الخالدي
وسكتات ذوو البتين قد استحضروا على سياراتين كبيرتين فسلمت
جثة العرميط اولاً ثم جثة ابي جلدة

وقد نالت اصوات النساء بالمويل والتدب ونحركت السيارات ان
الواحدة بعد الاخرى ووجهتها نابلس

وقد تجمر في تلك البرهة حول السيارات الناس ككثيرون
لمرجة لم يتسكعن مما رجال البوليس من مدم

وقد دوري لنا انت رجلا من افراد البوليس البريطاني قل انه لم
ير في حياته اشجع من هذين الرجلين وخرق عليها الدموع

وقد علمت ادارة السجن على الباب الخارجي البيان الاتي :

شهادة تنفيذ حكم اعدام

نحن اللوقين اذناه نصرح بان حكم الاعدام قد نفذ هذا اليوم بالاسجن
وقوم (أ) ١٨٧ صالح احمد مصطفي العرميط من قرية بيتا قضاء نابلس
ورقم (د) ٦٤٤ احمد حمد محمود القلق بابي جلدة من قرية طونون

وقائع إعدام الثائرين أبي جلدة والعرميط وأخبار ما جرى في اليوم التالي

الصَّحافة والزعماء يضللون الرأي العام

أنا أيضاً كنت سأصدق أن النشاشيبي اعتزل السياسة وتفرغ للبلدية، خاصة بعد جردة الحساب الشفافة جدا التي قدمها بجرأة وصراحة للرأي العام، وبعد انتقاداته للصحافة. ذكر عيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين" في عدد يوم 27 تموز 1933 أنه سأل النشاشيبي لماذا أنت غير راض عن الصحافة؟ فأجاب:

"لأنها تدعي أنها تمثل الرأي العام وتتافح عنه، لكنها في الواقع تضلل هذا الرأي وتغرر به، شأنها في ذلك شأن الزعماء وأكبر دليل على ذلك أنها لا تجرؤ على تقديم وأنا أولهم، أليس في كل ما يصدر عني، هناك ما أوأخذ عليه؟! فلماذا لا تنتقديني حيث أستحق النقد واللوم؟".

الحقيقة أن الصحف لم تكن تبالغ فقط في نسب أي حادثة سطو أو نهب للمرحومين أبي جلدة والعرميط، بل كانت تبالغ في كل شيء تقريبا، وخاصة حين يتعلق الأمر بمدح أو ذم السياسيين. قبيل انتخابات بلدية القدس تجندت جريدة "فلسطين" مثلا للترويج للمرشح راغب بك النشاشيبي والمرشحين الآخرين من أنصاره وذم منافسيهم التابعين للمجلس الإسلامي الأعلى بقيادة المفتي أمين الحسيني.

المرشح الأبرز من بين أنصار النشاشيبي كان المحامي حسن صدقي بك عمر الداودي الدجاني، وكتبت عنه التالي:

"شاب ذكي جدا، متعلم، حركته دائمة ونشيط، ينتمي إلى عائلة كبيرة نبيلة، يمتاز على أقرانه بقوة عارضته وذلاقة لسانه، وخدمته للبلاد منذ ابتداء الحركة الوطنية العربية، ونحن لا ننسى له تطوعه للخدمة في الثورة العربية، ولا ننسى رحلاته الموفقة إلى بلاد الإنجليز للدفاع عن حقوق فلسطين المهضومة ولا جولاته القلمية في هذا السبيل".

وكتبت عنه في موضع آخر تحت عنوان "حسن صدقي بك الدجاني شخصية محبوبة" ما نصه:
"همني جدا أن أعرف مبلغ صحة ما نشرته مجلة الشباب في منشورها الأخير عن
مرشحي المنطقة الثانية، وعزمت على أن أختلط شخصيا بالناخبين، وبعد أن قابلت
أكبر عدد ممكن من رؤوس عائلات الناخبين تأكدت بان حسن صدقي بك الدجاني
سيكون الراجح بأكثرية ساحقة لا سيما وأن افراد عائلته وأصدقاءه يؤازرونه بكل
قواهم، ومن أكبر دواعي انتصار حسن صدقي بك إجماع الناخبين المسيحيين على
انتخابه لأنه شخصية محبوبة لديهم ويعرفونه معرفة جيدة ويؤمنون بنشاطه ونزاهته
واقتراره ، فأنا أراهن على أن الأستاذ الدجاني سيخرج من هذه المعركة رافعا لواء
الظفر والانتصار".

وطبعاً أضعاف أضعاف هذا المدح تم تخصيصه لراغب بك.
حصل ما لم يكن في الحساب لقد خسر راغب بيك النشاشيبي وأما حسن صدقي بك الدجاني
فقد تساوى في عدد الأصوات مع ابن عمه المرشح عن ذات المنطقة، وكان لا بد من كسر
هذا التعادل فجرت القرعة بينهما كما تشاهدون في صورة الخبر.

فوز حسن صدقي بك الدجاني

القدس في ٢٨ ايلول - لمراسل فلسطين الخاص - القيت القرعة ظهر اليوم في دائرة حاكم الاواء بين حسن صدقي بك الدجاني وصبحي افندي عبدالله الدجاني ، مرشحى المنطقة الثانية اللذين تعادلت الاصوات التي نالها كل منهما ففاز حسن صدقي بك وكان الاقتراع بحضور الاثنين ومأموري الانتخاب نصوحى بك بيضون والادون تريانسكي وقد جرى على النحو الاتي :

كتب اسم كل واحد على قطعة صغيرة من الورق وطويت القطعتان ووضعت في داخل طربوش ونودي من الخارج على احد الحجاب وكلف ان يتناول احدهما فمد يده وانتشل واحدة ولما فتحت وجدت تحمل اسم الاستاذ حسن صدقي بك . وقد جاءنا من حضرته على اثر هذه العملية البيان الاتي :

فوز حسن الدجاني بالقرعة

هذا هو المرشح الذي
الذي انتخبه الشعب
الذي انتخبه الشعب
الذي انتخبه الشعب

أيها الشعب الكريم

لا نريد غير هذا ان يكون رئيساً

يدعوك الواجب !

أن تنتخب الذين سهرنا
في الماضي وسهرنا
في الحال وسهرنا
في المستقبل على مصالحك
وقضيتك الوطنية المقدسة



يدعوك الواجب !

أن تنتخب من لا يخشى
في سبيل المصلحة العامة
لومة لائم

يدعوك الواجب !

أن تنتخب الرجال
المديرين المخلصين الذين
خدموك وسيخدموك
ما دمت توليهم قفتك
العالية

يدعوك الواجب
انه تنتخب

راغب بك النشاشيبي

ورفاق المخلصين العاملين على خدمة البلاد

زهدي الايوني

الطبعة المصرية - شارع بطريركية الالبيين - القدس

الدعاية الانتخابية للمرشح الخاسر راغب بك النشاشيبي

شكر واجب

الان وقد تمت القرعة بيني وبين ابن عمي المحبوب صبحي افندي عبد الله الدجاني وكان الربيع من نصيبي فاتي اجد من واجبي ان انشر في هذه الاذاعة شكري الجزيل لجميع مواطني الكرام من مسلمين ومسيحيين الذين اولوني تفتهم العالية وانتخبوني . كما اشكر من صميم قلبي جميع ابناء عمي الكرام واخص بالذكر صبحي افندي عبد الله الذي كان نبيلاً في مساعيه شريفاً في جهاده عظيماً في اخلاقه

وانتي انتبه هذه الفرصة لاعلن للجميع بانهم لم يكن هنالك اي اختلاف عائلي بيني وبين ابن عمي صبحي افندي رغم ما اذاعته بعض الصحف واننا كنا ولا نزال بدا واحدة متفاهمين متحدين وان العائلة الدجانية باجمعها متعاونة لا تفرق عندها بين احدهم ابنائها وان لاسبيل لي ايجاد التفرقة والشقاق بين احدهم من افرادها باذن الله

شارع مأمَن الله - القدس الهامي حسن صدقي الدجاني

رسالته لابن عمه ومنافسه

خسر راغب بك انتخابات بلدية القدس، رغم كل ما أنجزه في القدس طوال خمسة عشر عاماً قضاها رئيساً للبلدية، وكانت خسارته مصيبة له ولمعسكر المعارضة ولكن المصيبة الأكبر أن الشخص الذي تجرأ على منافسة النشاشيبي في الانتخابات وتمكن من الفوز عليه هو الدكتور حسين الخالدي، زميله في معسكر المعارضة.

لم يعد النشاشيبي رئيساً للبلدية ولا زعيماً لحزب، ولا حاملاً لأي منصب، وهنا جاء دور حسن الدجاني.

فضلات الاحتراب العائلي

طعن النشاشيبي في نتيجة الانتخابات أمام القضاء، ولكن ذلك لم يجد نفعاً، كانت الخسارة هزة كبيرة دفعت الغالبية إلى الاصطفاف بمزيد من التشدد هنا أو هناك، نجيب نصار الصحفي اللبناني صاحب الكرمل لم يفعل ذلك، لقد صرح الجميع بالحقيقة المرة، وكتب في عدد جريدة الكرمل ليوم 8 شباط 1935 تحت عنوان "زعماء العرب والخصوم، الزعماء يتعاونون مع اليهود ليكيدوا بعضهم بعضاً":

"من قرأ أخبار الجلسة الأولى لمجلس بلدية القدس يدرك من الخطب الرسمية التي تبودلت أن الأعضاء اليهود كانوا فرحين بعودتهم إلى البلدية بعد أن قاطعوها 6 سنين، وبزيادة عددهم من 4 إلى 6، وصار لهمم نائب رئيس يهودي، وهي خطوات لا تقل سعة عن خطواتهم في مشترى الارض، وجلب المهاجرين، والاستيلاء على الموارد، وكلها عوامل تعمل على تهويد فلسطين.

وإنهم فرحون بالتعاون مع هيئة البلدية الجديدة ولكن بما يضمن المحافظة على حقوق اليهود وهذا يختلف عن التعاون بلا قيد ولا شرط الذي أشار إليه الجانب العربي في خطابه.

يدل هذا على أن اليهود يقبلون بالتعاون الذي يربحون منه لمصلحة اليهود، أما نحن فنرضى بالتعاون معهم وهم خصومنا، الذين جاؤوا ينازعوننا البقاء في ديارنا ومصالحنا وحقوقنا، لنكيد بعضنا بعضاً ونفرق صفوفنا.

الموقف يدل أن الحسيني والخالدي العربيين تعاونوا مع اليهود -أسفاه- ليتغلبوا على النشاشيبي العربي، وهذا لا يعني أن النشاشيبي لا يتعاون مع الخصوم إذا اعتقد أن تعاونهم ينيله الغلبة على الحسيني والخالدي. وإنا نحن المنتقدين

وغيرنا من هذه الأمة لا نستعين بخصومنا في الوطنية والقومية على قهر إخواننا،
هذه نفسياتنا الخبيثة!

هذا عرض من أعراض العصبية الجاهلية التي نهى عنها سيد العرب، خوفا على
العرب بعضهم من بعض، وهذا ما يشير إليه جلاله ابن السعود من حين إلى آخر،
وينهى عنه ويعمل على سله من نفوس العرب، فمتى كان زعماء قوم وعامتهم
والمعلمون وغير المتعلمين منهم يستعينون بالأغيار بل بالأعداء بعضهم على
بعض؟! فهل يرجى لهذه الأمة صلاح أو بقاء؟! فلنغير ما بأنفسنا ليغير الله ما بنا
قبل أن نقرض".

كالعادة لم يلتفت أحد إلى صرخات نجيب نصار هذه، ولا إلى صرخاته السابقة واللاحقة بشأن
تسرب ملكية الأراضي لليهود، كانت زمرة الحسيني فرحة بانتصارها على النشاشيبي، وكانت
زمرة النشاشيبي تفكر في كيفية استرداد مكانتها، وهو ما دفع نصار إلى البدء بنفسه، ليكون
نموذجا منفردا يطبق عمليا ما يدعو إليه نظريا، جمع ما أمكنه من مال، وعطل برامجه لتحديث
جريدته وذهب ليشتري أرضا بهدف منع اليهود من الاستيلاء عليها.

على الأرض كان هناك من لا يؤمن بالأحزاب والزعامات والسياسات، كان هناك الشيخ
السوري عز الدين القسام، كان يؤلف عصبته الجهادية من العمال والفلاحين، وكان يقول إن
شباب العصر الأخير ابتعدوا كثيرا عن النهج القويم، وأمعنوا في الضلال، فلم يبق على هذه
الأمة إلا أن تعصم بما في قلوب الفلاحين والعمال من بساطة وإيمان وبعد عن بهارج المدنية
الزائفة وعلومكم وآدابها التي تقصي الإنسان عن الفطرة المستحبة .

وكان يقول أيضاً: لقد اشتعل رأسي شييا، وخبرتي الطويلة تجعلني أرجو خيرا كثيرا من
الفلاحين والعمال فهم واثقون بالله مؤمنون بجنات الخلد واليوم الآخر، ومن كانت هذه صفاته
كان أقرب الناس إلى التضحية وأجرهم على الإقدام، أضف إلى ذلك أنهم أقوى بنية وأكثر
احتمالا للمشاق والمتاعب.

في أيدينا بقية من بلاد / فاستريحووا كي لا تطير البقية

بات على النشاشيبي الذي أعلن اعتزاله للأحزاب والسياسة، وبات كذلك على أنصاره إيجاد حل يكفل منصبا رفيعا للزعيم ومكانة للتيار المعارض.

كتبت جريدة "فلسطين" في عددها الصادر يوم الثلاثاء، 16 تشرين الأول 1934 أن 150 شخصا من السياسيين في البلاد قد اجتمعوا في يافا لتكريم سعادة المهندس راغب بك النشاشيبي وتأييده، ووضع برنامج سياسي ذي خطة صريحة لحزب يطلق عليه اسم جديد، ويشترك فيه أصحاب البلاد من مسلمين ومسيحيين، والاستغناء عن لقب معارضة.

قرر المجتمعون تجديد الثقة التامة بسعادة راغب بك، وفصل منافسه حسين أفندي الخالدي لأنه خرج على كتلة المعارضة من غير سبب والتجأ إلى حزب آخر، واختار الحاضرون لجنة تحضيرية لإعداد قانون للحزب الجديد. في 5 تشرين الثاني اجتمعت اللجنة التحضيرية ووضعت القانون الذي ينص على غايات ومبادئ وتشكيلات الحزب الجديد والذي سيحمل اسم حزب الدفاع الوطني.

تسجيل حزب الدفاع الوطني رسمياً

جاءنا من امانة السر في حزب الدفاع الوطني المشعر بتسجيل الحزب
الدفاع الوطني ما يأتي :
... الدفاع ...
رسمياً لدى الحكومة وفقاً لقانون الجمعيات ، راجين ان تنفضوا بنشره في
نشر ان نرفق اليكم طيه صورة اول عدد يصدر من جريدتكم وتفضلوا
عن التحرير الذي ورد الى سعادة راغب بقبول فائق الاحترام إيمينا السر
بك النشاشيبي بصفته رئيس حزب حسن صدقي الدجاني، مغنم مغنم

رقم ٣٩٣٩-١٠٠٤- دوائر حاكم لواء القدس

سعادة راغب بك النشاشيبي رئيس بلدية القدس

لي الشرف ان اعلمكم بوصول الاوراق المختصة بتأليف حزب الدفاع الوطني
وذلك بموجب المادة السادسة من قانون الجمعيات العثماني :

(١) اسم الجمعية : حزب الدفاع الوطني

(٢) عنوان الجمعية : صندوق البريد ١٨٨ القدس

(٣) رئاسة الجمعية : القدس .

(٤) قصد الجمعية : السعي لاستقلال فلسطين استقلالاً يكفل السيادة العربية .

المديرين المسؤولون

الاسم	عنوان	اهليتهم	رتبة
راغب بك النشاشيبي	القدس	رئيس بلدية القدس	رئيس
يعقوب افندي فراخ	»	نائب رئيس بلدية القدس	نائب رئيس
الحاج عمر افندي النابلسي	نابلس	ملاك وناجر	امين صندوق
مغنم افندي مغنم	القدس	محام	سكرتير
حسن صدقي بك الدجاني	»	»	»
عبد الرحمن بك التاجي	وادي حنين	عضو المجلس الاسلامي الاعلى	عضو
عمر افندي البيطار	يافا	عضو اللجنة التنفيذية العربية	»
عاصم بك السعيد	»	رئيس بلدية يافا	»
سليمان بك طوقان	نابلس	رئيس بلدية نابلس	»
الشيخ مصطفى الخيري	الزملة	رئيس بلدية الزملة	»
عادل افندي الشوا	غزة	ملاك ومزارع نائب رئيس بلدية غزة	»
عيسى افندي العيسى	يافا	صاحب جريدة فلسطين	»

وبموجب المادة السادسة من قانون الجمعيات العثماني يطلب منكم ان
تذشروا هذا الوصل في احدى الجرائد وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

في ٢٢ - ٣٤١٢ حاكم لواء القدس : كامل

بيان تسجيل حزب الدفاع الوطني شاملاً أسماء هيئته القيادية

جريدة "الدفاع" التي أعلنت ذلك ذكرت أن النشاشيبي ترأس الاجتماع الذي استمر من العاشرة صباحاً وحتى الثالثة والنصف بعد الظهر، مضيفاً أن المجتمعين تبرعوا مبدئياً بمبلغ ألفي جنيه لصندوق الحزب الذي سيعقد مؤتمره قريباً.

رحبت جريدة "فلسطين" بحزب الدفاع الوطني واعتبرته محاولة أولى لإنشاء أحزاب بعيدة عن السلطان العائلي، صار صاحب الجريدة عيسى العيسى عضواً في قيادة الحزب، وكتب في افتتاحيتها ليوم الثلاثاء 4 كانون الأول:

"لم تقم في البلاد - باستثناء حزب الاستقلال - أحزاب لها برامج سياسية معروفة وإنما وجدت هيئات؛ سياسية في الظاهر، عائلية في حقيقتها الداخلية، وخير مثال على ذلك هو حزب المعارضة وكان يتأثر بمصالح النشاشيبي، وحزب المجلسية وهو يخضع لمصالح العائلة الحسينية، وكانت الاتجاهات السياسية لهذين الحزبين تصدر عن فضلات الاحتراب العائلي، وتسير في سبيل تدعيم المصالح العائلية أولاً وقبل كل شيء آخر".

جريدة الصراط المستقيم في 6 كانون الثاني 1935 استتكرت حديث جريدة "فلسطين" واعتبرته مساً بالمعارضة وبعائلة النشاشيبي، وكتبت:

"المعارضة لم تكن تتأثر بمصالح العائلة النشاشيبي لأن كثيراً من رجالها إنما قاموا بالمعارضة لأنهم تبنوا عوجاج خصومهم".

جريدة الوحدة العربية في 8 كانون الثاني هاجمت الحزب وأعضاءه، وكتبت:

"لا يجوز أن يقول المجتمعون إنهم يمثلون الأمة أو جزءاً من الأمة، فكثير منهم لم يسبق لهم أن خدموا أمتهم خدمة صادقة، ولم يسبق للأمة أن وثقت بهم يوماً ما ...

وإن داء السمسرة الخبيث الذي تشكو منه الأمة مرّ الشكوى متفش -لسوء الحظ-
في عدد من كبار المجتمعين".

كانت جريدة الدفاع أول من أبدى خيبة الأمل المبكرة بحزب الدفاع الوطني فكتبت يوم 10
آذار 1935

"لسنا نؤمن بالأحزاب بل نريد الوطن كله جماعة متحدة تعمل لإنقاذه، ومنذ قام
حزب الدفاع ومعه برنامج الاستقلال التام ضمن الوحدة العربية لم نر لهذا الحزب
-مع الأسف- حتى الآن أي عمل يبشر بالخير، لقد راح ينسج على منوال الجماعات
التي تقدمته في رفع الاحتجاجات والعرائض ثم إن بين أعضاء هذا الحزب
أعضاء لا يرتاح الناس لدى ذكر أعمالهم".

وأرقت الجريدة إلى جانب هذا المقال قصيدة تهكمية للشاعر إبراهيم طوقان يقول في مطلعها:
أنتم المخلصون للوطنية / أنتم الحاملون عبء القضية
ويقول في نهايتها:

ما جردنا أفضالكم، غير أننا / لم نزل في نفوسنا أمنية
في أيدينا بقية من بلاد / فاستريحوا كيلا تطير البقية

أنتم...!

«قطعة من الاعماق، لا مخاطب بها شاعر فلسطين جماعة
معينة، وانما يوجه القول الى أهل القول، أولئك الذين نبصر
بهم في كل مكان، وقد كثروا اليوم مع الأسف، وعرفهم الناس»
أنتم المخلصون للوطنيه أنتم العاملون عبء التضييه
أنتم العاملون من غير قول بارك الله في لزود التقويه ..
و(بيان) منكم يعادل جيشاً بمدات زحفه الحريه
و(اجتماع) منكم يرد علينا غابر المجد من فتوح أميه
وخلاص البلاد صار على السباب، وجاءت أعياده الورديه
ما جحدنا أفضالكم، غير أنا لم نزل في نفوسنا أمنيه:
في يدينا بقية من بلاد.. فاستريحوا كيلا تغير البقيه

نابلس ابراهيم عبد الفتاح طوقان

قصيدة إبراهيم طوقان كما وردت في جريدة "الدفاع"

أين تذهب أموال الحزب؟

جريدة "الأوقات العربية" الموالية للمفتي الحسيني في عددها ليوم 17 أيار 1935 اتهمت رجالات حزب الدفاع الوطني ببيع أراض، وقالت إن بعض الأعضاء رفضوا التبرع وسألوا: أين تذهب أموال الحزب؟!

جريدة "فلسطين" والتي صار صاحبها عيسى العيسى عضوا في الحزب ردت على الاتهامات بشكل ضمني وذكرت في عددها الصادر يوم 18 أيار أن أعضاء الحزب تبرعوا في الاجتماع الأخير بـ 756 جنيه، وأسسوا شركة برأسمال قدره 25 ألف جنيه جمع منها 11200 جنيه لإنقاذ أراضي مهددة في بئر السبع، وحث الحزب أعضاءه على المشاركة في مشروع استثمار أراضي البطيحة.

في هذا الاجتماع نفى الحزب ما ذكرته إحدى الصحف عن أن سكرتير الحزب حسن صدقي الدجاني قدم مذكرة باسم الحزب يطلب فيها تسليم الحكم في البلاد إلى حزب الدفاع الوطني على أساس التفاهم والتعاون مع الحكومة واليهود.

لم يكن حسن الدجاني سكرتير رئاسة الحزب وأمين سره الأكثر سطوة أو نفوذا أو ثروة بين هذه الطبقة من الوجهاء الأثرياء الذين شكّلوا الحزب، ولكنه كان صاحب ظهور مميز؛ كافة البيانات التي كانت ترسل للصحافة كانت تنشر مذيلة بتوقيعه، وفي كل المناسبات والاستقبالات الزيارات التي كان يقوم بها راغب بك إلى المدن والقرى لحث أهلها على الانضمام للحزب وفتح فروع له، كان يطلب من حسن الدجاني إلقاء خطاب باسم الحزب.

فلسطين

FALASTIN

الاصطراك
 في باحة ورسم في فلسطين وشرق الارض حيا
 ونصف وفي الخارج عشرة دولارات اميرسك.
 الاعلانات
 امرة السعر ٥ ملا، الاعلانات القهريه وامرة
 ينطق عليها مع الادارة
 مركز ادارة وتجوير الجريدة
 المصبي (البرية) تلفون ٩٤ تلفون البريد ١٩٤
 ١٨ صفر سنة ١٣٥٥

ساحل الجريفة
 عيسى داود المصبي
 محرر الجريدة
 يوسف هنا
 مدير ادارة الجريدة
 داود بندي المصبي
 في السبت ٩ أيار سنة ١٩٣٦

مظاهرة كبرى في يافا يشترك فيها آلاف السكان كيف استقبل جلالة امبراطور الحبشة وعائلته وحاشيته في مدينتي حيفا والقدس مظاهرة في طولكرم - المؤتمر الوطني في صحف اليوم

الامه في

كلمة العربي
 عيينوا ضباطا
 الامه في مؤتمر
 الحسكي
 ليس لسان ان يبرنا
 لغير الوطني في الهند، ولا
 سر، والكثفة الوطنية في
 ثورة الكبرى في العراق
 لث ان تبارك وحمدا
 وقر لجناها القومية وان
 يبر بار
 بوجه لا
 يكون
 بطية،
 رل ال
 بفرق
 ثمة و
 لا عرض
 هي

على مائدة المندوب السامي

القدس في ٢٩ ايار - لمراسل فلسطين الخاص - اقام المندوب
 السامي لبة أمس مأدبه مشاه حضرها المستر هول والمستر جونسون
 والمستر ايرامون وزوجته والمستر بودمي وزوجته والمستر
 والقاضي بيكر والكرونت دوميل وزوجته وراغب بك النشاشيبي وكريمته
 والدكتور ماخسن وزوجته وروحي بك عبد الهادي والادون اوسبر
 وزوجته واحسان افندي هاشم وآخرون وهدد المشاه حضر الجميع حفلة
 رقص اقامتها المداموزيل رينا نيكوفا وتلفيذاتها اليانبات
 وتناول طعام المشاة على مائدة المندوب السامي مساء اليوم المس
 لان الساميين في حفلة رقص خاصة لم حضوروا به في

حزب الدفاع وطلب الغاء الانتداب

القدس في ٢٩ ايار - لمراسل فلسطين الخاص - باشرت سكرتيرة
 حزب الدفاع الوطني في تحرير القضية التي قررت الهيئة العامة اقامتها على
 حكومة فلسطين وجمعية الامم اممها كدولة اقليمية الدولية والمفهوم ان المهابرة
 جارية مع بعض كبار المحامين في اوربا واميركا للاتفاق معهم على المرافعة
 في هذه القضية الهامة بالنيابة عن الحزب

حزب الدفاع وطلب الغاء الانتداب

القدس في ٢٩ ايار - لمراسل فلسطين الخاص - باشرت سكرتيرة
 حزب الدفاع الوطني في تحرير القضية التي قررت الهيئة العامة اقامتها على
 حكومة فلسطين وجمعية الامم اممها كدولة اقليمية الدولية والمفهوم ان المهابرة
 جارية مع بعض كبار المحامين في اوربا واميركا للاتفاق معهم على المرافعة
 في هذه القضية الهامة بالنيابة عن الحزب

حزب الدفاع وطلب الغاء الانتداب

القدس في ٢٩ ايار - لمراسل فلسطين الخاص - باشرت سكرتيرة
 حزب الدفاع الوطني في تحرير القضية التي قررت الهيئة العامة اقامتها على
 حكومة فلسطين وجمعية الامم اممها كدولة اقليمية الدولية والمفهوم ان المهابرة
 جارية مع بعض كبار المحامين في اوربا واميركا للاتفاق معهم على المرافعة
 في هذه القضية الهامة بالنيابة عن الحزب

حزب الدفاع وطلب الغاء الانتداب

القدس في ٢٩ ايار - لمراسل فلسطين الخاص - باشرت سكرتيرة
 حزب الدفاع الوطني في تحرير القضية التي قررت الهيئة العامة اقامتها على
 حكومة فلسطين وجمعية الامم اممها كدولة اقليمية الدولية والمفهوم ان المهابرة
 جارية مع بعض كبار المحامين في اوربا واميركا للاتفاق معهم على المرافعة
 في هذه القضية الهامة بالنيابة عن الحزب

شركة أنقاز اراضي بشر السبع

نشرنا في عدد سابق قرار حزب الدفاع الوطني في تأسيس شركة
 لا تقاها اراضي بشر السبع برأسمال قدره ٢٥ الف جنيهه يزداد فيها بعد، وان
 اعضاء الحزب سيؤلفون هذه الشركة بصفتهم الشخصية وان فر يقام ان اعضاء
 الهيئة الادارية ائتمنتوا فوراً ١١٢٥٠٠٠ جنينها في الشركة
 ويزيد اليوم ان قانون الشركة المذكورة وببشرض على الاعضاء
 المؤسسين للمصادفة عليه قبل تقديمه للحكومة، في جلسة يعقدونها خصيصا
 لهذا الغرض في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة اواقم في ٧ حزيران القادم
 الاميراطور يعاقد المدبره صاحب اللون
 وعند الساعة الحادية عشرة ونصف نزل جلالة وكان صاحب اللون
 يرتدي على عجاة الامم الشهد وجسمه مزيل وكان يسير الى بيته يتماثل
 عليه المستر ستيديو من وحين تم واقفوه فاستعرض قوة الجيش

شركة أنقاز اراضي بشر السبع

نشرنا في عدد سابق قرار حزب الدفاع الوطني في تأسيس شركة
 لا تقاها اراضي بشر السبع برأسمال قدره ٢٥ الف جنيهه يزداد فيها بعد، وان
 اعضاء الحزب سيؤلفون هذه الشركة بصفتهم الشخصية وان فر يقام ان اعضاء
 الهيئة الادارية ائتمنتوا فوراً ١١٢٥٠٠٠ جنينها في الشركة
 ويزيد اليوم ان قانون الشركة المذكورة وببشرض على الاعضاء
 المؤسسين للمصادفة عليه قبل تقديمه للحكومة، في جلسة يعقدونها خصيصا
 لهذا الغرض في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة اواقم في ٧ حزيران القادم
 الاميراطور يعاقد المدبره صاحب اللون
 وعند الساعة الحادية عشرة ونصف نزل جلالة وكان صاحب اللون
 يرتدي على عجاة الامم الشهد وجسمه مزيل وكان يسير الى بيته يتماثل
 عليه المستر ستيديو من وحين تم واقفوه فاستعرض قوة الجيش

شركة أنقاز اراضي بشر السبع

نشرنا في عدد سابق قرار حزب الدفاع الوطني في تأسيس شركة
 لا تقاها اراضي بشر السبع برأسمال قدره ٢٥ الف جنيهه يزداد فيها بعد، وان
 اعضاء الحزب سيؤلفون هذه الشركة بصفتهم الشخصية وان فر يقام ان اعضاء
 الهيئة الادارية ائتمنتوا فوراً ١١٢٥٠٠٠ جنينها في الشركة
 ويزيد اليوم ان قانون الشركة المذكورة وببشرض على الاعضاء
 المؤسسين للمصادفة عليه قبل تقديمه للحكومة، في جلسة يعقدونها خصيصا
 لهذا الغرض في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة اواقم في ٧ حزيران القادم
 الاميراطور يعاقد المدبره صاحب اللون
 وعند الساعة الحادية عشرة ونصف نزل جلالة وكان صاحب اللون
 يرتدي على عجاة الامم الشهد وجسمه مزيل وكان يسير الى بيته يتماثل
 عليه المستر ستيديو من وحين تم واقفوه فاستعرض قوة الجيش

أخبار حزب الدفاع الوطني من جريدة "فلسطين"

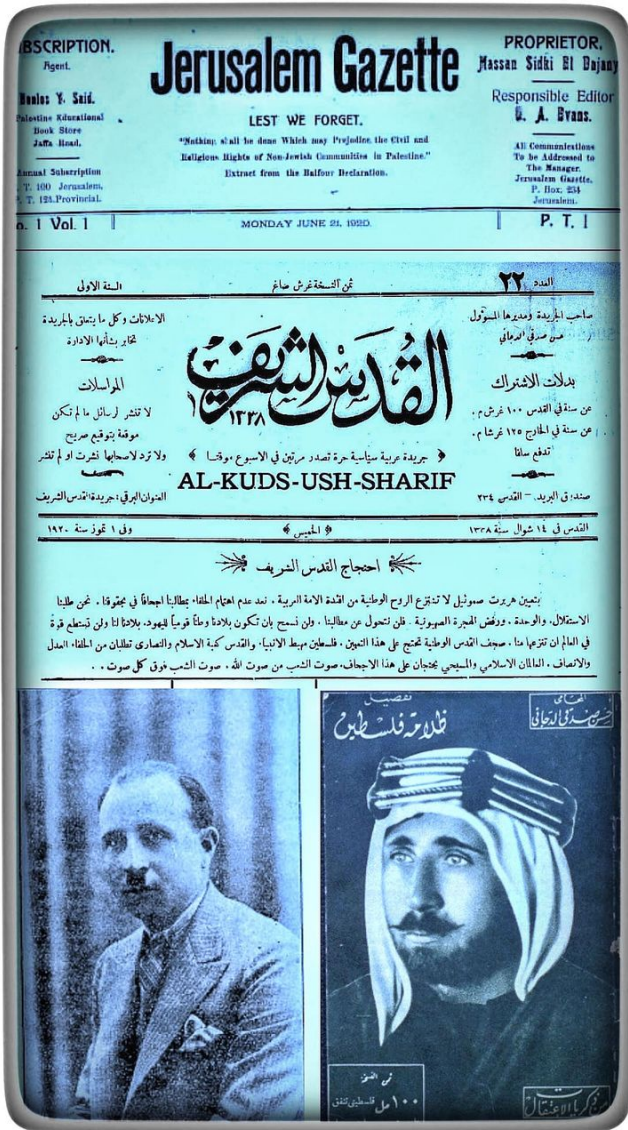
إضافة لذلك فإن مهارات الدجاني في مخاطبة البريطانيين، ومعارفه القانونية الواسعة انعكست على سياسات وبرامج الحزب، ومنها مثلاً ما نشرته جريدة فلسطين يوم 30 أيار: "القدس في 29 أيار - لمراسل فلسطين الخاص - باشرت سكرتارية حزب الدفاع الوطني في تحضير القضية التي قررت الهيئة العامة إقامتها على حكومة فلسطين وجمعية الأمم أمام محكمة لاهاي الدولية والمفهوم أن المخابرة جارية مع بعض كبار المحامين في أوروبا وأميركا للاتفاق معهم على المرافعة في هذه القضية الهامة بالنيابة عن الحزب".

يعتبر هذا الخبر مؤشراً على فهم دبلوماسي قانوني مبكر، وكان يمكن النظر إليه بجدية أكبر ولكنني وجدت أسفل منه خبر آخر عن حضور راغب بك وكريمته لمأدبة عشاء وحفل راقص نظمه المندوب السامي. كان الحزب واقعيًا ويعترف أن لا شيء بين يديه غير إرسال التقارير والبيانات التي لا يُستجاب لها من قبل الحكومة.

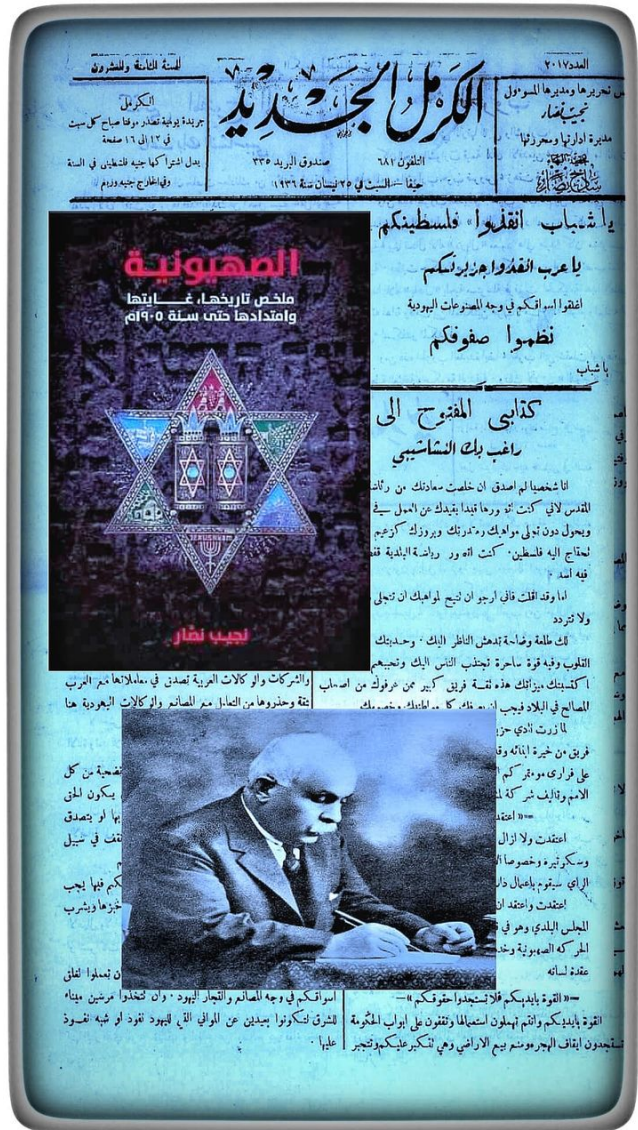
ورد في "مرآة الشرق" أنه عندما استقبل راغب بك وجوه مدينة رام الله قال لهم: "لا سادة هنا، ولست أنا السيد، السيد هو الجالس هناك على كرسي الحكومة يأمر وينهى ولديه مئات بل ألوف من الجنود يخضعون له ويطيعونه، أنا جندي من جنود الوطن وسأخدم كجندي لا كرئيس ولكن هذه الخدمة تحتاج إلى جميع أبناء البلاد" وبعد ذلك أعطى الكلمة لحسن صدقي.

"مرآة الشرق" في 20 تموز 1935 ذكرت أن أعضاء الحزب مختلفون في الرأي فيما يتعلق بنشر قرارات الحزب فالرئيس يصر على أن الدعاية ليست ضرورية وعلى أن الحزب يجب

لأنها ينشر شيئاً حتى يصل إلى نتيجة حاسمة مع الحكومة؛ لأن الغاية من إنشاء الحزب لا الدعاية والفخفة الكاذبة بل العمل الحقيقي الذي يفيد البلاد وأما الاعضاء فهم يرون ضرورة بث التقارير لتطلع عليها الأمة.



حسن الدجاني مع جريدته وكتابه



نجيب نصار مع جريدته وكتابه

أغنية الشيطان

ليس من السهل الحكم على صواب فكرة أو موقف لشخص أو حزب من الماضي دون الإلمام بتفاصيل ذلك الماضي، واستخدام معاييره للحكم على الصواب أو الخطأ، تقييم النتائج أمر مختلف، وليس بالضرورة أن ما حصدناه من نتائج كارثية حتى الآن كان سببه خيانة شخص أو عمالة حزب.

سعى العرب جميعاً للخلاص من الحكم التركي، هل كان ذلك خيانة للإمبراطورية العثمانية؟ وسعت زعامتهم بعد ذلك إلى خطب ود بريطانيا وفرنسا للخلاص من الانتداب والحصول على الاستقلال، فهل كان ذلك عمالة؟ وفيما كانت الزعامات تستخدم السياسة الناعمة وتستمرئ ذل التبعية كان الثوار على الأرض يلقنون البريطاني والفرنسي دروساً موجعة، هل يمكن اعتبار ذلك تمرداً وشقاقاً؟ الفلسطينيون لم يكونوا استثناء، لقد فعلوا الأمرين، لكن فلسطين كانت وما زالت الاستثناء الأكثر تطرفاً بسبب أطماع عدو غير تقليدي هو الصهيونية.

كان راغب بك النشاشيبي يقول: لو كانت مشكلتنا مع بريطانيا وحدها لقدرنا عليها، ولكن مشكلتنا مع الصهيونيين الذين زاد عددهم وأصبحت بريطانيا تعمل في خدمتهم وتلبي طلباتهم، لو كان الكل الفلسطيني وافق معي على فكرة المجلس التشريعي عندما طرحت في السنوات الأولى للانتداب حين كنا أغلبية لكننا قد وضعنا قوانين تحد من الهجرة اليهودية، ولكن الفريق الآخر رفض الفكرة، وها هو يقبل بها الآن ولكن بعد أن أصبح اليهود غالبية محمية بالقانون و متمكنة عدداً واقتصاداً.

الاختلاف ومهما كان كارثياً، وسواء كان لمطامح شخصية أو عائلية، أو كان لاختلاف الاجتهاد والمرجعية الفكرية لأطرافه، لا يمكن التعامل معه ومحاكمته على أنه خيانة.

كان صاحب "الكرمل" نجيب نصار دائم الهجوم على الحسينية والنشاشيبية، كتب عن هذا الخلاف وأعطاه شكله الحقيقي في وقت مبكر وبكل صراحة، جاء في جريدته ليوم 18 حزيران 1932 وتحت عنوان "أغنية الشيطان أو الخلاف الحسيني النشاشيبي" ما نصه:

"ليست الخلافات القائمة في فلسطين والتي تظهر مرة في شكل مجلسي ومعارض، وأخرى في صورة المجلس الإسلامي الأعلى ومؤتمر الأمة الإسلامية سوي خلافات بين نشاشيبي وحسيني، والناس تتحزب لهذا وذاك لقد دلل هذا الخلاف دورا جديدا واصطبغ بصبغة أغنية الشيطان (تيرلم تيرلم) التي لا يعرف لها أول من آخر... هذا الخلاف وإن كان عائليا، لكنه يشغل الأمة كلها عن واجبها نحو وطنها وحقوقها فيه؛ المدنية والسياسية والاقتصادية والقومية، وبات الوطن وأهله يتحملون خسارات فادحة من وقوف الأهالي في صفين متخاصمين فيما الخصم الخارجي والسياسة الاستعمارية يستفيدان من هذه الخصومة، ويعملان لتنفيذ أغراضهما على حسابها".

واما بعد خروج راغب بك النشاشيبي من رئاسة بلدية القدس وتشكيله حزب الدفاع الوطني، فقد رأى نجيب نصار في ذلك فرصة، فوجه في يوم 25 نيسان 1936 كتابا مفتوحا إلى راغب بك النشاشيبي جاء فيه:

"أنا شخصا لم اصدق أن خلصت سعادتك من رئاسة بلدية بيت المقدس، لأنني كنت اتصورها قيادا يقيدك عن العمل في حقل الوطنية، ويحول دون تجلي مواهبك ومقدرتك وبروزك كزعيم وطني حقيقي تحتاج إليه فلسطين، أما وقد أقلت فإنني أرجو أن تنتيح لمواهبك أن تتجلى وأن تتقدم دون تردد".

وبعد أن عدّد نصار مواهب النشاشيبي وصفاته القيادية، نصحه بالاستماع إلى سكرتيري حزبه مغمم مغمم وحسن صدقي الدجاني، وشرح أسباب موقفه هذا من النشاشيبي ومن حزب الدفاع فكتب:

"لما زرت نادي حزبكم لأول مرة شعرت أنني في دار الوطن، وبين فريق من خيرة أبنائه، وقد علقّت آمالا كبيرة على قراري مؤتمر الأخيرين: إقامة الدعوى على الانتداب وجمعية الأمم، وتأليف شركة لمشتري الأراضي".

وختم نصار بالقول أعتقد أن الزعيم الذي أقصى الصهيونيين عن المجلس البلدي وهو في قفص البلدية، سيلعب دوره الخطير في مقاومة الصهيونية وخدمة الجامعة العربية بعد أن انطلقت يداه وحلت عقدة لسانه.



الصورة: السيدتان ربيحة الدجاني وهند الحسيني تجمعان التبرعات للثوار
من صفحة British Mandate Jerusalem Photo Library

الشعب يعكس الآية

في العام 1935 تعددت الأحزاب بشكل كبير، وتأخر انعقاد المؤتمر الوطني الثامن لترتيب تمثيل الأحزاب الجديدة فيه، لم يكن خلف هذا التعدد الحزبي تنوع فكري، كانت انقسامات الساحة السياسية قد تشعبت لتطال الموقف من فكرة المجلس التشريعي الذي يشترط اليهود موافقة العرب على الوطن القومي مقابل إقراره، وكانت عمليات الكشف عن عصابات التزوير وعمليات الهجرة قد توسعت، لتطال الكشف المتكرر عن تهريب أسلحة، مذكرات الأحزاب لقوة الانتداب لم تجد نفعاً، كان على جهة ما أن تتحرك.

طرح المؤتمر الوطني للشباب فكرة قيام ائتلاف تتضم إليه كافة الأحزاب، رحب بذلك الجميع بما فيهم المعارضون تحت لواء حزب الدفاع بقيادة راغب النشاشيبي، وخلال اجتماع حضرته قيادات كافة الأحزاب تقرر البدء بالإضراب.

كان حسن الدجاني الأكثر تحريضا على فكرة الإضراب، وكان الصحفي عيسى العيسى الأشد حماسا له، جاء في افتتاحية "فلسطين" ليوم ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٥ ما نصه:

"كان الزعماء في الماضي هم الذين يثيرون الرأي العام العربي في فلسطين ويتولون توجيهه وقيادته ويسخرون قواه كيف شاؤوا، وكانت مشيئتهم تتأثر بمصالحهم الشخصية أكثر من تأثرها بمصالح البلاد، فانتهت زعامتهم الطويلة للشعب إلى ما تعلم من ضياع ومن تثبيت لأقدام العدو، ويأس كاد لولا قوة حيوية الأمة ويقظتها الأخيرة أن يقضي عليها، ويطوي صفحاتها في فلسطين. اليوم تتعكس الآية فيتولى الشعب إثارة الزعماء وقيادتهم وتوجيههم وتسخير قوى تمثيلهم إلى ما فيه خير البلاد، وإنقاذها مما تردت إليه بفضل عبث القيادة الماضية، واشتغالها بمصالحها دون مصالح الأمة".

نجح الإضراب، وتجددت الدعوة إليه مرة أخرى ليتزامن مع وصول مندوب السامي البريطاني من لندن، وانصاعت الأحزاب للرأي والإرادة الجماهيرية، وشرع ممثلو الأحزاب وعلى رأسهم جمال الحسيني رئيس الحزب العربي، وراغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع الوطني في صياغة بيان الدعوة للإضراب، في تلك اللحظة وصل مندوب الحاكم البريطاني وسلم رسالة لجمال وأخرى لراغب وانتظر حتى فتحا الرسالتين واسترد غلافيهما الممهورين بالتاج البريطاني موقعين، وبعد قراءة الرسالتين تم التراجع عن الدعوة للإضراب.

كتبت "فلسطين" عن هذه الواقعة يوم 12 تشرين الثاني 1935 ما نصه:

"لو امتنع ممثلو الأحزاب منذ بدء اجتماعهم عن إقرار فكرة الإضراب واحتجوا على ذلك بسبب ما، وصارحوا الأمة بأن الإقدام على مثل هذا العمل قد يعتبره المندوب السامي تحدياً لشعوره الشخصي، لأقمنا لحجتهم وزنا، ولقلنا هذا رأي أوصلهم إليه اجتهادهم والناس قد يصيبون في اجتهادهم وقد يخطئون".

في اليوم التالي كان الصدع قد يبدأ يكبر بين الشعب وأحزابه؛ ففيما صدرت العديد من الدعوات للإضراب صدر بيان موقع من أحزاب: الإصلاح والعربي والدفاع والكتلة ومؤتمر الشباب، وفيه دعوة إلى تأجيل الإضراب بسبب قرب وصول المبعوث السامي، وإتاحة المجال لتقديم مذكرة المطالب العربية إليه، وسماع رده عليها.

جريدة "فلسطين" كانت دقيقة في رصد المزاج الشعبي الذي أصبح مناوئاً لأحزابه، وكتبت:

"لقد كثر إصدار البيانات التي تدعو إلى الإضراب بعد قرار اللجنة بتأجيله. وقف الجمهور حائراً في البداية ثم استعاض عن زعمائه وهيئاته باجتهاده الشخصي وأجمع على الإضراب وأضرب فعلاً، وكان في اجتهاده هذا مخلصاً لضميره ولوطنه معاً وكان الإضراب عظيماً".

وكتبت في اليوم التالي:

"كان الإضراب تحدياً صارخاً لإرادة الزعماء وسياستهم، وخروجاً على صفتهم التمثيلية، ولكننا لا نحب أن تمضي الأمة في طريق والزعماء في آخر، وإلا تنتسح بينهما الشقة، وليس من سبيل إلى الوصل بين الفريقين المتقاطعين إلا بعمل يقوم به الممثلون، ويكون ذا روعة تملأ الأعين وتثير إعجاب النفوس".

على الأرض وبعيدا عن السياسيين وأحزابهم والعائلات ومصالحها والصحف وفذالكات كتابتها، كان النموذج الجهادي الذي أسسه القسام دون أي دعم من أي حزب، وكان الفعل النضالي العفوي على الأرض، قد استقر في الأذهان كنموذج مشرف، وشكل إحراجا كبيرا للسياسيين، فبدأ بعضهم يتغير، ومن هؤلاء صاحبنا المدرس والصحفي والأديب والمفكر والسياسي الحزبي والقائد النقابي وعضو المجلس البلدي والمحامي وصاحب شركة بيع وصيانة السيارات حسن صدقي الدجاني.

حسن والعصيان المدني

شرع المحامي حسن الدجاني في التحريض على الإضراب بل وفي تنظيم فعالياته أيضاً، بكونه رئيساً لجمعية السيارات العربية التي كانت مثالا نموذجيا في تطبيق الاضراب وبدأ يكتب المقالات وينشر الدعوات التي تحث المواطنين على الاستغناء عن البضائع الأجنبية وتشجيع منتوجاتهم الوطنية ويلقي المحاضرات التي تتحدث عن فوائد هذه المقاطعة.

كان حسن يخطط للوصول تدريجيا إلى مرحلة العصيان المدني، هل كان يفعل ذلك من تلقاء نفسه، أم أن ذلك كان مخططا لحزب الدفاع الذي ما زال أحد أمناء سره؟ تثبت الأحداث اللاحقة أن حسن الدجاني قد أصبح أقل إيمانا بحزبه وبمجمل حركة النضال عبر الأحزاب، وتثبت أيضاً أن بقية أعضاء الحزب انتهجوا نهجا مشابها، فهذا هو القيادي الأبرز في الحزب فخري النشاشيبي ابن عم الزعيم راغب بك عضو المجلس البلدي سابقا ورئيس غرفة التجارة حاليا يقوم بخطوات مماثلة وإبداعية منها تشجيع ودعم السيدات لإقامة معارض ومشاريع وجمعيات وأسواق للتوفير احتياجات المنزل من البضائع المحلية.

صباح يوم السادس من أيار لعام 1936 استدعى المندوب السامي أعضاء اللجنة العربية العليا ليلبغهم أنه رفع مذكرة المطالب التي تقدموا بها إلى وزير المستعمرات، وحذرهم من التجاوب مع البيان الذي وزعه رئيس لجنة إضراب السيارات حسن الدجاني ونائبه صالح عبده، خاصة وأن البيان يدعو إلى الامتناع عن دفع الضرائب ويدعو جميع موظفي الحكومة إلى الإضراب. بعد ساعات على هذا الاستدعاء والتحذير اعتقل البوليس البريطاني حسن ونائبه بعد اقتحام مكتبه وتفتيشه.

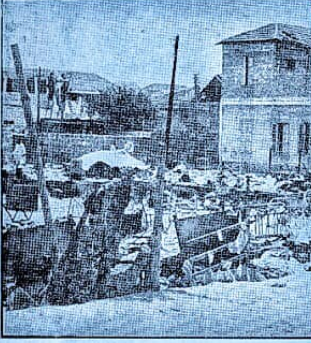
ومما قاله حسن خلال التحقيق معه، بعد أن أثبت بطلان اقتحام مكتبه حيث إن أمر التفتيش كان لمكتب لجنة الإضراب وليس لمكتبه الشخصي:

"أنا لا أنكر أنني كتبت هذا البيان وأرسلته إلى المطبعة وطلبت طبعه ووضعت توقيعي عليه وأمرت بتوزيعه، ولم أر صديقي صالح أفندي عبده قد وقع على البيان أمامي، وأنا مسؤول عن هذا البيان. إن الذي دفعني إلى كتابة هذا البيان هو ما رأيته من أن قيادة الأمة كانت طيلة الثماني عشرة سنة الماضية قيادة خاطئة، حتى أصبحت البلاد وأصبحنا معها في حالة لا تطاق. ثم حصل الإضراب الأخير ليبرهن للعالم أجمع بان العرب في فلسطين قد وصلوا إلى درجة من اليأس، أصبح لديهم الموت أو الحياة سيان، وإن على كل فرد منهم أن يقدم ما يتطلبه الوطن من تضحية، واسمح لي يا سعادة القاضي: ماذا كنت تنتظر من شاب مثلي أن يعمل بعد أن رأى الحكومة الحاضرة التي خدعتنا، تسير منذ ثماني عشرة سنة على خطة معينة تهدد مستقبلنا وكياننا القومي؟ إنني إذا قلت لسعادتك أنني لست مستعداً أن أقدم تضحية في سبيل وطني فأنت لا تصدقني وأعتقد أنك تحقرني أيضاً".

وسأله عبد الصمد أفندي ممثل النيابة: ماذا تفسر لنا قولك بأن على القيادة أن تخطو بالأمة خطوة حازمة فعالة؟ فأجابه حسن:

"قصدت ما قلته في السابق، من أنني رأيت مع الأسف أن الذين قادوا الأمة حتى اليوم بالأساليب الماضية قد أضلوا سبيلها، وأن الأساليب السابقة لم تكن مجدية، ولهذا طلبت من اللجنة العليا أن تخطو بالأمة الخطوة الفعالة".

الليجر فولي مدير بوليس افوايه



السيد صالح عبده نائب رئيس
لجنة اضراب السيارات وقد اعتقل
مؤخرآتم أجبل المعاكسة وقد
كان لجهوده فضل كبير في توقف
حركة النقل في البلاد



حسن صدقي بك الديباني
رئيس حركة اضراب السيارات

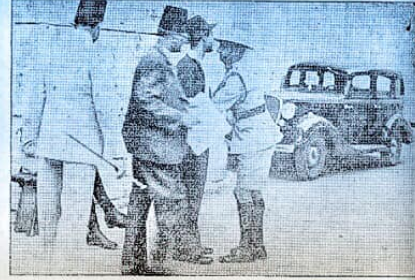


نصري بك النعاشي الذي ذكر اسمه
مرارآ بمناسبة الاضرابات الاخيرة

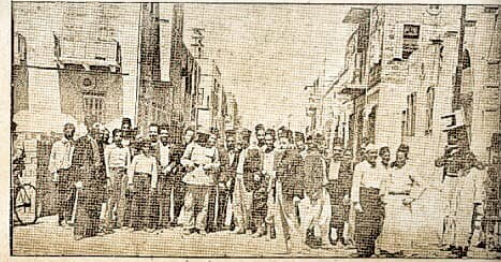
منظر لبعض البيوت التي حرقت في النضبية



فريق من المتكويين الذين حرق بيوتهم وهم يتناولون الخبز
في احدى مناطق جمعية الاسعاف



منظر من مناظر فتيش المارقمي شوارع القدس



فريق من شبان اللشبية مرابطين في آخر حدود منطقهم

مظاهر وقيادات الإضراب على صفحات جريدة "فلسطين"

حسن الدجاني معتقلا ومبعدا

استأنف القاضي البريطاني مستر بلانكت النظر في قضية حسن الدجاني ونائبه في صدد منشور الدعوة إلى الامتناع عن دفع الضرائب، وقد نطق بالحكم وهو تغريم كل منهما خمسة وعشرين جنيها. كتبت جريدة اللواء يوم 19 أيار 1936 أن الرجلين خرجا من المحكمة في شبه تظاهرة، ولما وصلا ومن معهما إلى الساحة الواقعة أمام دائرة البريد اعترضهم الضابط سيكرست وفرق الجماهير مستعملا الضرب.

يومها أبرق رئيس بلدية يافا عاصم السعيد بالبرقية التالية:

"الأستاذ الدجاني، في ذمة الوطن المفدى ما لاقيت وتلاقي، قواك الله".

وفقا لجريدة "فلسطين" في يوم 19 أيار 1936 جمع الدجاني مراسلي الصحف الأجنبية وتحدث إليهم بصفته رئيس لجنة إضراب السيارات وقال ما ملخصه:

"تقول بعض الصحف الإنجليزية إن هذا الاضراب العربي مدفوع بأياد إيطالية أو ألمانية، كلا أيها السادة إن هذا الجهاد الوطني هو عبارة عن انفجار ولده ضغط الانتداب، وعقم السياسة التي اتبعتها لندن، وليس لإيطاليا أو ألمانيا أي تأثير فيه، لقد وصلنا إلى درجة أصبحنا لا نفرق بين دولة أوروبية وأخرى، بل كلهم في نظرنا كلاب صيد ... عرب فلسطين لا يستطيعون أن يفهموا كيف أن إنجلترا تنتصر للحبشة بصفتها أمة ضعيفة، وتطالب لها بالحرية والحياة، بينما نراها توجه إلى عرب فلسطين قوى عسكرية مسلحة بقصد إرغامهم على قبول الذل والعبودية، وبقصد القضاء عليهم وإحلال شعب غريب محلهم.

إننا لا نجد فرقا بين احتلال الإيطاليين للحبشة واحتلال اليهود لفلسطين سوى أن إيطاليا احتلت الحبشة بقوتها وأما اليهود فإنهم يحتلون فلسطين بوساطة الحراب البريطانية".

بعد أسبوع على هذا المؤتمر الصحفي تم اعتقال حسن الدجاني وتقرر إبعاده إلى بيت جبرين لمدة عام، يومها كتب الكلمة التالية التي نشرتها جريدة فلسطين يوم 25 أيار:

"أيها الوطن المفدى لك عليّ عهد الابن البار أقطعه وأنا خارج من بيتي وهو أن أذود عنك وأعمل من أجلك وأسعى في خلاصك مهما أوذيت في سبيلك ومهما صادفتني في طريقي من عثرات وما يزيدني إرهابك السلطة والإبعاد والسجن والغرامات إلّا ثباتاً وعزماً وقوة وإيمان.

أيها القابضون على زمام الحكم

كسرو الأقلام هل تكسيرها / يمنع الأيدي أن تنقش صخرا؟

قطعوا الأيدي هل تقطيعها / يمنع الألسن أن تنطق ضجرا؟

قطعوا الألسن هل تقطيعها / يمنع الأعين أن تنظر شذرا؟

كففوا الأعين هل تكفيها / يمنع الأنفاس أن تصعد زفرا؟

أخمدوا الأنفاس هذا جهدكم / وبه منجاتنا منكم فشكرا".

في الطريق إلى الإقامة الجبرية في بيت جبرين توقف حسن الدجاني في الخليل، حيث استقبله حشد جماهيري كبير، كانت بلدية المدينة قد تلقت إشارة تلفونية عن مرور المبعد الدجاني، وما كاد النبا يسري في المدينة حتى هرع الأهالي إلى بعد ثلاثة كيلومترات خارج المدينة حتى طريق بيت جبرين، صافح الدجاني المحتشدين واستمع إلى كلمات تأييد ألقاها محمد شفيق مرقة والشيخ حلمي المحتسب والشيخ عبد الحي عرفة، ثم ارتجل خطاباً حماسياً قال فيه:

"انا لست بمبعد أو منفي، كلا، فإن الحكومة إذا نقلتني من القدس إلى بيت جبرين

فكأنها تنقلني في منزلي من غرفة لأخرى، وطلب من الحاضرين الذين قدر

عدهم بخمسة آلاف المثابرة على الجهاد والكفاح".

كان ذلك في اليوم السابع والثلاثين للإضراب، يومها اتخذ المندوب السامي البريطاني عشرات قرارات الإبعاد بحق القيادات الوطنية، وأعلن منع التجول، وقرر تعطيل العديد من الصحف، بسبب ما ادعاه عن نشرها بيانات تحريضية، في ذلك اليوم اجتمعت لجنة إضراب السيارات فأرسلت برقية لحسن الدجاني تعاهده فيها على الاستمرار في سياسته، وبرقية أخرى للمندوب السامي تحتج فيها على إبعاد رئيسها ونائبه، وتعلمه أنها انتخبت قيادة بديلة للعمل على استمرار الإضراب.



صور وأسماء القيادات المبعدة كما وردت على الصفحة الأولى من جريدة "فلسطين"

حسن يودع الأحزاب من أجل الوطن

لم يكن التغيير الذي طرأ على توجهات وأفكار حسن الدجاني مفاجئاً أو انقلابياً، لقد تم تدريجياً وبشكل معلن، وتجلّى من خلال مقالاته ومحاضراته وكتبه ومواقفه، وعلى شكل أفكار صادقة، دفع ثمنها لها من سمعته التي طالها الكثير من التشويه، وأجبرته على الوقوف أمام المحاكم شاكياً ومشتكياً عليه، ومواقف مشرفة دفع ثمنها أيضاً عقوبات بالغرامة أو اعتقال في الصرند أو إبعاد إلى بيت جبرين، فضلاً عن تهديدات واتهامات.

رغم كل هذه المعوقات صار حسن أكثر عداء لسياسة بريطانيا وأشد كرها للصهيونية وأشد تصميمًا على العمل ضدهما بكل الوسائل.

كثف من لقاءاته مع الصحافة وخاصة الأجنبية، ألقى الكثير من المحاضرات، كان يستغل رحلاته حتى الشخصية للترويج للقضية الفلسطينية، ولتقريب وجهات نظر الوطنيين، ومن ذلك سعيه لعقد مؤتمر عربي يجمع فيه الصحفيين من بلاد الشام ومصر.

وخلال فترتي سجنه وإبعاده ظل يكتب المقالات للصحافة، ومنها مقاله الشهير دمعة وعهد جديد، والذي نشرته عدة جرائد منها جريدة الجامعة الإسلامية المشهورة بخصوصيتها معه ومع حزب الدفاع الوطني، يقول حسن في نهاية هذا المقال:

"وأما العهد الجديد:

فهو وليد الحاجة بعد أن ربحنا من معمعتنا توحيد الرأي، وفزنا بتفهم العالم، وخطونا بقضيتنا مرحلة يجدر بنا أن نتابعها، ونواصل الكفاح والجهاد إلى أن نصل إلى آمالنا الوطنية الكاملة بإذن الله.

لقد فكرت كثيراً أثناء اعتقالي في حالة البلاد الحاضرة، واستعرضت الماضي والحاضر، وفكرت في المستقبل فرأيت أن من الواجب علينا ألاّ نقتصر في جهادنا

على الجهود السياسية وحدها بل يجب علينا أن نتناول جوانب أخرى في الجهاد والكفاح.

ورأيت أن القضاء على الوطن القومي اليهودي ووعده بلفور وإيصال البلاد إلى الحرية والاستقلال، كل هذا يتطلب منا أن نوجه عناية خاصة إلى الأمور الاقتصادية وتنظيم حركة واسعة النطاق تؤدي إلى تشجيع شراء واستعمال واستهلاك البضائع الوطنية العربية، ومقاطعة الأجانب مقاطعة تامة تقضي عليهم اقتصاديا قضاء يؤدي إلى إفلاسهم.

ولما كان مثل هذا العمل يحتاج إلى جهود وقوى عظيمة ويتطلب من الذي يتولاه أن يتفرغ له تفرغا تاما،

ويحتاج إلى مؤازرة جميع الأحزاب على السواء وإفراد الأمة لا سيما الغرف التجارية واللجان القومية ويحتاج بصورة خاصة إلى تأييد الصحافة ومساعدتها، ولما أن عازمت على القيام بهذه المهمة الشاقة مستعينا بالله، فأهيت لها الأسباب وأنظمت لها المشاريع وأجوب من أجلها البلاد العربية وأشكل لها الفرق واللجان، ولما كان مثل هذا العمل يحتاج إلى رجل حيادي ولا ينتمي إلى حزب من الأحزاب السياسية، مستعينا بمؤازرة جميع الأحزاب، لهذا كله أعلن انفصالي عن كل حزب سياسي في البلاد، معاهدا أبناء الأمة على التعاون مع جميع أفرادها وخدمتها خدمة خالصة لوجه الله والوطن.

وهذي يدي أمدتها إلى جميع من يرغب في التعاون معي ومؤازرتي في هذا العمل الوطني الجليل، هذا هو العهد الجديد الذي أقطعه على نفسي للأمة، والله من وراء القصد".

التغييرات في توجهات ومواقف حسن الدجاني حاضرة في هذا المقال، ومؤكد أن هناك كلاماً مخفياً بين السطور أراد الإيحاء به ولم يرد كتابته لمعرفة بأن الصحف يجب أن تمر على الرقابة البريطانية، هذا التغيير لم يتم انفعالا، وإنما بعد دراسة متأنية وضعها حسن الدجاني في كتاب كبير سماه "تفصيل ظلامه فلسطين"، عن هذا الكتاب يقول عيسى العيسى في عدد جريدة فلسطين الصادر يوم 11 كانون الأول 1936:

"تختلف القضية الفلسطينية عن القضايا العربية لعلاقتها بفكرة تهويد البلاد ... لذلك قلما يعلم العرب ما تتطوي عليه السياسة الرامية لتحقيق هذه الفكرة الخطيرة ... ولذا بات من الضروري وجود كتاب يفصل قضية فلسطين بحقائق وأرقام ونزاهة تبين درجة ظلامه العرب في هذه الديار الأكثر قداسة لدى مسلمي ومسيحيي العالم أجمع، لجميع هذه الأسباب كتب الأستاذ حسن الدجاني خلال فترة اعتقاله في معتقل الصرند هذا الكتاب ليسدي لبلاده خدمة جليلة تضاف إلى خدماته القيمة، على أن ينفق ريع هذا الكتاب على مشروع وطني هام، فجاء الكتاب "تفصيل ظلامه فلسطين" وثيقة تاريخية عظيمة تقف على كل شاردة وواردة، جاء الكتاب في 112 صفحة مطبوعة أحدث طباعة وعلى ورق مصقول، وحذا لو اهتمت اللجنة العربية العليا واشترت كمية كافية من النسخ لتوزيعها على البلاد العربية، إذ إنه أحسن ما يمكن عمله للقيام بدعاية نزيهة لفلسطين، خاصة وأن ثمن النسخة هو 100 مل فقط وهو ثمن ضئيل جدا يمكن كل إنسان من اقتنائه".

استقال حسن من حزب الدفاع ولكن ذلك لم يقربه من اللجنة العربية العليا برئاسة سماحة المفتي أمين الحسيني، وأيضاً لم يبعده عن معسكر المعارضة بقيادة راغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع الذي استقال منه. يبدو أن حسن قد أصبح على مقربة من طريق ثالث.

تفصيل ظلامة فلسطين

كان عيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين" أول المرشحين باستقالة حسن الدجاني من الأحزاب، فكتب في اليوم التالي 22 تشرين الأول 1936 تحت عنوان "ألفوا جبهة وطنية وحلوا الأحزاب" ما نصه:

اختبرت الأمة في غمرتها الأخيرة من اتحاد الهيئات السياسية واجتماع كلمتها ما زهدها في تعدد الأحزاب وتناحرها واشتغال البلاد بالمصالح الحزبية دون المصالح الوطنية. وقد خرجت فلسطين من هذه الغمرة بآمال جديدة ونفسية متجددة تقتضي اصطناع خطط سياسية جديدة. الأحزاب وتعددها لم يصدر منها خير للبلاد في الماضي، وجدير بالأمة أن تحل الأحزاب كلها وتؤلف جبهة وطنية موحدة. ونحن نهني الأستاذ الصديق حسن الدجاني على بيانه ونرجو أن يكون فاتحة لتحقيق فكرة الجبهة الوطنية في البلاد".

حسن الدجاني في العهد الجديد، وكلمات عيسى العيسى عنه وعن عهده الجديد وعن كتابه الجديد، دفعنتي للبحث طويلا عن هذا الكتاب وعن كتابه السابق "في سبيل العرب والإسلام". وأخيرا عثرت على نسخة الكترونية من كتاب حسن الدجاني "تفصيل ظلامة فلسطين" على موقع مكتبة الكونغرس، وقرأت ما في هذا الكتاب من حقائق وأرقام وتقارير ووثائق، عرضها صاحب الكتاب بأسلوب مشوق ومبوب على نحو مختصر وواضح، وبلغة علمية بعيدة عن الإسهاب والإطناب.

الكتاب هام جدا برأيي لعدة أسباب:

لأنه يتحدث بإنصاف قل نظيره عن أواخر فترة الحكم التركي، ويرفض مقارنتها بالاحتلال البريطاني، ويؤكد أن ربع النواب في المجلس العثماني كانوا عرباً، وأن بحث العرب عن الاستقلال بدأ بعد اشتداد مساعي التتريك، ويضيف أن العرب لم يلجؤوا إلى بريطانيا ولكنها هي من بادرت للاتصال بهم، وتقديم الوعود إليهم، ثم خذلتهم وخانتهم وخانت عهودها.

يتعرض بالتفصيل لما جرى خلال ثمانية عشر عاما من عمر الاحتلال البريطاني، وكيف خانت بريطانيا وعودها، وقدمت الدعم لليهود في شتى المجالات، مستعرضا بالسنوات عدد المهاجرين اليهود، ونسب الأراضي التي تملكوها، وعدد الوظائف والمشاريع التي تسلموها، وكيف تم السكوت على تهريب الأسلحة.

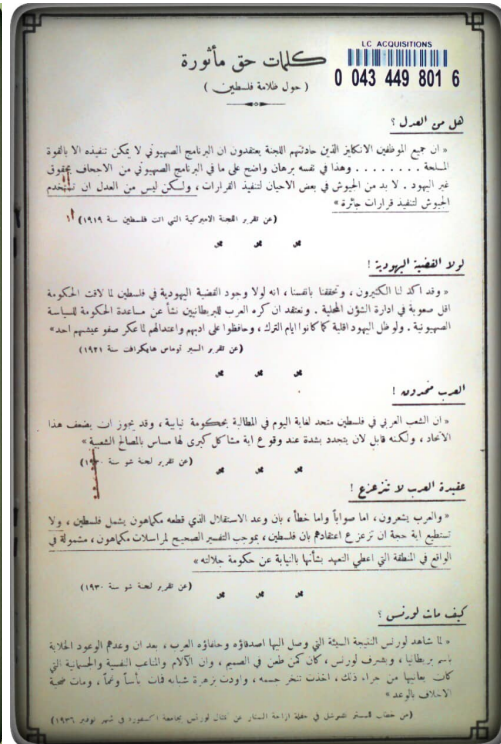
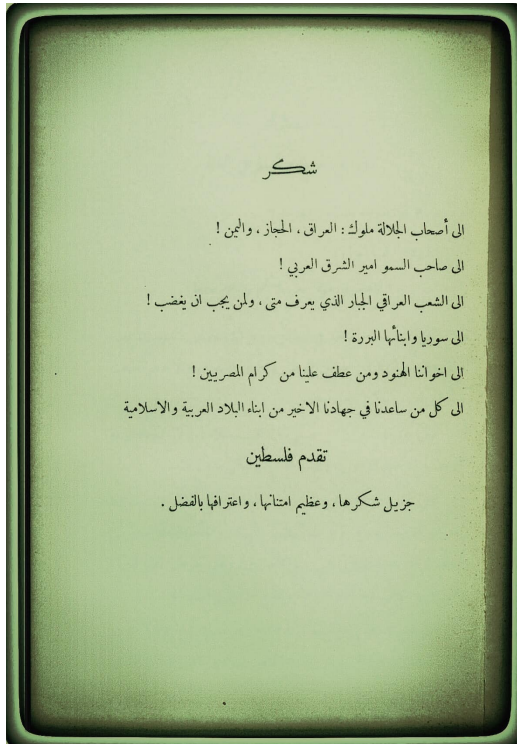
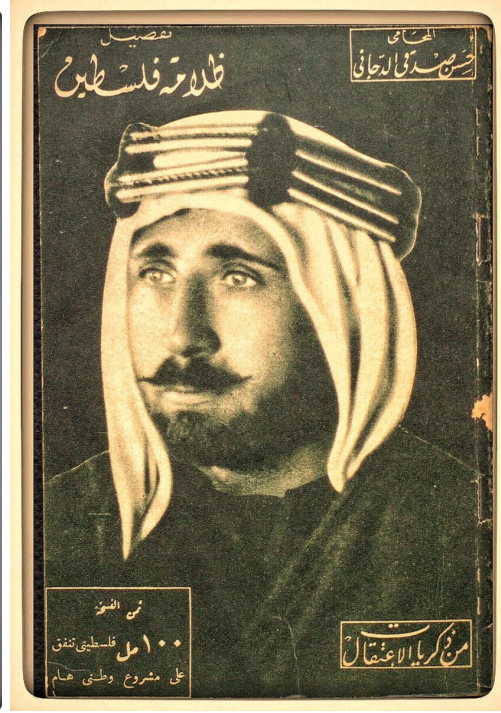
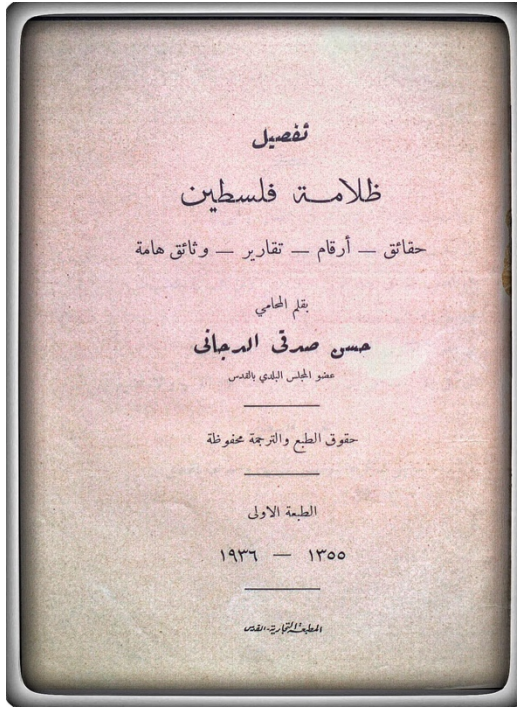
يستعرض كافة الثورات والانتفاضات وكيف بدأت، ومن كان السبب فيها، وماذا كانت نتائجها، إضافة إلى توصيات كافة لجان التحقيق وتقصي الحقائق والتي لم يؤخذ أبداً بتوصياتها. والكتاب هام جدا وله مصداقية عالية لأن كاتبه:

كان في صلب المتابعين لهذه المرحلة وكان فاعلا فيها، ومقربا جدا من صانعي القرار، على شتى المستويات، بدءاً من الصحفيين والكتاب مرورا بقيادة الأحزاب والزعامات الوطنية في مجمل بلاد الشام، فضلا عن علاقاته بالملك فيصل ملك العراق، ولقاءاته الصحفية مع الحسين بن علي، وصداقته الشخصية للأمير عبد الله أمير شرقي الأردن.

والكتاب مهم لأن صاحبه يعرف السياسة البريطانية، فقد درس الحقوق في جامعته الشهيرة كمبريدج، وأتقن لغتها، وخاطب سياسيتها وشعبها مرات ومرات من خلال المقالات التي كان يكتبها في صحف لندن، واختبر العديد من الأفكار وتقلب في العديد من الأحزاب والنقابات والمواقع ومارس القيادة الميدانية للإضراب وامتاز بالدقة والاعتماد على البيانات والاحصائيات والتقارير الرسمية.

وللكتاب والكاتب أهمية مضاعفة فقد كتبه خلال وجوده في السجن، حيث أخضع كل سياسات الماضي للتقييم ونظر للمستقبل بهدوء، وقد جعل ريع كتابه لمصلحة دعم مشروع وطني، ما يعني أن صاحبه أراد في ميزان حسناته وبالتالي فهذا مؤشر على صدقه مع نفسه. ولذلك فهو لا يتحدث عن حسن نفسه، ولا يمجدها، ولا يمجد أي أحد آخر، ولا يشتم أو يتهم أو ينتقد أحدا. وتأتي الأهمية القصوى للكتاب من باب التزامن فقد بدأ صاحبنا بكتابته في اليوم الـ

75 للإضراب وانهاه في اليوم الـ 176 أي يوم 12 تشرين الأول 1936 وهو اليوم الذي أعلنت فيه اللجنة العربية العليا إنهاء الاضراب بناء على توسط ملوك العرب وأمرائهم.



غلاف وصفحات من كتاب "تفصيل ظلامة فلسطين"

فلسطين العربية توقف اضطرابها إطاعة للرغبة الملكية

نعرف جميعا كيف يمكن للغة أن تكون شفافة أو مخاتلة أو معقدة، مرنة وحمالة أوجه أو جافة وحادة كنصل السيف، نعرف ذلك ونحفظ أمثلة عليه، ونعرف أن تلاعب الأدباء باللغة إن لم يكن جميلا فلن يكون ضارا، على خلاف تعامل السياسيين معها، ولطالما كان وراء السياسيين من يفتي لهم في الشرع واللغة، ولكن بعضهم كان مقتدرا في اللغة والشرع ولم يكن على قدرة في السياسة.

كيف أصبح الإضراب الكبير "اضطرابا" وكيف توقف؟ وكيف غطت "اللواء" لصاحبها جمال الحسيني وهي جريدة سماحة المفتي الأكبر أخبار الإضراب الكبير في فلسطين؟

في عدد يوم الجمعة 8 أيار 1936 نقلت قرار المؤتمر باستمرار الإضراب وعدم دفع الضرائب، ونقلت خطبة خطيرة لسماحة المفتي الأكبر، وقرار تأليف لجان احتياطية، ومقاطعة كل عمل مع اليهود. وبدأت بعد ذلك تضع ترقيم أيام الاضراب على رأس صفحاتها الأولى.

وفي يوم الاثنين 13 آب 1936 اليوم رقم 135 على بدء الإضراب العام تحدثت عن موافقة اللجنة العربية العليا على وساطة أصحاب الجلالة والسمو لبدء محادثات وقررت استمرار الإضراب إلى حين الحصول على نتيجة للمحادثات.

"اللواء" كانت من السذاجة إلى حد أنها نشرت على الصفحة الأولى من عدد يوم السبت 26 أيلول 1936 خبراً تحت عنوان "اليهود يريدون إيقاف الهجرة" ونقل فيه كاتبها ما وصله من أحد مراسلي الصحف الاجنبية ومفاده أن من أعظم المفارقات أن ترى يهود فلسطين راغبين في أية تضحية لإنهاء الحالة الحاضرة ومنها إيقاف الهجرة، وأضاف أن المسؤولين في الجمعية الصهيونية أرسلوا كتباً إلى سمو الامير عبد الله قالوا له فيها إنه إن لم يكن بد من إيقاف الهجرة

لأجل حل الإضراب فليكن ذلك.... "

بعدها بأيام اختفى عداد أيام الإضراب الكبير.

وفي يوم الاحد 11 تشرين الأول نشرت نداءات أصحاب الجلالة والسمو ملك السعودية وملك العراق وأمير الأردن لوقف الإضراب مقابل وعود بوقف الهجرة ومنع تسريب الأراضي وإقامة حكومة ونشرت بيان للجنة العربية العليا الذي تعامل مع هذه النداءات كأوامر سامية وتحدث عن تضحيات غالية وخسائر فادحة في الأنفس والأموال ودعت الشعب العربي الكريم إلى إنهاء الإضراب إنفاذاً لهذه الأوامر السامية التي ليس لها من هدف إلا مصلحة العرب.



جريدة اللواء: فلسطين توقف اضطرابها طاعة لملوك العرب

وفي يوم الثلاثاء 13 تشرين الأول 1936 كتبت "اللواء" على صفحتها الأولى وبأعرض خط فلسطين العربية توقف اضطرابها إطاعة للرغبة الملكية وللقيادة ونشرت نص برقية صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني رئيس اللجنة لعربية العليا إلى حضرات أصحاب الجلالة والسمو ومما جاء في البرقية:

"إطاعة لأوامر جلالتم (سموكم) أخذ عرب فلسطين المسكينة وأقبلوا على مزاوله أعمالهم شاكرين عطف جلالتم (سموكم) الأبوي واثقين بأن مساندة جلالتم (سموكم) ستحقق مطالبهم القومية أدامكم الله عزاً للعرب والمسلمين".

كتبت "اللهب" لصاحبها يوسف فرنسيس في عدد الجمعة 11 تشرين الثاني 1938:

"شاهد المارة في القدس أمس الأول سيارة عروسين بريطانيين خارجة من فندق الملك داود ومتجهة إلى سفر طويل من أسفار شهر العسل ووراءها سيارة بوليس مصفحة تقوم على حراستها وعلى مؤخرتها مكتوب هذه العبارة: "تكرموا ولا تطلقوا النار علينا فنحن عريس وعروس جديان" فكان هذا المشهد للمارة موضوع فكاهة وسلوة".

في عدد يوم الأحد 20 تشرين الثاني من عام 1938 شنت الجريدة التي تعتبر نفسها لسان حال الشباب العربي القوي، هجوماً حاداً على رئيس حزب الدفاع الوطني فخري النشاشيبي فوصفته بالصفيق والزائدة البشعة وتساءلت مستغربة: أين الـ 75% التي تدعي أنها تؤيدك؟ وأطلقت عليه لقب ابو الـ 75%!

وطبعاً كان مقابل هذا الهجوم الشرس تأييد أشرس وإعلان للثقة المطلقة بحضرة صاحب السماحة الرئيس الجليل مفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين أفندي الحسيني "الذي جاءت إليه

الزعامة منقادة نتيجة لإخلاصه الذي لا حد له للأمة ولقضيته المقدسة". ونشرت "اللهب" عشرات برقيات التأييد لزعامة المفتي، طبعاً هذه البرقيات جميعاً كانت موجهة لفخامة المندوب السامي البريطاني.

كانت مثل هذه الأخبار عن الخلاف على رئاسة وفد التفاوض تأخذ ثلاثة أرباع الجريدة وتكتب بعناوين كبيرة وفي مواضع لافتة، في زوايا صغيرة أسفل الجريدة كان يرد أخبار من قبيل الحكم بالإعدام على المواطن عرفات عارف العيان من غزة بتهمة حيازة مسدس محشو بالرصاص وقنبلة، والحكم على أحمد صلاح السفطي من حيفا بالسجن المؤبد لحمله مسدساً ورصاصاً.



الصور من مجموعة الصحفي محمد علي الطاهر
شهيد معركة الخضر سعيد العاص (أبو سعاد) والشهيد الشيخ فرحان السعدي الذي أعدمه البريطانيون، والرجل الكبير والزعيم العظيم جيفارا العرب فوزي القاوقجي وهو يقوم بغسل ملابسه، والشهيد عبد الرحيم الحاج محمد وهو يصلي.

كلمة ملوك العرب فعلت ما لم تفعله بريطانيا العظمى

انتهى الاضراب الكبير الذي استمر ستة أشهر، انتهى بموافقة اللجنة العربية العليا على نداءات الملوك والأمراء العرب الذين أكدوا، مستندين إلى وعود بريطانيا، بأن مطالبهم بشأن وقف الهجرة وبيع الأرض وتشكيل حكومة فلسطينية سيستجاب لها.

وبعد عشرة أيام على انتهاء الإضراب، خرج حسن من معتقل الصرفند بعد أن أمضى 110 أيام داخل براكية من الخشب محاطة بالأسلاك الشائكة، كان ينام فيها على سرير من القش، ويتغذى ببطانيتين قدرتين، ويأكل هو ورفاقه العشرة داخل البراكية، والعشرات من القيادات الوطنية في البراكيات المجاورة، أسوأ أنواع الطعام، ورغم ذلك لم يتوقف أبداً عن الكتابة داخل هذه البراكية، ولم ينقطع عن متابعة مجريات الإضراب وخاصة ما يتعلق بلجنته، لجنة إضراب السيارات، وكيف يمكن أن يعرض على السائقين الذين لحق بهم أبلغ الضرر الاقتصادي بسبب التزامهم المطلق بالإضراب، والأهم من ذلك كيف يضمن أن الحكومة لن تلجأ إلى معاقبتهم أو حرمانهم من تجديد رخصهم أو رخص الخطوط التي يعملون عليها، عاد من منفاه إلى القدس، نشر مقالات كثيرة تدعو إلى الاهتمام بالاقتصاد وتشجيع المنتجات الوطنية، ووضع الصفحات واللمسات الخيرة على كتابه ودفع به إلى المطبعة التجارية في القدس.

في كتابه "تفصيل ظلامه فلسطين" يقول حسن الدجاني عن الأحزاب بعد أن استقال منها: "الأحزاب الفلسطينية مبادئها جميعا واحدة فيما يتعلق بمطالب البلاد، وهي وقف الهجرة وبيع الأراضي والحكم الذاتي، وأخذت هذه الأحزاب تعمل على تغذية الروح الوطنية وتسعى إلى تخفيف الضرر عن العرب بواسطة المخابرة تحريريا مع الحكومة ولكن على غير جدوى ... في الشتاء المنصرم اكتشفت كمية كبيرة من الأسلحة المهربة التي جلبها أحد التجار اليهود، وكان عددها ما يقرب 500 برميل، ولولا أن أحد تلك البراميل وقع على الأرض وظهرت منه الذخيرة، لما

تمكنت الحكومة من اكتشاف هذه الكمية التي تكفي لمحاربة دولة لا شعب أعزل كشعب فلسطين، كما ثبت أن اليهود سبق أن هربوا إرساليتين أخريين لكن الشحنات الأولى لم تضبط".

ويشرح أسباب اندلاع الثورة ومطالبها فيقول:

"لما شعر المندوب السامي بخطورة الحالة بعد اكتشاف تهريب الأسلحة هرع إلى أساليبه التخديرية، فعرض مشروع المجلس التشريعي، ولكنه أجله بعد ذلك، تحت ضغط اليهود الذين لا يريدون أن يقوم أي حكم في البلاد قبل أن يصبحوا فيها أكثرية، وهنا اصطدم العرب مرة أخرى مع السياسة الإنجليزية وثبت لهم ما كانوا يعتقدونه من أن الحكومة الإنجليزية ليست أكثر من آلة بيد اليهود تديرها كيف تشاء ... وأخيراً قام العرب بثورتهم الحاضرة يقابلون فيها أعظم وأقوى حكومة في العالم، لا طمعا في التغلب عليها عسكرياً ولا هزيمة قواتها البرية والبحرية والجوية وإنما قاموا بها من أجل:

إما أن تتراجع إنجلترا عن سياستها الخاطئة ضد العرب فتمنحهم استقلالاً ذاتياً كما وعدت أثناء الحرب العامة وتعقد معهم معاهدة ولاء وصدقة كسائر البلاد العربية الأخرى كالعراق مثلاً.

وإما أن يظل العرب مقاومين يضحون بالأموال والأنفس مؤثرين الفناء بشرف وشهامة وكرامة على التساهل بحقوقهم وتمكين اليهود من بلادهم، إن معضلة فلسطين (على صغرها بنظر الساسة البريطانيين) ستكون دفة السفينة التي ستقود إنجلترا وإمبراطوريتها إما إلى المجد وإما إلى التدهور والفناء، ومن يعيش يرى".

وقال عن هذا الاضراب:

"ظلت فلسطين 176 يوماً مضربة إضراباً عاماً لم يسبق له مثيل في تاريخ العالم ولا الأمم، قدمت خلالها أقصى ما يمكن أن يقدمه شعب مستमित من البسالة والتضحية والثبات والصبر، ودافعت عن كيائها وقضيتها دفاع اليأس الطالب للشهادة فهب لنصرتها العالم العربي والإسلامي وأصبحت قضية فلسطين قضية عربية عامة، وغدت شغل البلاد العربية الشاغل، فما كان يوم يمر إلّا وتجري فيه المخابرات والمفاوضات بين الشعوب وأقطابها، وتنهال البرقيات من كل حذب وصوب بالاستفسار عن الحالة في فلسطين، وتنتشر الصحف والمجلات أخبارها باهتمام وقلق، واستطاعت فلسطين أن تسمع صوتها وتبلغ ظلامتها إلى أقصى البلاد، وتهز العالم هزة عنيفة جبارة، بعد أن كانت إنجلترا وجمعية الأمم والدول الأوروبية يظنون بالعرب الاستكانة للذل والهوان، ويعتقدون بهم أنهم غير جديرين بالحياة والاستقلال، وبهذا تكون قضية فلسطين قد تطورت تطوراً عظيماً ثبت به أن فلسطين للعرب أجمعين وأن قضيتها قضية العرب أجمعين".

في كتابه عرض حسن الدجاني نصوص رسائل ملوك وأمراء العرب الداعية لوقف الإضراب، وعرض نص قرار اللجنة العربية العليا الذي يدعو الناس إلى إنهاء الإضراب والخلود إلى الهدوء، وقال:

"وهكذا امتثل أبناء فلسطين لأوامر الملوك والأمراء، وما أزفت الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين المذكور في بيان اللجنة، حتى فتح العرب حوائطهم ومخازنهم، وعادوا إلى مزاولتهم المعتادة بكل هدوء وسكينة، الأمر الذي نال إعجاب الأوروبيين ودهشة مراسلي الصحف الأجنبية، كما أخليت الجبال من المرابطين فيها،

وهكذا أثبت أبناء فلسطين للعالم أجمع أن القوة مهما عظمت شوكتها وزادت قسوتها لا تجدي معهم نفعاً، ولا ترغمهم على قبول الهوان والرضوخ إلى العبودية تحت تأثير التهديد والوعيد، وأثبتوا للحكومة الإنجليزية وللعالم أجمع أيضاً أن أمراً واحداً من ملوك العرب وأمرائها فعل ما لم تفعله عشرات ألوف الجنود والطيارات والدبابات والأسلحة والذخائر التي سلطتها الحكومة على عرب فلسطين لإرغامهم واذلالهم".

واستبق الدجاني قدوم اللجنة الملكية للتحقيق ووضع التوصيات بشأن الحالة في فلسطين فقال:

"إذا أرادت اللجنة الملكية القادمة إيجاد حل دائم يخدم الإنسانية والعدل فإن عليها أن تتجرأ لتطلب من حكومة جلالته أن يخاطب جمعية الأمم لإلغاء صك الانتداب وتأسيس حكومة وطنية، أما ما عدا ذلك فإن كل حل سيكون حلاً سورياً مخدراً، لا تلبث البلاد أن ترفضه وتعود الفتن والثورات مرات أخرى إلى فلسطين".

في الصفحة الأخيرة من كتابه يقول حسن الدجاني تحت عنوان "قبل أن يجف حبر النداء":

"كان من المفهوم تماماً أن أصحاب الجلالة والسمو لم يوجهوا النداء لوقف الاضراب إلا بعد أن أكدت لهم بريطانيا أنها عازمة عزماً أكيداً على إنصاف عرب فلسطين، ولكن إنجلترا هي إنجلترا! إنجلترا التي لا تحفظ عهداً، ولا تصدق بوعداً، ولا تحفظ للصديق كرامة، ولا للحليف مقاماً، أبت إلا أن تغدر بالعرب مرة أخرى، وتمس بكرامتهم وتتحداهم وتسيء إلى ملوكهم وأمرائهم، حيث فجرت قنبلة موافقة الحكومة على منح اليهود 1800 شهادة هجرة، وحيال هذا الغدر والاستهانة بالعرب ورضوخ الحكومة لسياسة اليهود وتحيزها لهم، قررت اللجنة العربية مقاطعة اللجنة الملكية، وبهذا تكون الحكومة الإنجليزية قد دفعت بالعرب إلى اليأس مرة أخرى، واضطرتهم إلى متابعة الجهاد وتنظيم الصفوف والقوى للعمل من جديد، ولا يعلم إلا الله ما يمكن أن ينتج عن يأس العرب الذي دفعتهم إليه بريطانيا مرة أخرى.

والليالي من الزمان حبالى / منقلات تلدن كل عجيب.



ترى في مقدمة
الصورة الامتاذ
حسن صدقي بك
الدجاني في معتقل
صرفند في فلسطين
وقد نشرت هذه
الصورة في صحف
اوروبا بعنوان
زعماء العرب في
المعتقل

جريدة "فلسطين" 17 تموز 1936

حسن الدجاني في معتقل الصرفند تموز 1936

ملوك العرب مرة أخرى

وصلت اللجنة الملكية البريطانية لتقصي الحقائق والتي ستعرف فيما بعد باسم لجنة بيل نسبة لرئيسها اللورد بيل، وصلت إلى فلسطين يوم 11 تشرين الثاني 1936، ذكرت جريدة الجامعة الإسلامية:

"وصلت اللجنة محطة اللد عن الساعة السادسة وأربعين دقيقة صباحا بقطار خاص، فاستقبلها مرافق المندوب السامي ومن هناك ركبت السيارات إلى مقر إقامتها في فندق الملك داود ثم تفقدت في ساعات المساء المكاتب المخصصة لاجتماعاتها وأعمالها في فندق الأوقاف الإسلامية".

قاطعت القيادات العربية مجتمعة حفل افتتاح أعمال اللجنة، وظلت اللجنة العربية العليا على قرارها بمقاطعة المثل أمام هذه اللجنة أو الإدلاء بأي شهادة أمامها، والتزم الجميع بهذا الموقف، حتى أولئك الذين كانوا ضده.

اكتفى الحاج أمين الحسيني بإرسال مذكرة تفصيلية توضح أسباب المقاطعة وجاء في مستهلها طبقا لما نشرته جريدة "الجامعة الإسلامية":

"حضرة النبيل اللورد بيل رئيس اللجنة الملكية الموقرة، ترحب اللجنة العربية العليا بقدوم لجننتكم الموقرة لفلسطين، وتتمنى لها طيب الإقامة في ربوع هذا القطر العربي المقدس، وهي تأسف جدا لعدم تمكن الشعب العربي من القيام بواجب الضيافة نحوها حسب تقاليد الموروثة بسبب موقف الحكومة البريطانية الأخير".

بدأت اللجنة عملها واستمعت خلال شهر إلى شهادة أربعين شخصية يهودية وعشر شخصيات بريطانية، بدأ الفلسطينيون يتعلمون وهم يقرأون شهادات اليهود في الجلسات العلنية، ويستمعون إلى أخبار عن عقد جلسات سرية تثير حفيظتهم، سادهم الشعور بالغبن وبأن صوتهم مغيب.

ذكرت "الجامعة الاسلامية" لصاحبها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي، في 6 كانون الأول عام 1936، نقلا عن مصادرها الخاصة، أن اللجنة الملكية ستسافر إلى عمان لتسمع رأي سمو الأمير عبد الله.

جريدة "اللواء" لصاحبها جمال الحسيني رئيس الحزب العربي، وهي الجريدة الناطقة باسم عائلة الحسيني، اعتبرت أن الامير سيتحدث باسم اللجنة العربية العليا ورجته ألا يفعل لأن اللجنة لم تكلفه أن يتحدث باسمها.

عيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين" الذي يعارض الحسيني ويختلف مع "اللواء"، كان في ديوان الأمير صبيحة أول أيام عيد الفطر ونقل عنه في عدد الجريدة ليوم 17 كانون الاول: "هذا زعم فاسد (تصريحات اللواء) لا يقبله العقل، لو أردت التحدث فسأتحدث باسم الشعب العربي لا باسم هيئة من هيئاته، ثم كيف أتحدث باسم لجنة عربية مع هيئة رسمية قررت تلك اللجنة مقاطعتها؟!".

في 25 تشرين الثاني نقلت جريدة "فلسطين عن جريدة "هابوكر" أن ملوك العرب يوافقون رأي الأمير عبد الله بضرورة عودة اللجنة العربية العليا عن قرارها بمقاطعة اللجنة الملكية، وقالت إن الأمير سيتحدث إلى اللجنة العربية بهذا الخصوص.

افتتاحية جريدة فلسطين ليوم 5 كانون الثاني من عام 1937 ذكرت أن أصحاب الجلالة ملك العراق غازي وملك السعودية ابن سعود وسمو الأمير عبد الله مستأؤون من المقاطعة ويطالبون بالعدول عنها، ابن سعود وفقا للصحيفة ذهب إلى حد التهديد بإمساك يده عن المساعدة إذا لم ترجع اللجنة العربية العليا عن قرار مقاطعة اللجنة الملكية البريطانية.

شكلت اللجنة وفدا لزيارة بغداد والرياض، وبدلا من أن تقنع اللجنة الملوك بسلامة قرار المقاطعة، عادت مقتنعة بوجوب التراجع والاتصال باللجنة الملكية، كانت حجة الملوك العرب

أن صلاتهم الدولية ببريطانيا لا تتيح لهم مواصلة التدخل بشؤوننا والدفاع عنا، ابن سعود كان يقول:

"لماذا يرسل لنا إخواننا عرب فلسطين وفدا ليبحث معنا قرار المقاطعة بعد أن مر على إعلانه كل تلك المدة؟! هل استأنسوا برأينا في ذلك قبل اتخاذ قرار المقاطعة وإعلانه على الملأ؟!".

بحسب ما نقلت "فلسطين" عن زميلتها المصرية "الأهرام" فإن وفد اللجنة العربية العليا إلى بغداد والرياض قال لسمو الامير عبد الله:

"ما دامت هذه الرغبة هي رغبة سموكم ورغبة صاحبي الجلالة فإن اتصال العرب باللجنة الملكية أصبح مؤكدا فأجاب سموه: أسأل الله أن يجعل ما فيه الخير".

وفي 6 كانون الثاني من عام 1937 كتبت جريدة "فلسطين":

".... إن فوزي القاوقجي وهو من تعلمون مكانته وتطرفه في سياسة القوة صرح بوجود تعاون العرب مع اللجنة الملكية، لا نزولا على إرادة أصحاب الجلالة والسمو فحسب، ولكن انتصافا من الإنجليز، وأخذ الطرق عليهم حتى لا يتصلوا في المستقبل بحجة المقاطع".

في 6 كانون الثاني اجتمعت اللجنة العربية العليا بمشاركة وفدها العائد من بغداد، تدارست الامر من التاسعة صباحا حتى الثالثة والنصف من بعد الظهر، ثم استأنفت الاجتماع عند الرابعة والنصف وحتى التاسعة مساء، وبعد المداولة وسماع بيانات الوفد والاطلاع على رسالتي صاحبي الجلالة ملك العراق غازي وملك السعودية ابن سعود، قررت اللجنة العربية العليا بالإجماع نشر الرسالتين وقبول مبدأ الاتصال مع اللجنة الملكية البريطانية، وأرسلت سكرتيرها

يحمل رسالة بهذا الخصوص ليسلمها إلى رئيس اللجنة اللورد بيل في مقر إقامته بفندق الملك داود .

جريدة الدفاع لصاحبها إبراهيم الشنطي كتبت في افتتاحيتها ليوم 7 كانون الثاني:
"اللورد بيل لا يحل مشكلة فلسطين، ولا تحلها اللجنة الملكية، وتصوير حالة البلاد لأية لجنة كانت، لا ينقذ هذه البلاد وإنما الذي ينقذها هو عزم هذه الأمة على الاستماتة، قال ابن سعود للوفد إن فلسطين بمثابة بؤبؤ عيني أزيحوا هذه الذريعة من وجهي؛ ذريعة عدم اتصالكم باللجنة، التي قد يتخذها خصومكم ضدكم. أنا عربي ومسلم قبل كل شيء، ويشهد الله أنني صرفت الليالي مفكرا بكم وبيلاكم وبلادي".
لخص الشنطي الموقف قائلا: علاقة بريطانيا بالسعودية والعراق علاقة رسمية وعلاقة صداقة، ولكن علاقتها بنا علاقة ظالم ومظلوم سالب ومسلوب آكل ومأكول.

الدفاع في 7 كانون ثاني 1937 انتقدت من تسرع بإعلان العودة عن قرار مقاطعة اللجنة الملكية قبل صدوره رسميا وكتبت:

"هل كان الظرف مواتيا لإقرار فكرة الاتصال باللجنة الملكية البريطانية قبل وصول الوفد من بغداد وقبل إصدار اللجنة العليا لقرارها في هذا الموضوع؟ كانت المصلحة تقتضي التريث".

هل كانت جريدة "الدفاع" تقصد حسن بيك صدقي الدجاني؟ أين كان حسن أيامها؟ وماذا كان يفعل؟

حسن في بلاط الملوك والامراء

طبقا لما كتبه حسن الدجاني في خاتمة كتابه "تفصيل ظلامة فلسطين" فقد كان مؤيدا لقرار اللجنة العربية العليا بمقاطعة اللجنة الملكية البريطانية، وبرر هذا القرار واعتبره ردا على غدر بريطانيا، وقلة وفائها، وحملها مسؤوليته وما قد يترتب عليه، لكنه مثل غيره من القيادات وقتها بدأ يشعر بأن المقاطعة ضارة.

عندما كان الملوك والامراء العرب يضغطون على اللجنة للتراجع عن القرار، كان حسن الدجاني في ضيافة وصحبة الأمير عبد الله، وقبل أن ترسل اللجنة وفدا يشرح موقفها لصاحبي الجلالة العراقي والسعودي، كان حسن الدجاني يزور بغداد برفقة سمو الأمير.

هناك التقى شخصيات حكومية عراقية كما التقى بالرجل الكبير والزعيم العظيم (هكذا كانت الصحف الفلسطينية تسمي فوزي القاوقجي) واطلع على كافة النقاشات، وعاد ليسبق الوفد ويسبق قرار اللجنة العليا وليعلن أنه سيدلي بشهادته أمام اللجنة الملكية.

صحيح أن التراجع عن مقاطعة اللجنة كان حتميا وشبه معن، إلا أن استباق حسن لصدور القرار رسميا اعتبر تحديا. حاول المفتي احتكار الحق في اختيار من سيخاطبون اللجنة وأصدر قرارا بهذا الخصوص ولكنه لم يستطع تنفيذه.

سافرت اللجنة إلى شرق الأردن منتصف كانون الثاني من عام 1973 تجولت في عمان ووادي موسى، تناولت الطعام عدة مرات على مائدة الأمير عبد الله، واستمعت إلى رأيه في القضية الفلسطينية. وعادت إلى القدس وبدأت الاستماع لشهادات الفلسطينيين، استمعت إلى شهادة المفتي وكافة أعضاء اللجنة العربية العليا ثم انتقلت إلى أشخاص آخرين بينهم حسن الدجاني. ختم حسن الدجاني شهادته الطويلة والمفصلة أمام اللجنة، والتي نشرتها الصحف على عدة حلقات بالقول:

"إن صك الانتداب غير قانوني ومخالف لعهد جمعية الأمم، وإن الإدارة تطبقه على تفسير غير صحيح، وعلى لجننتكم أن توصي بلزوم إنهاء الانتداب وتأسيس حكومة وطنية برلمانية كما هي الحالة في سوريا والعراق وبمعكس ذلك فإنني جد واثق من أن السلام لا يخيم على فلسطين مهما حشدت فيها بريطانيا من قوة وعتاد".

ذكرت جريدة "مرآة الشرق" أن اللجنة الملكية عقدت 53 جلسة منها 32 علنية والباقي سرية وبلغ عدد الشهود 71 شاهدا بينهم 14 عربيا و20 انجليزية و37 يهوديا.

أنهت اللجنة عملها وتفرغت لكتابة تقريرها وتوصياتها.

في 15 آب 1937 نشرت جريدة الجامعة الإسلامية موقف اللجنة العليا من توصيات اللجنة الملكية وجاء فيه:

"... ولما كانت هذه التوصيات والمقترحات التي انتهت اليها اللجنة وقدمتها حلا لقضية فلسطين لا تلتئم ومصالحة البلاد بوجه ما، فاللجنة العربية تعلن رفضها لها وبصورة خاصة لمشروع التقسيم رفضا باتا، معتقدة بكل إخلاص أن هذا المشروع أبعد من أن يكون وسيلة صالحة لتوطيد السلام".

في ذلك العام وإلى جانب التآزم السياسي والاقتصادي، شهدت البلاد تزايدا غير مسبوق على الإطلاق في أعمال القتل على مختلف الخلفيات وفي المركز منها الخلفيات السياسية، في كل يوم ما لا يقل عن عشرة أخبار عن عمليات اغتيال أو محاولات للاغتيال كان يعثر في كل صباح على جثث لمواطنين قتلوا بالرصاص، بعضهم بذريعة التعاون مع بريطانيا، وبعضهم على شبهات بالتعاون، أو بسبب خلافات سياسية، في ذلك العام تعرض فخري النشاشيبي ابن عم راغب بك ومدير حزب المعارضة لمحاولة اغتيال فاشلة.

الصحافة الفلسطينية في تلك الفترة كانت تشتغل كعداد للقتلى لا أكثر ولا أقل، لم تمتلك الجرأة لتساءل وتحقق، لم يكن ذلك خشية من البريطانيين بمقدار ما كان خوفا من قيادات الثوار.

عمليات الاغتيال تزايدت وطالت أبرياء وبدلاً من أن تسكت صوت المعارضين المعتدلين زادتهم اعتدالاً، وقد تكون المسؤولة عن دفع بعضهم إلى التقرب من بريطانيا.



كيف غطت الصحافة سفر حسن مع الأمير عبد الله



بيان اللجنة العربية العليا

رسائل ملوك وأمراء العرب

من قتل حسن الداودي الدجاني؟

جاء الجد الأوّل لآل الدجاني من المغرب، كان ناسكا متصوفا منقطعا للعبادة في كوخ بسيط، وقيل إنه كان يقود قوافل الحجيج من فاس إلى بيت المقدس فمكة ويعود معها، نام ذات ليلة فجاءه في المنام من أوحى إليه بان يسري إلى بيت المقدس لينظف قبر النبي داود، وصل بيت المقدس، وقام بتنظيف القبر وأقام هناك حارسا وسادنا لهذا القبر، وظل هناك حتى أصدر السلطان العثماني سليمان القانوني فرمانا عام 1560 بجعل هذا المقام وقفا للشيخ شهاب الدين أحمد بن ياسين الدجاني وذريته.

تختلف الروايات؛ بعضها ينكر مسألة المغرب ويقول إن الأصل من بيت دجن - يافا والبعض يقول إن الأصل من قرية مقدسية كان اسمها الدجانية وصار الجانية. ويصر أبناء العائلة على أن نسبهم يعود للإمام الحسين ابن الإمام علي كرم الله وجهه، ويقولون 'ن فحوص الـ DNA لأفراد من العائلة تماثل تلك الموجودة في الجزيرة العربية.

توفي الشيخ بعد عام على فرمان دفن في المقبرة التي ما زالت تعرف إلى يومنا هذا بمقبرة الدجاني، وقيل إن قبره موجود في قرية بديا فضاء نابلس، (تابعة لسلفيت حاليا) وأن أمه مدفونة في بيتونيا (القرية من رام الله)، المقبرة الدجانية كانت واحدة وصارت بمرور الزمان 3 مقابر تشغل مع القبر والمقام مساحة لا بأس بها من جبل صهيون في القدس الشريف، مساحة يطمع بها المتدينون من شتى الأديان.

توارث أبناء وأحفاد هذا الشيخ الجليل إدارة هذا الوقف، وأضافوا اسم الداودي إلى اسم عائلتهم، فصار يقال فلان الداودي الدجاني، وكان من بينهم شيوخ أجلاء عملوا في القضاء والإفتاء، وآخرون حازوا مناصب عالية مثل عبد الرؤوف الدجاني الذي كان أول رئيس لبلدية القدس عام 1863، وعارف الدجاني الذي كان أول من حمل لقب باشا في فلسطين، وقد تولى إضافة للبلدية خلال الحرب العالمية الأولى رئاسة الاتحاد الإسلامي المسيحي، هذا الاتحاد سيتصدى كثيرا للصهيونية.

كان عارف الدجاني معارضا صلباً لنظام المجلس الإسلامي الأعلى ولكافة ممارسات القائمين عليه وقد كتب انتقاداته هذه على شكل مقالات نشرت في جريدة "مرآة الشرق" في عددي 18 و 25 حزيران 1929. أي قبل عام على وفاته.

ازدادت عائلة الدجاني ثروة وملكا وعلما، ولكن ضعف حضورها الديني والسياسي فيما كانت عائلة الحسيني، والتي تنتسب أيضاً للحسين ابن الإمام علي كرم الله وجهه، تتقدم لاحتلال المناصب الدينية والسياسية والإدارية، سيتنازع الحاج المفتي أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى مع أحد أبناء عائلة الدجاني على الأحقية في إدارة هذا الوقف، نزاع ناعم شرحته وأفاضت في شرحه جريدة "مرآة الشرق" لصاحبها بولس شحادة، لم تفعل الجريدة ذلك حبا في ساكن المقام ولا حبا في المشرفين عليه من آل الدجاني، وإنما كرها في الحسيني الذي كانت تتحاز ضده وتميل إلى غريمه المهندس راغب النشاشيبي. (اعداد 3 و 4 شباط 1932) لا تنتسب عائلة النشاشيبي إلى أي من الأنبياء كداود عليه السلام أو الخلفاء كعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه، وإنما إلى رجل كان يعيش في مصر ومهنته صناعة النشاب، وقد أوفده الملك الأشرف عام 1469 إلى القدس ليصلح أحوالها ففعل ذلك بنجاح، وصار ناظراً للحرمين؛ الحرم القدسي والحرم الإبراهيمي، وكان من أعماله مد مواسير المياه من الخضر في بيت لحم إلى ساحة المسجد الأقصى. جهد كبير في البنية التحتية سيستكملة حفيده المهندس راغب عندما يتولى رئاسة بلدية القدس لمدة خمسة عشر عاما متواصلة.

كان يكفينا عاقل واحد من كل عائلة من هذه العائلات الشريفة صاحبة الحسب والنسب والثروة والنفوذ والعلم والجاه، لكي يسودنا الوئام، وكان يكفينا الانتداب وحده لكي تتوحد هذه العائلات وتنسى خلافاتها، وكان يكفينا وجود الأطماع الصهيونية والهجرة وتسرب الأراضي وتهريب الأسلحة للعصابات الصهيونية، لكي نلتفت قليلا إلى الوطن الذي صار مستباحا ومتأكلا من قلبه لأطرافه.

كان يكفينا أن ينسحب أحدهم من التنافس على رئاسة بلدية القدس وان يصوت للآخر، كي يحول دون تضاعف عدد أعضاء البلدية اليهود.

لم يحصل كل ذلك، للأسف، ما حصل هو أن ما بدأ خلافا عائليا صار حزيبا، وما بدأ مقاطعة للانتداب والصهيونية صار فوضى عارمة، وما بدأ ثورة انقلب إلى ثأر وتصفية حسابات. المحامي والصحفي والمؤلف والمفكر والسياسي والنقابي والاقتصادي والمعتقل والمبعد، الأستاذ حسن بيك صدقي عمر الداودي الدجاني كان واحدا من بين نحو ألفي شخص تم اغتيالهم خلال سنوات ثورة 1936 على خلفية الاشتباه بالتعاون مع البريطانيين أو السمسرة لبيع الأراضي لليهود، أو نتيجة خلافات سياسية أو تصفية حسابات اخذت شكل الأحكام الثورية. خلال الأيام الثلاثة الأولى من شهر تشرين الأول عام 1938 سقط 67 قتيلا عربيا و4 يهود وإنجليزي واحد.

الإحصائيات التي نشرتها "بالستين بوست" أفادت أن 836 شخصا بينهم 640 عربيا قتلوا من أول تموز حتى نهاية أيلول من ذات العام.

كتب صاحب جريدة "الجامعة الاسلامية" سليمان التاجي الفاروقي عن هذه الظاهرة بتاريخ 15 كانون الثاني 1938:

"تكررت حوادث الوشاية بالأبرياء واقترن بعضها بأحكام رادعة، ولكن يخيل إلينا من تكرارها أن هناك قلوبا مريضة لا يردعها العقاب، هذه الطائفة وإن قلت، وإن كانت لا تخلو منها أمة، هي التي تتبري لخلق الكذب وابتكار الافتراء ورمي الأبرياء به، كما حدث ذلك في غير قرية واحدة وفي غير مدينة واحدة، ولقد تكشفنا تلك الحادثات عن نفر من الناس، رضوا بأن يؤجروا ذمهم كما تؤجر الخاطئات أجسامهن بثمن بخس، ليقعوا زيدا في حفرة أو ليسوقوا عمرا إلى مشنقة ليبتموا أطفالا، ليؤيموا نساء، ليخربوا بيوتا".

هذه الاغتيالات شوهدت الفعل النضالي الحقيقي الذي بدأتها عصبة القسام واستكملها مجاهدون حقيقيون من أمثال فوزي القاوقجي وسعيد العاص وآخرون كثر، استشهد بعضهم على أرض المعركة، ولجأ آخرون إلى دمشق وبيروت والقاهرة، هربا من مطاردة البريطانيين، كان من بينهم الحاج المفتي أمين الحسيني.

صار اللجوء إلى هذه العواصم أمرا رائجا، بل ومؤشرا ولو وهميا على مكانة وخطورة هؤلاء الهاربين، صار رأس قيادة الثورة في الخارج في بيروت وتحديدًا في ضاحية جونبة المسيحية تحت رقابة الانتداب الفرنسي الذي رفض طلبا بريطانيا بتسليم المفتي.

جريدة "حقيقة الامر" التي كان يصدرها الهستدروت باللغة العربية قدرت في عددها ليوم 28 كانون الأول 1938 عدد اللاجئين إلى سوريا ولبنان بـ 30 - 40 الفا.



المفتي يصل بيروت متخفياً، الصورة من مجموعة الصحفي محمد علي الطاهر

صار لدى قيادة الثورة أموال يأتي بعضها من إيطاليا التي كانت تتألف بريطانيا كثيرا في مسألة احتلال الحبشة، وأموال أخرى من الهبات والتبرعات، وصارت القيادات المحلية تخرج بانتظام إلى بيروت وبغداد ودمشق والقاهرة، لتلقي المال والتسليح وعرض الخطط، أو للعلاج بعد التعرض للإصابة. لم يخل الأمر أحيانا من خروج لمجرد النقاهاة.

التباغض والتشاحن والتنافس بين القيادات المحلية صار سمة المرحلة، خاصة مع ما سيقال دائما عن سوء توزيع المال وعن المحسوبيات والتدخل في مناطق صلاحيات الآخرين، وإساءة استعمال النفوذ، وعن أخطاء في تنفيذ أحكام الإعدام الثوري.

شح المال كثيرا وزادت النفقات، وصار على كل قائد فصيل أن يدبر أمره وأمر من معه من المقاتلين. حصل كل ذلك في ثلاثينيات القرن الماضي ولكنه تكرر بحذافيره تقريبا مع الثورة الفلسطينية فيما بعد، وما زال يتكرر بين حين وآخر.

لا شك أن البريطانيين ومن خلفهم اليهود كانوا سعيدين بهذه النتائج، ولا شك أيضا أنهم لم يسكتوا عليها فقط، بل غدّوها بكل خبث بمزيد من زرع الشكوك. هذه العملية ما زالت متواصلة بأشكال أكثر خبثا تصل في النهاية إلى تعهير وتشويه الكل أو زرع الشكوك حوله.

الجو السياسي كان أيضا ضاغطا وقاسيا، اتفاق إيطاليا مع بريطانيا بشأن الحبشة، سيكون على حسابنا، لم تعد إيطاليا محتاجة إلى الثورة الفلسطينية لتشكيل إزعاج لبريطانيا، البؤر العربية المساندة لثورة فلسطين محكومة في نهاية الأمر بملوك وأمراء يرتبطون بمعاهدات صداقة وولاء مع بريطانيا، وفرنسا لن تستمر معاندة بريطانيا وحماية المفتي إلا بمقدار ما تحتاج ذلك لتخفيف ثورة الوطنيين السوريين ضدها.

الحسنة الوحيدة في تلك الفترة أن المعارضة النشاشيبيية شأنها شأن الكتلة الوطنية انتفتت مع اللجنة العربية العليا على رفض توصيات اللجنة الملكية، وخاصة التوصية بتقسيم فلسطين، ورفضت استقبال اللجنة الفنية التي قدمت إلى فلسطين لهذا الغرض.

مخاوف حزب الدفاع بقيادة راغب النشاشيبي من فرض التقسيم دفعته إلى اقتراح إقامة حكومة وطنية برلمانية فلسطينية تعطي ضمانات للأقلية اليهودية. كان الأمير عبد الله في إمارة شرق الأردن يطرح رأياً آخر هو الموافقة على التقسيم لعشر سنوات شريطة وقف الهجرة اليهودية. رفض اليهود كل المقترحات بمبررين؛ الأول لأنها لا تقضي إلى إقامة وطن قومي لليهود كما جاء في وعد بلفور، والثاني لأنها لا تقوم على مبدأ المساواة. ولكن ذلك لم يكن كافياً للقضاء على مخاوف المفتي من ازدهار المعارضة، زوار مقر إقامته الصيفي في جونية ببيروت زادوا مخاوفه وأوغروا صدره ضد المعارضين، نفذ المفتي وأنصاره أوسع حملة لفرض سلطانهم وإظهار شعبيتهم، لا شك أن تشويه المعارضة كان أحد عناصر هذه الحملة، حسابات البيدر غير حسابات السوق، وكلام السرايا غير كلام القرايا، وفذلكات الأحزاب وكلامها المنمق في البيانات كان يتحول إلى رصاص في الصدور والرؤوس على الأرض.

لا شك أن تشويه المعارضة أدى إلى اغتيال معارضين، إن لم يكن الاغتيال بقرار، أو نتيجة محاكمة ثورية متعجلة فباجتهاد خاطئ، ولا شك أن البريطانيين والعصابات اليهودية كانت تغتال المقاومين أيضاً، وتدعي أن رفاقهم هم من اغتالوهم.

حسن الدجاني كان واحدا ممن تم اغتيالهم، فمن هو حسن ومن هو الذي اغتاله، وهل تم ذلك بناء على قرار ام اجتهاد؟

حصل حسن الدجاني على شهادة الحقوق من جامعة كامبردج البريطانية وهو في سن العشرين، عاد إلى القدس فعمل في التدريس ثم أنشأ جريدة بيت المقدس، وأنشأ أول جريدة باللغة الإنجليزية جيروزالم غازيت، كانت مواقفه واضحة ضد وعد بلفور وصك الانتداب، مع

تمايزات عن سواه في التعاطي مع الانتداب، كانت هذه التمايزات نابعة من فهمه للقانون الدولي، وثقته غير المبررة بميثاق عصبة الأمم حديثة التشكل.

كان شابا لامعا يتقن الكلام بعدة لغات، أنشأ المنتدى الأدبي، الذي أغلقه البريطانيون فيما بعد، وكان من رواد الترجمة في فلسطين حيث ترجم في وقت مبكر رواية حذار للروائي التركي نامق كمال، ثم ترجم بعد ذلك كتاب "القانون الدولي والمللي الخاص في فلسطين".

اتصل بالملك فيصل في سوريا، وكان من القلائل الذين سجلوا حوارات صحفية مع مفجر الثورة العربية الكبرى الحسين بن علي في منفاه بقبرص، وألف كتاب "في سبيل العرب والإسلام" كان فيه أوضح المواقف ضد بريطانيا وضد آل سعود، حكام السعودية.

كان من المبادرين الأوائل لمخاطبة الرأي العام البريطاني من خلال الصحف الإنجليزية الصادرة في لندن، زار العديد من الدول لشرح عدالة القضية الفلسطينية وما تحتاجه، منعوه من عقد ندوات فلسطينية في مصر، استقبلوه وكرموا في سوريا والعراق، صار صديقا مقربا للأمير عبد الله أمير شرق الأردن، وحصل منه على لقب بك.

أسس حزب الأحرار، ثم شارك في حزب الأمة، وصار قياديا في حزب الدفاع، فاز بانتخابات بلدية القدس، وانتخابات لجنة السيارات، دافع عن الثائرين ابي جلدة والعرميط، قاد بمنتهى النجاح إضراب السيارات خلال الإضراب الكبير، كان يعتني بتصاريح التنقل لسيارات الإسعاف، ويصر على تجديد أذونات الحركة الممنوحة للصحفيين خلال الإضراب حتى لا يساء استخدامها، ويمنع إعطاء أي تصريح بتحريك سيارات قادة الأحزاب.

تمت مطاردته واعتقاله والتحقيق معه، عوقب بالغرامة وبالإبعاد ثم بالاعتقال، ألف كتابه الهام "تفصيل ظلامه فلسطين" واستقال من الأحزاب، أدلى بشهادة وطنية علنية أمام اللجنة الملكية البريطانية، وتفرغ للعمل على تشجيع المنتجات المحلية ودعم صمود الناس اقتصاديا، شعورا منه بأن الفقر يدفع المزارعين إلى بيع أراضيهم.

تجدون أخبارا كثيرة في الصحف الفلسطينية عن كل ما ذكرته أعلاه، فحسن كان حاضرا في الصحافة الفلسطينية على الدوام؛ إن لم يكن من خلال أخباره ومؤتمراته الصحفية فمن خلال مقالاته ومحاضراته، أو دعواته لعقد مؤتمر صحفي عربي يجمع صحفيي بلاد الشام، أو من خلال البيانات التي كان يصدرها حزب الدفاع، أو من خلال مرافعاته أمام المحاكم، أو من الشكاوى التي رفعها على جريدة فلسطين لصاحبها عيسى العيسى، والأخرى التي رفعها على جريدة الشباب لصاحبها إميل الغوري، ولقد كسب القضيتين، أو من خلال شهادته في القضية التي رفعها الحاج أمين الحسيني على جريدة الدفاع.

ستجدون أشياء كثيرة عن حسن الدجاني ولكنكم لن تجدوا شيئا عن علاقته بالثوار، هذه أشياء لم تكن تعرفها الصحف في حينه، ولم تكن تستطيع نشرها لو عرفتها.

تفيد المراجع أن حسن الدجاني كان ينقل للثوار أو لجماعات منهم مساعدات مالية والبسة، وأنه كان الوسيط بين هؤلاء الثوار وبين أفراد عائلتهم؛ عائلة الدجاني الثرية التي يتوجب عليها دعم الثورة ماليا، إن لم يكن برضاها فرغما عنها، هكذا كانت تسير الأمور.

في منتصف تشرين ثاني 1937 أي بعد صدور توصيات اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين، كان فريق النشاشيبي ممثلا بحزب الدفاع يخشى من وقوع التقسيم فعلا، فاتخذ خطوات سياسية للحيلولة دون ذلك، وكان من بينها إظهار الاستعداد للتعايش مع اليهود ولكن في ظل حكومة عربية تعطي ضمانات للأقلية اليهودية.

هذه السياسة التي يميل إليها حسن الدجاني، رغم استقالته من حزب الدفاع الوطني، لم تكن تلقى قبولا، لا من العرب ولا من اليهود، لقد أصبح شعور اليهود أن الدولة أصبحت بين أيديهم وأن الخطوة القادمة هي مساحتها وتوقيتها. كانوا مقتنعين أن "التقطيع النظيف" الذي تحدث عنه بريطانيا لن يكون نظيفا أبدا.

في تلك الأونة ومع اشتداد نشاط الثوار، وزع اليهود منشورات موقعة باسم "تجار وبقالية القدس عرب ويهود" تدعو إلى السلام والهدوء، ووقف إراقة الدماء، وقالوا إنها نتيجة اجتماعات عقدها التجار من الطرفين.

نفى التجار العرب حصول أي اجتماع مع تجار يهود، أو معرفة مسبقة بهذا البيان، حتى مطبعة دار الأيتام السورية التي أشير إلى اسمها في نهاية المنشور، نفت أن تكون قد طبعته وأكدت أن يهوديا عرض عليها طباعته ولكنها رفضت.

وفي 17 تشرين الثاني نشرت جريدة "فلسطين" نص بيان وصلها من بلدية القدس ويطلب من سكانها "وضع حد لهذه الحالة المسببة لسفك دماء الأبرياء والجالبة خلفها الأضرار العظيمة للحالة الاقتصادية" وجاء في البيان:

"تعتقد هيئة البلدية أن جميع السكان يرغبون من صميم قلوبهم عودة السلام والاطمئنان إلى هذه المدينة المقدسة، لذلك تناشد كافة المواطنين لمعاودة الحكومة ومساعدتها بنشر لواء الأمن وإعادة السلام للجميع".

كان البيان موقعا بأسماء 6 من أعضاء بلدية القدس 3 يهود و3 عرب بينهم العضو المحامي حسن الدجاني.

وكما نفى تجار القدس واقعة الاجتماع والمنشور المشترك نفى حسن الدجاني أن يكون هو أو أي من الأعضاء العرب الآخرين قد وافقوا على هذا البيان المشترك الذي عرض في جلسة غير رسمية، وقال في توضيح نشرته جريدة فلسطين بتاريخ 19 تشرين الثاني:

"إن الفكرة عرضت سابقا فرفضناها، ولما جاء حاكم المقاطعة وعقد اجتماعا غير عادي مع مجلس البلدية أعاد طرح ذات الفكرة، فرفضناها أيضاً وقلنا إننا لا نستطيع التوقيع على أي بيان مشترك مع الأعضاء اليهود، ولكننا قد صدر بيانا

بتواقيعنا على حدة، ولكنه لن يدعو الشعب للتعاون مع الحكومة فهذا ليس من
صلاحياتنا".

غضب الحاكم من نفي حسن وحقد عليه الأعضاء اليهود، وشنوا حملة ضده وخاصة بسبب
عبارته القائلة "إن التوقيع على بيان مشترك يعد تعاوناً مع اليهود، ونحن لسنا على استعداد
لأي نوع من التعاون".

جريدة "حقيقة الامر" الصهيونية كتبت في افتتاحيتها ليوم 24 تشرين الثاني:

"ولكن ثمة أشخاصاً وأحزاباً لا يرون الحياة إلّا بالمنظار السياسي الأعوج فشرعوا
يحملون على أعضاء البلدية العرب طالبين منهم إعلان براءتهم من ذلك النداء لأنه
مشترك، مهددين إياهم بـ....؟ والظاهر أن الخوف قد دب في قلب الأستاذ حسن
صدقي الدجاني حيث هرع إلى تبرئة نفسه من ذلك النداء.... ولكن الغريب هو
قوله إن (التوقيع على بيان مشترك مع اليهود يعتبر تعاوناً، ونحن لسنا على استعداد
لأي نوع من التعاون)، ولكن أليست البلدية نوعاً من التعاون؟، أليست هي التعاون
بعينه؟!"

لم يكن التوقيع المزعوم على البيان الداعي إلى الهدوء هو السبب وراء اغتيال حسن الدجاني،
فالاغتيال وقع بعد صدور هذا البيان بنحو عام،



بيان مجلس بلدية القدس كما ورد في جريدة "حقيقة الامر"

"فصائل السلام" و "فصيل الموت" و "جيش الظل"

يبدو أن حسن الدجاني لم يستطع الابتعاد عن السياسة كثيرا، ربما يكون قد عاد إليها بعد انتعاش آمال المعارضة بفعل غياب المفتي في المنفى اللبناني. كانت المخاوف من تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أجزاء؛ يهودي وبريطاني وفلسطيني يتحد مع شرق الأردن، قد أصبحت أكثر تحقفا، عند الساعة الثالثة وخمس وأربعين دقيقة من مساء يوم 28 نيسان 1938 وصل إلى محطة غزة قطار خاص يقل أعضاء اللجنة الفنية البريطانية التي يرأسها السير وود هيد، لدراسة اقتراح التقسيم على الأرض، استأنف الوفد السفر بالسيارات إلى القدس حيث مقر إقامتهم في فندق الملك داود، وقضوا الأسابيع اللاحقة في زيارات لأنحاء البلاد.

رفض اليهود مشروع التقسيم وقال بيان الوكالة اليهودية إن اللجنة قضت على الوطن القومي عندما عمدت إلى إلغاء وعد بلفور، ورفضته اللجنة العربية العليا لأنه يقسم فلسطين، ويقضي حتى على هويتها ويلحق عربها بشرق الأردن.

كانت المعارضة الفلسطينية تعارض المشروع أيضاً، ولكن المفتي في منفاه بلبنان، لم يكن يطمئن للمعارضة النشاشيبية خاصة وأن الأمير عبد الله في شرق الأردن قد أيد مشروع التقسيم علنا واعتبره انتقاليا من شأنه منع تسريب الأراضي ووقف الهجرة.

كانت موجة اغتيالات كبرى قد طالت العديد من رموز المعارضة الذين التقوا بالأمير عبد الله يوم 5 آب من عام 1936، كان نصيب عيسى العيسى صاحب جريدة "فلسطين" وافرأ من الاعتداءات فقد تعرض للضرب المبرح في يوم عودته من لقاء الأمير ثم أقيت عبوة ناسفة على منزله، ثم نجا من حادثة إطلاق نار، حظيت هذه الاعتداءات بسخط الجمهور لأن الرجل كان صاحب مواقف وطنية شجاعة، تآكلت شجاعة الرجل بعد ذلك تدريجيا، وصار أقرب

للمفتي في مراحل لاحقة، تم ذلك تدريجياً بحيث يصعب على المتتبع الحكم إن كان هذا التغيير قد تم بفعل التهديد أو الإغراء أو نتيجة قناعات ضميرية.

استمرت الاغتيالات ومحاولات الاغتيال حتى بعد موافقة الكل الوطني الفلسطيني على دعوة الأمير وبقية الملوك العرب لوقف الاضراب. حتى صار هم المعارضين هو تأمين سلامتهم الشخصية من خلال توظيف حراس، أو القبول بحماية البوليس.

تجددت الاغتيالات عندما حاولت المعارضة استغلال غياب المفتي.

كان على المفتي أن يمنع العرب من الاتصال باللجنة.

في 31 تموز 1938 ذكرت جريدة الدفاع أن قاضي عكا وصفد تقدم للنيابة العامة ببلاغ على خلفية قيام مجهولين بكتابة اسمه وتزوير توقيعه ووضعها إلى جانب أسماء شخصيات عربية أخرى على مذكرة رفعت للجنة التقسيم الفنية، ونقلت الجريدة عن القاضي قوله إن المذكرة مفتراة ومدسوسة، وكذلك فعل الآخرون.

يقول هليل كوهين في الصفحة 175 من كتابه "جيش الظل؛ المتعاونون الفلسطينيون مع الصهيونية":

"كان حسن صدقي الدجاني قد اعتزم الإدلاء بشهادته أمام اللجنة، لكنه سارع

بالتراجع، كيف لا وقد عاجله المفتي برسالة تحذير مفادها (على الذين يذهبون إلى

لقاء لجنة التقسيم حمل أكفانهم معهم)".

وجاء في الكتاب -الذي ترجمته هالة العوري ترجمة رديئة، حيث أخطأت في أسماء كافة القرى- جاء فيه أن تلك الفترة شهدت ظهور ملصقات عن جوائز بـ 500 جنيه فلسطيني لمن يقتل راغب النشاشيبي أو سليمان طوقان أو حسام الدين جار الله رجل الدين الذي نافس المفتي

في البدايات على رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، و100 جنيه لمن يقتل قيادات معارضة أخرى، و10 لمن يقتل يهوديا.

لم يحظ حسن بأكثر من هذا الخبر الصغير على إحدى صفحات جريدة "فلسطين" عن العثور على جثته صباح يوم 12 تشرين الأول 1938، ذات الخبر بذات التفاصيل المقتضبة جدا كان على الصفحات الداخلية لجريدة الدفاع، وجريدة الشباب التي كان يصدرها الصحفي الفلسطيني محمد على الطاهر من القاهرة.

وحدها جريدة "حقيقة الامر" الصهيونية الناطقة بالعربية باسم الهستروت ذكرت التفاصيل، حيث كتب مراسلها المقدسي:

"يذهب الناس مذاهب شتى في أسباب مقتل حسن صدقي الدجاني بيد الإرهابيين، وقد حاولت الوقوف على السبب الحقيقي فحادثت بعض رجال العرب في الأمر فحصلت على التعليل الآتي: إن حسن صدقي الدجاني قد ابتعد منذ السنة الماضية عن السياسة ولم يتدخل فيها قط، وانصرف إلى العمل في مهنة المحاماة، وكان من حين إلى آخر يدافع أمام المحكمة العسكرية عن رجال العصابات العرب بحماسته العربية المعهودة، إلا أن بعض أصدقائه لم ينفك عن نصحه بمغادرة البلاد، خشية أن يقدم أعداؤه القدامى على الانتقام منه لقاء معارضته لهم في الماضي، سيما وقد أعطيت الآن الفرصة لكل من كان لديه حساب شخصي أو حزبي بتنفيذ إرادته بسهولة، ولكن حسن صدقي لم يصغ إلى هذه الأقوال واستمر في حياته العادية الهادئة إلى أن حشر مؤخرا -رغم أنه- في الحياة السياسية من جديد.

وتفصيل ذلك أن العصابات لم تفتأ تضغط عليه لإمدادها بالمال وهددته بالقتل إذا رفض ذلك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن أعمال الإرهابيين الهدامة قد دفعت بعض الدوائر العربية في البلاد للبحث عن الطريقة الفعالة لإنقاذ البلاد من خراب

عام، وقد اقتتعت هذه الدوائر بأن دوام الحالة على ما هي عليه قد يؤدي بالعرب إلى فشل تام من الوجهتين الاقتصادية والأدبية معا. ومن علائم بلوغ الحالة في البلاد درجة من السوء لا تطاق أن قسما كبيرا من وجهاء فلسطين العرب قد قرر بيع أملاكه ومغادرة البلاد نهائيا، ومن دلائله أيضا ميل الناس الشديد إلى بيع أراضيهم التي تبلغ مساحتها مئات ألوف الدونمات بأرخص الأثمان.

هذا ما دعا الدوائر العربية الآنف الذكر إلى مطالبة بعض أولئك الذين كانوا يشتغلون بالشؤون الوطنية سابقا ومنهم حسن صدقي الدجاني بالوقوف أمام تيار الإرهاب وإنقاذ اقتصاديات العرب المنهارة من جرائه. وبعد تردد طويل أذعن حسن لهذا الطلب نظرا لاستيائه الشديد هو أيضا من حالة البلاد المفجعة فاعتزم دخول ميدان السياسة من جديد.

ويقال إنه على إثر ذلك اتصل ببعض رؤساء العصابات فعرف منهم أن بعضهم أخذ يتبرم شديدا من استمرار الاضطرابات لأنهم لم يعودوا يرون فيها فائدة الآن، بل بالعكس، تبينوا أنها تقود العرب إلى مهاوي البوار والفناء، وأن هؤلاء المتبرمين يطلبون بدورهم إيقاف معاول الخراب وعوامل الإرهاب غير أن البعض الآخر وهم فريق المتعصبين لأوامر الهيئات المعروفة في دمشق وبيروت يرفضون ذلك، ولما علم حسن بحقيقة هذا الأمر عول على الاستعانة بالمتبرمين في تهدئة حالة البلاد فشر المتطرفون باستئنافه الاشتغال بالسياسة وخشوا نفوذه واتصاله ببعض رؤساء العصابات المتبرمين فقررُوا التخلص منه ولم يفتؤوا أن قضاوا عليه".

الصحافة الإنجليزية كتبت الكثير في اليوم التالي للاغتيال فوصفت حسن بأنه قائد الاضراب وقالت إن هناك اعتقاداً بأنه خطف وقتل على أيدي جماعات مدعومة من المفتي.

لا يمكن النظر إلى ما كتبه جريدة "حقيقة الامر" إلا على أنه تحليل سياسي، ولا يمكن النظر إلى ما أوردته الصحافة الإنجليزية إلا على أنه تخمين، تفاصيل واقعة الاغتيال أوردتها المراسل المقدسي لـ "حقيقة الامر". في عدد الجريدة الصادر يوم 2 تشرين الثاني 1938:

"وقفت على تفاصيل أخرى بشأن مقتل حسن صدقي الدجاني وتأثير ذلك على عائلته وأقاربه ويستدل من هذه التفاصيل أن حسن كان قد تقرب في آخر أيامه إلى رئيس العصابة عارف عبد الرازق، ولهذا الرئيس منزلة خاصة بين رؤساء العصابات لأنه يحفظ لنفسه قدرا من الاستقلال، ولا يمتثل لجميع أوامر القيادة العليا في بيروت ودمشق، ومن المعلوم في الدوائر المطلعة أن العلاقات بين عارف هذا وعبد الرحيم الحاج محمد ليست على ما يرام.

وقد كلف عارف عبد الرازق أن ينتهز إحدى زيارات حسن له فيزيحه عن الطريق، غير أن عارفا رفض هذا الامر وأخيرا أوفدت القيادة إليه عبد الرحيم الحاج محمد لإقناعه بضرورة تنفيذ الأمر، فدارت بينهما مشادة عنيفة غلب فيها عارف على أمره، وانصاع لإرادة رؤسائه ولكنه اشترط أن يكون منفذو القتل في حسن رجالا من غير عصابته.

وقد نفذ الأمر في 12 تشرين الأول بعد أن دعا عارف حسن صدقي لزيارته وكان عارف وقتئذ في قرية بيتونيا، ورافق حسن في هذه الزيارة شقيقه داود، وابن عمه زكي الدجاني، فاستقبلهم عارف على الراح والسعة وقدم لهم العشاء، فقصوا الوقت جميعا يتجادبون أطراف الاحاديث السياسية اللطيفة، وفي الساعة الخامسة والنصف مساء اقترح عارف على ضيوفه العودة إلى القدس وعند مرورهم بالقرب من رام الله اعترضهم خمسة من المسلحين وطلبوا من حسن صدقي النزول من السيارة وأمروا مرافقيه بالعودة إلى بيتونيا لقضاء ليلتهم فيها نظرا لحلول موعد

منع التجول على الطرق العامة، فسأل حسن صدقي المسلحين عن يدعوهم إليه فقالوا إن عبد الرحيم المرادوي يدعوهم بأمر من عارف عبد الرزاق، فحاول حسن صدقي التملص ولكن محاولاته لم تجده نفعاً، وأدرك داود الدجاني أن شقيقه في خطر فأرسل رسولا خاصا إلى عارف عبد الرزاق لاستعطافه، غير أن الرسول عاد ليقول إن عارفا قد غادر بيتونيا، وفي صباح اليوم التالي ذهب داود وزكي إلى المكان الذي أخذ منه حسن فوجداه قتيلا، ولما كان الإرهابيون يعلمون أنه لا بد أن يثار لحسن صدقي منهم، خفوا إلى إذاعة خبر مختلق من أساسه بأن الخفراء اليهود قتلوه، ثم عدلوا عن هذه الأكذوبة فعزوا هذا العمل الدنيء السافل إلى الإنجليز، أما الشعب فلم تغره الأكاذيب والاختلاقات حيث أدرك حقيقة الأمر لأول وهلة.

وقد اجتمع أفراد العائلة الدجانية جميعا بعد تشييعهم الجنازة في دار العائلة المركزية في القدس حيث ساد الحزن العميق وثارَت عوامل الغيظ والانتقام بدل النذب والرثاء، وقد أبان البعض بان جميع العائلات العربية الكبرى قد اشتركت في الجنازة عدا أفراد عائلة الحسيني، وقد عهد إلى جماعة من أفراد العائلة الدجانية بالانتقام من هؤلاء الذي دفعوا حسن صدقي إلى حتفه".

هيليل كوهين في كتابه المشار اليه سابقا، والصادر سنة 2004، ينقل ذات التفاصيل ولكنه لا ينسبها لجريدة "حقيقة الامر" ولا لمراسلها المقدسي وانما لمصادر الاستخبارات الصهيونية. الروايات الفلسطينية التي جمعها الباحث عبد العزيز أمين موسى مرار في دراسته عن سيرة الشهيد فارس العزوني مؤسس فصيل الموت تؤكد كافة الوقائع السابقة ولكنها تبرئ عبد الرزاق وتنسب القتل إلى فصيل الموت، وتشير إلى أن التنفيذ كان بأوامر من داود الحسيني أحد القادة في دمشق وبموافقة ضمنية من المفتي وأن التنفيذ تم بيد الحاج محمد مسلم الحجاز.

يقول الباحث: "حدثنا عبد العزيز إسماعيل عودة عن مختار كفر ثلث أحمد عبد الرحمن الخطيب صديق فارس في زمن الثورة أنه قال:

"لقد كلفني فارس أن أحمل خاتم حسن صدقي، وتوجهت به إلى لبنان إلى دار مفتي فلسطين، واجتمعت معه بعد أن فوجئ حراسه بي، ومنعوني من الدخول، ولكن حينما اطمأن المفتي وعرف سبب قدمي سمح لي بالدخول، وقلت له فارس يهديك السلام ويقول هذه علامة قتل حسن، وكان الخاتم هو العلامة ."

وينقل الباحث شهادة الشيخ عبد الفتاح المزوعاوي قائد فصيل رام الله وغور الأردن، والتي يقول فيها:

"إن فصيل فارس ومعه الحاج محمد المسلم كان وراء اغتيال حسن صدقي الدجاني وبأوامر من الدكتور داود الحسيني، وأن عدد الذين نفذوا مهمة الاغتيال كانوا ثلاثة أشخاص وقد رجاهم أن يتركوه وشأنه ويدفع لهم مالاً لكنهم رفضوا".

وشهادة أحمد البدوان من قرية عزون الذي كان عضواً في فصيل عارف:

"قام الحاج مسلم وأسعد القاسم، ونمر القنبر بقتل حسن، وأخذت من أسعد القلم الذي أخذه من حسن بعد قتله، وكانوا قد أخذوا قلمه وساعته وخاتمته"

داود الحسيني ينفي في مذكراته علاقته باغتيال الدجاني، ويؤكد أن قتله جاء ضمن سياسة التفريق التي اتبعتها الاحتلال الإنجليزي، ويورد عدداً من الشواهد على عدم معرفته بالخبر إلا من خلال الإذاعة .

يرجح الباحث أن مجموعة من المستعربين نجحت في اختراق الثورة وأنه يمكن الاستدلال على دورها الواضح من خلال ممارسات الحاج محمد المسلم الذي قتل وعذب وفرض الخوات على كثيرين .

وقد راجت الشبهات حول شخصيته كيهودي تسلل لصفوف الثورة خاصة وأن لكنته العربية كانت غريبة وأن أصله مجهول وكذلك مصيره ظل مجهولا، حيث أكد البعض أنه سافر للعراق ومنها للسعودية وقال آخرون إنهم شاهدوه في مستعمرة رأس العين بعد النكسة. استبعد شهود آخرون أن يكون المسلم مستعربا ولكنهم أقروا بأنه عمل لمصلحته الخاصة.

كان اغتيال حسن من أكثر أعمال القتل سببا لحدوث الفتنة والفوضى، فقد اتهم فخري النشاشيبي المفتي بالمسؤولية عن أعمال القتل، وأصدر مذكرته الشهيرة "صوت من قبور فلسطين" والتي رفضها حتى حزبه حزب الدفاع بقيادة ابن عمه راغب النشاشيبي، وبعدها نشط فخري النشاشيبي في التعاون مع البريطانيين والصهاينة لإقامة فصائل مسلحة تتصدى للثوار المواليين للحسيني، وانضم لهذه الكتائب التي حملت اسم "كتائب السلام" عدد من ذوي التأثير والنفوذ والثوار السابقين وأصحاب الثارات العشائرية.

باختصار:

لم يستطع العنف الثوري تحقيق إنجاز سياسي، أو وقف بيوع الأراضي، أو الحيلولة دون انضمام البسطاء لجيش الظل.

لم تستطع المعارضة إقناع الغالبية بجدوى اعتدالها، أو منع انزلاق بعض قياداتها إلى مستتقع موالاة العدو.

كان يمكن للطرفين -على الأقل- أن يتعايشا لولا حرب التخوين التي انقلبت من بيانات إلى زخات رصاص.

الثوريون والمعتدلون كانوا خاضعين للموقف الإقليمي الذي يعبر عنه الملوك والأمراء العرب. الصحافة كانت جبانة جدا وفضلت التعاطي بسطحية مع الأحداث.

المال والنفوذ كانا وما زالوا علة القيادة الفلسطينية على اختلاف توجهاتها وتدرج مستوياتها.

يكاد يكون صوت الخلاف الداخلي الفلسطيني، في كل المراحل، أعلى من صوت الخلاف مع الاحتلال البريطاني ثم الإسرائيلي.

مقتل عضو بلديّة
في صباح اليوم وجدت جثة حسن
صديقي الدجاني - عضو المجلس البلدي
بالقدس ، على خط سكة حديد القدس -
الهد بالقرب من رأس ابو عمار وتبين
انه مقتول بالرصاص

خبر مقتل حسن الدجاني كما ورد في جريدة "فلسطين"

الصحافة العربية بين شغف وهمة طرازي

يقول فيليب دي طرازي في مستهل كتابه الموسوعي "تاريخ الصحافة العربية" انه ثمرة شغل جدي استغرق أكثر اوقاته بل اهم شطر في حياته، ويضيف: قضيت اربعا واربعين سنة في اعداد موادہ وتنظيم فهارسه وتمحيص محتوياته حتى جاء والحمد لله وافيا بالغرض المطلوب وجديرا بان يقال فيه "لا عطر بعد عروس"

ولبلوغ هذه الامنية جمع الرجل شتى الصحف العربية من أول عهد الصحافة العربية حتى سنة إصدار كتابه، ويقول:

صرفت اهتمامي إلى إخراج هذا الفكر المبتكر، الذي ما سبقني اليه انسان من حيز القوة على حيز العمل. بل جاهدت لأجله جهادا مستمرا دون أن يأخذني ملل، أو يستولي علي بأس. وقد توخيت سرد هذه الرواية كي تكون عبرة لأبناء الغرب الذين يعتبرون الشرقيين بالتقلب في المبادئ والافكار، وينسبون إليهم عدم الثبات في ما يبشرونه من الاعمال.

ولما كان هذا المشروع يتطلب بحثا دقيقا، واجتهادا كبيرا، اخذت أفتش بكل الذرائع الفعالة عن شوارد الصحف، وآثارها البالية وعتائقها المهجورة حتى ظفرت منها بالسهم الاوفر، ولهذا السبب راسلت الصحفيين الأحياء، واحفاد الدارجين منهم، وذوي الاختصاص بصيانة الآثار الكتابية في الامصار الشرقية والغربية.

ثم عنيت بذاتي بالأسفار الشاقة في طول البلاد وعرضها ساعيا وراء ضالتي المنشودة. واقمت الوكلاء في كل قطر أو مدينة مفوضا إليهم أن يبحثوا عن الجرائد والمجلات التي تنشر ضمن دائرتهم أو نشرت فيها منذ قديم الزمان. واوزت إليهم أن يلتقطوها لي على نفقتي مهما تجشموا لذلك من وقت ومال وتعب وتنقيب، فاشتغل كل منهم بما لا يوصف من الهمة متبعا الخطة التي رسمتها له، أو جرى الاتفاق عليها بيني وبينه، وهكذا واصلت السعي بلا فتور في

سبيل نجاح المشروع لئلا يتخلله نقص أو يتعوره خلل.

ولما كانت الصحف العربية تتكاثر يوماً فيوماً وينمو عددها في جميع الامصار، عدلت عن اقتناء مجموعاتها برمتها كما فعلت بادئ الامر، لان حفظها والانفاق عليها أولى بالدول والحكومات ودور الآثار والمجامع العلمية من فرد مثلي، بناء عليه اقتصرت على احراز أول عدد صدر من كل جريدة أو مجلة، وعلى بعض الاعداد الممتازة التي لا يستغنى عنها في وضع تاريخ الصحافة. وعندما كان يتعذر علي احراز العدد الأول اعتضت عنه العدد الثاني أو الثالث، أو عددا ذا قيمة تاريخية أو بحث مفيد.

ومن فرائد تلك الصحف انشأت في منزلي معرضاً صحفياً قد اتبعت في تنظيمه ما سبق ذكره عن تنظيم الفهارس جغرافياً وتاريخياً في صدر هذه المقدمة.

ويبلغ عدد الصحف العربية التي اشتمل عليها المعرض لدى الفراغ من طبع الجزء الرابع من هذا الكتاب نيفا و3 الاف و250 جريدة ومجلة مختلفة العناوين جمعت من اربعة اقطار المسكونة.

وقد توقفت بعد العناية الجسيم والوقت الطويل والنفقات الوافرة إلى العثور على الاعداد الأولى لثلاثة ارباع صحفي المذكورة.

وما رويته عن الصحف العربية يسري أيضاً على جميع الصحف التي يتألف منها معرضي الصحفي، وقد صدرت في سائر اللغات الشرقية قديمها وحديثها وهي: السريانية والعبرانية واليونانية والقبطية والفارسية والارمينية والحبشية والتركية والكردية والاوردية ... الخ.

وتحتوي تلك المجموعة على طائفة جليلة من الجرائد والمجلات الاوروبية التي طبع أكثرها في البلدان الشرقية وأنشأها الشرقيون في الامصار الغربية وغيرها.

فبعد هذه الإيضاحات يسوغ بكل حق وكل صواب أن ينطبق على هذا المعرض الصحافي ذلك المثل العربي المشهور: "كل الصيد في جوف الفرا".

وقد تجمع لدي من هذه الوثائق الصحافية المختلفة اللغات ما لا يحصى ولا يحد، وفي ظني انه لا يتيسر بعد الآن لكائن من كان من المؤلفين أو الباحثين أو من هواة الآثار النفيسة جمع ما تنطوي عليه خزائني من تلك العتائق النادرة التي يصعب احرازها وضم شتاتها.

على أن فريقا من كبار العلماء وجهاذة المؤرخين جاھروا لدى زيارتهم هذا المعرض الصحافي بانه يستحي على دول الأرض قاطبة تكوين مجموعة أخرى تضاهي مجموعتي هذه عددا وأهمية وذوقا وترتيا وكمالا. لان السواد الاعظم من تلك الصحف دخل في خبر كان، ونسجت عليه عناكب النسيان، وقد شاهد أولئك الجهاذة الإعلام بين الصحف المشار اليها نسخا كثيرة غالية الثمن ونادرة الوجود بل منقطعة النظير، فأعلنوا مصرحين بانه لن يتسنى الوصول إلى مثال منها ولو بذل في سبيل مشتراه كل ثروة كسرى ومال قارون.

ولم تخف شهرة هذه المجموعة وفهارسها عن الاوساط العلمية في جميع أنحاء البلدان الراقية، لأنها المرجع الوحيد لكل من شاء التنقيب عن صحافة الشرق عموما والعرب خصوصا. وهنا لست ارى مندوحة عن ايراد حادثة جرت لي بهذا الشأن وهي حرية بان تدون خدمة للحقيقة والتاريخ، ذلك أن اثنين من جهاذة اوربا المستشرقين قديما سنة 1925 مدينتي الأستانة (عاصمة الاتراك قديما) وانقرة (عاصمتهم الجديدة) للوقوف على آثار الصحافة في اللغة التركية. فخابت آمالهما وعادا بخفي حنين بعدما عنيا مشقات السفر وبذل الاموال بلا جدوى. لان الاتراك كانوا قليلي الاكتراث لجمع الصحف التي ظهرت في بلادهم على عهد السلطنة العثمانية واولئل عهد الجمهورية التركية. وهو تقصير واضح لا يسلم منه أيضا أكثر دول الشرق بوجه الاجمال على بلوغ بعضها درجة سامية في معارج الحضارة والكمال.

وما عتم أن بلغ ذلك المستشرقان أن بلغهما خبر المجموعة الصحفية التي سبق الآن وصفها، فهبطا مدينة بيروت ولبثا مدة اسبوعين كاملين يترددان الي لدرس القسم التركي منها حتى ظفرا ببغيتها المقصودة.

ولدى الوداع أعربا عن اعجابهما بهذه المجموعة الفريدة واكدا انه سيكون لها شأن عظيم في عالم الابحاث الشرقية ثم تمنيا أن تكون في حوزة أحد المتاحف الشهيرة في اوروبا ليتسنى لعلماء الاستشراق أن يطلعوا عليها وينتفعوا من كنوز فوائدها.

عرف أنصار العلم أهمية مؤلفي "تاريخ الصحافة العربية" ومقدار الجهود التي بذلت لأجل وضعه وجمع مواده مدة 44 سنة كاملة.

وأيقنوا أيضاً انه من المؤلفات الاساسية التي لا يستغنى عنها في المكاتب العامة والخاصة. واتضحت ضرورة مطالعته للصحافي والمؤرخ والأديب اذ أصبح مرجعا في بابه لأبحاث كل منهم. فكان ذلك من جملة الدواعي التي حملت بعض الجمعيات العلمية على استخراجه من اللسان العربي إلى اللغات الاوروبية تعميما لفوائده في الاقطار الغربية.



فيليب دي طرازي وموسوعته "تاريخ الصحافة العربية"

يعقوب يهوشع: التوثيق السليم في السياق اللئيم

ظلت كتب يعقوب يهوشع الثلاثة حول الصحافة الفلسطينية قبل النكبة موردا كبيرا للباحثين، وخاصة وأن الرجل كان يقدم نفسه وينظر إليه كداعية للتفاهم والتعايش بين الشعبين، قرأت الكتب الثلاثة بتمعن. لم يكن سهلا إصدار حكم على مدى حياد أو انحياز أبحاث هذا الرجل، ولكن لغته كانت تكشفه، واللغة تكشف النوايا.

أهدى يعقوب هوشع كل كتاب من كتبه الثلاثة عن تاريخ الصحافة العربية في فلسطين إلى ابنه الأديب الاسرائيلي أبراهام يهوشع، تقديرا لجهوده في صناعة تفاهم بين الشعبين، لا شك أن حرارة الايمان بصناعة التفاهم ظلت تتراجع ليس على صفحات كتبه فحسب بل على الأرض أيضاً.

الإسرائيليون في العهد العثماني لا يشبهون أنفسهم في عصر الانتداب ولا في عصر ما بعد الانتصار. ولا في عصر التفاهم مع العرب من خلف خطوطنا وظهورنا.

لا شكوك لدي في إخلاص الرجل لأفكاره المعلنة، ولا أحكام مسبقة لدي عن ابنه الأديب، كل ما لدي 800 صفحة عن مرحلة انتقالية تبدأ بشيخوخة العثمانيين وتنتهي بنكبتنا وبزوغ سيف دولتهم.

ثلاثة كتب لم يكتب أحد مثلها أو قبلها عن صحافة فلسطين في بداية عهدها، يغطي الأول صحافتنا قبل الحرب العالمية الأولى، والثاني قبل الحرب العالمية الثانية، والثالث قبل النكبة، ثلاثة حروب وثلاثة كتب.

تم تحرير الأول عام 1974 بعد حرب الغفران الرمضاني أو أكتوبر التشريني، والثاني عام 1981 بعد اجتياح الليطاني، والثالث بعد اجتياح لبنان وحصار بيروت.

هل كان يعقوب الذي ولد في القدس بدايات القرن الماضي ومات بعد الاجتياح الإسرائيلي لبيروت سيبدو سعيدا بتفاهمات نتتياهو مع عواصم عربية؟ خاصة وأنه ممن دعاة التفاهم.

هل نُحْمَلِ الكُتِبَ التوثيقية الرائدة وصاحبها الباحث المثابر أكبر مما يحتملان؟ ربما، ولكنه فعل ذلك بطريقة ناعمة وغير مباشرة، وأعتقد أنها مقصودة، حين غلف كتبه الثلاث بالسعي لصناعة التفاهم، وحين جعل من هذا السعي معيارا وحيدا للحكم على أخلاقية ما كان ينشر في صحفنا.

هذا الهدف (العفوي أو المقصود) جاء محمولا فوق جهد بحثي توثيقي جبار، لم يكن بإمكان غيره أن ينجزه، فالرجل وفضلاً عن عربيته السليمة وحصوله على الماجستير في آدابها، كان من أبناء الصنعة الصحفية في عمر مبكر، كتب أول مقال له عن الصحافة العربية في فلسطين عام 1925، وعمل مبكرا في مكتب الصحافة التابع للجنة التنفيذية الصهيونية، والصحف التي تناولها بالبحث قرأها في أيام صدورها وكتب فيها وكتب عنها، وزامل وصادق كتابها، وأجرى معهم مقابلات لأغراض توثيقية وصحفية.

لقد كان قادرا وهو ابن ثمانية عشر عاما فقط على تفكيك اللغة المقعرة لكتاب "قلب عربي وعقل أوروبي" لمحمد إسعاف النشاشيبي، وكتابة مقال عنه في صحيفة هآرتس، وكان قادرا على الجزم بأن كاتب هذا المقال المجهول هو خليل السكاكيني، لأنه كان يعرف خط السكاكيني وأسلوبه في الكتابة، ذهب إلى بيت المرحوم السكاكيني وقابل بناته وطلب الاطلاع على بعض الاوراق المكتوبة بخط يد والدهن للثبوت.

وفوق ذلك لقد توفرت أمامه في الجامعة العبرية أعداد هائلة من الصحف التي كتب عنها، فوجد فيها الإثباتات القاطعة على ما استقر في ذهنه عن المشاكل المهنية وأزمات المراسلين وتخلف المشتركين عن السداد، وقلة أعداد القراء، وما كانت تشهد الصحف من تلاسن جارح وتبادل اتهامات، ليقول ختاماً كانت كل صحيفة تبرهن على وجودها من خلال شتم الأخرى.

وليضيف لم تتوقف الصحف عن مطالبة المشتركين بدفع أموال الاشتراكات من أيام المجيدي فالفرنك مرورا إلى الليرة المصرية فالجنيه الفلسطيني.

يمر يهوشع على أشياء كثيرة من قبيل العقوبات البريطانية على الصحف، وكيفية حصول الصحف على تمويل فرنسي أو إنجليزي للعمل ضد العثمانيين، ومشاكل العائلات ووقوف الصحف مع هذه العائلة أو تلك، يقتبس كثيرا مما كان يقال عن العثمانيين، ويمر بقضايا الرأي العام، وبالقضايا المطالبة بالتعليم ودعم المزارعين، والصحافة الأدبية والإصدارات الساخرة الكثيرة التي زاد عددها على عشرة إصدارات بين نشرة وجريدة ومجلة.

يستعرض سيرة أصحاب الصحف وكتابها ومقدار التذبذب في مواقفهم السياسية والفكرية، فضلا عن أماكن الصدور وفترات الانقطاع وخلافه. لا ينسى كم كان ذلك المحرر نحيفا أو ذا كرش، ويصف ميل طربوشه ومشيته، ويتذكر مواقع الصحف ودور الطباعة والادراج المعتمدة المؤدية إليها، وأي حروفها كان مكسرا بفعل القدم.

ولكنه في مقدمات الكتب الثلاثة يستميج القارئ عذرا لوجود تكرار! الإقرار بوجود التكرار يثير الفضول، فحصت حالات التكرار فوجدتها مريبة وفيها قصد الإلحاح أكثر من خطأ التكرار، مثلا:

ليس في الكتاب قصائد شعرية، سوى واحدة، على لسان الشيخ علي الريموي يرحب فيها بالبريطانيين، هل يمكن للمؤلف والمحرر أن يكررا هذه القصيدة سهوا؟! مرة على جزئين ومرة مجمعة، وبفارق عدد صفحات بسيط!

واليكم مثلا آخر، هل يعقل أن يتكرر كلام يسيء للصحفي نجيب نصار مرتين، وأن يأتي هذا التكرار المسيء بذات الكلمات حرفيا في موضعين: الأول بلسان الكاتب، والثاني كاقتناس من

أحد المتحدثين.

ولماذا يتكرر كلام مشابه بذات الطريقتين حين يتعلق الامر بالمستوى المهني لجريدة نجيب نصار "الكرمل"!

كان واضحا أن يهوشع لا يحب نجيب نصار، ويكره حتى (طربوشه المائل إلى الأمام كتجار بيروت) وكان واضحا أنه يحب عارف العارف، ويتخذ موقفا محايدا من السكاكيني وبيدس. هذه المواقف لم تكن شخصية ولا مهنية وإنما سياسية بامتياز، فجوهر الكتابين الثاني والثالث كان موقف الصحف من قضايا الانتداب، والاستيطان والهجرة اليهودية والموافقة على اعتماد اللغة العبرية كلغة رسمية في البلاد ومدى الزمالة والتعاون مع الصحف الصهيونية الصادرة بالعربية أو العبرية أو الإنجليزية.

وفي خضم هذا المجهود البحثي الذي لا يهمل أية صحيفة أو نشرة بما في ذلك تلك التي كتبت بخط اليد ووزعت على نطاق محدود، يغرق الكاتب في السعي لشيطنة المفتي ووصف أنصاره برجال عصابات، والتشكيك في ذمته المالية، وبقيامه بترهيب معارضييه.

طبعاً الحياد مسألة مستحيلة في الحياة والبحث والصحافة وفي كل لحظة أو موقف، ويعقوب يهوشع أقل الباحثين العرب واليهود انحيازاً لأفكاره، وهو يلعب في السياق وليس في الوثائق. كتبه الثلاثة سدت فراغاً هائلاً وجاءت وافية وعميقة، لدرجة أن كل من كتب بعده في تاريخ الصحافة الفلسطينية استند إليه وكرره، قليلون حاولوا الابتعاد قليلاً، وكثيرون حاولوا إضفاء الصورة الناصعة على صحافة فلسطين في تلك الأيام.

ما فعله يعقوب يهوشع يفعله الباحث الفلسطيني يومياً، بدافع الاستسهال غالباً، أو بدافع النأي بالنفس عن التعرض بسوء للمشاعر والشخصيات الوطنية. والحجة جاهزة دائماً وهي نقص

المصادر والمراجع، تكاد هذه الجملة لا تغيب عن أي بحث.

قد يهتم الباحث الفلسطيني بصحيفة ذات خطاب ناري حاد ويهمل أخرى كانت تطالب بالزامية التعليم في ذلك الزمان، قد يهتم بخطاب قومي وحدوي وينسى جريدة كانت تطالب بتأسيس بنك زراعي يقدم قروضا للفلاحين، وقد يهتم بجريدة حزبية أو عائلية ويتجاهل أخرى لأن فيها كما كبيرا من الإعلانات ناسياً أن الأولى رهنت نفسها للعائلة الثرية وأما الثانية قد سعت للحصول على استقلاليتها.

ما الذي فعله يعقوب؟ وهل فعله قصداً؟ صعوبة الإجابة تحتم علينا تغيير السؤال ليصبح: ما الذي غاب عن توثيق يهوشع للصحافة الفلسطينية في كتبه الثلاثة؟

الأهم أنه لم يضع سياقاً ناظماً يحكم استعراضه للصحف الصهيونية التي صدرت باللغة العربية، فهل كان يهوشع يرى أن التفاهم باتجاه واحد وليس بالاتجاهين؟ ولماذا استعان بنماذج أدبية تتحدث عن الكراهية لليهود، وأغفل وجود مثلها في الصحافة العربية للطرف الآخر، ألم يكن يعتبرهم فلسطينيين؟ لم يحفل لا كثيراً ولا قليلاً بصحيفة الاتحاد، رغم أنها الوحيدة تقريباً التي استمرت إلى ما بعد النكبة، كان يعقوب يسخر من بعض الصحف، ويأخذ على أخرى عدم مهنتها، وعلى غيرها بؤس شكلها الفني، وعلى الأخريات ارتباطهن إما بأحزاب أو بعائلات، ويلمح كثيراً إلى ارتباطات لصحف وصحفيين فلسطينيين بمؤسسات يهودية، لم يذكر اعتقال الصحفية ساذج بهائي نصار من قبل سلطات الانتداب، والأهم أنه عاير صحفياً فلسطينياً أكل من طعام المساجين اليهود، وقال لهم إن ذلك لن يغير موقفه من هجرتهم واستيطانهم. يقارن بين صحف تجاهد للبقاء وصحف تمولها بريطانيا والصهيونية العالمية بالمعلومات والرواتب.

حسب ترجمة "القدس العربي" لفصول من كتاب الباحث الإسرائيلي مناخم كلاين "قصة سكان البلاد" فإن تغييرات طرأت على شخصية يعقوب يهوشع بعد الانتصار في حزيران 1967، وقد

عبر عنها بردوده على صديقه إسحق الحسيني الذي كان يطالب باستعادة بيته المستولى عليه.

قال الحسيني لصديقه يهوشع في رسالة خطية بتاريخ 17 تموز 1968 "كرست في بيتي كل مدخراتي في الشطر الغربي للقدس والآن ضاع كل شيء"، راجياً أن يقوم صديقه طيلة عقود بمساعدته باستعادة البيت. لكن يهوشع قال باقتضاب في مذكراته، إنه حول الحسيني لقائم مقام القدس، شموئيل يشعياهو. ولاحقاً التقى يهوشع الحسيني وجها لوجه لكنه هذه المرة لم يكن ذلك "اليهودي - العربي" ولم يكن ذلك لقاء بين صديقين إنما بين مندوب سلطة إسرائيلية وبين فلسطيني طالته الهزيمة وبات الثاني مرتبطاً بالأول.

ويتابع كلاين: مر ثلاثة عشر شهراً منذ حرب 1967 ويهوشع كبقية الإسرائيليين يتحدث كمنتصر معتد بنفسه ويقوم بحساب تاريخي مع الخصم. قال للحسيني في اللقاء: يبدو أنكم لم تهضموا بعد المصطلح الجديد لليهود - المخلوق الذي احتقرتموه في الماضي وفجأة صار جندياً شجاعاً يقود دبابة أو طائرة ... إلخ».

وحيثما ذكره الحسيني بالمكانة التي حظي بها الفيلسوف "الرمبام" تحت الحكم العربي - الإسلامي في الأندلس اختار يهوشع تفسير ذلك بالطريقة النمطية القائمة على فكرة مسبقة بأن العرب يعجبون بالقوة: يبدو أن الاحترام الذي حظي به الرمبام ورفاقه من المتقنين اليهود وقتها نبع من مصدر قوة وكبرياء.



أغلفة كتب الباحث الإسرائيلي يعقوب يهوشع

البحث على عين القارئ

عندما بدأت الكتابة في هذه السلسلة "محطات في تاريخ الإعلام الفلسطيني" كنت أتوقع أن أنتهي من صحافتنا الصادرة قبل النكبة في 10 إلى 15 حلقة على الأكثر، انتقل بعدها إلى أشكال إعلامية أخرى غير الصحفية، وإلى الإعلام الفلسطيني بعد النكبة في الداخل والخارج، مرورا بالإذاعة في رام الله، ثم عمان، و"الاتحاد" في حيفا وكيف واصلت الصدور، وكيف انتقلت "فلسطين" من يافا إلى القدس، وصحف ومجلات وإذاعات الثورة والأفلام السينمائية القليلة، والحركة المسرحية التي كانت مزدهرة أيامها، ما جرى أنني ما زلت عالقا وغارقا في الصحافة قبل النكبة وقد لا أنتهي منها بمائة حلقة.

ربما ما يجري معي يوميا أشبه ما يكون بالنزول إلى سوق البالة، تماما كما يفعل أبناء الطبقة الوسطى فما دون، يذهبون إلى محلات بيع الملابس الأوروبية المستعملة، وقد يبتسم لهم الحظ فيكونون شهودا على قيام أحد الباعة بفتح بالة جديدة، فيتسابقون إلى تقليب محتوياتها غير المصنفة، فيجدون سنائر وشراشف وبدلات أعراس، وفساتين سهرة وملابس داخلية ومايوهات وبدلات رجالية ومعاطف فراء وأحذية وجرابات وقمصان وغيرها من الملابس التي مل أصحابها الأوروبيون منها فباعوها أو تبرعوا بها.

فيما أنفقته يوميا في بالة الصحف الفلسطينية أجد مقالات قيمة ما زالت صالحة للنشر، وأحداثا تتكرر بأسماء جديدة، وأجد أفكارا ما زالت مطروحة في يومنا، ومبررات ما زالت مستخدمة، لم نختلف كثيرا رغم مرور قرابة المائة عام، مقال يدفعني لاستطلاع اسم كاتبه، عدد أول من جريدة جديدة يدفعني إلى البحث عن مصيرها، انتقاد هنا أو هناك يجرني إلى البحث عن الرد. هل تجدون التشبيه منصفا أم ظالما؟ هل يمكن تشبيه الصحف القديمة بالملابس المستعملة؟ هل تبلى الحوادث والأخبار والمقالات كما تبلى الملابس؟ هل يحيل البحث في الصحف إلى وجود ذهب منسي في القعر مقابل تراب منثور على الوجه؟ تماما كما قد يجد أحد المشتريين أوراقا

نقدية أو عملات معدنية في جيب بدلة اشتراها من البالة، أو دبوس ثمين أو أزرار ذهبية على ياقة معطف ألفت به السيدة الثرية فوقع في يد سيدة فقيرة .

كنت قد أسميت التدوين الكتابي اليومي الذي أقوم به منذ "بغداديات" ثم "دمشقيات" أي منذ بداية جائحة كورونا: (الكتابة على عين القارئ) ومن فضائلها بالنسبة لي الابتعاد عن غث الفيسبوك وسوداوية كثير من رواده، وخلق نظام والتزام حديدي بالكتابة يوميا وتحت أي ظرف، والتفاعل مع القارئ بما يسمح بالتصحيح أو التوضيح أو الإضافة، فضلا عن التشجيع على الاستمرار، وأحيانا تلبية الطلبات للكتابة حول شأن بعينه، وكذلك التعرف على متابعين ذوي اهتمام مشترك قد يضيفون إضافات نوعية، وطبعاً لم أغفل أن هذا النوع من الكتابة اليومية قد يقع في خطأ هنا أو هناك، ولكن الخطأ في منشور على الفيسبوك سيظل أرحم من الخطأ في كتاب مطبوع، فخطأ الفيسبوك أكثر قابلية للاكتشاف وأسرع استعدادا لقبول التصحيح. أعتقد أن أخطائي كانت قليلة فلقد أخذت كل مادة نشرتها حظها الوافي من ساعات البحث والاستفسار أحيانا.

في السلسلة الحالية "محطات" أنا لا أكتب على عين القارئ فقط، بل أقوم بعملية سأسميها (البحث على عين القارئ) ذلك أنني أنشر موضوعاً ولا أعرف ولا أحدد سلفاً إلى أين سأصل به، أو بالأحرى إلى أي حد أستطيع أن أوصل به، فالجواب محكوم بتوفر المعلومة وبقدرتي على الوصول إليها من بين بالآت عديدة أكبرها مجموعة الصحف الفلسطينية المنشورة على موقع المكتبة الإسرائيلية، حيث هناك أكثر من 30 ألف و 700 عدد من 106 صحف صدرت في فلسطين قبل النكبة، وهناك بالة أخرى تماثلها هي مجموعة الصحف المحفوظة في مكتبة المسجد الأقصى والمنشورة على موقع المكتبة البريطانية. وهناك أرشيف الصحف الفلسطينية الثلاث التي أصدرها الصحفي الفلسطيني محمد علي الطاهر في القاهرة.

أغوص في مراجع أخرى بحثاً عن الصور أحيانا أو للتثبت من معلومة أو إدراك السياق للحدث الذي أعالجه، هذا عمل شاق ولكنه ممتع، يحتاج وقتاً ولكن الوقت متوفر، مطلوب فيه

الدقة والسرعة ولكن مقابله معارف إضافية تتزايد يوماً بعد يوم، تفتح باباً لتجد أبواباً ولكن خلف كل باب دهشة جديدة.

عندما لاحظت شكوى من صحفي إلى المحكمة ضد زميل له قلت سأستخدم هذا الموضوع كمقدمة للوصول إلى محاولات الصحفيين في عشرينيات القرن الماضي تشكيل نقابة لهم، عندما تابعت مجريات التقاضي، قلت حسناً سأعرف كيف كان ينظر وقتها إلى حرية الرأي والتعبير، أعجبني دور القاضي فبحثت في تاريخه، وأعجبني دفاع المحامي فنتبعت سيرته، وكنت أنتظر بينما كان بعض المتابعين يسألونني عن قرار المحكمة فأقول صادقاً: إنني لازلت أبحث عنه. الحمد لله إنني وجدته، لو لم أجدته كنت سأصاب بخيبة أمل كبيرة، وعدم وجوده أمر ممكن؛ فأعداد الصحف المنشورة ليست مكتملة أبداً.

انتهت المحكمة، لكن مصير شخصها ظل يشغلني. قلت: سأكتب فقرة عن كل واحد منهم وسأكتفي بذلك. بدأت بحسن الدجاني حققت في ماضيه وفي سيرته الأدبية والصحفية والسياسية فوجدت فيها الكثير من الإثارة، نظرت في الاتهامات الموجهة إليه، قرأت مقالاته ومحاضراته. وصلت إلى أنه يعتزم إنشاء حزب جديد. في الحقيقة لم أكن أعرف ما هو اسم ذلك الحزب، وما هي مبادئه، لكنني واصلت البحث راجياً التوفيق، وخائفاً من خيبة الأمل.

شاهدت قبل أيام، بترشيح من الصديق الكاتب أسامة العيسة، مقابلة تلفزيونية مع البروفسور بشارة دوماني، أستاذ التاريخ في جامعة براون الأمريكية، وقد تحدث فيها عن إعادة كتابة التاريخ من الأسفل من الأعلى، أي من السجلات الشخصية للأفراد وليس من خلال ما حفظه المنتصر.

عملية إعادة كتابة أجزاء أو مرحلة من التاريخ الفلسطيني، أو استحضارها من خلال الصحف، أو توفير رواية بديلة لتاريخنا بالاستناد إلى هذه الصحف، مسألة يجب النظر إليها بجديّة أكبر، فما أراه يومياً يثبت أن كتابة تاريخ الخمسين سنة التي سبقت النكبة تم بطريقة أقل ما توصف

به أنها طريقة (رغائية)، وهو أمر يجب أن أتوسع فيه لاحقاً، آخذاً بعين الاعتبار أن إطلاق هذا الوصف لا يهمل حقيقة أن الإسرائيلي يكشف من صحفنا، التي استولى عليها، بمقدار، ويحجب منها بمقدار، وطبقاً لاعتبارات ليست بريئة بكل تأكيد.

وأخيراً هل يعطي البحث جواباً أم يفتح باباً لطرح مزيد من الأسئلة؟ يبدو أنه يشق طرقاً تجري فيها أجوبة تصحبها أسئلة؟

غصة وحيرة

أنهيت جولة أولى صعبة من الغوص في محطات صحافتنا المحلية المكتوبة قبل النكبة (عثمانية وانتدابية)، إلى جانب التعب هناك غصة وحيرة.

غصة تتنابني كلما وضعت عنوان المصدر لهذه المواد، وكلما سألني أحدهم عن مكان الحصول على هذه الأعداد، أنه في الغالب أرشيف المكتبتين؛ الإسرائيلية والبريطانية، لا تتوفر هذه النسخ إلا هناك. لم نحفظ أرشيفنا، ولم نجمعه. قد نجد مبررات مقنعة من قبيل الحرب والنكبة والشتات، وقد يحلو لنا القول إن الإسرائيليين استولوا عليه، تماما كما استولوا على مكاتب خاصة وعامة وعلى البلاد برمتها.

ولكن هذه المبررات الحقيقية لا يجب أن تمنعنا من محاولة الجمع والتقصي والمطالبة باسترداد ما تم الاستيلاء عليه، ويجب أن تدفعنا إلى دراسة ما يتوفر من الأرشيف الفلسطيني المستولى عليه، وإلى الاهتمام بأرشفة ما لم يتم الاستيلاء عليه حتى الآن، وعدم انتظار سرقة لكى نجلس نندب حظنا ونشكي عجزنا.

إنه لأمر مؤسف، بل مخجل جدا، ألا يكون لدينا مكتبة وطنية فلسطينية على غرار الإسرائيليين والبريطانيين وبقية المخاليق والسعادين.

أرشفة الحاضر أصبحت أسهل بفضل التطور التكنولوجي، ولكن هذه السهولة مخادعة حين نعلم أن مقابل التطور التكنولوجي الهائل هناك تزايد خارق وتنوع مذهل في حجم ما يجب أرشفته، وأضف إلى ذلك مقدار التعدد والتضارب في كل معلومة، ومخاطر ضياع أو تلف كل ما تم حفظه سحابيا أو عبر سيرفرات عملاقة مربوطة بسيرفرات أضخم خارج الحدود.

هذا عن الغصة المفتوحة إزاء أشياء كثيرة، وأما الحيرة فمنبعها غياب الإجابات القاطعة على

أسئلة كثيرة من قبيل:

هل مارس الإسرائيلي عملية الكشف والاختفاء بشكل مقصود ولأسباب سياسية وتاريخية تجافي النزاهة العلمية أو تتحايل عليها؟

إلى أي مدى تعكس هذه الصحف، التي كانت تعمل وفق قيود أمنية عثمانية فبريطانية، حقيقة ما كان يجري على الأرض من أحداث، وماهية الرأي العام الذي كان يصاحبها؟

اعتقد أنه قد آن الأوان لكسر احتكار المصادر الإسرائيلية للرواية، وإعادة كتابة تاريخنا بمنهجية جديدة.

لست ممن يُحملون الصحافة أكبر من حجمها، فما هي إلا انعكاس لأدوات القوة في زمانها، وأدوات القوة في ذلك الزمن كانت خاضعة لتسلسل ثلاثة اعتبارات قوية:

التراث العربي الاسلامي، والذي أبقى كثيرا من كتاب الاعمدة أسرى للماضي.

عقدة الخواجا، والتي جعلت الكثيرين ينظرون، حتى حين، لبريطانيا العظمى كأمل وحيد.

صراع البحث عن ظل راجل ولا ظل حيطة، وهو ما خلق التبعية لعائلات تتصارع، فيما كانت هذه العائلات تنظر خلف الحدود إلى ملك أو أمير عربي يقودها.

كافة هذه الاعتبارات ما زالت حاضرة اليوم بنسب متفاوتة، وإلى جانبها هناك من يقومون بالفعل على الأرض، إما نضالا أصغر وإما صمودا أكبر، هؤلاء لم يأخذوا حقهم من اهتمام الصحافة.

لو كان لدي طول النفس الكافي لعدت لدراسة هذه الصحف جميعا ولكن بتواريخ وأحداث محددة، مثلا استشهاد القسام، أو سعيد العاص، أو نوح إبراهيم أو النقابي سامي طه الحمران

أو الثلاثاء الحمراء وما سبقها.

غالبية من درسوا هذا الماضي وأعادوا طرحه في أبحاث ودراسات كانوا معنيين بإثبات جوانب التفوق الفلسطيني، كنوع من الرد على الهزيمة والنكبة واللجوء، لقد كانوا مدفوعين بالوطنية أكثر من الحياد البحثي، أنا أيضاً عانيت من ذلك أثناء إعدادي لحلقات برنامج "هؤلاء أسلافي" وخلال كتابات كثيرة عن دار الإذاعة الفلسطينية "هنا القدس".

لا يمكن اختتام هذا الفصل قبل تثبيت الشكر للكنايس على إبداعاتها في إدخال الطباعة وفي فتح المدارس التبشيرية التي خرجت جيلاً متتوراً من الأدباء والصحفيين والموسيقيين. ولا يمكن اختتامه أيضاً دون تثبيت الشكر للشيوعيين الفلسطينيين لقد حاولوا العمل بعيداً عن عقد الخواجا والعائلات وزرعوا في الأرض ثقافة ما زالت تزهر وتقف سداً أمام كل محاولات الأسرلة.

مبرر تخصيص الشكر لهذين الفريقين إلى جانب ما أبدعاه هو أنه كان يجري غالباً نسيان فضلهم.

واحدة من مآسي تطور حركاتنا السياسية أن كلا منها كانت تكتب التاريخ بدءاً من تاريخ انطلاقتها وتسعى جاهدة لسحب الاضواء عن سبقوها.

أن الاوان أيضاً لتكريم عدد من الشخصيات والصحف التي طالها إما التشويه أو الإهمال مقصوداً أو غير مقصود.

أن الأوان لكي نخلق ذاكرة واضحة لمن سيأتون من بعدنا، فهذا الصراع المرير الطويل سيطول كثيراً.

كخلاصة شخصية لا أستطيع القول: يا إلهي كم كنا ساذجين! لا أستطيع قول ذلك لأننا ما زلنا

ساذجين، والسذاجة في عصر العلم والتتوير أصعب منها في عصور الأمية والجهل.



كان يقرأ عدد مجلة "هنا القدس" الصادر يوم الاحد 10 تشرين الثاني 1940، يومها قام رئيس تحرير المجلة ومساعدوه بجولة لتسويق المجلة في رام الله فاجتمعوا مع رئيس بلديتها سالم الزعرور ومختارها موسى خليل، ثم خرجوا في جولة مع وكيلهم حنا العسوس فوزعوا اعدادا من المجلة في خربة لايوقش، وقرية المزرعة القبلية وتناولوا الطعام في مضافة حامولة القرعة. وبينما كان الرجل يقرأ على الصفحة الأخيرة ما كتبه المجلة من نصائح لمنتجي الزيت أسرع مصور المجلة إلى تصويره، ليكون رجل الغلاف للعدد القادم، والذي صدر بعد أسبوعين وتحديدا يوم الاحد 24 تشرين الثاني 1940.



بعد التدقيق في الصفحة الأولى للجريدة التي تحملها الفتاة يتبين أن الرحالة والمؤلف والمصور الهولندي فرانك شولتون قد التقط هذه الصورة (بإيعة الصحف) في يافا يوم الجمعة 4 أيار 1923 الموافق 18 رمضان، يبدو أثر الصيام واضحا على وجه المسكينة . كان شولتون قد التقط آلاف الصور خلال اقامته في فلسطين بين عامي 1921 - 1923 وتوفي عام 1942 قبل أن ينجز اظهار صورته في مؤلفاته. يقوم على ذلك حاليا المعهد الهولندي لدراسات الشرق الأدنى .